الأوائل

لأبى هلال العسكرى

- أوائل الأعمال ومتقدمات الأسماء والأفعال
- أوائل الوقائع والحوادث بحسب المواطن والنسب



دار الثقافة للطباعة والنشر

٢ شارع العباسية - القاهرة

☎ ٥٩١٦٠٧٦

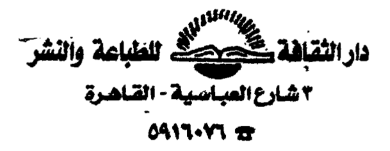
الأوائل

لأبى هلال العسكرى

- أوائل الأعمال ومتقدمات الأسماء والأفعال
- أوائل الوقائع والحوادث بحسب المواطن والنسب

تحقيق

محمد السيد الوكيل



دار الثقافة للطباعة والنشر
٣ شارع العباسية - القاهرة
☎ ٥٩١٦٠٧٦


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول لله ومن والاه ونهج نهجه واتبع هداه.

أما بعد، فان احياء التراث العلمى لكل أمة حتم واجب على ابنائها وأن تخليد آدابها فريضة لا يستطيع القيام بها الا أهلها، كما ان العناية بابراز هذا التراث العلمى الأدبى فى ثوب قشيب شيء لابد منه – لا سيما الكتب التى لم تزل تطوى عليها المكتبات العتيقة اجنحتها وتواريها بين احشائها من المخطوطات التى لم يقدر لها بعد الخروج من مخابئها لترى النور ولم تهيأ لها العقول التى تتناولها بالتحقيق والتصحيح والتعليق – وان كتابنا – الأوائل – هذا الذى بين أيدينا لهو احد هذه الكتب وهو كتاب كما سيرى القارىء فريد فى تبويبه ظريف فى عرضه تليد فى أحداثه وهو فوق ذلك مزيج من الادب الذى تستمتع العقول بتحصيله والتاريخ الذى تتوق النفوس الى الوقوف على حقائقه وقد عهد الى سعادة مدير الجوازات والجنسية بالمدينة المنورة السيد أسعد طرابزونى بتصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه وقدم الى نسخة مخطوطة يرجع تاريخ نسخها الى سنة ١٢٦٧ هـ وعدد صفحاتها ثلاثمائة صفحة ومسطرتها واحد وعشرون سطرا وبالاطلاع على النسخة وجدت فى ذيلها ما يشير الى انها أخذت من نسخة خطية موجودة فى مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة، وذهبت الى المكتبة ووجدت النسخة وليس فيها ما يشير الى تاريخ خطها ولكنى وجدت فى نهايتها تعليقا لاحد قرائها يدعو لكاتبها بطول العمر وأرخه بعام ١١٥٢ هـ ففهمت من ذلك ان كاتبها كان حيا حتى ذلك التاريخ ويتضح من ذلك انها نسخت منذ مائتين وخمسة وثلاثين عاما تقريبا وعدد صفحاتها أربعمائة وثمانون صفحة ومسطرتها ثمانية عشر سطرا فاستخرت الله وعزمت ان أعتمد عليها فى التصحيح والتحقيق رغم خطها الذى لا يقرأ الا بصعوبة ومشقة، وذلك لعدم نقط الحروف أولا ولعدم الفوارق التى تميز بين الحروف ثانيا حتى يشتبه عليك الكاف واللام كما يلتبس عليك الميم والراء فى آخر الكلمة، ومشينا خطوات فى التحقيق لا بأس بها رغم كل هذه الصعوبات ثم فوجئنا بسقوط فقرات اختل لفقدها المعنى واضطرب لسقوطها التركيب

واصبحنا كمن يقرأ الغازا لا يجد لها حلا ورحنا نفتش عن نسخة أخرى وفي اليوم التالى بشرنى الاستاذ عبد الحميد السناوى المفتش بمنطقة المدينة المنورة التعليمية بوجود نسخة مخطوطة بخط فارسي قديم يصعب قراءته والنسخة موجودة بمكتبة مدرسة دار الحديث بالمدينة المنورة وعدد صفحاتها ثلاثمائة واربع وثمانون صفحة ومسطرتها سبعة عشر سطرا — ولا يفوتنى هنا ان اسجل ما للاستاذ عبد الحميد من فضل كبير فقد ساعدنى كثيرا بوقته وجهده وعلمه طوال فترة المقابلة التى قضاها معى فى المكتبات المختلفة — واعانتنا النسخة الاخيرة على استكمال كثير من الفقرات والكلمات التى فقدت فى النسخة الاولى. ومع هذا فكنا نتعثر فى كلمات لا نستطيع قراءتها أحيانا وأحيانا لا نجد لها فى معجمات اللغة معنى لتحريف فيها وكثيرا ما كانت تواجهنا جمل غير مستقيمة المعنى لما فيها من تقديم وتأخير فاما الكلمات التى لم استطع قراءتها فكنت اقرأ ما قبلها وما بعدها واضع مكانها كلمة مناسبة يستقيم بها المعنى دون خلل او اضطراب واما الكلمات التى لم اقف على معناها فى المعجمات فقد اشرت اليها فى التعليق بقولى (هكذا وجدت فى الاصل ولعل المراد كذا) واما الجمل التى اختل معناها لاختلال تركيبها فكنت اقدم ما يستحق التقديم وأؤخر ما محله التأخير حتى يستقيم المعنى كما شرحت الكلمات الصعبة فى ذيل كل صفحة، ومع هذا فانى اشعر انه لا بد من هفوات يدركها ذوو البصائر والمعرفة. والامل التماس العذر عند العثور عليها فقد بذلت جهد استطاعتى وما قصرت فى شىء استطيعه. واما الناشر فانى اسأل الله ان يجزيه خير الجزاء، فقد اخرج الى النور كتابا كاد الدهر ان يطوى صفحاته عليه فينسى .

نبذة تاريخية : قال صاحب كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون علم الأوائل علم يتعرف منه أوائل الوقائع والحوادث بحسب المواطن والنسب وهو من فروع علم التاريخ والمحاضرات وفيه كتب كثيرة منها كتاب الاوائل لابى هلال الحسن بن عبد الله العسكرى المتوفى سنة ٢٩٥ هـ. وهو اول من صنف فيه ولخصه الامام جلال الدين السيوطى وسماه بالوسائل وللطبرانى ولابى القاسم الراشدى وللجلال بن خطيب داريا رحمهم الله تعالى. وجاء فى هامش لطائف المعارف لمحققيه الاستاذين ابراهيم الابيارى وحسن كامل الصيرفى. أول من ألف فى هذا الفن — الاوائل — ابن قتيبة الدينورى سنة ٢٧٦ هـ فى كتاب المعارف وابن رسته ابو على احمد بن عمر فى القرن الثالث فى كتابه الاعلاق النفيسة، والطبرانى سليمان بن احمد بن

أيوب سنة ٣٦٠ هـ وله كتاب الاوائل وأبو هلال الحسن العسكري بعده سنة ٣٩٥ هـ وله كتاب الاوائل ايضا وقد لخصه الجلال السيوطي سنة ٩١١ هـ وسماه (الوسائل الى معرفة الاوائل) ومن قبل السيوطي وبعد العسكري القاضي بدر الدين محمد الشبلي سنة ٧٦٩ هـ وله كتاب (محاسن الوسائل في علم الاوائل) ثم ابن خطيب داريا محمد بن احمد بن سليمان بن يعقوب سنة ٨١٠ هـ وكتابه لم يعرف اسمه. وبعده الحافظ شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر سنة ٨٥٢ هـ واسم كتابه (اقامة الدلائل على معرفة الاوائل) ثم القاضي علي دده سنة ٩٩٨ هـ واسم كتابه (محاضـرة الاوائل ومسامرة الاواخر) ثم المولى عثمان بن محمد المعروف بدوفاكين زاده الرومي سنة ١٠١٣ هـ وله كتاب (ازهار الخمائل في وصف الاوائل) ثم بعد هذا ارجوزة تسمى (وسائل السائل الى معرفة الاوائل) ونرى من هذا العرض ان صاحب كشف الظنون يقول ان العسكري اول من الف في هذا الفن ومحققي لطائف المعارف يقولان ان ابن قتيبة هو أول من الف في هذا الفن ولا خلاف بينهما عند التحقيق فان ابن قتيبة في كتابه المعارف تكلم عرضا ولم يفرد لها كتابـا وهو متقدم على العسكري واما العسكري فقد أفرد لها كتابا خاصا. وعلى هذا يكون ابن قتيبة اول من كتب في هذا الفن والعسكري أول من الف فيه كتابا خاصا كما بين ذلك في مقدمة كتابه .

ومؤلف كتابنا : هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحي بن مهران ابو هلال اللغوي العسكري قال ابو طاهر السلفي وكان لابي احمد تلميذ وافق اسمه اسمه واسم ابيه اسم أبيه وهو عسكري أيضا فربما اشتبه ذكره بذكره اذا قيل الحسن بن عبد الله العسكري الاديب فهو الحسن بن عبد الله ابن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ابو هلال اللغوي العسكري. نسبة الى عسكر مكرم. وقد وجدت في شذرات الذهب كنية للآخر تغاير كنية صاحبنا فهذا ابو هلال وذاك ابو احمد .

قال ابو طاهر سالت الرئيس ابا المظفر محمد بن ابي العباس الابيوردي، رحمه الله بهذان عنه فاثنى عليه ووصفه بالعلم والفقه معا وقال : كان يبرز (يتبزز) (١) احترازا من الطمع والدناءة والتبذل وكان الغالب عليه الادب والشعر روى أبو الغنائم بن حماد المقرىء املاء قال : انشدنا ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري لنفسه :

---

(١) يلبس الثياب الجميلة حتى لا يتهم بالطمع والدناءة رغم فقره

قـد تخطـاك شـبـاب وتغـشـاك مشـيـب

فأتـى مـا ليس يمضى ومضـى مـا لا يـؤوب

فتـأهـب لسـقـام ليس يشفـيـه طبيـب

لا تـوهـمـه بعـيـدا انمـا الآتـى قـريـب

ومن شعر أبى هـلال فى تفضيل الشتاء على غيره من الازمنة قوله :

وغـيـومـا مطـرزات الحـواشـى
بـوميـض مـن البـروق وخـفـو (١)

كلـمـا ارخـت السـمـاء عـراهـا
جـمـع القـطـر بيـن سـفـل وعلـو

وهى تعطيـك حيـن هـبـت شمـالا
بـرد مـاء فيـهـا ورقـة جـو

وتـرى الارض في مـلاءة ثـلـج
مـثـل ربـط لبستـه فـوق فـرو

فاستعـار المـرار (٢) منهـا لبـاسـا
سـوف يمنـى من الـريـاح بنضـو (٣)

فكـأن الـكـافـور مـوضـع تـربه
وكـأن الجمان (٤) مـوضـع قـرو (٥)

ولـيـال اطـلـن مـدة درس
مثلمـا قـد مـددن فى عمـر لهـو

وقد روى عن أبى هلال أبو سعد السمان الحافظ بالرى وأبو الغنائم بن حمـاد المقرىء .

---

(١) اللمعان الضعيف (٢) المرار بهار طيب الرائحـة (٣) النضـو الخلـع
(٤) الجمان حب اللؤلؤ (٥) القرو حوض طويل مثل النهر ترده الابل

مـؤلفـاتـه : ومؤلفاته كثيرة وفى فنون مختلفة فله فى اللغة كتـاب التلخيص، وكتاب صناعتي النظم والنثر وله فى الادب جمهرة الامثال، ومعانى الادب، وكتاب التبصره، وشرح الحماسة، والدرهم والدينار، واعلام المعانى فى معانى الشعر والفرق بين المعاني، وديوان شعر، ونوادر الواحد والجمع، وله فى التاريخ، من احتكم من الخلفاء الى القضاة، والاوائل، ولـه فى تفسير القرآن الكريم كتاب المحاسن فى خمسة مجلدات، وله فى فنون مختلفة، العمدة، وفضل العطاء على العسر، وما تلحن فيه الخاصة وزاد صاحب البغيـة على هذه الكتب رسالة فى العزلة والاستئناس بالوحدة .

ويبدو ان المؤلف رحمه الله كان رقيق الحـال وكـان يكتسب قوتـه بكده، نلمح ذلك فى شعره الذى ضاق فيه بالحياة وتبرم بأهلها. روى ياقوت فى معجم الادباء عن ابى طاهر السلفى قال : ومما انشدنا القاضى أبو احمد الموحد بتستر قال انشدنا أبو حكيم العسكرى اللغوى قال انشدناه أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى لنفسه بالعسكـر :

اذا كـان مـالى مال من يلفـظ العجـم
وحالى فيكم حـال من حـاك او حجـم

فـأين انتفـاعى بالاصـالة والحجـى
ومـا ربحـت كفى من العلـم والحكـم

ومن ذا الذى فى النـاس يبصر حـالتى
فـلا يلعن القرطـاس والحبـر والقلـم

كذلك تدل الابيات الآتية على انه كان يمارس البيع والشراء بنفسـه وانه كان فى مجتمع لا يقدر العلماء والادبـاء استمع اليه يقول :

جـلـوسى فى سـوق ابيـع واشتـرى
دلـيـل علـى أن الانـسـام قـرود

ولا خـيـر فى قـوم تـذل كـرامهـم
ويعظـم فيـهـم نـذلهـم ويسـود

ويهجـوهـم عنـى رثـاثـة كسـوتى
هجـاء قبيحـا مـا عليـه مـزيـد

قال ياقوت فى معجمه (واما وفاته فلم يبلغنى فيها شىء غير انى وجدته فى آخر كتاب الأوائل من تصنيفه، وفرغنا من املاء هذا الكتاب يوم الاربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة) وكتاب الاوائل هو آخر ما صنف المؤلف ولم يعثر على اثر فى التصنيف بعد هذا العام ولهذا فان ياقوت يرى انه توفى سنة ٣٩٥ هـ رحمه الله رحمة واسعة وقد مدحه احد الشعراء بقوله :

واحسن ما قرات على كتاب
بخط العسكرى ابى هلال

ولو انى جعلت امير جيش
لما قاتلت الا بالسؤال

فان الناس ينهزمون منه
وقد ثبتوا لأطراف العوالى

المحقق

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر واعن

الحمد لله الذى رفع رتبة الادب وذويه وأعلى منزلة العلم وحامليه وجعلهم للدين قواما، وللمحاسن نظاما، ففهم بهم الغبى، وانطق العيى، وصيرهم ورثة انبيائه، وائمة لاوليائه، وحججا على اعدائه والبسهم العز ما ابقاهم، وخلد ذكرهم حين افناهم. فاعيانهم مفقودة وامثالهم فى القلوب موجودة، وذلك من اعظم النعم عليهم، وافضل المنن لديهم، ولما فى بقاء الذكر من الجمال وفى خلود الاسم من الكمال، قال ابراهيم عليه السلام فيما حكى الله تعالى عنه (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ١) وقال تعالى (بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ٢)

فقرعهم باعراضهم عما فيه ذكرهم. وتباهتهم (٣) عما فيه جميل ذكره (وانه لذكر لك ولقومك ٤) فأمن عليهم بالقرآن لما لهم فيه من بقاء الذكر وجميل النشر وقد قال الاول : ذكر الرجل عمره الثانى قال الشاعر :

لعمرك ان المرء تخلد بعده
احاديثه والمرء ليس بخالد

وقال آخر :

وما الخير فى طول الحياة اذا امرؤ
مضى ثم لم تذكر بخير عواقبه

وقال آخر :

ردت صنائعه اليه حياته
فكأنه من نشرها منشور

---

(١) الشعراء الآية (٨٤) (٢) المؤمنون الآية (٧١)
(٣) هكذا اثبتت فى الاصل ولعل المعنى مأخوذة من بهت اى دهش وتحير
(٤) الزخرف الآية (٤٤)

وقال آخر :

فان يك افنته الليالى ومرها
فان له ذكرا سيفنى اللياليا

وقال آخر :

عرضت وجهى ودنا انطلاقى
والمال يفنى والثناء باقى

وقال آخر :

فاثنوا علينا لاابا لابيكم
باحساننا ان الثناء هو الخلد

ومما يقرب منه قول زهير

فلو كان حمد الناس يخلد لم يمت
ولكن حمد الناس ليس بمخلد

ولكن فيه باقيات وراثة
فورث بنيك بعضها وتزود

تزود الى يوم الممات فانه
ولو كرهته النفس آخر معهد

وقال الاسدى :

فانى احب الخلد لو استطيعه
وكالخلد عندى ان اموت ولم الم

وقال آخر :

واذا بلغتم اهلكم فتحدثوا
ومن الحديث مهالك وخلود

وقال بعضهم (لان اذكر فى شر خير لى من الا اذكر فى شر ولا خير ١)
وسمعت رجلا يقول : (لان اكون راسا فى الضلالة احب الى من ان اكون ذنبا فى الهداية ٢)

(١-٢) هاتان العبارتان لا يليق ان يتصف بمضمونها عاقل لانهما مخالفتان للعقل والشرع الا اننا اثبتناهما لامانة النقل .

والنباهة الباقية التى لا تدركها الايـام والذكر العالى الذى لا يحطه مرور الزمان، نباهة العلماء وذكر الحكماء، لانه يسير فى الاوقـات من غير دافع يرده، ولا مانع يصده، وتؤمن عليه غارة الليالى والايام، وجناية السنين والاعوام فى دروس آثاره، وطموس أنواره، وقليل العلم كثير بل ليس من العلم قليل، وخير العلم ما ينفـع وانفعه مـا يحاضر به، ولا يعتاض عنـد مطلبه، واجل ما يعين على حفظه حسن تصنيفه، وبراعـة تدوينه وتاليفـه واولى ما يصنف منه ما تعظم الحاجة اليه، ويكثر تطلع النفوس الى معرفته والوقوف عليه، وان اغفل أتقانه الاولون، واخل باستقصائه المتقدمون، قال ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ايده الله، وقد رايت اكثر الخاصـة وجل العامة لهجين بالسؤال عن اوائل الاعمال، ومتقدمات الاسماء والافعال ولم يجدوا فى ذلك كتابا يجمع فنونها ويحوى ضروبها بأخبارها وشرح وجوهها وابوابها الا نبذا متفرقة فى تضاعيف الصحف وابتداء الكتب لم تذكر اسبابها ولم تشرح أبوابها فعملت كتابى هذا مشتملا على هذا النوع من الاخبـار وحاويا لهذا الفن من الآثار، مشروحا ملخصـا، ومهذبا مخلصا لا يشوبـه كدر ولا يرهق وجهه قتر ليكون عونا على المذاكرة وقوة للمؤانسة، وجعلته عشرة ابواب .

الباب الاول : فى الاخبـار عما كـان من قـريش وفيهم من أوائـل الاعمال وابتداءات الامور فى الجاهلية وما حدث بمكة منها .

الباب الثانى : فيما جاء من ذلك عن عامة أهل الجاهلية بعد قـريش من العـرب .

الباب الثالث : فيما جاء من ذلك منسوبا الى النبى صلى الله عليـه وسلـم .

الباب الرابع : فيما روى عن الصحابة والتابعين رضى الله عنهم .

الباب الخامس : فيما جاء عن الملوك فى الاسلام .

الباب السادس : فيما جاء منه عن الامراء والرؤساء فى الاسلام .

الباب السابع : فيما جاء منه عن القضاة والعلماء والادباء .

الباب الثامن : فيما جاء منه عن النساء خاصة .

الباب التاسع : فى الاخبار عما جاء منه عن العجم خاصة .

الباب العاشر : فى اشياء مختلفة رويت عن العرب والعجم ولم ينفرد كل نوع منها بنفسه فجعلتها بابا واحدا وبالله التوفيق .

البـــاب الاول

محتوياته

اول مـا تحـرك امـر قريش

واخذ شأنهم يرتفع وذكرهم ينتشر حين قدم قصى مكة من عند أمه فاطمة بنت سعد بن شبل الازدى أزد شنوءه وكان كلاب أبو قصى تزوجها فولدت له زيدا (وهو قصى) وزهرة ثم هلك كلاب وزهرة قد شب وزيد صغير فقدم ربيعة بن خزام العذرى مكة فتزوج فاطمة وحملها الى قومه وحمل زيدا لصغره فولدت فاطمة لربيعة رزاحا وشب زيد فسمته قصيا لبعد داره – والقصو البعد – فنازع رجلا من عذرة فقال له العذرى الحق بقومك فلست منا فاتى امه فسألها عن قومه فأخبرته بما كان من أمرها وامره فشخص مع الحجاج الى مكة فلم يلبث ان اجتمع مع ابى غبشان سليم بن عمرو الخزاعى على شراب فلما سكر ابو غبشان اشترى منه قصى ولاية البيت بزق خمر وقعود فقيل أخسر من ابى غبشان واحمق من أبى غبشان واندم من ابى غبشان فجرت امثالا . قال بعضهم :

باعـت خزاعـة بيـت الله اذ سكـرت
بـزق (١) خمـر فبئسـت صفقـة البـادى

باعـت سدانتهـا بالخمـر وانقرضـت
عـن المقـام وظـل البيـت والنـادى

وقـال آخـر :

ابـو غبشـان اظـلـم مـن قصـى
واظـلـم مـن بنـى فـهـر خـزاعـه

فـلا تـلحـوا (٢) قصيـا فى شـراه
ولـومـوا شيخـكـم اذ كـان بـاعـه

وقـال آخـر :

اذا فخـرت خـزاعـة فـى قـديـم
وجـدنـا فخـرهـا شـرب الخمـور

---

(١) الزق جلد يجز ولا ينتف ويستعمل لحمل الماء والخمر ونحو ذلـك .
(٢) لا تسبـوا

وبيـــعـــا كعبـــة الـــرحمـــن جمـــعـــا
بـــزق بئـــس مـــا افتـــخـــر الفجـــور

وقـــال آخـــر :

بـــاعـــت خزاعـــة بيـــت الله صاحبـــه
بـــزق خـــمـــر فـــلا فـــازوا ولا ربحـــوا

فتحزبت خزاعة على قصي فاستنصر اخاه من أمه رزاحا فاقبـــل بمن معه وجمع قصي كنانة فنفوا خزاعـــة عن مكة وجمع قريشـــا من رؤوس الجبال وشعابها فانزلهم الابطح فسمي مجمعا قال مطرود :

قصـــي ابوكـــم كـــان يـــدعى مجمعـــا
بـــه جمـــع الله القبـــائـــل من فهـــر

ثـــم قـــال ابـــو تمـــام :

الدريـــس ضـــاع المجـــد بعـــدك كلـــه
وراى الـــذى يـــرجـــوه بعـــدك اضيـــع

مشـــوا في زوايـــا نعشـــه وكـــانمـــا
قـــريش قـــريش يـــوم مـــات مجمـــع

ويبســـط كفـــا في الخطـــوب كـــانمـــا
انـــاملهـــا في الجـــود والبـــاس انرع

ففتش قصي عن اجلة قومه فسمى قريشا والتقريـــش التفتيش قـــال الحـــرث بن حلـــزة :

ايهـــا المبلـــغ المـــقـــرش عـــنـــا
عنـــد عمـــرو وهـــل لـــذاك بقـــاء

وقيل كـــان قريش اسما للنضر بن كنانة واشتقاق من التقرش وهـــو التكسب وكـــانت قريش تجـــارا، وقيل التقرش التجمع، وكـــانت صوفـــة تجيز الناس من عـــرفة الى جمع ومن جمع الى منى، فاذا رمى الناس الجمار اخذت ناحيتى العقبـــة، فيقولون اجيزى صوفة، فلا يجوز أحد حتى تجـــوز صوفة، وكانوا يرون ذلك دينا، فاعترضـــهم قصي بمن معه وانهزمت صوفة وخلت مكة والموسم لقصـــي فكان اول من نال الملك من ولد النضر بن كنانـــة فقـــال رزاح بن ربيعـــة :

جلبنـــا الخيـــل مضمـــرة تعـــادى
مـــن الاعـــراف أعـــراف الجنـــاب

الى غـــورى تهـــامـــة قـــادرينـــا
بنـــى الـــنفـــراء فى قـــاع يـــبـــاب

وقـــام بـــنـــو علـــى اذ راونـــا
علـــى الاسيـــاف كالابـــل الظـــراب (١)

فـــامـــا صـــوفـــة الخنثـــى فخلـــوا
منـــازلـــهـــم محـــاذرة الضـــراب

وقـــال رزاح أيضـــا :

اجبنـــا قصيـــا عـــلـــى نـــايـــه
على الخيـــل تـــردى رعيـــلا رعيـــلا (٢)

نسيـــر بهـــا الليـــل حتـــى الصبـــاح
ونكمـــى (٣) النهـــار الـــى أن يـــزولا

فهـــن ســـراعـــا كـــورد القـــطـــا
يـــورعـــن (٤) ميـــلا ويـــركضـــن ميـــلا

بـــابـــنـــاء ســـعـــد واسبـــاعـــهـــا
نجـــوب الحـــزون ونطـــوى السهـــولا

فصبحـــن مكـــة قـــبـــل العطـــاط (١)
فـــدسن خـــزاعـــة دوســـا وبيـــلا

خبـــطنـــهـــم بـــصـــلاب النســـور
كخبـــط العـــزيـــز القـــوى الـــذليـــلا

ومـــن قبـــل ذلـــك مـــا قـــد جعـــلـــن
لصـــوفـــة منهـــن يـــومـــا طـــويـــلا

---

(١) الابل الظراب القصيرة الغليظة (٢) الرعيل الجماعة المتقدمة من الخيل او الرجال (٣) نكمى نستتر (٤) يحبس عن السير باللجم
(٥) الشجاع العظيم

وكـنـا لـه جنـة فـى اللـقـاء
وسيفـا بيمنـى يـديـه صقيـلا

فلما استوى امر مكة لقصي بنى دار الندوة فكانت قريش تقضى فيها أمورها فلا تنكح ولا تشاور فى أمر ولا حـرب الا فيها وهى دار الامـارة، وبابها فى المسجد حيال الكعبة .

ثم قال لقريش انتم جيران الله والحجاج زوار الله فهم اضيافـه واحق الاضياف بالكرامة اضيافه فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج، ففـرض عليهم فرضا يدفعونه اليه، فيصرفه فى اقامة الحجاج فجرى ذلك الى اليـوم الا ان الخلفاء هم الذين يقيمونها .

وكان قصى فى زمن بهرام جور وهو بهرام بن يزدجـرد وقصى اول من احتفر بالابطح سقاية للحجاج وسماها العجول وقال :

سقـى الله العجـول بـرغـم عـاد
وكـانـت مـن زيـادتـه العجـولا

فلم يزل يشرب منها حتى سقط فيها رجـل من بنى جعيل فعطلـت وكانت زمزم زمن جرهم. وهو اول من ثرد الثريد بعد ابراهيم عليه السـلام وعاب بعض الشعوبية العرب باتخاذ الثريد وقال: لابد ان يفضل من العرب اذا اكلوا فضلة مرق تجعل لمسكين قال: فأرادت العرب الا يبطل عليهم ذلك فثردوا فيه قال: وليس من طعام العجم، واحتج بما اخبرنـا به ابو احمد بن الحسين بن عبد الله بن سعيد عن الجلـودى عن محمد بن زكريا عن محمد بن عبيد الله بن محمد بن على قال: قال حصين لفيروز احب ان اتغذى عندك قال فما تشتهى قال ثريدا قال انى أكره ان اضع على مائدتى طعام الكلاب ولكنى اتحمل ذلك لـك .

قال ابو هلال ايده الله تعالى : لو كان الثريد طعاما خبيثا مكروها لكان ما يقال فيه شائعا، فأما وهو طعام مشتهى طيب فلا اعتراض على العرب فى اتخاذ طعام طيب وليس ترك العجم اياه قدحا فيه فكم من شىء مختـار قد تركته العجم غفلة عنه او جهلا به، وليس ثردهم فى المرق يدل على انهم أرادوا منع ما يفضل منه .:

اول من اخذ الايلاف لقريش هاشم بن عبد مناف

والايلاف كتاب امان يؤمنهم بغير حلف. فأما الولاف فتدارك (١) لمعان البرق ولا يكاد يخلف. والآلاق بالقاف أن يلمع لمعة بعد لمعة وربما اخلف اخبرنا غير واحد عن ابن دريد وغيره عن ابى حاتم العبتى ومحمد بن سلام قال : كانت قريش تجارا وكانت تجارتهم لا تعدو مكة وما حولها فخرج هاشم بن عبد مناف الى الشام فنزل بقيصر وكان يذبح كل يوم شاة ويصنع جفنة ثريد ويدعو من حوله. وكان من أتم الناس واجملهم فذكروا ذلك لقيصر فأحضره فلما رآه استجهره (٢) وكلمه فأعجبه فلما راى مكانه عنده قال : ايها الملك ان قومى تجار العرب فان رايت ان تكتب لى كتابا تؤمنهم فيقدمون عليك بما تستظرف من امتعة الحجاز فيكون ارخص لكم، فكتب كتاب امان لمن يخرج منهم فخرج هاشم به فكلما مر بحى من العرب اخذ من اشرافهم الامان حتى قدم مكة فأتاهم بأعظم شيء أوتوا به قط بركة. فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج معهم هاشم يجوزهم ويوفيهم ايلافهم حتى ورد بهم الشام وفى ذلك يقول القائل :

تحمل هاشم ما ضاق عنه
واعيا ان يقوم به ابن فيض

ثم خرج المطلب بن عبد مناف الى اليمن فأخذ من ملوكهم عهدا لمن اتجر اليهم من قريش وكان أكبر ولد ابيه ويسمى الفيض وهلك بردفان من اليمن. وخرج عبد شمس بن عبد مناف الى ملك الحبشة واخذ لهم ايلافا ثم ورد مكة وهلك بها وقبره بالحجون، وخرج نوفل بن عبد مناف وكان اصغر ولد ابيه فأخذ لهم عهدا من كسرى ثم قدم مكة ورجع الى العراق فمات بسلمان فاتسعت قريش فى التجارة وكثرت اموالها فبنو عبد مناف اعظم قريش بركة فى الجاهلية والاسلام. وفيهم يقول الشاعر :

كانت قريش بيضة فتفلقت
فالمح (٣) خالصه لعبد مناف

وقال مطرود بن كعب يرثيهم :

---

(١) تتابعه (٢) استعظمه (٣) خلاصة كل شيء .

يا عين جودى واذرى (١) الدمـــع وانهملـــى
وابكى على البيض من ســـر المغيــرات

وابكى لـــك الويـــل امـــا كنـــت فاقـــدة
لعبـــد شمـــس بشـــرقـــى الثنيـــات

وهـــاشـــم فى ضريـــح وســـط بلقعـــة
تسفى (٢) الرياح عليه وسط غـبرات (٣)

تبكيـــن عين العـــلا اذ كـــان مصـــرعـــه
سمـــح السجيـــة بســـام العشيـــات

وكان هاشم يسمى ابا فضلة، واسمه عمرو وروى بعض الشيوخ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال خرجت وجماعة من قريش الى العراق فى تجارة فلما دنونا من الارياف خرج قوم فقطعوا علينا فدخلنا المدائن مخففين قال: فكنت أطوف بها أطلب رجلا يفهم عنى ما اقول فأسترشده فى أمرنا فلا اجد حتى مررت بصائغ سقطت مطرقته فقال بسم الله واخذها فدنوت منـــه فذكر انه نصرانى من اهل الحيرة فشكوت اليه ما لقينا فقال سر الى بـــاب الملك فان المتظلم لا يمنع منه فلما ادخلت اليه وذكرت امرنا دفع لى الف درهم واخرجت فعدت فى اليوم الثانى فتكلمت فدفع الى الف درهم أخرى واخرجت وكذلك فى اليوم الثالث فلما امرت بالخروج وقد دفع الى الفا اخرى اومـــأت اليه انى لم احضر لطمع فعلم ان الترجمان يخون ويؤدى خلاف ما أورد عليه فأحضر ترجمانا آخر فأدى ما قلت فقال : لا تبرحوا البلد فلم نلبث الا قليـــلا حتى ادخلنا اليـــه فاذا اللصوص والترجمـــان مكتوفون بين يديه وأمتعتنـــا موضوعة فقيل لنا هل تفقدون شيئا منها قلنـــا مقرعة فطالبهم بها فقالـــوا لا نعرف لها موضعا ونعوضهم عنها مقرعة فضة ثم اشترى منا تجارتنا بربـــح وافر فذكرت ما اعطيت فى الايام الثلاثة فقيل هى لك لا يسترد ما اعطينـــاه واقمنا حتى اصلحنا امورنا وخرجنا فاذا اللصوص والترجمـــان مصلوبون فى المكان الذى قطعوا علينا فيه .

---

(١) صبى (٢) تحمل اليه التراب (٣) شديدة الاضطراب .

اول من سن الدية مائة من الابل عبد المطلب

اخبرنا جماعة من مشايخنا قالوا : لقى عبد المطلب من قريش اذى كثيرا حين اقام سقاية زمزم وحسدوه حسدا شديدا لانصراف الناس اليها عن غيرها لمكانها من المسجد الحرام ولانها بئر اسماعيل عليه السلام فنذر لئن ولد له عشرة نفر بلغوا معه حتى يمنعوه ليذبحن احدهم لله عند الكعبة فلمّا توافى بنوه عشرة جمعهم ثم اخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء لله به فأطاعوه وقالوا : كيف نصنع؟ قال: ليأخذ كل رجل منكم قدحا وليكتب عليه اسمه ثم ليأتني به ففعلوا فدخل بهم على هبل وكان أعظم اصنام قريش يضربون عنده بقداحهم لحوائجهم فقال عبد المطلب للسادن: اضرب على بنى هؤلاء بأقداحهم ودخل الكعبة فقام يدعو الله فضرب بها عليهم فخرج القدح على عبد الله وكان أحب ولده اليه وكان هو وابو طالب لفاطمة بنت عمرو ابن عابد المخزومى فاخذ عبد المطلب بيده واخذ الشفرة ثم اقبل به الى اساف ونائلة وهما وثنا قريش اللذان تنحر عندهما ذبائحهم ليذبحه فقامت اليه قريش فقالوا: لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل ياتى بابنه حتى يذبحه فما بقاء الناس على هذا ولو كان فداه أموالنا افدينا وانطلق الى الحجاز فان فيه عرافة فاستخرها فانطلق حتى قدم عليها فقالت: كم الدية فيكم؟ قال: عشر من الابل قالت: فارجع الى بلادك ثم قرب صاحبك وعشرا من الابل واضربن عليه وعليها بالقداح فان خرجت عليه فزده عشرا من الابل حتى يرضى ربك فإن خرجت على الابل فانحرها عنه فقد رضى ربك ونجى ولدك فخرج حتى أتى مكة ثم قرب عبد الله وعشرا من الابل وضرب فخرجت القداح على عبد الله فزاد عشرا فما زال يزيد حتى بلغت الابل مائة فخرجت القداح على الابل فقالت قريش: قد انتهى رضى ربك فقال: والله ما انصفت ربى خرجت على عبد الله تسع مرات فلم اذبحه وخرجت على الابل مرة فاذبحها لا والله حتى اضرب عليها ثلاث مرات فضربوا فخرجت القداح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها بائس ولا سبع وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خمس سنين من هذه القصة .

اول من سن الدية كذلك النضر بن كنانة

وذلك انه قتل أخاه فوداه مائة من الابل فجرت سنة .

قال الكميت :

ابـونـا الـذى سـن المئين لقـومـه
ديـات وعـداهـا سلوفـا (١) مئينهـا

فسلمهـا واستـوثـق النـاس للـذى
تعلـل لمـا سـن فيهـا حـروبهـا

غنـائـم لـم تجمـع ثـلاثـا واربعـا
مسـائـل بالالحـاق شتـى ضـروبهـا

وقال أبو اليقظان : اول من سنها كذلك ابو سيارة العدوانى وهو الذى كان يفيض بالنـاس من المزدلفـة الى منى على حمار اسود أربعين سنـة فقالت العرب: اصح من عير (٢) ابى سيارة فجرت مثلا قال وكان من دعائـه اللهم حبب بين نسائنا وبغض بين رعاتنا واجعل المال فى سمحائنا. وكان خالد بن صفوان والفضل الرقاشى يختاران ركوب الحمير ويجعلان أبا سيارة قـدوة فيه. قال بعضهم لخالد وهو على حمـار ما هدا الركب؟ قال: عير من نسـل الكداذ (٣) أضم السربال مفتول الاجـلاد (٤) محملج القوائم يحمل الرحلـة ويبلغ العقبة ويقل داؤه ويخف دواؤه ويمنعنى ان اكون جبـارا فى الارض او اكون من المفسدين ولولا ما فى الحمار من المنفعة ما امتطى ابو سيارة ظهـر عير أربعين سنة .

واما الفضل فانه سئل عن ركوبه الحمار فقال : اقل الدواب مؤونـة واسهلها جملحا واسلمها صريعا واحفظها مهوى واقربها مرتعا يرى راكبـه وقد تواضع بركوبه ويسمى مقتصدا وقد اسرف فى يمنه ولو شاء ابو سيارة ان يركب فى الموسم جملا مهريا (٥) او فرسا أعوجيا (٦) لفعل فسمع كـلامه اعرابى فقال: الحمار شنار والعير علر منكر الصـوت بعيد الفوت متزلـق فى الوحل متلوث فى الضحل (٧) ان وقفته ادلى وان اطلقته ولى مسايره مشرف وراكبه مقرف كثير الروث قليل الغوث سريع الى الفواره (٨) بطىء فى الغاره لا ترقأ به الدماء ولا تمهر به النساء ولا يحلب فى اناء. وقال بعضهم فى وصف بغلة تطاطات عن خيلاء الخيل وارتفعت عن ذلة العير .

---

(١) السلوف من الابل التى تكون فى اوائل الابل عند ورود الماء (٢) الحمار
(٣) هكذا وجدت مكتوبة ولعل الاصل من نسل الكراز اى الماهر الاصيـل
(٤) اعضاء الجسم. (٥) نسبة الى مهره بن حيدان من عرب اليمن وكانت لا يضارعها شىء فى السرعة (٦) ضامرا (٧) المـاء القليل (٨) مـا يفور من القـدر .

اول من خضب بالوسمة (١) من قريش عبد المطلب

حدثنا الشيخ ابو احمد قال حدثنا محمد بن يحيى عن الفضل بن الحباب عن الرياشى عن العتبى قال وفد عبد المطلب على بعض ملوك اليمن فرآه قد شاب فأمر له بخضاب أسود فاختضب به فلما رآه عبد المطلب حسنا قال :

فلو دام لـــى هـــذا الشبـــاب حمـــدتـــه
وكـــان بـــديـــلا من حبيـــب قـــد انصـــرم

تمتعـــت منـــه والحيـــاة قصيـــرة
ولا بـــد مـــن مـــوت يليـــه او هـــرم

اول ما عظم امر قريش فسميت آل الله وقرابينه

حين هزم الله جيش الفيل وكـــان من اول حديثهم ان تبعا دخـــل فى اليهودية فى ايام قباذ وكان لدوس رجل من يهود نجران ضيعة يخرج بنوه اليها ليلا فيجرون فيها من الماء اكثر مما يخصها فاجتمعت نصارى نجران فقتلوهم وطلبوا اباهم دوسا فأعجزهم فقالوا له اقبل فقال: لا يقبل المرء على المـــوت فذهبت مثلا فقالوا: الى اين عن لهوك وغنائك؟ فقال الاحياء يعون. فســـار حتى دخل على ذى نواس وكان تهود فشكى اليه ما اصيب به فخرج الى اهل نجران فحاصرهم ثم عاهدهم فلما تمكن منهم أوقع بهم وهـــم مغترون فلـــم ينج منهم الا الشريد، فلحق بعضهم بالنجاشى ومعه الانجيل قد أحرق اكثره فلما رآه ساءه فكاتب ملك الروم بذلك واستدعى من جهته سفنا يحمل فيها الرجال الى اليمن وبلغ ذاك ذانواس فصنع مفاتيح كثيرة فلما دنا منه جيش الحبشـة ارسل اليهم بها، وقال هذه مفاتيح خزائن اليمن فخذوا المال والارض، وانا طوع لكم فاطمأنوا وتفرقوا فى المخاليف (٢) يجبون فارسل ذو نواس الى المقاولة اذا كان يوم كذا فاذبحوا كل ثور اسود فيكم فعلموا الذى اراد فقتلوهم فلم يبق منهم الا القليل وبلغ النجاشى ذلـــك فجهز اليهم سبعين الفا عليهـــم ابرهة ومولى بن حزام وامرهم الا يقبلـــوا صلحا فعلم ذو نواس انه لا قبـــل

---

(١) الوسمة شجر له ورق يتخذ خضابا ولعله الحناء او الكتم
(٢) المراد بها البقاع التى تجتمع فيها المساكن والقرى

له بهم، فركب حتى اتى البحر فاقحم فرسه فيه فغرق وملكت الحبشة اليمن، ونزل ابرهة صنعاء فى قصر غمدان فكتب اليه النجاشى من نزل منزل الملوك تجبر فاهدم ما أشرف من حيطان غمدان حتى توازى به حيطان بلدك ففعل ثم انصرف عامة الجيش الى الحبشة واقام بها ابرهة ملكا مستبدا بالاموال فبعث اليه النجاشى بارياط فلما نزل به دعاه الى المبارزة فطمع ارياط فيه وكان اقوى منه وكمن له ابرهة عبدا من عبيده فلما بادره ارياط وثب العبد فطعنه فقتله وصفت اليمن لابرهة وحكم العبد فقال: اريد الا تدخل امراة على زوجها حتى ابتدىء بها فقال: لك ذلك ففعل بذلك زمانا حتى ثارت به اهل اليمن فقتلوه فقال لهم ابرهة قد آن لكم ان تكونو احرارا فلما عرف النجاشى عصيان ابرهة حلف على وطء بلاده وجز ناصيته واراقة دمه فحلق ابرهة شعره واخذ جزءا من دمه وبعضا من تراب بلده وكتب الى النجاشى انما انا عبدك وقد بلغت عنى الكذب وقد جززت ناصيتى وبعثت بها اليك وبدمى لتريقه وتراب ارضى لتطأه فتبر بيمينك فاعجبه ذلك وامسك عن الاساءة اليه فاستجمع ملك اليمن لابرهة وبنى كنيسة صنعاء على علوة من غمدان فاشتغل ببنائها عشر سنين فلما اتمها راى الناس شيئا لم يروا مثله قط واراد صرف حجاج العرب اليها حتى دخلها نفر من بنى كنانة من قريش واحدثوا بها فغضب ابرهة وعزم على غزو مكة وهدم الكعبة فخرج بجيش كثيف وتبعه الفساق من خثعم عليهم نفيل بن حبيب وبنو امه من بنى الحرث بن كعب فسار حتى نزل الطائف وفيها بيت يعبد فعزم على هدمه فقال له مسعود بن معتب ان رايت ان تمضى لتصدك فاذا رجعت رايت فينا رايك فخرج نحو مكة فلما شارفها اخذ اموال قريش فاستاقها وهم بالمسير فخرج اليه ابو طالب(١) وكان له ولاهله فيها ابل فقال: خل عنها فلها من لو اراد منعها منعها فامر له بأبله وخرج حتى قام بفناء البيت يدعو الله تعالى ويقول :

لا هم ان المرء يمنع رحله ... فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدالك

ثم سار ابرهة فلما انتهى الى المغمس (٢) نكص الفيل فزجروه وادخلوا الحديد فى انفه حتى خزموه فلم يتحرك ثم طلعت عليهم طير اكبر من الجراد

---

(١) الاظهر انه عبد المطلب كما جاء فى كتاب سمط النجوم العوالى
(٢) اسم مكان بين مكة والطائف ولكنه قريب من مكة

فقذفتهم بحجارة فى ارجلها فولوا هاربين ثم هلك اكثرهم وفيهم ابرهة فلما دفع الله عن قريش شرهم قالت العرب قريش آل الله وقرابينه قال الحارث بن ابى ظالم :

فان يك منهم اصلى فمنهم
قراش للاله بنو قصى

وقال ابو الصلت (١) الثقفى فى شان الفيل :

ان آيات ربنا باقيات
ما تمارى بهن الا الكفور

حبس الفيل بالمغمس حتى
ظل يحبو كانه معقور

وقال ابو قيس بن الاسلت :

وعندكم منه بلاء مصدق
غداة ابى مكتوم مهدى الكتائب

كتائبه بالسهل تمشى ورحله
على العدمان فى رؤوس المراقب (٢)

فلما اجازوا بطن نعمان ردهم
جيوش الاله بين ساف وحاصب (٣)

وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خمسين يوما من طارقة الفيل قدم الفيل مكة يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من محرم وولد النبى يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الاول وهو اليوم العشرون من نيسان سنة ثمانمائة واثنتين وثمانين من سنى ذى القرنين والشمس فى الثور قال ابو الحسن النسابة: رواه لنا ابو احمد عنه ولد عليه السلام يوم الاثنين السابع عشر من ذى ماه وهو اليوم العاشر من نيسان وقد مضت من ملك أنوشروان اربع وثلاثون سنة وثمانية اشهر وكان صلى الله عليه وسلم يقول: (ولدت

---

(١) فى سمط النجوم ان القائل امية بن ابى الصلت (٢) المراقب جمع مرقب وهو المكان العالى الذى يقف عليه الحارس ليراقب العدو (٣) الساف الريح التى تحمل التراب والحاصب الطير التى رمتهم بالحجارة

فى زمن الملك العادل انوشروان) ومن أيام ملوك الروم على عهد قسطـــة (١) ومن ايام ملوك اليمن فى اول سنة من ملك ابرهة كذا قال وهو مخالـــف لما تقدم ومن أيام ملوك العرب بالعراق لثمان سنين وثمانية اشهر من ملك ابى هند عمرو بن هند وملك الشام يومئذ ابو الريان الحارث الوهاب .

اول من اوقد النار بالمزدلفة حتى يراها من يندفع من عرفة فهى توقد الى الآن قصى

وهى احدى نيران العرب، ونيران العرب هى نار الاستمطار ونـــار التحالف ونار الاهبة للحرب ونار الطرد ونار الحرس ونار السعالى ونـــار الاســـد ونار القرى ونار السليم ونار الخذاء ونار الوسم .

فاما نار الاستمطـــار فكانوا فى الجاهليـــة الاولى اذا احتبس المطـــر يجمعون البقر ويعقدون فى اذنابها وعراقيبها السلـــع والعشر (٢) ويصعـــدون بها فى الجبل الوعر ويشعلون فيها النار ويزعمون ان ذلك اسباب المطر .

قال امية بن ابى الصلت :

سـلـــع مـــا ومثـلـــه عـشـــر
مـــا عـــائـــل مـــا وغـــالـــب البيقـــورا

وقال الورك الطائى :

لا دردر رجـــال خـــاب سعيـهـــم
يستمطـــرون لـــذى الاذنـــاب بالعشـــر

آجـــاعـــل انـــت بيـــقـــورا مسلعـــة (٣)
ذريـــعـــــة لـــك بيـــن اللـــه والمـــطـــر

البيقور والباقور والبقر ســـواء .

واما نار الحلف : فانهم كانوا يوقدونها ويعقدون حلفهم عندها ويذكرون منافعها ويدعون بالحرمان والمنع من خيرها على من ينقض العهد ويحل العقد ويهولون على من يخاف على الغدر (٤) قال أبو هلال : وانما كانوا يخصـــون

---

(١) لعله قسطنطين (٢) هما نوعان من الشجر (٣) اى معلق بها اغصـــان السلع (٤) المراد ويهولون على من يغدر

النار بذلك دون غيرها من المنافع لان منفعتها تختص بالانسان لا يشركه فيها شيء من الحيوان قال أوس بن حجر :

اذا استقبلته الشمس صد بوجهه
كما صد عن نار المهول حالف

وكانوا يقولون عند عقد الحلف الدم الدم الهدم الهدم -بالفتح- ومابل بحر صوفة ومارسا ثبير او غيره من الجبال كل قبيلة كانوا يذكرون الجبال التي يعرفونها .

واما نار الطرد : فانهم كانوا يوقدونها خلف من يمضى ولا يشتهون رجوعه قال شاعر قديم :

وجمة اقوام حملت فلم يكن
لتوقد نارا خلفهم للتندم

والجمة الجماعة يمشون فى الدم والصلح .

قال بشار :

صحوت وأوقدت للجهل نارا
ورد عليك الصبا ما استعارا

واما نار الاهبة للحرب : فانهم كانوا اذا ارادوا حربا او توقعوا جيشا أوقدوا نارا على جبلهم ليبلغ الخبر اصحابهم فيأتونهم قال عمرو بن كلثوم

ونحن غداة أوقد فى خزاز
رفدنا فوق رفد الرافدينا

واذا جد الامر أوقدوا نارين قال الفرزدق :

لولا فوارس تغلب ابنة وائل
نزل العدو عليك كل مكان

ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا
نارين اشرفتا على النيران

واما نار الحرس : فكانت فى بلاد عبس فاذا كان الليل فهى نار تسطع وفى النهار دخان يرتفع وربما ندر منها عنق فأحرق من صوبها فحفر

لها خالد بن سنان فدفنها فكانت معجزة له واهل النظر ينكرون نبوته ويقولون انما كان اعرابيا من أهل البادية والله تعالى يقول: (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى)

وقال خليد العبشى :

واى نبى كان من غير قرية
وهل كان حكم الله فى كرب النخل

وقال :

كنار الحرتين لها زفير
تصم مسامع الرجل السميع

واما النار التى تنسب الى السعالى (١): فهو شىء يقع للمتغرب والمتقفر قال ابو المطران عبيد بن أيوب :

لله در الغول أى رفيقة
لصاحب دو (٢) خائف متقفر

ارنت بلحن بعد لحن واوقدت
حوالى نيرانا تبوح وتزهر

واما نار الصيد : فنار توقد للظباء لتعشى اذا نظرت اليها ويطلب بها ايضا بيض النعام قال الطفيل :

عوارب لم تسمع تنوح مقامه
ولم تر نارا ثم حول محرم

سوى نار بيض او غزال بقفرة
اغن من الخنس (٣) المتاجر توام

واما نار الاسد: فانهم يوقدونها اذا خافوه وهو اذا رأى النار استهالها فشغلته عن السابلة قال بعضهم اذا رأى الاسد النار حدث له فكر

---

(١) الغول او انثاه (٢) الدو البرية والمعنى ان النار خير رفيق للسارى فى البرية خائفا جائعا لانها تنير له فيذهب خوفه ويطهو عليها فيذهب جوعه
(٣) البقر الوحشى

يصده عن ارادته والضفدع اذا رأى النار تحير وترك النقيق وتنبأ بعضهم فقيل له ما علامتك وكان بقربه غدير فيه ضفادع تنق ليلا قال: آمر ضفادع هذا الغدير بالسكوت فتسكت ثم قال لغلامه خذ السراج وامض فقل لها فلتسكت فسكتت لما رأت السراج ففتن القوم وكان مسيلمة قد عمد الى بيضة فجعلها فى خل ثم ادخلها قارورة ضيقة الرأس وتركها فجفت فيها وعادت الى هيئتها وكذلك تكون وأتى بها جماعته واهل بيته فدعاهم الى تصديقه فكذبوه فاخرجها فلما نظروا اليها تحيروا وصدقوه وهم إعراب جهال لا يعرفون وجوه الامور واخذ حماما مقاصيص ودخل بيتا وزعم انه يناجى الله لينبت اجنحتها فى الحال فغرز فى أجنحتها ريشا أعده عنده ثم اخرجها وخلاها فطارت فزادت فتنة القوم وكانوا من أجهل الناس ومن جهلهم انهم اتخذوا الها من الحيس (١) فعبدوه دهرا ثم اصابتهم مجاعة فأكلوه فقال رجل من بنى تميم يهجوهم :

اكلت حنيفة ربها زمن التقحم (٢) والمجاعه
لم يحذروا من ربهم سوء العواقب والتباعة

واما نار الحباحب (٣) : فكل نار لا اصل لها مثل ما ينقدح من نعال الدواب وغيرها قال ابو حية :

واوقد نيران الحباحب والتقى
غضا (٤) تتراقى بينهن ولا وله

والعرب تسمى البرق نارا قال الشاعر :

نار يعود بها للعود جدته
والنار تلفح عيداننا فتحترق

ونار اليراعة : وهو طائر صغير اذا طار بالليل حسبته شهابا والطرب (٥) من الفراش اذا طار بالليل حسبته شرارة وتقول العرب اكذب من تلمع وهو حجر يلمع من بعيد واذا دنوت منه لم تر شيئا .

---

(١) طعام مركب من تمر وسمن وسويق (٢) زمن الشدة (٣) النار الخفية ويضرب بها المثل فى الضعف (٤) هو من اجود انواع الوقود عند العرب
(٥) هكذا وجدت فى الاصل ولعل المراد نوع من الفراش

ونار القرى : توقد للاضياف قال الشاعر :

لـه نـار تـشـب بـكـل ريـح
اذا النيـران جللـت القـنـاعـا (١)

ومـا ان كـان اكثرهـم سـوامـا (٢)
ولـكـن كـان ارحبهـم ذراعـا

واخذه الاشجـع فقـال :

تـروم الملـوك مـدى جـعـفـر
ولا يصـنـعـون كـمـا يـصـنـع

وكـيـف يـنـالـون غـايـاتـه
وهـم يجـمـعـون ولا يجـمـع

وليـس بـأوسـعـهـم فى الـغـنـى
ولـكـن مـعـروفـه أوسـع

وقـال ابـو ميـادة :

يـداه يـد تنهـل بالخـيـر والـنـدى
وأخـرى شديـد بالاعـادى ضـريرهـا

ونـاراه نـار زان كـل مـدفـع
وأخـرى يصيـب المجـرمين سـعيرهـا

وقـال الاعشى :

يشـب لمقـروريـن مصطليـاتهـا
وبـات على النـار النـدى والمحلـق

والمحلق الممدوح وكان هذا البيت يستحسن حتى قال الحطيئة :

متـى تـأتـه تعشـو الى ضـوء نـاره
تجد خيـر نـار عندهـا خيـر مـوقـد

---

(١) جللت عمت والقناع طبق يوضع فيه الطعام (٢) المـراد السائمة وهى الماشيـة

فمعنى على الاول هكذا قالوا وعندى ان الاول احسن واعذب .

ونار الحرب : مثل وليس بحقيقة

ونار السليم : توقد للملدوغ اذا سهر وللمجروح اذا نزف وللمضروب بالسياط ولمن عضه الكلب الكلب (١) لئلا يناموا فيشتد بهم الامر حتى يؤديهم الى الهلكة: قال المجروح :

ابا ثابت أنا اذا يسبقوننا
ستركب خيل او ينبه نائم

ندامية تعشى الفراش رشاشها
يبيت له ضوء من النار جاحم

والمنزوف اذا نام أصابه الكزاز (٢)

ونار الفداء : وذلك ان الملوك اذا سبوا القبيلة خرجت اليهم السادة للفداء والاستنهاب فكرهوا ان يعرضوا النساء نهارا فيفتضحن وفى الظلمة فيخفى قدر ما يحسبون لانفسهم من الصفى فيوقدون النار لعرضهن وذلك قول الاعمش :

وهذا الذى اعطاه بالجمع ربه
على فاقة وللملوك هباتها

نساء بنى شيبان يوم اوارة
على النار اذ تجلى له فتياتها

ونار الوسم : يقال للرجل ما نارك اى ما سمة ابلك وقرب بعض اللصوص ابلا للبيع فقيل له ما نارك وكان قد اغار عليها من كل وجه وانما سئل عن ذلك لانهم يعرفون ميسم كل قوم وكرم ابلهم من لؤمها فقال :

يسالنى الباعة اين نارها
اذ زعزعوها فسمت أبصارها

---

(١) هو داء يصيب الانسان اذا عضه الكلب (٢) هو انقباض ويبوسة تصيب أعضاء المنزوف .

كــــل نـــجـــــار ايــل نــجــارهـــــــا
وكــــــــل دار لاتـــــــــاس دارهـــــــــا
وكــل نـــار العالميـــن نـــارها

وقـــال آخـــر :

يشـــفـــون آبـــالـــهـــم بـــالـــنــــــار
والنـــــار قــــد تشفـــى مــــن الاوار

يقول لما راوا نارها خلوا لها المنهل نشربت لعز أصحابها .

اول من سمى الجمعة جمعة وكانت تسمى عروبة كعب بن لؤى

وذلك انه جمع قريشا وخطبهم فقال اسمعوا وعوا وتعلموا تعلمـــوا وتفهموا تفهموا ليل داج (١) ونهار ســـاج (٢) والارض مهاد والسماء بنـــاء والجبال أوتاد والأولون كالآخرين كل ذلك الى بلى. فصلوا ارحامكم واحفظوا أصهاركم وثمروا اموالكم واصلحوا اعمالكم فهل رايتم من هالك رجع ام ميت نشر الدار امامكم والظن خلاف ما تقولون زينوا حرمكم وعظموه وتمسكوا به ولا تفارقوه فسيأتى له بناء عظيم وسيخرج منه نبى كريم . ثم قال :

نهـــار ولـــيـــل واخـــتـــلاف حـــوادث
ســـواء علينـــا حلـــوهـــا ومـــريـــرهـــا

يـــؤبـــان (٣) بـــالاحـــداث حين تـــآويـــا
وبالنعـــم الضـــافى علينـــا ستـــورهـــا

صـــــروف (٤) وأنبـــاء تقـــلـــب اهلهـــــا
لهـــا عقـــد مـــا يستحـــل مـــريـــرهـــا

علـــى غفـــلـــة يـــاتـــى النبـــي محمـــد
فيخبـــر اخبـــارا صـــدوقـــا خبيـــرهـــا

ثـــم قـــال ايضـــا :

ياليتنـــى شاهـــد النجـــوى لـــدعـــوتـــه
خيـــر العشيـــرة يبغى الحق جذلانـــا (٥)

---

(١) مظلم (٢) ساكن (٣) يرجعان (٤) المراد نوائب الدهر واحداثه (٥) فرحا

ولعروبة نظائر من الاسماء التى كانت تستعمل ثم ترك استعمالها فمن ذلك اسماء الايام كلها وعروبة منها فقد كانوا يسمون الاحد الاول والاثنين اهون والثلاثاء جبار والاربعاء دبار والخميس مؤنس والجمعة عروبة والسبت شيار وانشد الاعشى

ارجي ان اعيش وان يومي
بأول او باهون او جبار

او التالي دبار او فيومي
بمؤنس او عروبة او شيار

وكانوا يقولون الاتاوة فتركوها وقالوا الخراج والمكس فتركوه وقالوا الضريبة وقالوا أنعم الله صباحك ومساك وتركوا ان يقولوا للملك أبيت اللعن وان يقولوا للصاحب والسيد والملك أربابا وان يقولوا للجارية غلامة وللمرأة رجلة وكل ذلك كان مستعملا فى الجاهلية قال امرؤ القيس :

الا انعم صباحا أيها الطلل (١) البالى

وقال الحارث بن حلزة :

ربنا وابننا وافضل من يمشى ومن دون ما لديه السناء

وقال آخر : يهسان لها الغلامة والغلام

وقال آخر : لم يراعوا حرمة الرجلة

وقد حدثت فى الاسلام معان وسميت باسماء كانت فى الجاهلية لمعان اخر فأول ذلك القرآن (٢) والسورة (٣) والآية (٤) والتيمم قال تعالى (فتيمموا صعيدا طيبا) اى تحروه ثم كثر ذلك حتى سمى التمسح تيمما والفسق وهو

---

(١) الموضع المرتفع الشاخص من الآثار (٢) هى فى الاصل مصدر قرأ ومعناها الجمع وضم الشىء بعضه الى بعض ثم سمى كلام الله قرآنا (٣) والسورة فى الاصل ما ارتفع من البناء وحسن او المنزلة ثم سميت بها القطعة المستقلة من القرآن (٤) والآية فى الاصل العلامة ثم سميت بها الجملة المستقلة من القرآن المفصولة بفصل لفظى

الخروج من طاعة الله تعالى وانما كان ذلك فى الرطبة اذا خرجت من قشرها والفارة اذا خرجت من جحرها وسمى اظهار الايمان مع اسرار الكفر نفاقا والسجود لله ايمانا وللوثن كفرا ولم يعرف أهل الجاهلية من ذلك شيئا ومنه تسمية الرجل الذى أدرك الجاهلية والاسلام مخضرما واصله من خضرمت الغلام اى خننته والاذن اذا قطعت من طرفها شيئا وتركته ينوس (١) وكان زمان الجاهلية قطع عليه وقال بعضهم الخضرمة الابل التى نتجت من العراب واليمانية فقيل رجل مخضرم اذا عاش فى الجاهلية والاسلام وهذا اعجب (٢) القولين الى وكان أهل الجاهلية يقولون رجل صروره اذا بلغ النهاية فى العبادة فصار ذلك فى الاسلام اسما لمن لم يحج وكانوا يسمون قُوّام البيت السدنة فقيل فى الاسلام الحجبة ومن الاسماء المستحدثة تسمية الفرج المتاع والعوره واصل العورة الانكشاف والامكان يقال أعور الفارس اذا بدا موضع منه للطعن والضرب واعور البيت اذا أمكن السراق وفى القرآن (ان بيوتنا عورة) اى معورة ممكنة لمن ارادها وعورة الثغر المكان الذى اذا انكشف وظهر للعدو خيف من جهته ومن ذلك الغائط (٣) والنجو (٤) والعذرة (٥) لذيل الانسان والملامسه للنكاح الى غير ذلك مما يطول شرحه .

اول قسامة كانت

ما اخبرنا به أحمد قال اخبرنا الهذلى قال اخبرنا ابو عبد الله الجهنى قال كان من حديث عمرو بن علقمة وخداش ابن عبد الله ان خداشا خرج الى الشام فى ركب قريش واستأجر عمرو بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف فلما كان ببعض الطريق نزلوا منزلا وانطلق خداش بظهره يرعاه وترك عند عمرو ناقه مهزوله وامره ان يعلفها وفى عنقها حبل غمر قوم على عمرو فاستعانوه وقد شردت ابلهم فطرح لهم الحبل الذى فى عنق الناقة فلما جاء خداش قال: اين الحبل فاخبره انه اعاره رجلا فقال ما حملك على ما صنعت وقد نزلنا ارضا لا نجد فيها مستعانا فضربه بعصا فشجه فضمن (٦) من ضربته وجعل يجد وجعا كانه ينزل الى صدره فكتب عمرو كتابا الى ابى طالب وابى سفيان ابن حرب وبنى عبد مناف انه كان من أمرى كذا وكذا فان رجع اليكم ولست

---

(١) يتحرك ويتذبذب متدليا (٢) احب القولين الى (٣) هو فى الاصل للمطمئن من الارض المنخفض منها ثم سمى به الخارج من دبر الانسان (٤) والنجو فى الاصل الخارج من الانسان ثم اطلق على ذيل الرجل (٥) هى كالنجو تماما فى الاصل والاطلاق (٦) اصابه مرض يجد وجعه الحين بعد الحين

معه فقد قتلني فاطلبو بدمي ثم استعرض قوما فدفعه اليهم فبلغوا بني عبد مناف فلما قدم خداش وليس معه عمرو سألوه عنه فقال مات فقالوا كذبت بل قتلته فطلبوا العقل فأبى عليهم فقال ما مكث الا أياما حتى مات فتحاكموا الى الوليد بن المغيرة وهو يومئذ حكم قريش فقضى على خداش ورهطه بالقسامة ان يحلف خمسون رجلا ما قتلنا صاحبكم فحلفوا كلهم الا حويطب بن عبد العزى افتدت امه يمينه بأربعين أوقية ورقا والاوقية اربعون درهما وكان اكثر قريش ريعا بمكة فهلك الذين حلفوا جميعا وورثهم حويطب فذلك قول ابى طالب :

افى فضل حبل لا أباك ضربته
بمنسأة قد جاء حبل واحبل

هلم الى حكم ابن صخرة انه
سيحكم فيما بيننا ثم يعدل

كما كان يقضى فى امور تنوبنا
فيعمل للامر الحسيم فيفضل

وصخرة هى ام الوليد فقال ابو الوليد أحد بنى عامر بن لؤى :

اتدعو الى حكم بن صخرة آنفا
أماه (١) لحكم العبد والعبد انذل

خنداش اذا ما هاجت الحرب فارس
وعند بنى سجع بمكة يعمل

ابا طالب ما كنت تعلم انه
خداش اذا ما كان يوم محجل

قال العباس بن عبد المطلب فى ذلك وقد روى لغيره

أيا قومنا ان تنصفونا فأنصفت
قواطع (٢) فى ايماننا تقطر الدما

---

(١) هكذا وجدت فى الاصل ولعلها آه لحكم العبد والمعنى اشكو واتوجع
(٢) قواطع جمع قاطع وهو السيف

تـركنـاهـم لا يستجلـون بعـدنـا
لـدى رحـم من سائر النـاس محـرما

وزعنـاهم (١) وزع النوامس (٢) بالقنـا
وكـل سريجـي (٣) اذا هـز صمما

فـلا تـرجونا حاصـن بعـد طهـرهـا
لئـن نحـن لم نثـأر من القـوم علقمـا

ابـا طالـب لا تقبـل التصـف منهـم
وان انصفـوا حتـى تعـق وتظلمـا

وغلط عمر بن شبه من هذا الخبر فى ثلاثة مواضع قال: المقتول علقمة بن المطلب. وهو عمرو بن علقمة وانما زل لما سمع قول العباس «لئن نحـن لم نثار من القوم علقما» وانما اراد عمرو بن علقمة فلم يستوله البيت فذكـر علقمة اضطرارا وقال علقمة أين اخت ابى طالب وليست تعرف لابى طالـب لخت كانت عند المطلب بن عبد مناف ثم قال وقضى فيه الوليد وهو غلط ولا يشك أهل الاخبار انه قضى بالقسامة وانه اول قسامة قضى بها .

اول من خلع نعليه لدخول الكعبة الوليد بن المغيرة

فخلع الناس نعالهم فى الاسلام وكانت قريش يقولون لا وثوبى الوليـد الخلق منهما والجديد وكانوا عملوا له تاجا ليتوجوه به فجاء الاسلام فانتقض امره وكان من قبل يسمى ريحانة قريش اخبرنى بعض البصريين قال دخـل رجل منا مشهدا بالبصرة فمشى بنعليه حتى تخطى الى المحراب فوثب عليـه القوم يضربونه فقال : اسمعوا عذرى فان تصورتموه والا فشانكم انا رجـل منكم يعنى من الشيعة وقد جعلـت لله على نفسى الا امر بهذا المشهـد الا أدخله متبركا به متقربا الى الله فيه واخترت هذا الوقت وانا جنب فلم اخلع نعلى لئلا تمس رجله أرضه فخلوه واعتذروا اليه فلم ار اجهل منهم. نقمـوا عليه ما هو فى سعة من نعله وعذروه فى المحظور ومثله ما سمعت اصحابنا يتحدثون ان جماعة دخلوا على بعض المتكلمين ببغداد فوجدوه ياكل فى يـوم

---

(١) حبسنا اولهم عن آخرهم (٢) النوامس المفسدون (٣) نوع من السيوف منسوب الى رجل اسمه سريج وكان ماهرا فى صنعها

من شهر رمضان فلما انكروا عليه قال اخبركم انى لست اشك فى الله تعالى ولكنى اشك فى النبوة فبلغ بعض الشيوخ قوله فقال ما راينا رجلا نقم عليه الفسق واعتذر بالكفر غيره وقريب منه ما اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا الجوهرى قال اخبرنا عمر بن شبة عن صلت بن مسعود عن احمد بن شبويه عن سليمان بن عبد الله بن معمر قال قدم معاوية مكة او قال المدينة فاتى المسجد فقعد فى حلقة فيها ابن عمر وابن عباس وعبد الرحمن بن ابى بكر فاقبلوا اليه واعرض ابن عباس عنه فقال وانا احق بهذا الامر من هذا المعرض وابن عمه فقال ابن عباس ولم التقدم فى الاسلام ام سابقة مع رسول الله ام قرابة منه قال لا ولكن ابن عمى المقتول ظلما قال فهذا احق به يريد ابن ابى بكر قال ان اباه مات موتا قال فهذا احق به يريد ابن عمر قال ان اباه قتله كافر قال فذاك ادحض لحجتك ان المسلمين عتبوا على ابن عمك فقتلوه فى كلام هذا معناه .

اول من حرم الخمر فى الجاهلية الوليد بن المغيرة

وقيل اول من حرمها قيس بن عاصم وكان يأتيه خمار فيبتاع منه الخمر ولا يزال فى جواره حتى ينفدَّ ما عنده فشرب ذات يوم فسكر سكرا شديدا فجذب ابنته وتناول ثوبها وانهب ماله ومال الخمار وانشأ يقول وهو يضربه

من تاجر فاجر جاء الآله به
كأن لحيته اذنباب اجمال

جاء الخبيث بمنساية تركت
صحبى واهلى بلا عقل ولا مال

فلما صحا اخبرته ابنته بما صنع وما قال فآلى انه لا يذوق الخمر ابدا وقال :

رايت الخمر صالحة وفيها
خصال تفسد الرجل الحليم

فلا والله اشربها صحيحا
ولا اسقى بها ابدا سقيما

ولا اعطى بها ثمنا حياتى
ولا ادعو لها ابدا نديما

ودخل حارثة بن بدر الغساني على زياد وفي وجهه اثر فقال له زياد ما هذا الاثر في وجهك قال ركبت فرسا لي اشقر فحملني حتى صدم بي الحائط فقال له زياد انك لو ركبت الاشهب لم يصبك مكروه وقيل لاعرابي لا تشرب (١) الخمر قال لا اشرب ما يشرب عقلي .

وممن اشتدت رغبته في الخمر حتى بلغت الغاية ابن هرمة دخل على المنصور فأنشده .

له لحظات من خفا في سريرة
اذاكرها فيها عقاب ونائل (٢)

فأم الذي امنت امنه الردى (٣)
وأم الذي حاولت بالثكل ثاكل (٤)

فاعجب بها المنصور وقال ما طلبتك قال تكتب الى عاملك بالمدينة الا يحدني اذا وجدني سكرانا قال لا اعطل حدا من حدود الله قال يحتال لي فكتب الى عامله من اتاك بابن هرمة سكرانا فاجلده مائة واجلد ابن هرمة ثمانين فكان العون (٥) اذا مروا به يقول من يشترى مائة بثمانين فيتركونه ويمضون. ومما يجرى مع هذا ما اخبرنا به ابو احمد قال أخبرنا الكرماني قال اخبرني أبو جعفر بن العيني عن أبيه قال حدثنا دعبل الشاعر انه اجتمع هو ومسلم وابو الشيص وابو نواس في مجلس لهم فقال له ابو نواس مجلسنا هذا قد شهد اجتماعنا فيه ولهذا اليوم ما بعده فليأت كل امرىء منكم بأحسن ما قاله فلينشدناه فأنشد ابو الشيص :

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي
متأخر عنه ولا متقدم

اجد الملامة في هواك لذيذة
حبا لذكرك فليلمني اللوم

اشبهت اعدائي فصرت احبهم
اذ كان حظي منك حظي منهم

---

(١) هكذا وجدت في الاصل والاصح (لم لم تشرب الخمر)؟ او نحو ذلك

(٢) فيها عقوبة للمسيء وثواب للمحسن (٣) الردى الهلاك (٤) الثكلى المراة التي فقدت ولدها (٥) مساعدو الامير

واهتنتنـــى فـــأهنـــت نفســـى صـــاغـــرا
مـــا مـــن يهـــون عليـــك ممـــن يكـــرم

فجعل أبو نواس يعجب من هذا الشعر حتـــى لا يكاد ينقضى عجبـــه واسلم مسلم أبياتا من شعره الذى يقول فيه :

مـــوف على مهج (١) فى يوم ذى رهـــج (٢)
كـــأنـــه أجـــل يسعـــى الى امـــل

فقال له أبو نواس هات يا أبا على وكأنى بك قد جئتنا بأم الفـــلا

لا تعجبـــى يـــا سلـــم مـــن رجـــل
ضحـــك المشيـــب بـــرأســـه فبكـــى

فقلت كأنك كنت فى نفس ثم سألوه ان ينشدهم فأنشدهم :

لا تبـــك ليلـــى ولا تطـــرب الـــى هنـــد
واشـــرب على الورد من حمـــراء كالـــورد

كـــأسـا اذا نـــزلـــت فى حلـــق شاربهـــا
ابصـــرت جمرا بهـــا فى العيـــن والخـــد

والخمـــر ياقوتـــة والكـــأس لـــؤلـــؤة
من كـــف جـــاريـــة ممشوقـــة القـــد (٣)

تسقيـــك من عينهـــا خمـــرا ومن يـــدهـــا
خمـــرا فمالـــك مـــن سكـــريـــن من بـــد

لـــى نشـــوتـــان وللندمـــان (٤) واحـــدة
شىء خصصـــت بـــه من دونهـــم وحـــدى

قال فقاموا فسجدوا له قال افعلتموها اعجمية، لا كلمتكم ثلاثا وثلاثا وثلاثا ثم قال تسـعة ايام وهجر الاخوان كبيرة وفى هجر بعض يوم استصلاح للفاسد وعقوبة على الهفوة ثم التفت الينا فقال اعلمتم ان رجلا عتب (٥) على اخ لـــه

---

(١) مهج جمع مهجة وهى الروح (٢) الفتنة والشغب (٣) الممشوقة الطويلة مع رقة والقد الاعتدال (٤) الندمان جمع نديم وهو الرفيق الذى يجالس على الشراب (٥) خاطب الصديق فى بعض ما يلام عليه ثقة فى محبتـــه رجاء استصلاحه

فى المودة فكتب اليه المعتوب عليه يا أخى ان ايام العمر اقل من ان تحتمل الهجر. قال ابو هلال فأخذ هذا المعنى بعضهم فقال :

الدهر اقصر مدة　　من أن يمحق بالعتاب

وقال فى معناه :

لا تعن الدهر على مبتلى　　يرجوك ان تكفيه الدهر

وعد الى الوصل فعمر الفتى　　اقصر ان يحتمل الهجر

اول من قطع فى السرقة الوليد بن المغيرة

قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاسلام وجاء به القرآن فى قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) وكانت قريش تحكم بذلك وروى العلماء ان بيت مقيس بن عبد القيس السهمى كان مألفا (١) لشبان قريش وكان له قينتان (٢) يقال لهما اسماء وعثمة يغنيانهم وكان ديك ودييك الخزاعيان يخدمانهم فنفد شرابهم ذات يوم ونفقتهم فعمد أبو لهب وكان من جملتهم الى غزال كان فى الكعبة فتناوله ليلا وكسره وأخذ ما فيه من ذهب وياقوت وكان له قرطان وهبهما لاسماء وعثمة ثم صاروا الى عير نزلت بالابطح (٣) تحمل الخمر فاشتروا كل خمر فيها فشربوا شهرا ثم مر العباس بن عبد المطلب بدور بنى سهم عشيا فسمع القينتين تغنيان بقول الشاعر .

ان الغزال الذى كنتم وحليته
تقنونه لخطوب الدهر والغير (٤)

طافت به عصبة من شر قومهم
اهل التقى والعلى والبيت ذى الستر

واستقسموا فيه بالازلام (٥) ملككم
أن تحضروا بمكان الراس والاثر

---

(١) مكانا لاجتماعهم (٢) مغنيتان (٣) مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى (٤) غير الدهر أحداثه (٥) الازلام جمع زلم وهو السهم الذى ليس عليه ريش

فعرف العباس أبا طالب فجاء فى نفر حتى دنوا من الباب فسمعوا ابـا سامع يقول للقينتين غنياهم بقولى

ابلــغ بنى النضـــر اعلاهــا واسفلهــا
ان الغـــزال وبيــت الله والـــركـــن

امســـت قيــان بنـــى سهــم تقسمــــه
لــم يفــل عنــد نداماهــن فــى الثمـــن

وقهــوة مـــرة تغلـــى التجـــار (١) بهــا
غـــانيــــة عتقـــت فى الـــدن من زمـــن

فلما صحوا هرب بعضهم وأخذت القينتان فوجد عندهما القرطان فقالتا انمـــا نحن امنان فخليتا واخذ ديـــك فقطعـــت يده وتجاغـــوا عن ابى لهـــب لشرفه وكان الغزال اهداه الى البيت اسفنديار الفارسى حين سمع بذكـــر البيت يحج اليـــه .

اول مـــن كســـا البيـــت

اخبرنا أبو احمد قال اخبرنا عبد الله بن العباس قال حدثنا الفضل بن عبد العزيز قال حدثنا ابراهيم الجوهرى قال قال الواقدى حدثنى حزام بن هشام عن أبيه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسب أسعـــد الحميدى وهو نبع وقال انه أول من كســـا البيت وزاد غيره فقال هو أبـــو كرب وهو اول من جعل للبيت مفتاحا وقال

وكســـونـــا البيـــت الـــذى حـــرم الله
مـــــلاء معـــصـــدا وبـــــرودا (٢)

ونطـــاعـــا مـــن الخصـــاف (٣) فـــرشنـــا
وجعلـــنـــا لبـــابـــه اقلـــيـــدا (٤)

وقال فهاتان منقبتان لليمن ليس فى العرب لها أخـــت ولا سنة. حدثنـــا باسناده عن الواقدى قال حدثنى اسماعيل بن ابراهيم بن ابى ربيعة عن أبيه

---

(١) القهوة الخمر والمعنى رفع التجار ثمنها (٢) المـــلاء ربطـــة ذات لفقين والبرود جمع برد وهـــو ثوب مخطط او كســـاء من الصوف الاســـود يلتحف به (٣) النطع بساط من الجلد ولكنه هنـــا مصنوع من الخـــوص (٤) مفتـــاحـــا

قال : كسى البيت فى الجاهلية الانطاع ثم كساه النبى صلى الله عليه وسلم النياب اليمانية ثم كساه عمر وعثمان القباطى (١) ثم كساه الحجاج ديباجا (٢) والصحيح ان اول من كساه الديباج ابن الزبير وقيل يزيد بن معاوية وقيل عبد الملك واول من خلق (٣) البيت ابن الزبير واول من احرمه يزيد بن معاوية وهم الذين كانوا يسترون البيت .

اول من نسا النسيء القلمس

وهو حذيفة بن عبد بن فقيم وتوارثه بنوه فكان آخرهم الذى ادرك الاسلام ابو تمامة

اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا عبد الله عن الفضل عن ابراهيم عن الواقدى قال: كانت العرب اذا فرغوا من حجهم اجتمعوا بمنى اليه يعنى القلمس فأحل لهم من الشهور ما أحل وحرم ما حرم فأحلوا ما أحل وحرموا ما حرم وكان اذا حرم اربعة الاشهر ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى حرم الله حرموها فاذا اراد ان يحل منها شيئا أحل المحرم فأحلوه وحرم مكانه صفرا فحرموه لتواطىء عدة اربعة الاشهر فلما ارادوا الصدر (٤) اجتمعوا اليه فقال انى احللت دماء المحلين من طىء وخثعم فاقتلوهم حيث ثقفتموهم وانما احل دماء طىء وخثعم لانهما يصيبان الناس فى الاشهر الحرم. قال جزل الطعان يفتخر بالنسىء :

لقد علمت معد ان قومى
كرام الناس ان لهم كراما

واى الناس فاتونا بوقر (٥)
واى الناس لم يعلك لجاما (٦)

السنا الناسئين (٧) على معد
شهور الحل نجعلها حراما

---

(١) ثياب من كتان نسبة الى القبط (٢) الحرير الخالص (٣) طيبه بالخلوق وهو نوع من الطيب اغلب اجزائه الزعفران (٤) الرجوع من السفر
(٥) الوقر الوقار وهو الرزانة والحلم (٦) علك الشىء مضغه ولاكه
(٧) النسىء التأخير والمراد تأخير حرمة الاشهر الحرم الى الاشهر الحلال ليستبيحوا ما حرم عليهم فيها .

اول من بوب بمكة بابا حاطب بن بلتعة

وفيه نزل قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة) وكان كتب الى اهل مكة يعرفهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوهم فأنزل الله تعالى هذه السورة واحتج بها المرجئة (١) وقالوا هذا فعل مثل هذا الفعل ولم يخرج من الايمان قيل لهم قال تعالى فى آخر السورة (ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) افتسمونه ضالا فان قالوا نعم قلنا فى الخروج من اسم الايمان مثل ذلك فان قيل هذا يعنى انه من يفعل بعد النهى والوعيد قلنا مثله .

اول من سقف بها بيتا وكانوا ينزلون العريش

واول من اتخذ بها روشنا (٢) بديل بن ورقاء الخزاعى وهو أول من بنى بها بيتا مربعا وكانوا لا يبنون بها بيتا مربعا لان الكعبة مربعة فلا يبنون بها بيتا رفعا لشأنها وتشرينا لامرها واول من بنى بها بيتا سعد بن سهم فقال عبد الله بن وذاعة يفتخر

وسعد السعود جامع الشمل انه
بدا الحلف والاحلاف أهل خلاف

واوثق عهد الحلف والود بينهم
بأمر حصيف (٣) فيهم ونصاف

وذلك ما أرسى ثبير (٤) مكانه
وما بل بحر صوفة بنطافه

واول من بوب بمكة بيته
وسور فيها ممكنا باثاف

واكرم من تحت السماء ابوة
وامجد اما عطفت بعطافه

---

(١) هم فرقة من المسلمين كانوا يقولون لا تضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة كما كانوا لا يحكمون على صاحب الكبيرة فى الدنيا بشىء ويرجئون امره الى الله فى الآخرة (٢) الروشن فتحة فى الجدار كالطاقة (٣) جيد، محكم (٤) ثبير اسم جبل

فـــذاك ابـــن نعـــم (١) شـــاد غير مكلـــف
ولكـــن بافضـــال (٢) وفضـــل عفـــاف

والنطاف جمع نطفة وهى الماء يقال نطفة عذبة اى ماء عذب .

ومن اوائل افعالهـم حلـف الفضـول

اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا ابو عمر القاضى قال حدثنا عبد الله ابن شبيب عن ابى بكر بن ابى شيبة عن عبد الله بن عروة عن حكيم ابن حـزام واخبرناه عن الطوس عن الزبير بن بكار عن رجل عن محمد بن حسن عن محمد بن فضالة عن هشام بن عروة عن عائشة وأخبرناه عن ابى بكر بن دريـد عن ابى حاتم عن ابى عبيدة يزيد بعضهم على بعض فجعلت احاديثهم حديثا واحدا ان رجلا من بنى زبيد من مذحج قدم مكة بسلعة فباعها من العاص بن وائل وكان شريفا فظلمه ثمنها وابت الاحلاف عبد الدار ومخـزوم وجمح ان يعينوه عليه فأوفى الزبيدى على ابى قبيس (٣) عند طلوع الشمس وقريش حول الكعبة فصاح بأعلى صوته

يـا آل فهـر لمظـلـوم بضـاعـتـه
ببطـن مكـة نـائى الـدار والنفـر

ومحـرم شعـث لـم يقـض عمـرتـه
يـا للـرجـال وبيـن الحجـر والحجـر

هـل مخفـر من بنى سهـم لحضـرتـه
فـعـاذل أم ضـلال آل معـتـمـر

ان الحـرام لمـن تمـت حـرامتـه
ولا حـرام لثـوب الفـاجـر الغـدر

فقال الزبير بن عبد المطلب ما لهذا مترك فاجتمعت زهرة وتيم واسـد فى دار عبد الله بن جدعان وصنع لهم طعاما فتحالفوا ليكونن يدا على الظالم للمظلوم حتى يردوا حقه اليه وعلى التأسى فى المعاش فقالت قريش قد دخل

---

(١) هكذا وردت ولعلها فذاك ابن سهم (٢) فى نسخة بافعال (٣) اسم جبـل بمكـة

هؤلاء فى فضل من الامر ثم اتوا العاص بن وائل فانتزعوا سلعة الزبيدى من يده فدفعوها اليه وقال الزبير وكان صاحب هذا الحلف :

ان الفضـــول تحـــالفــوا وتعـــاقـــدوا
الا يبـيـــت ببطـــن مـــكـــة ظـــالـــم

وورد رجل من خثعم مكة ومعه بنت له يقال لها القتول من احسن الناس وجها فعلقها (١) نبيه بن الحجاج وغلب عليها ابويها فاتى ابوها حلف الفضول فحالوا بينها وبينه قـال نبيه اتركوهـا عندى الليلة فقالـوا ما اجهلـك ولا شخب (٢) ناقة فقال نبيه :

لــولا الفضــول وحلفهـــا	والخـوف مـن عـدوانهـا
لــدنـوت مـن ابيـاتهـا	ولطفـت حـول خبـائهـا
وشـربـت فضلـة ريقهـا	ولنمـت فـى أحشـائهـا

وقـال :

راح صحبـى ولـم أحـى القتـولا
لـم أودعـهـم وداعـا جميـلا

اذا بـدا للفضـول ان يمنعـوهـا
قـد أرانـى ولا أخـاف الفضـولا

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : قد شهدت مع عمومتى فى دار ابن جدعان من حلف الفضول ما لو دعيت عليه اليوم لاجبت وما احب ان سينقضى ولى حمر النعم. ثم كان بين الحسين عليه السلام وبين معاوية كلام فى أرض للحسين فقال الحسين لابن الزبير خيره فى ثلاثة والرابعة الصلح: ان يجعلك او ابن عمر بينى وبينه، او يقر بحقى ثـم يسالنى ان اهبه له، او يشتريـه منى فان ابى فوالذى نفسى بيده لاهتفن عليه بحلف الفضول فقال ابن الزبير : والله لئن فعلت وانا قاعد لاقومن او قائم لامشين او ماش لاشتدن حتى تفنى روحى مع روحك ثم خيره بين ابن الزبير او ابن عمر فقال معاوية لا حاجة لنا فى الصلح واشتراها منه «هكذا رواه لنا ابو احمد عن الطوسى باسناده الذى تقدم ورواه لنا ايضا فى كتاب امر المدينة ان هذه القصة كـانت للحسين مـع الوليد بن عتبة بن ابى سفيان وهو يلى المدينة .

---

(١) احبهـا (٢) مقدار حلب الناقة

اول من اهدى البدن الى البيت الياس بن مضر

وهو اول من وضع الركن بعد ذهابه فى الطوفان وقال بعض المفسرين اياه عنى الله تعالى فى قوله «سلام على آل ياسين» يعنى الياس بن مضر واهل دينه جميعهم (بالواو والنون ١) كأن كل واحد منهم الياس وقال بعضهم الياس والياسين بمعنى واحد كما تقول ميكال وميكائيل وقرىء على آل ياسين يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم .

اول من غير الحنيفية وبحر البحيرة وسيب السائبة وجعل الوصيلة والحلم عمرو بن لحى

وهو عمر بن ربيعة ابو خزاعة وهو اول من ولى البيت منهم ثم رحل الى قومه بالشام ورأى الاصنام تعبد فاعجبته عبادتها وقدم مكة بهبل ودعا الناس الى عبادته والى مفارقة الحنيفية فأجابه الجمهور واكثره من لم يجرسه حتى استمر (٢) له ما اراد منه وقال النبى صلى الله عليه وسلم (اطلعت فى النار فرأيت عمرو بن لحى يجر قصبه فيها ـ والقصب المعا (٣) ـ وكان الاصل فى عبادة الاوثان ان قوما من الاوائل اعتقدوا ان الكواكب تفعل افعالا تجرى فى النفع والضر مجرى افعال الآلهة على حسب ما يعتقده بعض اهل التنجيم فاتخذوا عبادتها دينا واراد ملوكهم ورؤساؤهم توكيده فى انفسهم والزيادة فيه عندهم وذلك ان الملك يحتاج الى الدين كحاجته الى الرجال والمال لان الملك لا يثبت الا بالتبعة والتبعة لا تكون الا بالايمان والايمان لا يكون الا لاهل الاديان اذ لا يصح أن يحلف الرجل الا بدينه ومعبوده ومن لا يعتقد معبودا لا يوثق بيمينه ولا يطمأن الى عهده وعقده الى غير ذلك مما يتعلق من أمر الملك بالدين فصنعوا لهم الاصنام على صور الكواكب التى يعبدونها بزعمهم ليشاهدوها من قرب فتحلوا فى نفوسهم وتركوا محبتها فى قلوبهم ثم انتشر ذلك فى اكثر الارض وعم جل (٤) الاقاليم وسمعت المشايخ يذكرون ان بعض المراكب اخطأ السمت (٥) فى بعض البحار حتى انتهى أهله الى جزيرة واذا فيها ناس لم يعرفوا قط ان فى الارض ناسا غيرهم وعرف بدلائل المكان ان احدا منا لم يخلص اليهم قط واذاهم يعبدون الاصنام ووافقوا من جهتهم بالاشارة الى ان السبب الذى دعاهم الى

---

(١) الاصح بالياء والنون (٢) لعل المقصود حتى استقر له ما اراد (٣) المعا واحدة الامعاء (٤) جل يعنى معظم او اكثر (٥) السمت الطريق

عبادتها هو الذى ذكرناه فى أمر الكواكب وهــذا من أعجب ما فى هذا البــاب والله اعلــم .

وزعمت العرب انها تعبد الاصنام لتشفع لها عند الله وهذا مثل ما حكى عن بعض السؤال انه كان يقول «اللهم أرزق الناس حتى يعطونى» فقال لــه ابو الحارث حميد : مالك تسأل الله سفتجة (١) بالرزق سل الله يرزقك وكان ينبغى للعرب ان يعبدوا الله ليرحمهم ولا يحتاجون الى اقامة شفيع .

وعمرو بن لحى اول من بحر البحيرة وسيب السائبة وجعل الوصيلــة والحــام .

والبحيرة : الناقة اذا نتجت خمسة ابطن فان كان الخامس انثى بحــروا لذنها اى شقوها وكانت حراما على النســاء لحمها ولبنها وان كان ذكرا نحروه للآلهة ولحمه للرجال دون النســاء .

والسائبة : البعير يسيب بنذر يكون على الرجل ان سلمه الله من مرض او بلغه منزلة ان يفعل ذلك فلا يحبس عن رعى ولا ماء ولا يركبه أحد .

وا لوصيلــة : من الغنم كانوا اذا ولدت الشاة سبعة ابطن فان كــان السابع ذكرا ذبح فاكل منه الرجال والنســاء وان كان انثى تركت وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم تذبح لمكانها وكان لبنها وجميع منافعها حراما على النســاء وان وضعته ميتا اشترك فى اكله الرجال والنســاء .

وقالوا : السائبة الانثى من الابل يسيبها الرجل لآلهته ومن البقر والغنم فيكون ظهورها واولادها واصوافها واوبارها واشعارها للآلهة والبانها للرجال دون النســــاء .

والحامى الفحل اذا ركب ولد ولده وقالوا اذا نتــج من صلبه عشــرة أبطن قالوا حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلأ ولا مــاء .

---

(١) السفتجة : ان تعطى مالا لرجل فيعطيك كتابا يمكنك من استرداد المــال من عميل له فى مكان آخر وذلك هو الحوالة فى الفقه الاسلامى

الباب الثانى

محتوياته

اول مـــا قيـــل الجاهليـــة

جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يـــا رسول الله ان ابلا لى اصيبت فى الجاهلية فأنزل الله تعالى (الجاهليـــة الاولى ١) وكانت قريش تسمى فى الجاهلية العالمية لفضلهم وعلمهم قـــال الفضل بن العباس بن عتبة بن ابى لهب

السنا اهل مكـــة عالميـــا وأدركنـــا السلام بهـــا رطابـــا

والسلام الحجارة والعرب تزعم ان الحجارة كـــانت رطبـــة لينة قال ابن العجـــاج :

قد كـــان ذلكم زمن القحطل والصخر مبتـــل كطين الوحل

وقال مقاتل بن سليمان اثرت قدم ابراهيـــم عليه السلام فى الصـ خـــر كتأثير اقدام الناس فى ذلك الزمان فى الصخور الا ان الله تعالى سوى تلك الآثار وعفاها ومسحها ومحاها سوى اثر قدم ابراهيم عليه السلام تكرمة له وارادة لتخليد ذكره وكانوا يقولون ان كل شىء كان يعرف وينطق قال امية :

بآية كـــان ينطق كـــل شىء وخـــان أمانة الديك الغـــراب

ويقولون ان الاشجار لم يكن لها شوك قال الشاعر :

وكان رطيبا يوم ذلك صخرها وكان حصيدا طلحها وسيالها (٢)

وان ذلك آنما تغير حين عصى ابن آدم فى قتله اخـــاه وان الارض لما شربت من دم المقتول عوقبت بعشر خصال انبت فيها الشوك. وصير فيهـــا الفيافى (٣) . وخرق فيها البحار. وملح طعمها. وطعم اكثر مياهها. وخلق فيها الهوام والسباع. وجعلت قرار العاصين. وصير جهنم فيها. وجعل ثمرها لا يأتى الا فى حين. وجعلت توطأ بالأقدام. ثم لم تشرب بعد دم ابن آدم دم احد من ولده ولا غير ولده قال عمر (٤) لابى مريم الحنفى وكان قتل اخاه زيدا يـــوم اليمامة «انى لاشد بغضا لك من الارض للدم» فقال ابو مريم: او يضر بى

---

(١) سورة الاحزاب الآية (٣٣) (٢) السيال نبات له شوك ابيض طويل اذا نزع خرج منه مثل اللبن (٣) المفـــازة لا ماء فيها (الصحراء) (٤) هـــو ابن الخطاب رضى الله عنه

ذلك قال لا : قال فـــلا أبالى ويقال ان الحية كانت مثل الجمل وكــانت تطير فدخـــل فيها ابليس فطارت بــــه حتى أدخلته الجنـــة فأغوى آدم فسيـــرت ملعونة قال عدى بن زيد :

وكـــانت الحيـــة الرقطـــاء (١) اذ خلقـــت
كمــــا تـــرى ناقـــة فى الخلق او جمـــلا

قال: فعوقبت بقص جناحيها وقطع ارجلها واعراء جلدها وشق لسانها والقاء عداوة الناس عليها ونسب الكذب والظلم اليها فقيل أكذب من حيـــة واظلم من حية وكذبها ان تنطوى فى الرمل على الطريق فتصير كأنهمـــا طبق خيزران ومنها حيات بيض تستدير فتحسب خلاخيل او اساور وذلك لتغرى الناس فتهلكهم وظلمها أنها لا تمر بحجر فتدخله الا هرب صاحبه منه وخلاه الى غير ذلك من حشو كثير وتخليط طويل عريض .

اول من خطب على العصا والراحلة
قس بن ساعـــدة الايـــادى

وهو اول من اظهر التوحيد بمكة وما حولها مع ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل ولو لم يكن من فضل قس الا أن النبى صلى الله عليه وسلـــم روى عنه لكفاه فخـــرا .

اخبرنا أبو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان عن يحيى ابن عبد الحميد الوراق عن ابى معاوية عن الاعمش عن مسلم بن مسروق عن عبد الله قال: قدم وفد اياد على النبى صلى الله عليه وسلم فقال: ما فعل قس بن ساعدة؟ قالوا: هلك يا رسول الله فقال كأنى انظر اليه بسوق عكاظ يخطب الناس على جمل أحمر ويقول: ايها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ليل داج ونهار ساج وسماء ذات أبراج ونجوم تزهر وبحار تزخر وجبال مرساة وأرض مدحاة (٢) وانهار مجراة ان فى السمـــاء لخبرا وان فى الارض لعبرا ما بال الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا يقسم قس بالله قسمـــا لا اثم فيه ان لله دينا هـــو

---

(١) المنقطة بسواد وبياض (٢) مبســـوطة

ارضى له وانفضل من دينكم الذى انتم عليــه انكم لتأتون من الامر منكــرا ثــم انشــأ

فى الــذاهبيــن الاولــيــن	من القــرون لنــا بصائــر
لما رايــت مواردا للمــوت	ليــس لهــا مــصــادر
ورايــت قــومى نحــوهــا	يمضى الاكــابر والاصاغــر
لا يــرجــع الماضى الــى	ولا من الباقيــن غــابــر
أيقنــت انــى لا محــالــة	حيث صــار القوم صــائــر

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : (يعرض هذا الكلام يوم القيامة على قس بن ساعدة فان كان قاله لله فهو من أهل الجنة) وهو اول من قال (اما بعد) اخبرنا ابو القاسم عبد الوهــاب بن ابراهيم عن العقــدى عــن بعض رجاله قال: أوصى قس بن ساعدة ولده فذكر الله ثم قال: (اما بعد) ــ وهو اول من قالها ــ فان المعا نكفبه البقلة وترويه المرقة، ومن عيرك شيئا ففيه مثله، ومن ظلمك يجد من يظلمه، وان عــدلت على نفسك عــدل عليك من فوقك، واذا نهيت عن شىء فابدا بنفسك، ولا تجمع مالا تأكل، ولا تأكل مالا تحتاج اليه واذا اخرت فلا يكونن كنــزك الا فعلك، وكــن عف العيلة، (١) مشترك الغنى، تسد قومك، ولا تشاور مشغولا وان كان حازما، ولا جائعا وان كان فهما، ولا مذعورا وان كــان ناصحا، ولا تدع فى عنقك طوقــا لا يمكنك نزعه الا بشق نفسك، واذا خاصمت فاعدل، واذا قلت فاقصر، ولا تستودعن سرك أحدا فانــك ان فعلت ذلك لم تزل وجلا وكان المستــودع بالخيار ان جنى عليك كنت اول ذلك وان وفى لك كان الممدوح دونك .

وقالوا: اول من قــال (اما بعد) داود عليه السلام وهو قولــه تعالى (وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ٢) اخبرنا ابو احمد عن الصولى عن زياد ابن الخيل عن ابراهيم بن المنذر عن عمر بن عبد العزيز عن ابى الزناد عن ابيه عن بــلال بن ابى بردة عن جــد أبى موسى انه قال فصل الخطــاب (اما بعد) وقال الشعبى كذلك ومعناه انه يفصل بين الحمد لله وغيره ممــا

---

(١) الفقر والمراد كن عفا عند الفقر (٢) سورة ص الآية (٢٠)

يبتدأ (١) وبين ما يجيء بعده من القول قال الشاعر السابق اليزيدى :

اسـم الذى انزلـت من عنـدك السـور
والحمـد لله امـا بعـد يـا عـمـر

فـان رضيـت بمـا يـأتى وما يـذر
فكـن علـى حـذر قـد ينفـع الحـذر

وقـال آخـر :

سـأرعـى منـك مـا ضيعـت منـى
وهـل يـرعى لـذى غـدر زمـام

وامـا بـعـد فـالـدنيـا علينـا
مكـدرة لـفـقـدك والسـلام

والمراد انها لا تقع مبتداة ويجوز ان نقع بعد بسم الله الرحمن الرحيم ولا بد من مجيء الفاء بعدها لان اما لا عمل لها الا اقتضاء الفاء لان الفاء تصل بعض الكلام ببعض وصلا لا انفصال بينه ولا ميلة فيه واما فاصلة واثبت بالفاء لرد الكلام على أوله وقال الضحاك بن مزاحم فصل الخطاب العلم بالقضاء. وقال شريح والحسن فصل الخطاب الشهود والايمان ذهبا الى انه بهما يجب الحكم وتفصل الامور .

وهو اول من كتب من فلان الى فلان. رايت فى بعض الكتب أن قسا كتب الى بعض من هو على نحلة. من قس بن ساعدة الى فلان بن فلان — وهو اول من كتب بذلك — ورايت بعده كلاما زدنا فى اللفظ والوصف عليه فأخذت معناه وكسوته الالفاظ من عندى وزدت عليه ليحسن. اما بعد فانك لا تفوت ربك بنفسك فكن عند رضاه وأحذر سخطه يكفك المهم ويدرأ (٢) عنك غائبة الملم وانظر ماذا تجرح (٣) فانك مجزى بما تكدح، (٤) وكن لله يكن لك، وعليك بالصبر فانه من أوكد أسباب النصر. واياك والاضاعة (٥)

---

(١) هكذا وجد فى الاصل ولعل كلمة (به) سقطت من الناسخ (٢) يدفع عنك الامور الشديدة (٣) تكتسب من الاثم (٤) الكدح اجهاد النفس فى العمل (٥) الاسراف

فانه لا يبقى علبها الكثير ولا يتبين معها القليل ولا تصحبن احمق (١) ولا فاجرا ولا بخيلا فالاحمق بوثقك (٢) والفاجر يوبقك (٣) والبخيل يسلمك، واعلم انه اذا اهملت نفسك لم تجد من يرعاها فتول من اصلاحها مالا يقدر عليه غيرك والسلام .

اول من قضى فى الخنثى
عامر بن الظرب العدوانى

أخبر ابو احمد عن عبد الله بن العباس عن الفضل بن عبد العزيز عن ابراهيم الجوهرى عن الواقدى قال: لم يكن فى العرب عضلة الا اسندت الى عامر بن الظرب سئل عن الخنثى (٤) أتعطى حظ الذكر ام حظ الانثى فلم يدر ما يقضى فيه فقالت جاريته اجعله ليتم فليبل فان خرج البول مما يكون للرجال فهو رجل وان خرج مما يكون للنساء فهى امرأة فقضى به فاستمر تم ثبت فى الاسلام فى كلام هذا معناه .

وكان يقول فى وصيته ما رايت شيئا قط خلق نفسه وما رايت موضعا الا مصنوعا، ولا جائيا الا ذاهبا، ولا نعمة الا ومعها بؤس، ولو كان يميت الناس الداء لاحياهم الدواء، سيرجع الميت حيا ويعود لا شىء شيئا فنفرت العرب عنه فقال: ويل امها نصيحة لو كان من يسمعها يقبلها .

اول من رجم فى الزنا
ربيعة بن حدار الاسدى

وذلك ان امرأة منهم هويت (٥) رجلا واحتالت حتى هربت اليه واهمه انها هلكت ثم لقيها بعض بنيها فعرفها ورفع أمرها الى ربيعة بن حدار الاسدى فأمر برجمها فرجمت. وذكر انها تمارضت ثم تماوتت حتى حملت الى المقابر فدفنت فلما انصرف القوم عطف عليها صديقها فأخرجها وذهب بها والله اعلم. وهذا بعيد على ان النساء مع ضعف عقولهن ربما ابدعن فى الحيلة واجدن المكيدة ولا تتم حيلهن الا على الرجال لاستضمانهم لهن

---

(١) من بعقله خفة (٢) يشدك بالقيد (٣) يهلكك (٤) من له عضو الرجل والمراة معا (٥) احبت

واستغبائهم لياهن وظنهم ان المراة ليس لها قوة ولا عزيمة ولا يغلبك مثـل مغلب ومن حيلهن ما حدثنا به ابو القاسم الكاغدى قال اخبرنا العقدى عن المدائنى ان ابن زائدة فى فوارس لقوا رجلا ببعض بلاد الشرك معه جارية لم ير مثلها شبابا وجمالا فصاحوا به ان خل عنها ومعه قوس فرمى بعضهم فجرحه فهابوا الاقدام عليه ثم عاد ليرمى فانقطع وتره فأسلم الجارية واشتد فى جبل كان قريبا منه فابتدروها (١) وفى أذنها قرط فيه درة فانتزعها بعضهم فقالت ما قدر هذه؟ كيف لو رايتم درتين فى قلنسوته (٢) فاتبعوه فقالـوا الق ما فى قلنسوتك وفيها وتر قوس كان أعده ونسيه فلما ذكره عقده فى قوسـه فولى القوم ليس لهم هم الا ان ينجوا بأنفسهم وخلوا عن الجارية واخبرنـا باسناده عن المدائنى قال: كان لرجل من الحوز ضيعة بالبصرة يغشاهـا فى كل حين فتزوج بالبصرة فبلغ امراته الحوزية ذلك فلطفت حتى عرفت اسـم ولى امراته فافتعلت كتابا منه الى زوجها تعلمه فيه أنها مـاتت فينبغى ان ترد البصرة لتقبض ميراثها فلما اصلح الرجل امره للخروج قالت له يا هـذا قد أنكرت طول اختلافك الى البصرة وقد تخوفت أنك تزوجت بها فلا تفارقنى حتى تطلق كل امراة لك بالبصرة فقال فى نفسه ما على ان ارضى هـذه بما لا يضرنى. فحلف بالطلاق على كل امراة بالبصرة فلما فرغ قالت له دونـك الجهاز فكله فى بيتك فقد كفاك الله مؤونـة السفر. واخبرنا باسنـاده عن المدائنى عن خالد بن كلثوم ان الفرزدق كان قد راود امرأة شريفة فى قومها عن نفسها وتهددها بالهجاء ان لم تطعه فاستعانت بالنوار امراة الفرزدق فقالت النوار واعديه الليله واعلمنى ففعلت فجاءت النوار ودخلت الحجلة (٣) وجاء الفرزدق ودخل ونحى السراج فلما واقعها قـالت يا فاسق قال وانـت هى ما اطيبك حراما وارداك حلالا. واخبرنا باسناده عن المدائنى عن الاصمعى عن الاخيل بن إبى الاخيل عن ادهـم التميمى قال: لقينى كثير عزة فقـال: لقينى جميل فى الموضع الذى لقيتنى فيه فقال: من اين اقبلت؟ قلت من عنـد امى الحبيبة اعني بثينة قال: واين تريد؟ قلت الى الحبيبة اريـد عزة قـال لابد من ان ترجع عودك على بدوك فستجد لى موعدا من بثينة فقلت عهدى بأبيها قال لابد قلت فمتى آخر عهدك بهم قال بالدوم وهم يرحضون (٤) ثيابهم قال فاتيت اياها فقال ما ردك يا ابن أخى قلت أبياتـا عرضت لى فأحببـت عرضها عليك فأنشدتـه :

---

(١) تسابقوا لاخذهـا (٢) نوع من غطاء الراس وهو على هيئات متعـددة

(٣) ستر يضرب للعروس فى جوف البيت (٤) يغسلون ثيابهم

فقلـت يـا عـز ارسـل صـاحبـى
على نـاى (١) دار والموكـل مـرسـل

بأن تجعلـى بينـى وبينـك مـوعـدا
وان تـأمـرينى بـالـذى فيـه أفعـل

وآخـر عهـدى منـك يـوم لقيتنـى
بأسفـل وادى (٢) الدوم والثوب يغسـل

فضربت بثينة جانب الخدر وقالت اخسأ فقال أبوها مهيم (٣) يـا بثينة قالت كلب يأتينا اذا نوم الناس من وراء الرابية قال فرجعت اليه فأخبرته انها وعدته اذا نوم الناس. وأخبرنا باسناده عن المدائنى عن العتبى قال: كانت امراة من بعض نساء اهل الشويرة (٤) خطبها رجال من قريش منهم عبد الله بن عباس بن ابى ربيعة فسأل عن أغلب الناس عليها فقيل مولاة لها فبذل لها الفى درهم ان احتالت فى صرفها اليه فخلت بها المولاة ونصبت ذراعها تحت حنكها تنظر فى وجهها وتتنفس الصعداء فقالت مالك؟ قالت: ارحمك قالت ؛ ولم؟ قالت ان المراة لا تنعم الا بزوج وولد قالت قد خطبنى رجال من قريش فلان وفلان وعبد الله ابن عباس فقالت أف اف (٥) لا تريدينه انى رايته يبول ورايت بين رجليه رجلا ثالثة فردت جميع من خطبها وأجـابت عبد الله فلما دخل بها رآته مثل الدر اللطيف فباتت بشر ليلة وقالت لمولاتها بكـم بعتنى؟ قالت بالفين قالت: لا اكليتها الا فى مرض .

اول من حكم ان الولد للفراش
اكثـم بن صيفى

وكانت العرب لا تقدم عليه أحدا فى الحكمة ومن كلامه ان قول الحق لم يدع لى صديقا، الاقتصاد أبقى للجام، (٦) من لم يأس (٧) على ما فاتـه

---

(١) بعد الدار (٢) واد معترض من شمال خيبر الى جنوبها يفصل بين خيبر والعوارض (٣) كلمة استفهام معناها (ما الخبر) (٤) هى تصغير شورة ومعناها الحسن والجمال (٥) اسم فعـل بمعنى (أتضجر) (٦) الجام فى الاصل الكأس والمعنى ان الاقتصاد يبقى على كل شىء حتى التى لا يحتاج اليها الانسان كثيرا (٧) يحـزن

ودع نفسه، من قنع بما هو فيه غنى، التقدم قبل التندم، رأس الامر خير من ذنبه، لن يهلك امرؤ عرف قدره، لم يهلك من مالك ما وعظك، ويل لعالم امـر من جاهله اخذ بعضهم رأس الامر خير من ذنبه فقال :

وراس امـــر الفـتـى خير لـه مـن ذنـبـه

وقريب منه قول ابن الرومي :

ابني ان فضـول الحـظ ميسمـة (١)
فانظـر لنفسـك بعض الحـظ واتـرك

وكـن قلنسـوة الملـوك تحـظ بـه
ولا تكـونـن نعلـى بـذلـة الملـك

وقريب من قوله من لم ياس على ما فاته ودع نفسه قول الآخـر ان حزنت على ما فات فاحزن على ما لم يأت وقال النابغة

اليـأس عمـا فـات ينفـع راعيـة (٢)
ولـرب مطعمـة تـعـود ذبـاحـا

اول خلع كـان ثم اثبتـه الاسلام
ما كـان من عامر بن الظرب

اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا ابو بكر بن دريد عن الرياش عن عمر ابن بكير عن الهيثم عن عدى عن مجالد عن الشعبى قال: كان من حديث عامـر بن الظرب انه زوج ابنته ابن أخيه عامر بن الحارث ابن الظرب وقال لامهـا حين اراد البناء بها قولى لابنتك: لا تنزلن فـلاة الا ومعها ماء، وان تكثـر استعمال الماء فان الماء جعل للاعلي جلاء وللاسفل نقاء، واياك ان تميلى الى هواك ورأيك فانه لا راى للمراة ولا تستكرهن زوجها على نفسه ولا تمنعـه عند شهوته فان الرضا فى الاتيان عند اللذة ولا تكثر مضاجعة فان الجسـد اذا مل مل القلب فلما دخلت الجارية عليه نفرت منه ولم ترده فاتى ابن أخيه العم فشكا اليه فقال له يا ابن أخى انها وان كانت ابنتى فان نصيبك الاوفر

---

(١) الميسم الآلة التى يوسم بها ولعل المراد منقصة (٢)وفى نسخة (اليأس عما فات يعقب راحة)

فاصدقنى فانه لا راى لمكروب، (١) وان صدقتنى صدقتك ان كنت نفرتها فاحفظ عصاك عن بكرتك تسكن وان كانت نفرت عنك من غير تنفير منك فذلك الداء الذى لا دواء له والا يكن وفاق ففراق واجمل القبيح الطلاق ولن يترك (٢) اهلك مالك وقد خلعتها منك واعطيتك مهرها وهى فعلت ذلك بنفسها فزعم العلماء ان ذلك اول خلع كان .

اول من رفع له الشمع واول من احتذى بالنعال واول من وضع المنجنيق واول من ملك قضاعة بالحيرة جذيمة الابرس

وكان ابرص فكنى عنه بالابرس والوضاح على ان بعض العرب تتبرك بالبرص وتمدحه قال ابن حبناء

لا تحسبن بياضا فى منقصة
ان اللهاميم (٣) فى اقرانها بلق

وقال آخر :

يا كاس لا تستنكرى نحولى
ووضحا اوفى على خصيلى (٤)
وان نعت الفرس الرحيلى (٥)
يكمل بالغرة والتحجيلى (٦)

وقال آخر :

ابرص فياض اليدين اكلف (٧)
والبرص أندى باللهى وأعرف (٨)

---

(١) فى نسخة (لا راى لمكذوب) (٢) ولن ينقصك اهلك من مالك شيئا
(٣) اللهاميم اسخياء الناس (٤) الوضح البرص والخصيل كل لحم فيه عصب
(٥) فى نسخة الاصيل (٦) الغرة بياض فى جبهة الفرس والتحجيل بياض فى رجليه (٧) علت وجهه حمرة كدرة (٨) أندى اكرم واللهى افضل العطايا واجزلها

وقـــال آخـــر :

نــفـــرت ســـــودة عـــنـــى اذ رات
صلــــع الـــراس وفى الجـلــد وضــح

قــلــت يـــا ســـودة هـــذا والـــذى
يفـــرج الكـــربـــة عنـــا والكـــلـــح

هـــوزيـــن لـــى فـــى الـــوجـــه كمـــا
زيـــن الـــطـــرف تحـــاسين الـــقـــرح

وزعم ابو نواس ان جذيمة كان يفخر بالبرص ولو كان كذلك لمـــا كنى عنه بالبرس والوضح وزعم ان بلعاء ابن قيس لما شاع فى جلده البرص قيل له ما هذا؟ قال : سيف الله جلاه وقال آخـــر :

ليـــس يضـــــر الطـــرف توليـــع البهـــق
اذا جـــرى فى حلبـــة الخـــيـــل سبـــق

وكان الذى ملك جذيمة على ثغر العرب ازدشير بن بابك وانزله الحيرة وكان عقيما لا يولد له واختلف فى نسبه فقيل من العماليق (١) وقيل من الازد وقيل من تنوخ وكان شديد الكبر فمن كبره انه كان ينادم الفرقدين (٢) ذهابة بنفسه يشرب قدحا ويصب لكل منهما قدحا قال متمم :

وكنـــا كنـــدمـــــانى جـــذيمـــة حقـــبـــة
من الدهـــر حتـــى قيـــل لن يتصـــدعـــا

فلمـــا تفـــرقنـــــا كـــانى ومـــالكـــا
لطـــول اجتمـــاع لـــم نبـــت ليلـــة معـــا

حتى نادمه مالك وعقيل وفيهما يقول الشاعر :

تـــقـــول اراه بـــعـــد عـــــروة لاهيـــا
وذلـــك رزء (٣) لـــو علـــمـــت جليـــل

---

(١) العماليق قوم من الرعاة كانوا يسكنون بلاد الشام وخاصة فلسطين وهم اولاد عمليق او عملاق بن لاوذين سام بن نوح عليه الســـلام (٢) هما نجمان فى السماء (٣) الرزء المصيبة

فلا تحسبي انى تناسيت عهده
ولكن صبري يا اميم جميل

الم تعلمى ان قد تفرق قلبنا
خليلا صفاء مالك وعقيل

وجذيمة هو الذى يقول :

اضحى جذيمة فى تزيين منزله
قد حاز ما جمعت من قبله عاد

وكان من أحسن الناس وجها فخطب (١) الزباء بنت عمر ابن طريف من العماليق وكانت على الشام والجزيرة من قبل الروم وكانت قد بنت على شاطىء الفرات من الجانبين قصورا ومدائن وهي الى اليوم قائمة خربة وكانت حصينة لا يسلكها سالك ولا يدركها طالب وقد سقفت فى الفرات انفاقا بين مدينتيها تفزع اليها اذا حزبها أمر وكانت تغزو من حولها من العرب فغزت دومة (٢) الجندل وتيماء (٣) وهو الابلق فامتنع عليها فقالت «تمرد مارد (٤) وعز الابلق (٥)» فأرسلتها مثلا فاجابت جذيمة وكانت بكرا فجمع أصحابه فاستشارهم فأشاروا عليه بالمضى وخالفهم قصير بن سعد اللخمى وكان لبيبا وقال ان النساء يهدين الى الازواج فعصاه وسار حتى كان بمكان يدعى بقة بين هيت والانبار فاستشارهم فأشاروا عليه بالشخوص اليها لما علموا من رايه فيها فقال له قصير انصرف ودمك فى وجهك فابى فقال قصير (لا يطاع لقصير امر) فأرسلها مثلا وطعن جذيمة حتى عاين مدينتها والكتائب دونها هالة فقال لقصير ما الراى فقال (تركت الراى ببئر بقة) ثم قال وعلى هذا ان لقيتك الكتائب فحيوك تحية الملوك وساروا امامك فقد كذب ظنى وان اخذوا جنبيك فانى معرض لك العصا وهى (لا يشق غبارها)

---

(١) جاء فى قصص العرب ان جذيمة قتل ابا الزباء فاحتالت لقتله فبعثت اليه تعلمه ان النساء لا يصلحن للملك وانها لم تجد كفؤا تتزوجه غيره وقد اختارت ذلك ليضم ملكها الى ملكه ويعظم بذلك أمره فجمع مستشاريه واخذ رأيهم القصة. (٢) دومة الجندل: قرية من اعمال المدينة المنورة على سبع مراحل من دمشق بينها وبين المدينة المنورة

(٣) تيماء: قرية فى أطراف الشام بين الشام ووادى القرى على طريق حاج الشام (٤) مارد هو حصن اكيدر عبد الملك بدومة الجندل (٥) حصن بتيماء

(وكان جذيمة استعمل على ملكه ابن أخته عمرو بن عدى بن النضر بن ربيعة اللخمى فلم يشعر ذات يوم ان راى العصا عليها قصير فقال (خبر ما جاءت به العصا) فأخبره قصير الخبر وقال اطلب بثارك منها قال: كيف وهي امنع من عقاب الجو) فقال قصير: أما اذا أبيت فاني سأحتال (فدعنى وعداك ذم) (١) فعمد قصير الى انفه فجدعه ثم اتى الزباء فقالت (لامر ما جدع قصير انفه) فقال اتهمنى عمرو فى مشورتى على خاله بأتيانك فجدعني فلم تقر نفسى عنك وان لى مالا كثيرا بالعراق فأعطينى شيئا وارسلنى بعلة التجارة حتى آتيك بما قدرت عليه من طرائف العراق ففعلت فأطرفها وزادها مالا كثيرا وقال هو ربح فاعجبها وسرت به فردته ثانية فأطرفها وزادها وتلطف حتى علم موضع الانفاق ثم ردته ثالثة فأتى عمرا فقال احمل الرجال فى الصناديق على الإبل ففعل وفيهم عمرو فلما وافاها نظرت الى العير فقالت ان العير لتحمل صخرا او تطأ فى وحل وصنع لها رجز فقالت :

ما للجمال مشيها وئيدا (٢) اجندلا (٣) يحملن ام حديدا

أم صرفانا (٤) تارزا شديدا ام الرجال جثما قعودا (٥)

ودخلت العير المدينة وكانت أفواه الجواليق مربوطة من قبل الرجال . فحلوها ووقعوا الى الارض مستلمين وشدوا عليها فخرجت هاربة تريد السرب فاستقبلها قصير وعمرو فضربها عمرو فقتلها ويقال بل كان لها خاتم فيه سم فمصته وقالت (بيدى لا بيد عمرو) (٦) فماتت وسبيت الذرارى ونهبت الاموال فقالت العرب فى امرها اشعارا كثيرة فمن ذلك قول المتلمس :

ومن حذر الاوتار ما حز أنفه
قصير ورام الموت بالسيف بيهس

وقال نهشل :

ومولى عصانى واستبد برايه
كما لم يطع بالبقتين قصير .

---

(١) هذه الفقرة سقطت من النسخة الاصلية ووجدناها فى النسخة الاخرى
(٢) بطيئا (٣) الصخر العظيم (٤) تمرا جافا (٥) فى قصص العرب ان قصير هو قائل الشطر الاخير (٦) الجمل التى بين القوسين كلها امثال

فلما راى ما غب امرى وامره
ولت بأعجاز الامور صدور

تمنى اينسا ان يكون اطاعنى
وقد حدثت بعد الامور أمور

وقال عدى بن زيد (١)

الا يا أيها المثرى المرجى
الم تسمع بخطب الاولينا

دعا بالبقة الامراء يوما
جذيمة ينتحى عصبا بتينا (٢)

فطاوع امرهم الا قصيرا
وكان يقول لو تبع اليقينا

ودست فى صحيفتها اليه
ليملك بضعها ولان تدينا

فجاءها وقد جمعت فيوجا (٣)
على ابواب حصن مصلتينا

فاردته ورغب النفس يردى
ويبدى للفتى الحين المبينا

وحدثت العصا الانباء عنه
ولم ار مثلها فرسا هجينا (٤)

وقددت الاديم لراهشيه (٥)
والفى قولها كذبا ومينا

---

(١) وجدنا القصيدة فى الكتاب محرفة كثيرا فحققناها فى بلوغ الارب ونقلنها منه. (٢)ينتحى يعتمد والتبين طرف الثوب والمعنى انه اراد ان يأخذ رايهم ليعتمد عليه. (٣) الفيوج جمع فيج وهم رسل السلطان الذين يسعون على أرجلهم. (٤) الهجين هو الذى ولدته برذونه من فرس عربى
(٥) قددت قطعت والاديم الجلد والراهشان عرقان فى باطن الذراعين

ومن حذر الملاوم والمخازى
وهن المندبات لمن منينا

اطف (١) لانفه الموسى قصير
ليجدعه وكان به ضنينا

فاهواه لمارنه (٢) فاضحى
طلاب الوتر مجدوعا مشينا

وصادفت امرا لم تخش منه
غوائله وما امنت امينا

فلما ارتد منها ارتد صلبا
يجر المال والصدر الضغينا (٣)

انتها العيس تحمل مادهاها
وقنع فى السوح الدار عينا

ودس لها على الانفاق عمرا
بشكنه (٤) وما خشيت كمينا

فجللها قديم الاثر عضبا
يصك به الحواجب والجبينا (٥)

فأضحت من خزائنها كأن لم
تكن زباء حاملة جنينا

وابرزها الحوادث والمنايا
واى معمر لا يبتلينا

ولم اجد الفتى يلهو بشىء
ولو اثرى ولو ولد البنينا

---

(١) اطف أهوى بالموسى عليه (٢) المارن ما لان من طرف الانف (٣) الضغين الذى يعتمد عليه فى قضاء الحاجات (٤) المراد بسلاحه (٥) المعنى ان عمرا علاها بسيفه القاطع فضربها شديدا على جبينها وبين حواجبها.

وان امهلــن ذا جـد (١) عـريـض
علقــن بــه (٢) وان فـرطن حيـنـا

الـم تـران ريـب الـدهـر يعلـو
اخـا النجـدات والحسـن الحصينـا

اول عربي لبس الطوق عمرو بن عـدى

وكـان عدى (٢) ينادم جذيمة فعشقته رقاش اخت جذيمة فحملت منه فلما خشيت الفضيحة قالت اذا سكر الملك فاسأله ان يزوجنى منك ففعل ودخل عليها من ليلته واصبح هاربا من جذيمة فلما استبان حملها قال جذيمة

حـدثيـنـي رقـاش لا تـكـذبينـي
الـحـر حمـلـت ام لوضـيـن

ام لـعـبـد فـانـت اهـل لـعـبـد
ام لـدون فـانـت اهـل لـدون

فقالت حملت ممن زوجتنى منه فولدت عمرا فلما كبر فقد مدة ثم ظفر به مالك وعقيل النديمان فاتيا به جذيمة فحكمهما فسالاه منادمته فأجابهما اليها وارسل عمرا الى امه فزينته والبسته طوقا فقال شب عمرو عن الطوق فسار مثالا فلما كان من امر جزيمة ما كان قام عمرو مقامه فلم يزل هو وولده وهم آل المنذر على الحيرة من قبل الفرس حتى ملك قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور فازالهم وملك الحرث بن عمرو آكل المرار الكندى فلما ملك انو شروان بن قباذ ملك على الحيرة المنذر بن ماء السماء فلما اقبل هرب الحارث واتبعته خيل المنذر فادركوا ابنه عمرا فقتلوه وفاز هو ثم قتلته كلب بسخلانه .

اول من اتخذ السياط مالك الاصبح

وهو ملك من ملوك اليمن فسمى السوط الاصبحى قال الراعى :

---

(١) الجد الحظ (٢) خاصمنه والمعنى انه لا بد من خصومة بين الرجل والمرأة مهما طال الامد (٣) هو عدى بن النضر بن ربيعة اللخمى

اخـذوا لعـريف نقطعـوا حيزومـه (١)
بالاصبحيـة (٢) قـائمـا مغلـولا (٣)

وقـا فى لغـز

عليـك سـلام الاصبحـيـة كلـمـا
يحـن أخـو شـوق لبعـد ديـار

فـأنـت أخـو شين وخدن (٤) دنـاءة
وصاحـب غـار وابـن ام شنـار (٥)

اول من اتخـذ الرحال العلافية حزم بن نيـاب

وكانت العرب تركب المخاصر قال ذو الرمة

وليـل كجلـبـاب الـعـروس اورعتـه
بـاربعـة والشخـص فى العين واحـد

اصـم عـلافـى وابيـض صـائـم
واعبـس نهـرى راروع مـاجـد (٦)

واخذ المعنى البحتـرى فقال :

اطلـبـا ثـالثـا سـواى فـانـى
رابـع العبـس والـدجـى والبيـد

قـال أبو بكـر بن دريـد عـلاف حى من العـرب تنسـب اليهـم الرحـال العـلافيـة .

---

(١) الحيزوم وسط الصدر (٢) الاصبحية السوط (٣)مغلولا مقيدا بالاغلال
(٤) الخدن الصاحب (٥) الشنار العار (٦) الاصم كلمة من كلمات الاضداد تطلق على الاسود والابيض والمراد هنا الاسود لمقابلة بالابيض والاصم الفرس والابيض السيف ومعنى كونه صائما انه غير عامل والاعبس الابيض من الجمال تعلوه حمرة والاروع الماجد هو الشاعر .

اول من وضع الكتاب العربى

قيل اسماعيل عليه السلام والصحيح عند اهل العلم انه مرامر بن مرة واسلم بن سلاه وهما من اهل الانبار وفى مصداق ذلك يقول الشاعر :

كتبت ابا جاد وحطى مرامر
وسودت سربا لى ولست بكاتب .

وسئل المهاجرون ممن تعلمتم الكتابة قالوا من اهل الحيرة وسئل اهل الحيرة عن ذلك فقالوا من اهل الانبار ،

وقالوا أول من وضعه أبجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت وضعوا الكتاب على أسمائهم وكانوا ملوكا (١) وقد عظم الله امر الكتابة وفخم شأنها فجعل ذكرها فى اول ما انزل من كتابه وهو قوله (الذى علم بالقلم) واكثر العلماء فى وصف الخط فمن أجود ما قيل واوجز قول بعضهم الخط مركب البيان وقال جعفر بن يحيى: الخط خيط الحكمة به لنصل شذوره وينظم منثوره فنظمته وقلت :

الكتب عقد شوارد الكلم
والخط خيط فريد الحكم

بالخط نظم كل منتشر
منها وفصل كل منتظم

وقال بشر بن المعتمر

القلب معدن والخط جوهر واللسان مستنبط والعلم صانع والخط صنعه وقال ابو العينا: الخطوط رياض العلوم وتخاير غلامان فى خطيهما الى سهل

---

(١) قال فى سمط النجوم العوالى: ووجدوا احرفا ليست من اسمائهم وهى التاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين فسموها الروادف يريد — تخذ ضظغ — قال وكانوا ملوك مدين ورئيسهم كلمن وقد هلكوا يوم الظلة المذكورة فى القرآن الكريم وهم قوم شعيب وقالت اخت كلمن ترثيه

كلمن هو ركنى هلكه وسط المحلة
سيد القوم اتاه الحتف نارا وسط ظله

بن هرون فقال: هذا وشى محبوك (١) وهذا ذهب مسبوك تسابقتما الى غاية نتوافقتما فى نهاية .

ومن فضل حسن الخط انه يدعو الناظر الى قراءته وان اشتمل على لفظ مرذول ومعنى مجهول وربما اشتمل الخط القبيح على بلاغة وبيان وفوائد فيرغب الناظر فيه عن المنفعة به لوحشة صورته وكان مشايخ الكتاب ودهاة العمال يختارون ان يكون ما يرفعونه من حسباناتهم الى دواوين السلطان بخط قبيح ومداد ناضل (٢) ليثقل تصفحه فيترك استقصاء النظر فيه.

وقالوا : القلم قيم الحكمة وقال بعضهم :

مستودع قرطاسه حكما
كالروض فرق بينه زهره

وكأن احرف خطه شجر
والشكل فى اضعافه ثمره

اول من قال مرحبا واهلا سيف بن ذى يزن

قالها لعبد المطلب بن هاشم لما وفد اليه مع قريش ليهنئوه برجوع الملك اليه. وذلك ان عبد المطلب قال له بعد ان دعا له وهنأه. نحن أهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا الملك الذى ابهجنا لك فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة (٣) فقال وايهم انت؟ فقال عبد المطلب قال: مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومناخا سهلا وملكا ربحلا (٤) يعطى عطاء جزلا. ومعنى مرحبا وجدت رحبا اى سعة واهلا اى وجدت اهلا كأهلك وقال الفراء: معناه رحب الله بك واهلك على الدعاء فأخرجه مخرج المصدر ومعنى رحب وسع .

اول من اتخذ اسنة الحديد سيف بن ذى يزن

امر معصما وهوتين فاتخذها وكانت اسنة العرب قبل ذلك قرون البقر الوحش وفى مصداق ذلك يقول الشاعر :

---

(١) الوشى هو النمنمة والنقش والمدوك المحكم الصنعة (٢) ناضل أى ضعيف باهت (٣) المصيبة العظيمة (٤) للربحل الذى يعطى عطاء وافرا عظيما

تقلب صعدة جرداء (١) فيهما
نقيع السم او قرن محسن (٢)

اول من حرم القمار اقرع بن حابس

اخبرنا القاسم عبد الوهاب بن ابراهيم عن المقدى عن ابى جعفر عن المداننى وغيره قالوا اول من حرم القمار أقرع بن حابس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقرع بن حابس حكم العرب فى كل موسم بمكاظ وهو من المؤلفة قلوبهم وهم: ابو سفيان ابن حرب. وإبنه معاوية. وحكيم بن حزام. والحرث بن هشام. وصفوان ابن امية. وسهيل ابن عمرو. وحويطب بن عبد العزى. وعيينة بن حصن. ومالك بن عوف. والاقرع بن حابس.
أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل واحد من هؤلاء مائة من الابل الا صفوان بن اميه فانه أعطاه شعبا (٣) بما فيه من نعم وغنم فتكلمت الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الا ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله فرضوا وعندها قال ذو الخويصره التميمى لرسول الله هذا عطاء لا يراد به وجه الله فغضب رسول الله وقال: (اذا لم اعدل فمن) وأعطى عباس بن مرداس أربع قلائص (٤) فقال:

اتجعل نهبى ونهب العتيد	ببن عيينة والاقرع
وما كان حصن ولا حابس	يفوقان مرداس فى مجمع
وقد كنت فى القوم ذا مدرا	فلم اعط شيئا ولم امنع
الا قلائص أعطيتها	عديدا قوائمها الاربع

فزيد حتى رضى وعتيد اسم فرسه

اول من احدث الحداء

اخبر ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن يزيد بن حكيم عن الحكم بن ابان عن عكرمة وحدثنا باسناده عن ابى زيد عن ابى عاصم عن عبد الله

---

(١) الصعدة الجرداء هى عود الرمح المستقيم (٣) محسن اى قاتل
(٢) الشعب الطريق فى الجبل وفى نسخة اعطاه شعبا بما فيه من نعم وغنم برعاتها (٤) القلائص جمع قلوص وهى الناقة الطويلة القوائم الشابة

ابن مجاهد وغيره قالوا : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر الى تبوك اذ سمع حداء ماسرع فقال ممن انتم قالوا من مضر قال وانا من مضر فاحدوا قالوا انا لاول من حدا بيننا خيار مياسير. قال لبعض اصحابه الا تنزل فسوق قال نحن على ظهورها ولا ندرى ما نقول فكيف اذا كنا عند استاهها فضربه بعصا فصاح بايدى وسارت الابل فضحك رسول الله صلي الله عليه وسلم ونزل رجل من اصحابه يسوق ويقول :

تا الله لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم الله قائلها قالوا وجبت وقائلها هو على بن الاكوع ضرب العدو فقصر السيف فاصابه فمات وكانوا يكنون من مات شهيدا فشكوا في على حتى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول في كلام هذا معناه .

قال الشيخ ابو هلال رحمه الله : وامر الصوت عجب منه ما يقتل كصوت الصاعقة ومنه ما يسر ويبهج حتى يرقص ومنه ما تقلق ومنه ما يبكي ومنه ما يزيل العقل ويورث الغشى وقد بكى ما شرحويه من قراءة ابى الجراح فقيل له كيف تبكى من كتاب لا تصدق به قال انما ابكانى الشجا. وبه ينومون الصبيان ويسقون الدواب بالصفير ويصر آذانها اذا غنى المكارى وتزيد الابل في مشيها ونشاطها اذا حدا بها الحادى ويستخرج به الحية من جحرها فيظن العامة ان ذلك انما يكون بالرقى وليس كذلك ولكن للصوت في طباعها تأثير والرعد الشديد اذا وافق سباحة السمكة في اعلى الماء رمت بيضها والحمامة ربما رمت بيضها قبل الاجل وتسمع الرعد فيتعضل (١) عليها اياما بعد طول الاجل واذا قلت الرعود في السنة قلت الكماة (٢) فيها واهل البطائح يبنون جظيرة في الماء ويصيحون حولها فيجتمع السمك اليها حتى تمتلىء واهل الصناعات اذا خافوا الملال ترنموا وينشط الرهبان انفسهم بالحان يمجدون الله بها ويستريحون من التعب والسهر اليها وللنفس قوى شريفة من الحلم والجود والشجاعة تتحرك بالنغمات ومن الاصوات ما يشجع ويغرى مثل اصوات الدبادب والبوقات (٣)

---

(١) تعجز عن البيض بعد استكمال الاجل (٢) ثمرة تعيش تحت الارض لونها يميل الى الغبرة يصنع منها طعام لذيذ (٣) الدبادب والبوقات آلات موسيقية (الطبل والنفير)

ولذلك اتخذت فى الحروب وقالوا اذا سمعت الابل ضربا وزمرا اقبلت وطاطأت رؤوسها حتى كادت تنام وعندهم ان المريض اذا سمع أصوات المزاهر خف ما به ويستبدل الطفل اذا سمعها ضحكا ببكائه ويزعمون ان الغناء يفتح ابواب الراى ويسدد الفكر وكان الاسكندر اذا التبس عليه أمر امر بالغناء واذا توجه له الراى قطعه وكانت ملوك العجم اذا نابتها نائبة لجأوا الى اللهو والغناء ويستفتحون به وجوه الرأى ولما بلغ انو شروان أن خاقان غلب على ارمينية ونهب وسلب استقبله بالملاهى والزمر فظن خاقان ان ذلك استصغارا له ففر منهزما ونبذ ما كان افاده فقالت الاعاجم ان الملك الموكل بالفرح هو الذى فله (١) ودفعه وكانوا يتيمنون (٢) بعد ذلك بالغناء والملاهى. وقالوا لا يكره السماع الا ذوو الطباع الفاسدة والانفس الكدرة كما ان الطيب لا يعافه (٣) الاكل مأووف المشام (٤) وليس طرب من طرب على الغناء من اجل المعانى لان اكثرهم لا يفضله على معنى وليست لاصوات البلابل والهزارات والقمارى والورشانات معان وهى على ما نعرفها معجبة مطربة مذكرة لمعاهد الآلات وادمان التواصل والأسعاف وذلك موجود فى اشعار العرب كقول حميذ بن ثور :

وما هاج هذا الشوق الا حمامة
دعت ساق حزم حمام ترنما

عجبت لها انى يكون غناؤها
فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما

ولم ار مثلى شاقه صوت مثلها
ولا عربيا شاقه صوت أعجما

ودخل ابو تمام ابر شهر وهى نيسابور فسمع فى بعض لياليه فيها مغنية تغنى بالفارسية فعشق صوتها ثم احضرها فلما اكثر منها فتن بها وما كان يعرف شيئا مما تغنى به فقال :

حمدتك ليلة شرفت وطابت
اقام سهادها (٥) ومضى كراها (٦)

---

(١) هزمه (٢) يتبركون (٣) لا يكرهه (٤) مأووف المشام فاسد حاسة الشم
(٥) السهاد الارق (٦) النوم

سمعت بها غناء كان أولى
بأن تنقاد نفس من غناها

ومسمعة تفوق النفس (١) حسنا
ولم تصممه لا يصمم صداهنا

مرت (٢) أوتار هافقت وشاقت
ولو يستطيع حاسدها فداها

ولم افهم معانيها ولكن
ورت (٣) كبدى فلم أجهل شجاها (٤)

فكنت كأنني أعمى معنى (٥)
يحب الغانيات (٦) ولا يراها

اخذه ابن بشار فقال :

يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة
والاذن تعشق قبل العين احيانا

ويقال ان من الالحان الفارسية لحنا يسمى القمى لا يسمعه احد الا طرب عليه عرفه او لم يعرفه وان الذى سمعه ابو تمام كان ذلك اللحن .

اول عربى قتل خنقا

عدى بن زيد ويكنى ابا عمرو وكان فى ترجمة كسرى فارسله الى قيصر فحمد امره وعظم عنده وكان يسكن الحيرة فوردها وهو من انبل اهلها ولو اراد ان يملكه كسرى لفعل الا انه كان مشغوفا بالصيد واللهو واراد كسرى ان يستعمل عيلها فاستشاره فاشار بالنعمان بن المنذر ثم قدم به عليه وقال له ان سألك كسرى فقال اتكفينى العرب واخوتك وكانوا مع النعمان اثنا عشر رجلا فقل اذا انا لم اكفكهم فانا عن غيرهم اعجز وقال لاخوته قولوا نكفيك العرب الا النعمان فلما قالها انصرف عنهم كسرى وامر عديا ان يملك

---

(١) هكذا وجدت ولعل المراد تفوق الشمس فصحفت (٢) مسحت أوتار عودها
(٣) ورت أى أوقدت (٤) الشجو الطرب (٥) المعنى الذى يكلف ما لا يقدر عليه (٦) الغانية المراة التى استغنت بجمالها عن الزينة .

النعمان فملكه فغضب عدى بن أوس من مزينه وكان يريد الملك للأسود بن المنذر فصنع عدى بن زيد طعاما لعدى بن اوس ودعاه الى المحالفة الا يبغى واحد منهما لصاحبه غائله وقام عدى بن زيد فحلف فقال عدى بن أوس وعلى مثل ما حلفت لا ازال ابغيك الغوائل حتى أموت فما زال النعمان مكرما لعدى بن زيد حتى دعاه عدى يوما الى طعام صنعه فركب اليه النعمان فاعترضه عدى بن اوس فاحتبسه فتغدى عنده فاحتفظها عدى بن زيد عليه فدعاه النعمان فأبى ان يأتيه فأمر فسحب من منزله اليه فاثقله بالحديد وحبسه وفى ذلك يقول عدى بن زيد وقد ماتت عنده فى السجن امرانه أمية :

فاذهبى يا امى غير بعيد
لا يؤاتى العناق من فى الوثاق

فاذهبى يا امى ان يشأ الله
يفرج من ضيق هذا الخناق

قد نبت فى الخطوب التى قبلى
فما بعدها الى اليوم باق

لا تعدى ريب المنون ذوى الخفض ولا من خيانة برماق (١)

وقال ايضا :

الا من مبلغ النعمان عنى
وقد تهدى النصيحة من مغيب

احظى كان سلسلة وغلا
وقيدا والبيان لذى اللبيب

وهم اضحوا لديك كما ارادوا
وقد يرجى النوال من المثيب

فما زال يسأله الاقالة ويستعطفه فى مثل قوله :

---

(١) الرماق أن تنظر شزرا نظر العداوة.

ابلـــغ النعمـــان عنـــى مـــالـكـــا
انـــه قـــد طـــال حبســـى وانتظـــارى

لـــو بغـــيـــر المـــاء حلقـــى شـــرق
كنـــت كـــالغصـــان بالمـــاء اعتصـــارى

نـــحـــن كـــنـــا قـــد علمتـــم قبلهـــا
عمـــد البـــيـــت واونـــاد الاصـــارى (١)

نـــحـــن اللهـــنـــا اذا استهـــنـــأتـــنـــا
ودفـــاعـــا عنـــك بالايـــدى الـــكبـــارى

ولج النعمان فى حبسه فكلم عمرو اخو عدى كسرى فيه فأمر النعمـان بتخلية فخاف ان يكيده اذا خلاه فارسل اليه من خنقه وأعطى الرسول أربعه آلاف مثقال على ان يخبر الرسول كسرى انه وجده ميتا فجزع كسرى لموته فاراد النعمان ان يتمكن منه فكتب اليه انى وجدت لعدى ابنا هو له خلـف فكتب بان يبعثه اليه ففعل واسمه زيد فلم يزل يبعى العـوائل للنعمان عند كسرى فقال له يوما رأيت رغبتك فى النساء وعند آل المندر منهن ما تشتهيه الا انهم يانفون من مصاهرتك فغضب وكتب الى النعمان مع زيد بن عـدى واسوار معه يريده على تزويجه بعض بناته او اخواته فقال النعمان أما وجد الملك فى مها السواد (٢) وفارس ما يكتفى به فقال زيد للاسوار أسمع ما يقول ثم ورد على كسرى فذكر أنه قال اما للملك فى بقر الســواد كفاية وانما قـــال النعمان المهـــا واراد الحسان حسب ما تقول العرب للمرءة الحسناء مهـــاة وظبيه فغضب كسرى وكتب الى النعمان اقبل واحس بالشر فأتى طيئا وغيرها من القبائل يعوذ بها فلم يقبلوه وقالوا لو أطقنا ان نخلصك منه خلصنا انفسنا منك فوضع ماله عند هانىء بن مسعود وخرج الى المدائن وقال :

اسيـــر الـــى كســـرى واعلـــم انـــه
سيقتلنـــى والمـــوت لا شـــك نـــازل

ومـــا جزعـــى مـــن ان امـــوت وانمـــا
حيـــاتى فى الـــدنيـــا ليـــال قـــلائـــل

---

(١) الاصار وتد الطنب والطنب حبل طويل تشد به الخيمة (٢) الســواد قـــرى العـــراق .

وكـــان قـــرارى منـــه غـــارا وسببـــة
فســـرت وقد جاشـــت على المـراجـل (١)

عرضـــت على جـــل القبـــائـــل حربـــه
فـــرذت على الحـــرب تلـــك القبـــائـــل

فقـــيـــس ســـراب لامـــيـــع وتميمهـــا
هبـــاء مقيـــم والاعـــاصيـــر وائـــل

فقلـــت لنفســـى ليـــس للمـــوت مـــدفـــع
فمـــوتى ولـــم تنســـب اليـــك الـــرذائـــل

فلما دخل المدائن لقى زيد بن عدى فقـــال له انت فعلت هذا والـــلات لاسقينك بكأس ابيك فقال انج نعيم فو الله لقد اثبت لك احنة لا ينزعها المهر الارن أى النشيط فأمر به كسرى فالقى تحت ارجل الفيلة فقتلته فقال سلامة ابن جندب :

هـــو المـــولـــج النعمـــــان بيتـــا سمـــاؤه .
نحـــور الفيـــــول بعـــد بيـــت مســـردق

وكان لابرويز الف فيل واثنتا عشرة الف امراة وجارية وخمسون الـــف فرس وبرذون (٢) وبغل ويذكر من الجواهر والمتاع والآنية ما لم يذكر لاحـــد من الملوك قبله ولا بعده وبلغ جنده فى المشرق والغرب ما لم يبلغ جند ملـــك قط وكان جبارا عاتيا فقتله ابنه شيرويه واسمه قباذ ووثب على اخوته فقطع ايديهم وارجلهم ووقع الطاعون فيهم حتى افناهم .

اول من خرج من تهامـــه ايـــاد

قال وكانت مكة وما حولها تجمع ولد نزار فكثرت ايـــاد فضاقت بهـــم فخرجوا الى الارياف حتى نزلت بين الحيرة والبحرين على عهد بنى اسد فلما كان زمن سابور ذى الاكتاف افسدوا واصابوا الطريق واغاروا على السواد وسابور بالجبل كان يتصيف هناك وقال بـــل وثب فارسى على امراة منهـــم فنكحها فوثب اخوها واسمه احمد فنكح اخت الفارسى فغضب سابور فجمع

(١) جاشت غلت المراجل القدور والمراد انه وقع فى امر عصيب يصعـــب الخروج منه (٢) البرذون دابة الحمل الثقيلة او الخيول التركية .

لهم وكتب اليهم لقيــط بن نعيم الايادى وكان رهينة عند سابور عن اياد لئلا تعتو (١) فقال فيها :

يــا دار عمــرة مــن محتلهــا الجــزعــا
هاجــت لــك الهم والاحــزان والوجعــا

يــا لهــف نفــس ان كــانــت أمــوركــم
شتــى واحكــم امــر النــاس فاجتمعــا

لو ان جمعهـــم رامـــوا بعهـدتـه
شم الشماريخ من تهــلان (٢) لا تصدعــا

فى كــل يــوم يسنــون الحراب لــكــم
لا يهجعــون اذا مــا غــافــل هجعــا

وانتــم تحــرثــون الارض عــن ســفــه
فى كــل معتمــد تبــغــون مــذرعــا

وتلقحــون جــبــال الشــوك آونــــة
وتنحــتــون بــدار البلقــة الــربــعــا

وتلبسون ثــيــاب الامــن ضــاحيــة
لا تجمعــون وهــذا الجيــش قــد جمعــا

اذكــوا العيون وراء السرح واحترســوا
حتــى تــرى الخيل من تعدائهــا رجعــا

فــان غلبــتــم عــلــى ظــن بــداركــم
فقــد لقيتــم بأمــر الحــازم الفــزعــا

مــالــى اراكــم نيــامــا فى بلهنيــة (٣)
وقد تــرون شهــاب الحــرب قد سطعــا

وقــد اظلــكــم مــن شطــر ارضــكــم
هــول لــه ظلــم يغشــاكــم قطــعــا

هــو الفنــاء الــذى تبقــى مــذلتــه
ان طــار طائركــم (٤) يومــا وان وقعــا

---

(١) تتجبر وتطغى (٢) شم الشماريخ اعالى رؤوس الجبال وتهــلان اسم جبل (٣) بلهنية العيش رخاؤه (٤) الطائر المراد الحظ والمراد ان ارتفع حظكم او سقط فالفناء نازل بكم لا محالة وسيلحقكم عاره .

لا تثمـروا المـال للاعـداء انهـم
ان يظهـروا بحمـووكـم والبـلاد معـا

وقلـدوا امـركـم للـه دركـم
رحب الـذراع بأمـر الحـرب مضطلعـا

لا مسرفـا ان رخـاء العيش ساعـده
ولا اذا عـض مكـروه بـه جشعـا

مشـرد النـوم معنيـه امـوركـم
يـروم منـهـا الـى الاعـداء مطلعـا

مـا انفـك يحلـب هذا الدهـر اشطـره
يـكـون متـبـعـا طـورا ومتبـعـا

لا يطـعـم النـوم الاريـث يحـفـزه
هـم يكـاد حشـاه يحطـم الضلعـا (١)

حتـى استمـر على شـزر (٢) مر يرسـه
مستحكـم الـراى لا قحما ولا ضرعـا (٣)

هذه اجود ابيات قيلت فى صفة صاحب حرب وقائد جيش .

وقال فى آخـرها

لقـد محضـت لكـم ودى بـلا دخـل
فاستيقظـوا ان خير العلـم مـا نفعـا

وهى اجود قصيدة قليت فى الانذار .

فلما بلغهم هربوا فتبعهم جند سابور فالتقوا بموضع (دير الجماجم (٤)) ، واصطلمت اياد وبدت طائفة منهم فدخلت بلاد الروم فطالب سابور ملكها

(١) الضلع الضيق (٢) الشزر الشدة والصعوبـة والمريرة عزة النفـس والمعنى ان عزة نفسه تكلفه كثيـرا من المشقات. (٣) القحـم من لا يستطيع الجواب والضـرع الضعيف والمراد انـه خطيب وشجـاع.

(٤) دير الجماجم بظاهر الكوفة. على سبعـة فراسخ منها فى طريق البـر الى البصـرة، والفرسخ ثمانية كيلو مترات تقريبا فتكـون المسافه بين الدير والكوفة ستة وخمسين كيلو مترا تقريبا.

بهم فأبى ان يسلمهم اليه فغزاه حتي أسره فكان محبوسا عنده سبع سنين ثم جدعه وخلاه بعد ان عطف عليه ما يؤديه فى كل سنة قال الشاعر :

الاحمران اهلكا ايادا وحزمنا قومهما السوادا

هو أحمر واحد وهو الرجل الذى اتى الاعجمية ضم اليه آخر حاله كحاله فقال الاحمر ان كما قال الدبر ان لدبر واحد ضم الية مكان آخر فقال الدبر ان ومن قول لقيط «يكون متبعا طورا ومتبعا» أخذ زياد قوله (الا وانا قد سسنا وساسنا السائسون وجربنا وجربنا المجربون فوجدنا هذا الامر — يعنى السلطان — لا يصلحه الا شدة فى غير عنف ولين فى غير ضعف) فلما قضى كلامه قال الاحنف : انما الرجل بجده والسيف بحده والفرس بشده والثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وقد بلغ بك جدك ما ترى وانك لا تحمد حتى تبتلى .

اول من جلبت له السيوف سعد بن سهل

وقد روى فيه شعر لم ارتضه فتركته .

الباب الثالث

محتوياته

١ — أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم
٢ — أول من ختم الكتب من قريش
٣ — أول ما أوحى الله تعالى الى النبى
٤ — أول صلاة صلاها
٥ — أول صلاة صلاها جماعة
٦ — أول جمعة صلاها وصلاة الخوف
٧ — أول امرأة تزوجها صلى الله عليه وسلم
٨ — أول ولد ولد له
٩ — أول ما تكلم به حين قدم المدينة
١٠ — أول هدية اهديت له بالمدينة
١١ — أول غزوة غزاها بنفسه
١٢ — أول لواء عقده
١٣ — أول خمس خمسة
١٤ — أول ما قاتل جمهور المشركين
١٥ — أول ما جالت خيله
١٦ — أول من قتله بيده
١٧ — أول صدقة اتته
١٨ — أول من اجلى من اليهود

اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم محمد صلى الله عليه وسلم

اخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الصولى قال سألت ابا خليفة عن كتاب بسم الله الرحمن الرحيم قال سئل ابن عائشة عن ذلك فقال حدثنى ابى ان قريشا كتبت فى جاهليتها باسمك اللهم فكان النبى صلى الله عليه وسلم يكتب كذلك ثم انزلت (بسم الله مجراها ومرساها) (١) فأمر ان يكتب فى صدور الكتب بسم الله ثم نزلت (قل ادعو الله او ادعو الرحمن) (٢) فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) (٣) فجعل ذلك فى صدور الكتب ثم كتب فى أول كل سورة من سور القرآن سوى براءة لتشبهها بالانفال (٤) ومعنى بسم الله ابدأ ببسم الله فحذف وهو صلى الله عليه وسلم .

اول من ختم الكتاب من قريش واهل الحجاز

وذلك حين احتاج الى مكاتبة الملوك فقيل له انهم لا يقبلون الكتب الا مختومة فاتخذ خاتما من ذهب ففشت خواتيم الذهب فى أصحابه فطرحه واتخذ خاتما من ورق ونقش عليه محمد رسول الله فى ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وكان فى يده حتى مات وفى يد أبى بكر حتى مات وفى يد عمر حتى مات وفى يد عثمان ست سنين فلما كثرت عليه الكتب دفعه الى رجل من الانصار ليختم عنه به فأتى تليبا (٥) لعثمان فسقط الخاتم فيه فالتمسوه فلم يجدوه فاتخذ خاتما من ورق ونقش عليه مثل النقش الاول واما ديوان الخاتم فأول من اتخذه معاوية وولاه عبيد الله ابن أوس الغسانى وسلم اليه الخاتم وعلى فصه «لكل عمل ثواب» وكان سبب ذلك ما اخبرنا به ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن حمد بن معاوية عن الهيثم بن عدى قال: كان عمر بن سعيد غلاما ليزيد بن معاوية فقطع الى ابن الزبير بعثا عليهم عمرو ابن الزبير فلما التقوا اسره عبد الله بن الزبير فقال له قبحك

---

(١) سورة هود الآية ٤١ (٢) سورة الاسراء الآية ١٠١ (٣) سورة النمل الآية ٣٠ (٤) الانفال الغنائم وهو اسم سورة من القرآن الكريم وهى السورة التى تسبق سورة براءة ولذلك قال المفسرون : لم تبدأ براءة ببسم الله لانها متممة للانفال فهى كجزء منها وقال بعضهم غير ذلك

(٥) التليب البئر وهى بئر اريس الذى يقابل مسجد قباء بالمدينة المنورة

الله اما كان فى بلائى عندك ما يكفيك ؟ من كـان يطلبه بشىء فليقم فجعل الرجل يقول نتف لحيتى وآخر يقول نتف اشفار عينى وآخر يقول نزع حلمة ثدى فيؤمرون بالقصاص منه فأقام بذلك سنة ثم جاء مصعب ابن عبد الرحمن بن عـوف فقال ضربنى مـائة سوط وليس بأمير ولم أذنب ذنبا فأمـره فضربه فغفل (١) جلده فمات فلامه الناس على ذلك فقال انكم لا تدرون ما صنعت به : كتب له معاوية بمائة الف درهم الى زياد فقلب الكتاب فجعلها مائتى الف فدفعها اليه زياد فلما رفـع محاسبه قال معاوية ما كتبت له الا بمائة الف فنظروا فى الديوان فوجدوها مائة الف فكتب معاوية الى مروان وهو على المدينة يأمره بأخذه بها فحبسه فاديتها عنه وجعل ديوان الخاتم من يومئذ .

وكان خالد بن الزبير اخو عمرو لامه امهما بنت خالد بن سعيد قد أعطى عمرا الامان هو وعروة وعبيدة ابناء الزبير فاحتقرهم عبد الله فى لام هـذا معناه وقـال :

حتـام لا انفك حارس سكـة (٢)
ادعـى فاسمـع مذعـنا واطيـع

يتـداول النـاس الريـاسة بينهـم
واروم (٣) حظهـم فـلا أستطيـع

واكلـف العـبء الثقيـل وانمـا
يبلـى بـهـا الاتبـاع لا المتبـوع

فعليـهم الاثقـال يحتملونهـا
وعلـى الـرئيس الختـم والتـوقيـع

وقـال آخـر :

يـا ايها الملك المنفـذ أمـره شرقـا وغربـا

امنن بختم صحيفتى ما دام هذا الطين رطبـا

واعلم بأن جفافه ممـا يعيـد السهل صعبـا

---

(١) نغل جلده فسد او انتن من شدة الجراح (٢) السكة حديدة منقوشة تضرب عليها الدراهم (٣) واروم يعنى وأريد

وقـال آخـر :

ختمت الفـؤاد على سـرها كذاك الصحيفـة بالخاتـم

هـوت بى الى حبهـا نظـرة هـوى الفراشـة للجـاحم

اخبرنا ابو احمد عن الصولى عن عمرو بن تركى القاضى عن التحذمى قال: كان على خاتم البريد للاكاسرة صورة ذباب يريدون بذلك الا يحجب كما ان الذباب لا يمكن حجبه وكانوا لا يمكنون منه الا الوزراء فقط اخبرنا ابـو احمد عن الجلودى عن زياد بن الخليل عن يزيد بن خالد عن مروان بن عمر العمرى عن محمد بن كعب انه قـال الامانـة خير من الخاتم والخاتـم خير من ظن السوء .

اول ما اوحى اليه صلى الله عليه وسلم وانزل عليه من القرآن

اخبرنا ابو احمد رحمه الله قـال حدثنا الجوهرى قال حدثنا عمر ابن شبه قال حدثنا سويد بن سعيد قال حدثنا الوليد بن محمد عن الزهرى عن عروة عن عائشة قال وحدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن غير هؤلاء قال اول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة ثم حبب اليه الخلاء فبينما هو فى حراء اتاه جبريل عليه السلام فقال له اقـرا قال قلت ما انا بقارىء فغطنى ثم ارسلنى وقـال: (اقرا باسم ربك الـذى خلق) الى قوله تعالى (علم الانسان ما لم يعلم) (١) فرجع ترجف بـوادره (٢) فأخبر خديجة فخرجت الى الراهب وعداس عبد لعتبة بن ربيعة كان يتعبـد والى ورقة بن نوفل فسألتهم عن جبريل عليه السـلام فقالوا وما ذكـرك له ولست من اهل ذكره فألحت عليهم فقالوا امين الله على وحيه ورسولـه الى رسله قالت فان محمدا ذكر انه اتاه فقال ورقة اخشى ان شيطانا تشبه لـه فرجست وقد انزل الله تعالى (ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربـك بمجنون) (٣) ثم صار النبى صلى الله عليه وسلم الى ورقـة بن نوفل وقـرا عليه الآيات فقال اشهد ان هذا كلام الله وان ادرك زمانك اتبعك ثم احتبس

(١) سورة العلق الآيـات من ١ ـ ٥ (٢) ترجف تضطرب بشدة والبـوادر ما يبدو من الانسان عند الحدة والمراد الفرائص وهى اللحمة بين الثدى والكتـف كما جـاء فى رواية اخـرى (٣) سورة القلم الآية من ١ ـ ٢

الوحي فقالت قريش ودعه ربه وقلاه (١) فانزل الله تعالى (والضحى والليل اذا سجى ودعك ربك وما قلى) (٢) فمكث سنتين ثم أنزل الله تعالى (فاصدع بما تؤمر (٣) فلما فعل اشتددت عليه قريش ثم نزل ذكر البعث فاتاه أبى ابن خلف بعظم نخر وفته (٤) وداره وقال اتعدنا ان يحيي الله هذا فأنزل الله تعالي (اولم ير الانسان آنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم قل يحييها الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم) (٥) ثم اشتد عليه أمر قريش حتى ادخل الشعب ثم كان من أمر الهجرة ما كان فى كلام هذا معناه .

اول صلاة صلاها صلاة الاولى واول صلاة ركع فيها صلاة العصر

اخبرنا ابو احمد قال حدثنا عبدان قال اخبرنا ابراهيم بن .حـ.د قال حدثنا عثمان بن سعيد الاحول قال حدثنى على بن عباس عن ابى الجحاف عن عبد الكريم مولى زاذان قال سمعت عليا عليه السلام يقول : صليت قبل الناس بتسع سنين ان اول صلاة ركعنا فيها صلاة العصر قلت يارسول الله ما هذا؟ قال امرت به. وكانت العرب تأنف من الركوع وتسميه التحنية اخبرنا ابو احمد حدثنا الجوهرى قال حدثنا حماد بن سلمه عن الكلبى ان وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا اخوالك واصهارك وجيرانك واشد أهل نجر عليك حربا وخيرهم لك سلما ان حاربناك حاربك من بعدنا وان سالمناك سالمك من بعدنا فاجعل لنا الا نعشر ولا نحشر ولا نجبى ولا نكسر اصنامنا بأيدينا فقال (٦) لكم الا تحشروا ولا تعشروا ولا تكسروا اصنامكم بأيديكم ولا خير فى دين ليس فيه ركوع. قالوا فمتعنا باللات سنة فان خشيت لائمة العرب فقل الله امرنى بذلك فقال عمر بن

---

(١) قلاه ابغضه (٢) سجي الليل سكن والآية من سورة الضحى من ١ ــ ٢
(٣) سورة الحجر الآية ٩٤ (٤) نخر بال وفته كسره بأصابعه قطعا صغيرة
(٥) سورة يسن الآيات من ٧٧ ــ ٧٩ (٦) ارادوا بذلك ان يحصلوا على بعض الامتيازات التى لم يحصل عليها غيرهم من العرب كما صرحت بذلك الروايات الاخرى فطلبوا الا ياخذ منهم العشر ولا يجندوا للحرب ولا تؤخذ منهم الضرائب ولا يكسروا اصنامهم بايديهم ولا يصلوا فاقرهم رسول الله على ذلك الا الصلاة

الخطاب رضى الله عنه لا والله ولا نعمت عين احرقتم كبد رســول الله احرق الله اكبادكم (١) لا والله حتى تدخلوا فيما دخلت فيه العرب فانزل الله (وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك لتفترى علينا غيره) (٢) ولما وفـد عامر بن الطفيل ومعه أربد بن ربيعة اخو لبيد لامه على رسول الله وسالـه عامر الخلافة بعده وطلب منه المرباع (٣) وان يكون له الوبر ولرســول الله المدر (٤) قال له رجل لو سألت سبابة من سبابة المدينة ما أعطاك يعنى بلحة. وراى عامر الصلاة فقال والله لا نظرت الى عامرية منحنية وقال لأملأنها خيلا شقرا ورجالا حمرا فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابه غدة فانحاز الى بيت سلولية فجعل يقول غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية فصار مثلا يضرب فى اجتماع نوعين من المكروه ثم مات وأخذت أربد صاعقة بعد ذلك وكان عامر يقدم اليه لقتل رسول الله اذا شغله عامر بالكلام فلما انصرف لامه على ترك ذلك فقال أربد والله ما هجمت بذلك الا دخلـت بينى وبينه او كنت أضربك فرثىَ أربد فقال :

مـا ان تـعـد المنـون مـن أحـد
لا والـد مـشـفـق ولا ولـد

أخشـى علـى أربـد الحـتـوف (٥) ولا
أرهـب نـوء السمـاك (٦) والاسـد

فجعنى الرعـد والصـواعق بالفـارس يـوم الكريهـة النجد

وقـال بريشـه :

ذهـب الـذيـن يعـاش فى اكنـافهـم
وبقـيـت فى خلـف كجلـد الاجـرب

---

(١) وفى التفسير الكبير للرازى ان عمر بن الخطاب سل سيفه وقال اسعرتم قلب نبينا يا معشر قريش اسعر الله قلوبكم نارا (٢) سورة الاســراء الآيـة (٧٣) (٣) المرباع ربع الغنيمة وكان يأخذه الزعيم فى الجاهليـة.

(٤) المراد بالوبر اهل البادية وبالمدر اهل المدن والقرى. (٥) الحتوف الموت

(٦) احد كوكبين يقال لهما السماكان احدهما يقال له السماك الرامح والآخر يقال له السماك الاعـزل .

يتآكلون مذمة وخيانة
ومعاب قائلهم وان لم يتشغب (١)

يا اريد الخير الكريم فعاله
افردتني أمش بقرن اعصب

ان الرزية لا رزية مثلها
فقدان كل اخ كضوء الكوكب

وقال فيه أيضا :

الا ذهب المحافظ والمحامي
ودافع ضيمنا يوم الخصام

وهل حدثت من اخوين داما
على الايام الا ابني شمام

ابن شهام جبلان. وقال أيضا برينه

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع
وتبقى الجبال بعدنا والمصانع (٢)

وقد كنت في اكناف جار مضنة
ففارقني جار بأربد نافع

فلا جزع ان فرق الدهر بيننا
فكل امرئ يوما له الدهر فاجع

وما الناس الا كالديار واهلها
بها يوم حلوها وعدوا بلاقع (٣)

وما البر الا مضمرات وفي التقى
وما المال الا معمرات ودائع

وما المرء الا كالشهاب وضوئه
يجوز وماذا بعد اذ هو ساطع

---

(١) الشغب تهييج الشر على القوم (٢) المصانع احواض الماء او القصور والحصون (٣) بلاقع يعنى متفرين يقال دار بلقع اى متفرة خالية

ومـــا المـــال والا هـــلـــون الا ودائـــــع
ولا بـــد يـــومـــا أن تـــــرد الـــودائـــع

ومـــا النـــاس الا عـــامـــلان فعـــامـــل
يتبـــــر مـــا يبنـــــى وآخـــر رافـــــع

قـــال ابو هـــلال :

مضـــمـــرات اى لا يـــــراه الـــنـــاس
والمـــضـــمـــرات مـــا اعمـــرتك عمـــرى اى

جعلتها لك . يتبر يعني يفسد والمعنى الناس صنفان مصلح ومفسد

فمنهـــم سـعـــيـــد آخـــذ بنصيبـــه
ومنهـــم شقـــى بـــالمعيشـــة قـــالـــع

اليـــس ورائـــى ان تـــراخـــت منيتـــى (١)
لـــزوم العصـــا تحنـــى عليهـــا الاصابـــع

اخبـــر اخـــبـــار القـــرون التى مضـــت
ادب كـــأنـــى كلـــمـــا قـــمـــت راكـــع

واصبحت مثـــل السيف اخلـــق جفنـــه (٢)
تقـــادم عهد القين (٣) والنصـــل قـــاطـــع

فـــلا تبعـــدن ان المنـــيـــة مـــوعـــد
علينـــا فـــدان للطـــلـــوع وطـــالـــع

اعـــاذل مـــا يـــدريـــك الا تظنـــنـــا
اذا ارتحـــل الفتيـــان مـــن هـــو راجـــع

اتبكـــى على اثـــر الشباب الـــذى مضى
الآن اخـــــذان الشبـــاب الرعـــارع (٤)

---

(١) تراخت تأخرت والمنية الموت (٢) الجفن غمد السيف (٣) القين الحـــداد وصانع السيوف (٤) الرعارع حسن الاعتدال مـــع حسن الشبـــاب.

انجزع مما احدث الدهر للفتى
وای کریم لم تصبه القوارع (۱)

ويمضون ارسالا ويلحق بعدهم
كما ضم أخرى التاليات المشايع

لعمرك ما تدرى الطوارق بالحصى
ولا زاجرات الطير ما الله صانع (۲)

مضى ما مضى منى وفى بقية
كأنى سيف ناحل الاثر قاطع

اول صلاة صلاها جماعة

أخبرنا ابو احمد قال حدثنا ابو طاهر النديم قال حدثنا اسحاق ابن محمد النخعى قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حفص قال حدثنى ابى قال مر ابو طالب ومعه جعفر على نبى الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى وعلى على يمينه فقال لجعفر صل جناح ابن عمك فتأخر على وقام جعفر معه وتقدمهم رسول الله فأنشأ أبو طالب يقول :

ان عليا وجعفرا ثقتى
عند احتدام (۳) الزمان والكرب

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما
أخى ابن أمى من بينهم وابى

والله لا اخذل النبى ولا
يخذله من بنى ذو حسب

فكانت اول جماعة فى الاسلام .

---

(۱) القوارع جمع قارعة وهى الداهية المهلكة (۲). فى هذا البيت يبين الشاعر انه لا احد يعلم الغيب الا الله فمن يطرق الحصى والذى يزجر الطير دجالون يكذبون على الله والناس لانهم لا يعرفون ماذا سيصنع الله بعباده وكثيرا ما اثبتت الحوادث كذبهم ودجلهم (۳) احتدلم الزمان شدته

اول جمعة صلاها واول خطبـة خطبهـا

اخبرنا ابو احمد عن عبد الله بن العباس عن الفضل بن عبد العزيـز عن ابراهيم الجوهرى عن الواقدى قال حدثنا ابو سعيد القرشى قـال أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم جمعة صلاها فى بنى سالم فقال: الحمد لله أحمده واستعينه واستغفره واستهديه واومن بـه ولا اكفره واعادى من يكفره واشهد الا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العمل وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقـرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصى الله ورسوله فقد غـوى وفرط وضل ضلالا مبينا أوصيكم بتقوى الله فانه خير ما أوصى به المسلـم المسلمين ان يحضهم على الآخرة ويأمرهم بالتقوى فاحذروا ما حذركم الله من نقمته (١) فلا أفضل من ذلك نصيحة ولا اجل منه ذكرى تكون لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما ينوى من امر آخرتـه ومن يصلـح الذى بينه وبين الله من أمره فى السر والعلانية لا ينوى بذلك الا وجـه الله يكن ذلك دركا لعاجل أمره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى مـا قدم وما سوى ذلك (بود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا) الآيه فسبحان الذى صدق قوله وأنجز وعده حقا بلا خلف لقوله ذلك فانه يقول (ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد) (٢) فاتقوا الله فى عاجل امركم وآجلـه فى السـر والعلانية فانه (من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا) (٣) ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله تقوى نعمته وتقوى عقوبته وتقوى سخطه وان تقوى الله تبيض الوجه وتـرضى الرب وترفع الدرجة خـذوا بحقكم لا تفرطوا واحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه (وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم) (٤) وسماكم المسلمين (ليهلك من هلك عن بينـة ويحى من حى عن بينة) (٥) ولا قوة الا بالله اكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفى الله الذى بينه وبين الناس ذلك بـان الله يقضى على النـاس ولا يقضـون عليه ويملك من النـاس ولا يملكون منه (٦) .

---

(١) فى سمط النجوم من نفسه (٢) سورة ن الآيـة ـ ٢٩ ـ (٣) سـورة الطلاق الآية ـ ٥ ـ (٤) سورة الحج الآيـة ـ ٧٨ ـ (٥) سـورة الانفال الآية ـ ٤٢ ـ (٦) وردت زيادات فى روايـة سمط النجـوم فى الخطبة فى الجزء الاول ص ٢١٠ فمن اراد الاطلاع عليها فلا بأس

اول ما صلى رسول الله صـــلاة الخـــوف

اخبرنا ابو القاسم عن العبدى عن ابى جعفر عن المدائنى وابو احمد عن الجوهرى عن عمر بن شبه عن شيوخه قال : اغار ابن عيينة الفزارى على لقاح (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فنذر بهم سلمـــة بن الاكوع فتبعهم فمازال يرميهم حتى استنقذها منهم وبلغ رسول الله الخبـــر فنودى يا خيل الله اركبى وذلك اول مانودى به فجاء بالمسلمين فتقدم الاحزم الاسدى فعقر فرس عبد الرحمن ابن عيينة وعطف عليه عبد الرحمن فقتلــه وتحول الى فرسه ثم عقر عبد الرحمن فرس ابى قتادة وكـــان من المسلمين فعطف عليه ابو قتادة فقتله وتحول الى فرســه وهـــو فرس الاخرم وانهـــزم المشركون وطرحوا ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يستخفون بذلك حتى نزلوا على الماء واتاهم عيينة مددا لهم وحضرت الصلاة فصلى النبى باصحابه صـــلاة الخوف فقامت طائفة بازاء العدو وطائفة معه فصلى بهم ركعة فذهبـــوا الى المصاف وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم ركعة وصلى القوم ركعة ركعـــة وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين هكذا قالوا فلما جاء الليـــل انصرف المشركون الى بلادهم فطلب اصحاب رسول الله منه ان يتبعهم فقال ملكتم فاسجحوا (٢) ورجع رسول الله الى المدينة فى كلام هذا معناه قـــال ابو زيد وهذا اول فرس غدا فى سبيل الله تعالى وهو فرس المقداد بن عمرو فدل ذلـــك على ان الغزوة كـــانت قبل بدر (٣) اذ قد قيل ان الخيـــل كانت يـــوم بدر فرسا للمقداد وفـــرسا لمرثد بن ابى مرثد وذكر المدائنى ان غـــارة عبد الرحمن على اللقاح كانت سنة ست وان اول ما صلى صلاة الخوف فى ذات الرقاع وهى سنـــة خمس.

اول امـــراة تزوجهـــا صلى الله عليه وسلم

خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى ابن كلاب وكـــانت

---

(١) اللقـــاح جمـــع لقحة وهى الناقـــة الغزيرة اللبن القريبـــة الـــولادة

(٢) اسجحوا يعنى ارفقوا واحسنـــوا (٣) ليس فى هـــذا ما يدل على ان الغزوة كانت قبل بدر لان فرس المقداد كان اول فرس اتى بعد الصيحة وليس اول فرس خرج فى سبيل الله كما ذكر اصحاب السير.

قبله عند أبى هالة فولدت له هندا وهالة (١) وهما خالا الحسن والحسين وخلف عليها عتيق بن عائذ بن عبد الله المخزومى فولدت له جارية اسمها هند وهى الطاهرة وهى أخت فاطمة لامها وهى خالة الحسن والحسين عليهما السلام وكانت عند صيفى أخبرنا أبو احمد عن الجوهرى عن أبى زيد قال حدثنا ابو حيثمة قال حدثنا جزء بن عبد الحميد عن اشعث عن جعفر بن ابى المغيرة عن سعيد بن جبير قال اجتمعت نساء قريش فى عيد لهن فجاءهن يهودى فقال يوشك ان يبعث فيكن نبى فأيتكن استطاعت ان تكون له أرضا يطؤها فلتفعل فشتمنه وطردنه ووقر ذلك فى صدر خديجة وكانت استأجرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثته مع ميسرة غلامها الى الشام فبينما هى تنظر قدومها نظرت رجلا يطلع من عقبة المدينة وليس فى السماء غيم الا قدر ما يظله واذا هو النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ان قول اليهودى حق والمبعوث محمد فقالت له اخطبنى فلقى عمه ابا طالب فقال اخطب على خديجة قال اخاف الا يفعلوا ايم قريش وانت يتيم قريش فقال اخطبها على فلقى ابو طالب اباها وقالوا عمها وهو الصحيح فذكر له ذلك فلقيها فقال فلان يخطبك لشيخ من قريش فقالت شيخ قضى شبابه وساء خلقه لا حاجة لى فيه فقال لها محمد فقالت اوسط قريش حسبا وافصحهم لسانا اعوذ عليه بمالى فيكون عطف يمينى فبعث اليه ان تعال نزوجك فاستنهض معه ابا طالب فقال اخاف الا يفعلوا وان ردونى كانت الفضيحة فتأخر وبعث معه حمزة فمروا بعلى يلعب مع الصبيان فانطلق معهم فلما دخلوا قال النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله الحى الذى لا يموت فقالوا ما هذا الكلام ثم تكلم بما اراد وارادوا فقالوا تكلمت ولكن من يضمن لنا المهر فقال على ابى فلما بلغ الخبر ابا طالب جعل يقبل عليا ويقول بأبى انت وامى .

قالوا والصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يومئذ ابن خمس وعشرين سنة ولو كان ذلك كذلك لكان لعلى يوم استشهد اكثر من سبعين سنة ولم يقل هذا احد والغلط فى لحد الامرين اما فيما رووه من كون على معهم او فيما ذكروه من سن النبى يومئذ وقد قيل انه كان يومئذ ابن ثلاثين

---

(١) وافق صاحب المواهب اللدينه صاحب الاوائل وقال وهما ذكران واما صاحب سمط النجوم العوالى فقال ان هندا ذكر واما هالة فأنثى وبها تكنى والصواب ما ذكره كتابنا لانه الذى تؤيده اكثر الروايات والله أعلم

سنة وقالوا ابن خمس وثلاثين والله اعلم بالصواب وروى أن ابا طالب خطب في تزويج النبى صلى الله عليه وسلم خديجة أخبرنا ابو احمد قال حدثنى ابو الحسن محمد بن القاسم السعدى قال حدثنا وكيع قال حدثنا اسحاق بن محمد النخعى قال حدثنا محمد بن عثمان الواسطى قال حدثنا على بن هشام ابن محمد بن عبد الله بن رافع عن ابيه عن جده قال لما اراد النبى ان يتزوج خديجة خطب ابو طالب فقال: الحمد لله جعلنا من زرع ابراهيم وذرية اسماعيل وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب ابن اخى من لا يوازن بأحد الا رجح به ولا يعدل بأحد الا فضله وان كان في المال قل فان المال ظل زائل وله في خديجة رغبة ولها فيه مثلها وما كان من صداق ففى مالى وله بعد نبأ عظيم وخطر شاسع وهذه من الخطب المستحسنة الموجزة .

وشبهها خطبة امير المؤمنين على عليه السلام لنفسه في املاك فاطمة حدثنا ابو احمد عن ابى الحسين النسابة عن سعيد بن العباس عن الزبير بن بكار عن عمه قال سمعت ابا سعيد الاصمعى يقول لما املك على بفاطمة عليهما السلام قال له النبى صلى الله عليه وسلم اخطب فقال : الحمد لله شكرا لانعمه وأياديه واشهد ان لا اله الا الله شهادة تبلغه وترضيه وصلى الله على سيدنا محمد صلاة تزلفه وتحظيه والنكاح مما أمر الله به ورضيه واجتماعنا مما قدره الله تعالى واذن فيه وان رسول الله زوجنى ابنته فاطمة بصداق اثنتى عشرة أوقية فاسألوه واشهدوا وقالوا خطب النبى صلى الله عليه وسلم لما زوج فاطمة اخبرنا ابو احمد قال أخبرنا محمد ابن الحسين بن اسماعيل عن الغلابى عن سعيد بن واقد قال سمعت الحسين بن زيد بن على يقول سمعت عبد الله بن الحسين ابن الحسن بن على عليهما السلام يحدث عن زيد بن على عن ابيه عن جده عن جده عن جابر قال الغلابى وحدثنى احمد بن عيسى بن زيد قال حدثنى الحسين بن زيد عن عمومته واهله قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زوج عليا فاطمة خطب فقال: الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المرهوب عقابه المرغوب اليه فيما عنده النافذ امره في سمائه وأرضه الذى خلق الخلق بقدرته ودبرهم بأحكامه وأعزهم بدينه واكرمهم بنبيهم. ثم أن الله عز وجل جعل المصاهرة نسبا لاحقا وامرا مفترضا نسخ بها الايام (١) والزمها

(١) في رواية سمط النجوم (نسبا لاحقا وامدا مفترضا أو شج به الارحام والزم الاتام)

الانام فقال (وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهــرا) فامر الله يجرى الى قضائه وقضاؤه يجرى الى قدره وقدره يجرى الى اجله ولكل أجل كتاب (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ثم ان الله تعالى امرنى ان ازوج فاطمة من على وقد زوجته على أربعمائة مثقال فضة ان رَضى بذلــك على فقال على رضى الله عنه رضيته عن الله ورسولــه فقال: جمــع الله شملكما واسعد جدكما واخرج بينكما كثيرا طيبا (١) قال جابر فوالذى بعثــه بالحق لقد اخرج بينهما كثيرا طيبا وتزوج صلى الله عليه وسلم عائشة بنت ابى بكر بكرا ولم يتزوج بكرا غيرها ودخل بها ولها تسع سنين. وسودة بنت زمعة بن قيس. وحفصة بنت عمر بن الخطاب. وام سلمة واسمها هند بنت أمية بن المغيرة المخزومية. وام حبيبة بنت ابى سفيان فهؤلاء ست قرشيات وزينب بنت جحش وكانت قبله عند زيد بن الحارثية (٢) وهى التى نزل فيها (ولمــا قضى زيد منها وطرا زوجناكهــا) .

وزينب بنت خزيمة الهلالية. وميمونة بنت الحارث ابن حزن الهــلالية ونكح مما افاء الله عليه جويرية بنت الحارث بن ضرار الخزاعية. وصفيــة بنت حيى ابن اخطب النضرية وريحانة بنت زيــد من بنى قينقاع ونــزوج ايضا عمرة بنت يزيد العامرية وكان بها وضح فطلقها. واسماء بنت النعمــان بن الحارث بن الاسود ابن شراحيل بن كندى بن الجون بن آكل المــرار. وأم شريك وهى التى وهبت له نفسها، وتوفيت عنده منهن خديجة. وزينــب بنت خزيمة وريحانة وخلى سبيل العامرية والكندية وارجأ ام شريك وتوفى عن تسع عائشة وحفصة وام سلمة وام حبيبة وسوده وزينب وصفية وميمونــة وجويرية وبعث اليه المقوقس بمارية واختهــا سيرين فاتخذ مارية لنفســه واولدها ابراهيــم عليه السلام ووهــب سيرين لحسان بن ثــابت وهى ام عبد الرحمن .

اول ولــد ولــد لــه عبــد الله

اخبرنا ابو القاسم بن سيران عن عبد الرحمن بن جعفر عن الغــلابى عن العباس بن بكار عن الهزلى عن عكرمة عن ابن عباس وحدثنا ابو احمد عن الطوس عن الزبير ابن بكار عن محمد بن الحسن عن عبد العزيز بن محمد

---

(١) فى رواية سمط النجوم زيادات عن هذه فليرجــع اليها من شاء الجــزء الاول ص ٤٣٩ (٢) جاء فى التفاسير انه زيد بن حارثة .

عن جعفر بن محمد عن أبيه وعن غير هؤلاء يزيد بعضهم على بعض قالوا تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وهي بنت اربعين سنة فاول من ولدت له عبد الله ثم زينب ثم القاسم ثم الطاهر ثم المطهر ثم رقية ثم أم كلثوم ثم الطيب ثم المطيب ثم فاطمة وتوفيت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين ومات القاسم والطاهر قبل النبوة فحر رسول الله راجعا من جنازة القاسم على العاص بن وائل السهمي وابنه عمرو فقال انى لأشنؤه فقال العاص لاجرم فقد أصبح ابتر فانزل الله تعالى (ان شانئك هو الأبتر) (١) وزوج زينب من ابى العاص بن الربيع وأم كلثوم من عتيبة بن أبى لهب فطلقها بعد ان نبىء رسول الله فتزوجها عثمان فولدت له عبد الله فلما بلغ ست سنين ماتت والنبى ببدر (٢) فتزوج بعد ام كلثوم وتزوج على فاطمة فى السنة الثانية من الهجرة .

اول ما تكلم به حين دخل المدينة

اخبرنا ابو احمد عن الجلودى عن عبد الرحمن بن خلف عن معاذ بن عوذ الله عن عوف بن ابى جميلة عن زرارة ابن أوفى عن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة احتفل الناس قبله فقالوا قدم رسول الله قدم رسول الله فجئت فى الناس فلما رأيت وجهه عرفت انه ليس وجه كذاب وكان اول شىء تكلم به ان قال: ايها الناس اطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام. ومما يجرى مع هذا قول بعضهم ابخل الناس من بخل بالسلام على معرفته وجاره اذا غدا او راح. ودخل بعض الصلحاء على بعض الخلفاء فسلم فقيل له اصبت السنة واخطأت الادب فقال لا خير فى ادب ليس فيه سنة. وجعل السلام فى الاسلام مكان السجود والمصافحة بدل تقبيل اليد. ولما دخل جعفر بن ابى طالب فى اصحابه على النجاشى سلموا عليه ولم يسجدوا له فغضب فقال له جعفر ايها الملك جئناك بتحية رضيها الله لأوليائه واهل طاعته فجعلها تحية اهل الجنة وكان السجود تحيتنا اذ نحن نعبد الأوثان فبدلنا الله بها خيرا منها وهو السلام فرضي .

---

(١) سورة الكوثر الآية ـ ٣ ـ (٢) المشهور ان التى ماتت والنبى ببدر هى رقية لا ام كلثوم وأما أم كلثوم فقد تزوجها عثمان بعد رقية ولذا يسمى ذا النورين .

اخبرنا ابو احمد عن بعض رجاله عن ابراهيم بن المدبر قال دخل الفقهاء على المتوكل ونحن وقوف بين يديه فاستدناهم فكل قبل يده الا اسحاق بن اسرائيل فانه قال ما ينقصك يا أمير المؤمنين الا اقبل يديك وقد حدثنى الفضل بن عياض عن هشام عن الحسن انه قال المصافحة تزيد فى المودة وتبقى ببهاء المؤمن فبسط المتوكل يده فصافحه ثم وصله بأكثر مما وصل واحدا منهم وقلت فى المعنى :

اتراك تسمح بالنوال   وانت تبخل بالسلام

لا توحش النفر الكرام   فأنت من نفر كرام

قد ضل من لا يشترى   ود الاكارم بالكلام

وقال :

تضن بتسليم وزورة ساعة   فكيف نرجى جود كفيك بالوفر

اول هدية اهديت اليه بالمدينة

اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن بعض رجاله قال: اول هدية أهديت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية زيد بن ثابت قصعة مثرودة خبزا وسمنا ولبنا ثم هدية سعد بن عباده قصعة ثريد عليها عراق — والعراق عظم عليه لحم وكذلك العرق بالفتح — وهدية فروة بن عمرو الخزامى حين أسلم بعث اليه بثياب فيها قباء سندس محوص بالذهب وفرس وحمار وبغلة شهباء فكانت اول شهباء رؤيت فى المدينة وكان فروة عاملا من قبل الروم على عمان من أرض البلقاء فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الثياب بين نسائه واعطى منها أبا بكر ووهب الفرس لابى اسعد الساعدى واعطى القباء مخرمة ومات الحمار عند منصرفة من حجة الوداع وبلغ ملك الروم صنيع فروة فأراده على الرجوع الى دينه فابى امر بصلبه فقال حين يصلب :

الا هل اتى هندا بان خليلها
على ماء عفر فوق احدى الرواحل

علــى نــاقـــة لا يضـــرب الفحــل امهــا
مشـــريـــة اطـــرافهـــا بـــالمنـــاجـــل (١)

ومن هنا اخذ ابو تمام قوله فى مصلوبين :

امســـوا واضحـــوا فى متون ضوامـــر (٢)
قيـــدت لهـــم مـــن مـــربـــط التـــجـــار

ســـود الثيـــاب كـــانمـــا نسجـــت لهـــم
ايـــدي الجنـــون (٣) مـــدار عـــامن قـــار

لا يبـــرحـــون ومـــن رآهـــم خـــالهـــم
ابـــدا عـــلـــى سفـــر من الاسفـــار

اول غـــزوة غزاهـــا بنفســـه الابـــواء

وهى غـــزوة ودان

اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المدائنى عن رجالـــه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم النصف من صفر يـــوم الاثنين من السنة الثانية من الهجرة وقد بلغه ان جمعا من قريش خرجوا فاستخلف على المدينة عبادة بن الصامت وقيل غيره ولواؤه مع حمـــزة بن عبد المطلب فلـــم يلق قريشا ووادعه مخشى بن عمرو الصخرى على بنى ضجرة فغـــاب خمس عشرة ليلةثم رجع. وقد ذكر نصيب ودان فى شعره. اخبرنا ابو احمد عن ابيه عن عسل عن بعض رجاله قال دخل الفرزدق على سليمان ابن عبد الملك قبل خلافته فقال انشدنى يا ابا فراس واراد ان ينشده مديحه فانشد .

وركـــب كـــأن الريـــح تطلـــب عنـــدهـــم
لهـــا سلبـــا من حليهـــا بـــالعصـــايـــب

---

(١) المعنى انه محمول على راحلة لم تولد من ناتة وفحل مشدود الاطـــراف وذلك كناية عن الشىء الذى صلب عليـــه. (٢) فى ديـــوان ابى تمام (بكروا واسروا فى متـــون صوافن) والصـــوافن والضوامر الخيـــل.

(٣) فى الديوان السموم بدل الجنون والمراد الـــريح الحارة الآتية من جهـــة الجنـــوب.

سـروا يركبـون الليـل وهى تلفهـم
على شعـب الالـوان من كـل جانـب

اذ بصـروا نـارا يـقـولـون ليتهـا
وقـد حصـرت أيديهـم نـار غـالـب

فغضب سليمان وقال لنصيب انشد مولاك فانشد

اقـول لـركـب قـافلـيـن تيمـمـوا
مـعـاذات أوسـال ومـولاك قـارب

قـفـوا خبـرونـا عن سليـمـان اننـى
لمعـروفـه مـن اهـل ودان طـالـب

فعاجـوا فاثـنـوا بالـذى انت اهلـه
ولـو سكتـوا اثنـت عليـك الحقائـب

فـاعـطـاه وحـرم الـفـرزدق
قلنـا وشعـر الفرزدق احسن واجـود

واكثر طلاوة وابين بلاغة وفصاحة ولكنه مفارق لحسـن الادب ولمـا يوجبه العقل لان العاقل لا يفتخـر بحضرة السلطـان ولا يمدح نفسه عنـد الملوك واعقل النّاس اخضعهم للسلطان والكبر عليهم هلكة .

اول لـواء عـقـد

اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المدائنى عن رجالـه قال: اول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء ابيض لحمزة حمله مرثد حليف حمزة فى السنة التى هاجر فيها فى شهر رمضان بعثه فى ثـلاثين رجلا من المهاجرين يعتـرض عير قريش مقبلـة من الشام فلقى ابا جهـل وابا سفيان فى ثلاثمائة فحجز مجدى بن عمرو الجهنى بينهم فانصرفـوا من غير قتال وكانت رايته يـوم حنين سـوداء من برد لعائشة واول ما عقـدت الرايات يومئذ وكانت قبل ذلك الالوية. وكانت راية على يوم صفين سـوداء

يحملها الحضين بن المنذر ابو ساسان وحضين بالضاد المعجمة وليس فى العرب حضين غيره وكان نحيلا وفيه يقول زياد الاعجم :

يسد حضين بابه خشية القرى
بأصخر والشاة السمين بدرهم

وفيه يقول الضحاك بن هنام .

وانت امرؤ منا خلقت لغيرنا
حياتك لا نفع وموتك فاجع

اول خمس خمسة

اخبرنا ابو احمد عن عبد الله بن العباس عن الفضل عن ابراهيم عن الواقدى قال قال عبد الله بن جحش دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العشاء فقال واف مع الصبح ابعثك وجها فوافيت ومعى سيفى وقوسى فصلى النبى بالناس الصبح فانصرف فوجدنى سبقته واقفا عند بابه واجد نفرا معى من قريش فدعى ابى بن كعب فكتب كتابا واعطانيه وقال استعملتك على هؤلاء النفر فامض حتى اذا سرت ليلتين فانشر كتابى ثم امض لما فيه واسلك النجدية قال: فانطلق حتى اذا كان ببئر ابى ضمرة قرا الكتاب فاذا فيه سر حتى تأتى بطن نخلة (١) على اسم الله وبركته ولا تكرهن احدا من اصحابك فترصد بها عيرا لقريش فقدموها فصادفوا العير ففزع اصحابها فحلق بعض الصحابة راسه ليقولوا انماهم عمار فأمنوا ثم قاتلوهم فى آخر يوم من رجب وقالوا ان أخرنا دخلوا الحرم فأنكر المشركون ذلك وقالوا أحل محمد من الشهر الحرام ما كان يحرم وورد عبد الله بن جحش بالخمس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم الباقى بين اصحابه فكان أول خمس خمسه فلما اكثر المشركون واليهود الانكار لما كان منهم من القتل والسبى فى رجب انزل الله تعالى فى عذرهم (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل) (٢) يعنى الكفر ففرح المسلمون وسكنوا وقد قتل يومئذ عمرو بن الحضرمى وهو اول قتيل قتل منهم واسر عثمان بن عبد الله بن المغيرة والحكم بن كيسان فكانا اول اسيرين اسرا فى الاسلام واسلم الحكم بن كيسان ورجع عثمان ابن عبد الله كافرا بعد ان فودى وكانت غنيمة أهل نخلة اول غنيمة غنمها المسلمون .

---

(١) قرية قريبة من المدينة المنورة على طريق البصرة (٢) سورة البقرة الآية — ٢١٧ —

اول ما قاتل جمهور المشركين وهزمهم وظفر بهم واول سيف تقلده يوم بدر وهو أول يوم علا فيه الاسلام ورفعت اعلامه وانحط منار الكفر وزلزت اركانه

اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المدائنى وابو احمد عن عبد الله بن العباس عن الفضل بن عبد العزيز عن ابراهيم الجوهرى عن الواقدى وعن غير هؤلاء قالوا اقبل ابو سفيان بن حرب بعير قريش من الشام يحميها ومعه ثلاثون رجلا او اربعون وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة فى ثلاث وثلاثين رجلا من المهاجرين وواحد وستين رجلا من الأوس ومائة وسبعين من الخزرج ولم يكن خرج بأحد من الانصار قبل ذلك فى قتال ومعهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن الأسود الكندى والآخر لمرثد بن ابى مرثد الغنوى يعترض للعير ففاتته وجاء حتى نزل ببدر وكانت سوقا تقام فى كل سنة ثمانية أيام وخرجت قريش تريده وهم ما بين تسعمائة والف وخيلهم مائة وكان اول طالع منهم زمعة بن الاسود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم انك انزلت على الكتاب وأمرتنى بقتال المشركين ووعدتنى احدى الطائفتين وانت لا تخلف الميعاد وهذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم احنهم (١) الغداة) فاستجيب لهم فيهم فهزموا وقتل صناديدهم واسروا فكان القتلى سبعين والاسرى سبعين وقيل اربعين واربعين وضرب عنق النضر ابن الحارث وهو اول من ضرب عنقه فى الاسلام فقالت ابنته ترثيه وتخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمحمد ها أنت صنو نجيبة لنجيبة والفحل فحل معرق

ما كان ضرك لو مننت وربما
من الفتى وهو المغيظ المحنق (٢)

فقال صلى الله عليه وسلم لو سمعت شعرها ما قتلته فلما قسم غنائمهم أخذ سيف منبه بن الحجاج وهو ذو الفقار فتقلده فكان اول سيف تقلده واخذ ايضا جملا مهريا لابى جهل صفيه فجعله فيما اهدى الى مكة فهابت قريش من يومئذ جانب المسلمين فتركت الطريق التى كانت تسلكها الى الشام واستأجرت رجلا يقال له الفرات بن حيان فخرجوا بتجارة عظيمة فبعث رسول الله صلى

---

(١) احنهم أى أوقع الحقد والبغضاء بينهم (٢) المحنق الشديد الغيظ .

الله عليه وسلم زيد بن حارثة فأصابها وورد بها المدينة فقال حسان بن ثابت يذكر الفرات بن حيان حين انصرف رسول الله من بدر ومعه فرسان فرس المقداد وفرس للزبير .

اقمنا على الرس (١) النزوع لياليا
بأرعن (٢) جرار عريض المبارك

بكل كميت جوزه نصف خلقه
طوال الهوادى مشرفات الحوارك (٣)

ترى العرفج الحولى تذرى اصوله
مناسم اخفاف المطى الرواتبك (٤)

اذ ارتحلو عن منزل خلت أنه
قريب المدى بالموسم المتعارك (٥)

نسير فلا تنجو اليعافير وسطنا
وان والت منا بشد مواشك (٦)

دعوا فلجات الشام قد حال دونها
ضراب كأفواه المخاض الاوارك (٧)

بأيدى رجال هاجروا نحو ربهم
وانصاره حقا وايدى الملائك

---

(١) الرس البئر القديمة (٢) الارعن الجيش له جلبة وضوضاء (٣) الكميت الفرس لونه بين الإسود والاحمر. جوزه اى وسطه والمراد البطن والحوارك السقر الذى فى اذنى العنق من ظهر الفرس. (٤) العرفج شجر قصير وتذرى اى تقلع الروائك ضرب من المشى والمراد ان الابل تقلع هذا الشجر باخفافها وهى سائرة. (٥) المتعارك المزدحم .

(٦) اليعافير الظباء والت اى طلبت موئلا والمراد ان الظباء لا تستطيع الهرب منا لكثرتنا. (٧) الفلجات الاودية او الانهار الصغار والجلاد المجالدة والاوارك التى ترعى شجر الاراك .

اذا اقيل العضروط من رمل عالج
فقولا لها ليس الطريق هنالك (١)

فان نلق فى تطوافنا والتماسنا
فرات بن حيان يكن جد هالك

يصيب وما يدرى ويخطى وما درى
وليس يكون النوك الا كذلك (٢)

وانما يستحسن ذلك لدخوله فى باب التهويل على العدو وهو يجرى مجرى المكيدة فى الحرب ومثله ان خثعم قتلت رجلا من بني سليم فقالت اخته ترثيه .

لعمرى وما عمرى على بهين
لنعم الفتى غادرتم آل خثعما

وكان اذا ما أورد الخيل بيشة
الى حين أسراج أناخ فاجلما (٣)

فأرسلها رهوا رعالا كأنها
جراد زمته ريح نجد فاتهما (٤)

فقيل لها كم كانت خيل اخيك فقالت اللهم لا أعرف الا فرسه ومثله ان ليلى بنت عروة بن زيد الخيل قالت لابيها كم كانت الخيل حين قال :

بنى عامر هل تعرفون اذا غدا
ابو مكنف قد شد عقد الدوائر

بجيش تضل البلق فى حجراته
ترى الاكم فيها سجدا للحوافر

---

(١) العضروط الاجير على طعام بطنه ورمل عالج اسم مكان به رمل كثير
(٢) النوك الحمق (٣) بيشة من اعمال مكه مما يلى اليمن على خمسة مراحل من مكة والمرحلة هى المسافة التى يقطعها المسافر فى يومه (٤) رهوا بمعنى برفق ورعالا اى متقدمة غيرها من الخيل .

وجمع كمثل الليل مرتجس الوغى
كثير بواكيه سريع البوادر (١)

اتت غادة للورد ان نكره الوغى
وحاجة رمحى فى نمير بن عامر

قال ابو هلال

قوله تضل البلق فى حجراته غاية فى صفة الكثرة لان البلق مشاهير فاذا خفى فكانه فى جيش قد بلغ نهاية الكثرة وتقول العرب هو اشهر من الفارس الابلق .

فقال لست اعرف الا ثلاثة افراس احدها فرسه .

اول ما جالت خيله واول من قتل بيده يوم احد

اخبرنا ابو احمد عن عبد الله عن الفضل عن ابراهيم عن الواقدى وابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المدائنى عن رجالهم قالوا خرجت قريش فى شوال سنة ثلاث من مكة حنقين يطلبون ثارهم ببدر فى ثلاثة آلاف وفيهم مائتا فرس وقيل مائة وسبعمائة دارع فلما دنوا من المدينة راح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة فى سبعمائة ولواؤه مع على بن ابى طالب عليه السلام وفيهم فرسان (٢) فرس لرسول الله وفرس لابى بردة بن فلما صلى الغداة يوم السبت قدم لواءه والتقى الجمعان فقتل من المشركين تسعة ثم انهزموا وحوى المسلمون عسكرهم فبصر خالد ابن الوليد وهو على خيل المشركين خلو موضع الرماة فحمل على المسلمين فانكشفوا وقتل اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان ومصعب بن عمير وستة وستون رجلا من الانصار واصيبت رباعية النبى صلى الله عليه وسلم وشج فى وجنته وعلاه ابن قمئه بالسيف فوقاه طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه فسلت (٣) اصبعه .

---

(١) مرتجس الوغى اى له اصوات مرتفعة فالوغى فى هذا البيت الصوت المرتفع وفى البيت الذى يليه الحرب (٢) فى سمط النجوم ومختصر السيرة (وفيهم خمسون فارسا) (٣) انتزعت وقطعت .

وسار رسول الله بأصحابه فى الوادى وتبعه أبى بن خلف فعطف عليه رسول الله وبيده حربة فطعنه بها طعنة خفيفة فوجد منها الما شديدا فقيل له ما عليك بأس لو كانت هذه بعين احدنا لم يألم فقال لو ان ما اجده بجميع الناس لماتوا ثم مات فلما أراد المشركون الانصراف اشرف ابو سفيان على اصحاب رسول الله فى عرض الجبل فنادى بأعلى صوته اعل هبل فقال عمر بن الخطاب (١) الله أعلى واجل فقال قد انعمت (٢) يا ابن الخطاب ثم قال اين ابن ابى كبشة؟ اين ابن أبى قحافة؟ اين ابن الخطاب؟ فقال عمر هذا رسول الله وهذا أبو بكر وها انا ذا عمر فقال أبو سفيان يوم بيوم بدر والايام دول والحرب سجال (٣) فقال عمر لا سواء قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار قال انكم لتقولون ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا ثم قال لنا العزى ولا عزى لكم فقال عمر (٤) الله مولانا ولا مولى لكم ثم قال قم يا ابن الخطاب اكلمك فقام فقال انشدك بدينك هل قتلنا محمدا فقال اللهم لا وانه ليسمع كلامك قال انت أصدق عندى من ابن قمئه وكان أخبرهم أنه قتله ثم قال ليس الذى تجدونه من المثلى فى قتلاكم من راس سراتنا (٥) ثم أدركته الحمية فقال بل لم نكره ما كان منها وانصرف وقال موعدكم البدر الصغرى فى العام المقبل .

واخبرنا ابو احمد عن الفرائى عن الجهنى عن ابن العراج قال :كان المجدر بن زياد قتل سويد بن الصامت فى الجاهلية ثم اسلم وحضر احدا مع النبى صلى الله عليه وسلم فلما جال المسلمون تلك الجولة جاء الحارث بن سويد من خلفه فضرب عنقه وجاء جبريل فأخبره النبى فخرج رسول الله الى قباء ومعه الناس وفيهم الحارث فى ملحفة مصبوغة وكان قد اعرس بأهله قبيل ذلك فقال رسول الله لعويم بن ساعدة ان قدم الحارث الى باب المسجد فاضرب عنقه بابن المجدر فقد قتله فى الشعب فقال الحارث والله ما كان قتلى له رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكنه أمر وكلت فيه الى نفسى وانا اتوب الى الله تعالىٰ ورسوله وأؤدى ديته واصوم شهرين متتابعين واعتق رقبة وأطعم ستين مسكينا فلما استوعب رسول الله كلامه وكان الحارث يقول ذلك ويلوذ بركابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عويم قدمه فاضرب عنقه فضرب عنقه فقال حسان .

---

(١) فى المواهب اللدنية ان رسول الله قال لعمر اجبه فقل الله اعلى واجل

(٢) انعمت اى خرج السهم المكتوب عليه نعم عندما استشار هبل

(٣) سجال يعنى تارة لهم وتارة عليهم (٤) فى المواهب ان رسول الله قال: قولوا الله مولانا ولا مولى لكم. (٥) اى سادتنا ورؤسائنا .

اكنـــت فى سنـــة مـــن نـــوم او لـــكـــم
يـــا جار ام كنـــت مفتـــرا بجبـــريـــل

ام كنـــت يـــا ابن سويـــد حين تقتلـــه
فى طـــامس من خـــلاد الارض مجهـــول

وقلتـــم لا نـــرى والله يبـــصـــره
وعنـــده محكـــمـــات الآى والقـــيـــل

محمـــد فيكـــم والله يـــخـــبـــره
عـــمـــا تـــكـــن سـريـــرات الاقـــاويـــل

اول صدقة اتتـــه صدقـــة بنى عـــذرة

السبـــب فى تخليـــق المساجـــد

اخبرنا ابو احمـــد عن الجوهرى عن ابى زيـــد عن عبد الصمـــد ابن عبد الوارث عن عمـــر بن سليم عن ابى الوليد قـــال قلت لابن عمر ما بـــدء الزعفران يطلى به المسجد فقال رأى رسول الله نخامه فى المسجد فقال مـــا اقبح هذا! من فعل هذا؟ فجاء صاحبها فحكها وطلاها بالزعفران فقال رسول الله هذا احسن من ذلك وفى غير هذا الاسناد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حكها بعرجون كان بيده وقال ائتونى عنبرا فأتى به فجعله على راس العرجون ولطخ به على اثر النخامة فمن هنالك جعلتم الخلوق فى مساجدكـــم

اول من اجلى من اليهـــود

اخبرنا ابو احمد عن عبد الله عن الفضل عن ابراهيم عن الواقـــدى قال لما قدم رسول الله المدينة وادعته اليهود كلها فجاءت امراة عربية تحت رجل من الانصار الى سوق قينقاع فجلست عند صائغ فجاء يهودى من اهل قينقاع فخل درعها الى ظهرها بشوكة فلما قامت بدت عورتها فضحكوا منهـــا فقام رجل من المسلمين فقتله فقام اليهود فتحايشوا (١) وقتلوا الرجل ونبذوا

---

(١) فى المنجد ـــ تحاوشوا عليه ـــ بالواو بدل الياء يعنى جعلوه فى وسطهم

العهد فغزاهم النبى صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة او ذى الحجة سنة اثنتين فحاصرهم خمس عشرة ليلة فنزلوا على حكمه فاراد قتلهم فاعتــرض دونهم عبد الله بن ابى بن سلول وكانوا حلفاءه. وكان لعبادة بن الصـامت من حلفهم مثل ما لعبد الله فبرىء عبادة منهم وقام عبــد الله دونهم وادخل يــده فى جنب درع رسول الله وقال لا ارسلك حتى تحسن فى موالى اربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع منعونى من الاسود والاحمر فولى رسول الله محمد بن مسلمة وعبادة بن الصامت اخراجهم فأخرجوا وغنم المسلمون اموالهم وذلك اول مــا ظهر نفــاق عبد الله .

البــاب الــرابـــع

محـتــويــاتـــه

٢٦ ــ اول من إحتبس فى الاسلام صدقة
٢٧ ــ اول من اعال الفرائض
٢٨ ــ اول من اخذ زكاة الخيل
٢٩ ــ اول من اقطع القطائع
٣٠ ــ اول من حمى الحمى
٣١ ــ اول من خلق المسجد
٣٢ ــ اول من إرتج عليه فى الخطبة
٣٣ ــ اول من قدم الخطبة فى صلاة العيدين
٣٤ ــ اول من فوض للناس اخراج زكاتهم
٣٥ ــ اول ما وقع الاختلاف من الامة
٣٦ ــ اول خليفة ولى وأمه نحيا
٣٧ ــ اول من خلع عثمان فى حياته
٣٨ ــ اول من بايع عليا
٣٩ ــ اول من بايع من أهل مصر
٤٠ ــ اول قتال كان بين فريقين من أهل القبلة
٤١ ــ اول من عمل بآية النجوى
٤٢ ــ اول من اتخذ بيتا يطرح فيه القصص
٤٣ ــ اول من فرق بين الخصوم
٤٤ ــ اول من سن صلاة الركعتين عند القتل
٤٥ ــ اول من بايع رسول الله بيعة الرضوان
٤٦ ــ اول من شهر سيفه فى سبيل الله
٤٧ ــ اول من اراق دما فى سبيل الله
٤٨ ــ اول من جمع بالمدينة
٤٩ ــ اول من افشى القرآن بمكة
٥٠ ــ اول من رمى بسهم فى سبيل الله
٥١ ــ اول من استشهد فى الاسلام
٥٢ ــ اول من دفن بالبقيع

اول من اسلم من المهاجرين

اختلف فى ذاك فروى ان أول من اسلم على بن ابى طالب عليه السلام اخبرنا ابو احمد قال حدثنا الجوهرى قال حدثنا زكريا بن يحيى المنقرى قال حدثنا محمد بن صالح العدوى قال حدثنه ابو حبيب بن رزين قال حدثنا ابو اسحاق الهدانى عن الشعبى قال أخبرنا أشيلخنا منهم جرير باسلام ابى بكر رضى الله عنه فى خبر طويل قال ابو بكر فلما قدمت مكة استبشروا فظنوا انهم فتح عليهم بقدومى فتح واجتمعوا الى وشكوا ابا طالب وقالوا لولا تعرضه دونه لما انتظرنا به قلت ومن تبعه على مخالفة دينهم قالوا بنو ابى طالب وهذا يدل على أن عليا عليه السلام اذ ذاك بالغ ولو كان صبيا صغيرا لما اعتد به تابعا .

أخبرنا أبو احمد قال حدثنا احمد بن يحيى بن زهير الحافظ قال حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة قال حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا العلاء بن صالح عن المنهاك بن عمر وعن عباد بن فلان الاسدى قال سمعت عليا عليه السلام يقول : انا عبد الله وانا اخو رسول الله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدى الا كذاب مفتر ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين (١) .

اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا ابراهيم بن الخليل الجلاب ببغداد قال حدثنا عثمان بن ابى شيبة قال حدثنا يحيى بن يمان عن سليمان عن سلم الاعور عن حسنة العرنى عن على رضى الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء. واخبرنا أبو احمد قال اخبرنا عبد الله بن محمد ابن عبدان قال حدثنا الثقفى قال حدثنا عثمان بن ابى شيبة قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن نصر قال اسلم على عليه السلام وهو ابن اربع عشرة (٢) سنة وكانت له ذؤابه .

واحبرنى أبو احمد قال اخبر محمد بن ابى عمر النهدى قال حدثنى ابو عبد الله ابن زياد بن سمعان المدائنى عن محمد بن على بن الحسين قال : على اول ذكر آمن وهو ابن احدى عشرة سنة وهاجر الى المدينة وهو ابن اربع وعشرين سنة. وقالوا اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة وقالوا اثنتا عشرة سنة. اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا ابو بكر بن دريد عن أبى حاتم عن الاصمعى قال وفد الوليد بن جابر بن ظالم على النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) فى رواية بتسع سنين (٢) اكثر الروايات لنه اسلم وهو ابن احدى عشرة

وصحب عليا وشهد معه صفين وكان من فرسانه المشهورين ثم وفد على معاويه فى الاستقامه فدخل فى جماعة وفد العراق فلما انتسب له قال أنت صاحب ليلة الهرير (١) قال نعم قال والله لكأنى بك الآن ترتجز وتقول :

شدوا عدا لكم أم وأب
فانما الملك غدا لمن غلب

هذا ابن عم المصطفى والمنتخب
بنوه (٢) فى العلياء سادات العرب

ليس بموضوم (٣) اذا نص النسب
أول من صام وصلى واقترب

قال انا قائلها وذلك انا كنا مع رجل لا نعلم خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة تصير الى المقدمة الا وهى مجموعة له وكان أول الناس سلما وارجحهم حلما وأكثرهم علما فات الجياد فلا يسبق غباره واستوى على الامد (٤) فلا يخاف عثاره واوضح المنهج الهدى فلا يبيد مناره وسلك القصد فلا تدرس آثاره (٥) فلما ابتلانا الله بافتقاده وجعل الامر الى من شاء من عباده دخلنا فى جماعة المسلمين فلم ننزع يدا من طاعة ولم نصدع صفاة جماعة (٦) على أن لك منا ما ظهر وقلوبنا بيد الله فاقبل صفونا وأعرض عن كدرنا ولا تشهد كوامن الاحقاد فان النار تقدح بالزناد قال : وانك لتهددنى باوباش (٧) العراق محر نجم النفاق (٨) ومستقر الشقاق والفجار الفساق الملحده المراق قال: يا معاوية هم الذين اشرقوك بالفريق وحبسوك فى المضيق وذادوك (٩) عن سنن الطريق حتى حاكمت بالمصاحف الى من صدق بها وكذبت

---

(١) الهرير صوت الكلب بدون نباح وقد كثر هرير الكلاب فى تلك الليلة حتى سميت ليلة الهرير (٢) فى رواية (نمته فى العلياء) . (٣) هكذا رويت وهو من الوضم وهو خشبة الجزار التى يوضع عليها اللحم والاظهر انه (بموصوم) بالمهملة من الوصم وهو العار والعيب والمراد انه ليس وضيع النسب (٤) الامد الغضب والمراد أنه يملك نفسه عند الغضب فلا يخاف عليه الخطأ. (٥) لا تدرس آثاره اى لا تزول (٦) الصفاة الحجر الصلد الضخم والمعنى لم نفرق جماعة المسلمين. (٧) الاوباش سفلة الناس واخلاطهم. (٨) محرم نجم النفاق! اى قصره ومكان تجمعه.

(٩) ذا دوك اى دفعوك وطردوك .

وآمن بمنزلها وكفرت وعرف تأويلها وانكرت فغضب معاوية وادار طرفه فيمن حوله فاذا جلهم من قريش فقال: ايها الشقى الخائن انى لاخال ان هذا آخر كلام تفوه به وكان عفير بن سيف بن ذى يزن يومئذ بدمشق بباب معاوية فأخبر بمقال الطائى ومراددته معاوية فخاف عليه فأقبل وقدهم معاوية بقتله فنظر الى من حضر من اليمانية وقال شاهت الوجوه ذلا وقلاً وجدعا كشم (١) الله. هذه الانوف كشما موعبا ثم قال يا معاوية انى والله ما اقول قولى هذا حبا لاهل العراق ولا جنوحا اليهم ولكن الحفائظ تحل الاحقاد والله لقد رايتك بالامس خاطبت اخا تميم وهو اعظم جرما من هذا وأنكى لقلبك واقدح فى صفاتك واجد فى عداوتك واشد استنصارا فى حربك ثم توبته وسرحته وامرت بقتل ابن عمك تناسيا انا واستصغارا لجماعتنا كلنا لا نمسر ولا نحلى ولعمرى لو وكلتك بنو قحطان الى قومك لكان جدك العاثر وذكرك الدائر وحدك المفلول وعرشك المثلول (٢) فاربع على ظلعك (٣) واطونا على بلالتنا (٤) يسهل لك حزننا وينقد لك ضغننا (٥) فانا لا نرام بسواء للضيم (٦) ولا نتلمظ جزع الخسف (٧) ولا نغمز بعماز (٨) البين ولا ندر على الغضب. (٩) فقال معاوية ان الغضب شيطان فاربع أيها الانسان فانا لن نأتى لصاحبك سوءا ولم ترتكب منه ممضضا (١٠) ولم نهتك له محرما فدونك هو لم يضق عنه من حلمنا ما وسع غيره واخذ عفير بيد الطائى وخرج الى منزله وقال لتئوبن (١١) بأكثر مما آب به احد ففرض على كل واحد من اليمانية دينارين من عطائه فبلغت اربعين الفا فتعجلها من بيت المال ودفعها اليه ورده الى العراق واخبرنا ابو احمد قال اخبرنا الجوهرى عن ابى زيد عن يوسف بن موسى القطان عن حكام بن سلم عن ابى درهم ان الحجاج بعث الى الحسين فلما حضر قال له يزيد بن ابى مسلم ان الامير يريد أن يدفع الى التجار الف درهم على ان يردوها اليه عند الحول

---

(١) قطعها من اصولها. (٢) المثلول المنهدم (٣) اى توقف (٤) احصلنا على ما فينا من الاساءة والعيب (٥) الحزن الغلظ والشدة والضغن الحقد والمراد يسهل لك الصعب ونتغلب على الحقد. (٦) لا تخضع للظلم

(٧) نتلمظ اي نذهب والجزع خرز فيه بياض وسواد والخسف الذل والمراد لا نرضى بالبذل والنقيصة (٨) المراد لا نمتحن بالقطيعة والفرقة.

(٩) المراد اذا غضبنا لا ياتي منا خير (١٠) اى لم ننل من عرضه (١١) لترجعن

(ده دواز ده) (١) فما ترى قال ذلكم محضن الربا قال لا تفسد على الامير عمله فقال ان الله لم يجعل هذا الدين هوى للملوك واتباعهم قال فاستوى الحجاج وقال ما تقول فى ابى تراب قال من ابو تراب قال ابن ابى طالب قال اقول ان الله جعله من المهتدين قال هات برهانا قال قال الله تعالى: وما جعلنا القبلة التى كنت عليها . . . الى قوله تعالى وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله : وكان على اول من هدى الله مع النبى صلى الله عليه وسلم قال راى عراقى قال هوما تسمع ثم خرج وقال لما عوفيت من الفاسق ذكرت عفو الله عن العباد فى كلام هذا معناه .

وقالو اول من اسلم ابو بكر رضى الله عنه .

حدثنا ابو احمد عن عبد الله بن العباس عن الفضل بن عبد العزيز عن ابراهيم الجوهرى عن الواقدى قال حدثنى عبد الملك بن سليمان الاسلمى عن النضر عن سلمه بن عبد الرحمن بن عوف قال اول من اسلم ابو بكر وقيل لبلال وقد رجع من الحلبة بالشام من سبق؟ (٢) قال النبى صلى الله عليه وسلم قالوا فمن صلي؟ (٣) قال ابو بكر قالوا انما سألناك عن الخيل قال انما أجبتكم عن الخير .

واخبرنا ابو احمد قال اخبرنا ابو روق عن الرياشى عن الاصمعى قال اراد عمر ان يمنع الحلبة فقيل له سوق من اسواق العرب قال فليركبها اربابها فلما أرسلت الخيل اقبل اعرابى على فرس وهو يقول :

غاية مجد رفعت فمن لها نحو حويناها وكنا أهلها

لو ترسل الريح لجئنا قبلها

فعثرت فرسه فسقط فتقدمه رجل من ولد ابى بكر الصديق رضى الله عنه بفرسه فقال الاعرابى يا امير المؤمنين قد رايت ما جرى قد رايت أنه قد سبقنى واتاك رجل كان ابوه سباقا الى الخير .

---

(١) كلمة فارسية معناها العشرة باثنى عشر (٢) السابق اول خيل الحلبة ويقال له ايضا المجلي (٣) المصلى الفرس الذى يلى السابق ومنه قول بشامة النهشلى (تلقي السوابق منا والمصلينا) وينسب هذا الى المرقش فى بعض الكتب .

وقيل ان أبا بكـر رضى الله عنه رابع اربعة من المسلمين والشاهـد ما روى زكريا بن يحيى الطائى عن أبى بكر عن حمد بن منبه قال خرجـت حاجا فى السنة التى قتل فيها عثمان بن عفـان رضى الله عنه فصادفـت طلحة والزبير وعائشة بمكة فلما ساروا الى البصرة سرت معهم فلما وقفت عائشة بالبصرة قالت : ان لى (١) عليكم حرمة الامومة وحق الموعظـة لا يتهمنى الا من عصى ربه (٢) بى ميز مؤمنكم من منافقكم. وفى رخص لكم فى صعيد الاقواء. وأبى رابع (٣) اربعة من المسلمين واول من سمى الصديق مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه فطوقه وهف الامامة ثم اضطرب حبل الدين فأخذ بطرفه وريق لكم ابناءه ورتق لكم فتق النفاق وأغاض نبع الرده واطفأ ما حشت يهود وانتم يومئذ جحظ (٤) العيون تنظرونه العذره وتسمعون الصيحة فراب الثأى (٥) واودم العطلة (٦) وامتاح من الهـوة (٧) واجتهز من الردى (٨) ثم انتظم طاعتكم بحبله فى ذات الله. فولى أمركم رجـلا مرعيا اذا ركن اليه. بعيد ما بين اللابتين اذا ضل عركة للاذاة بجنبـه (٩) صفوحا عن أذى الجاهلين. يقظان الليل فى نصرة الاسـلام خشاش المـرآة. فسلك مسلك السابقين ففرق شمل الفتنة. وجمـع اعضاد ما جمع القـرآن. وانا نصب المسألة عن مسيرى هذا لم التمس اثما ولم اورث فتنة أوطئكموها. اقول قولى هذا صدقا وعدلا. واعذارا وانذارا واسأل الله ان يصلى على محمد وان يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين .

فانطلق رجل سمع مقالتها الى الاحنف بن قيس وهو معتزل فى بنى سعد واخبره بما قالت فانشأ الاحنف يقول :

---

(١) فى رواية العقد الفريد ج ٤ ص ١٢٨ (أيها الناس صه صه ان لى عليكم)

(٢) فى رواية العقد زيادة (مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى فأنا احدى نسائه فى الجنة له ادخرنى ربى وخلصنى من كل بضع) (٣) فى روايـة العقد (وأبى ثانى اثنين الله ثالثهمـا) .

(٤) الجحوظ عظم مقلة العين وبروزها. (٥) راب أصلح والثأى الفسـاد والمعنى أصلح الفاسـد. (٦) فى رواية العقد (واود من الغلطـة) .

(٧) امتاح انتزع والهوة المكان المنخفض (٨) المـراد أنقذ من الهـلاك وفى رواية العقد بعد هذه الجملة (حتى اجتحى دفين السداء وحتى اعطن الوارد واورد الصادر وعل الناهل فقبضه الله اليه واطئا على هامات النفاق مذكيا نار الحرب على المشركين) (٩) العركة الذى يتحمل الاذى.

لشتان ما بين المقامين تارة
نضارا وطورا عذرة يستقيلها

فلو كانت الاكنان دونك لم تجد
عليك مقالا اوهناة تقولها (١)

وقفت يمينا للسيول وقل من
يقوم بها الا علاه بليلها (٢)

محضت سقائى عذرة ولمامة
وكلتاهما كانت لغولك غولها (٣)

الما يرى (٤) ان الامور بضرة
من الشر لا يعبأ بليلى وليلها

حجابك اخفى للتى تسترينها
سفورك ادعى للتى لا اقولها

فلما بلغت عائشة مقالة الاحنف قالت لقد استفرغ حلم الاحنف نقد استفرغ الاحنف حجاه اياى الى الله اشكو عقوق ابنائى ثم انشأت تقول :

بنى اتعظ ان المواعظ شهد
ويوشك ان تبكى عيونك ميلها

ولا تستهن بالله حق امومتى
فانك اولى الناس الا تقولها

---

(١) الاكنان الاستار والهناة الداهية والمعنى لو ظللت فى بيتك ما أصابك ما تكرهين ولم يجد اعداؤك مادة للكلام عنك (٢) المراد ان من يعرض نفسه للشر يصيبه كما قال زهير :

ومن لا يتق الشتم يشتم)

(٣) المراد بالعذرة الاعذار واللمامه الرفق والغول الهلكة والمعنى انه أخلص نصحه للاعذار والرفق وفى ترك العمل بنصيحة الهلاك. (٤) الاصل حذف حرف العلة للجزم ولكنه ذكر هنا للاشباع وفى هذا البيت اقواء لمجىء قافية مجروره وما قبلها وما بعدها مرفوع.

(ولا يطعننـــى بالخنـــا من لـــه حجـــى
في امـــة قـــد كـــان بعلى رسولهـــا (١))

قال ابو هـــلال رحمه الله

قولها (حق الامومة) من قولهم أم بين الامومة وقولها (فى رخص لكـم فى صعيد الاقواء) يعنى التيمم بالصعيد وكان النبي صلى الله عليه وسلم اقام عليها فى سفر (٢) فلم يجدوا ماء فنزلت آية التيمم وواحد الاقواء اقـــا وهو الصخر وقولها (وابى رابع اربعة من المسلمين) يقال انه أسلم قبله خديجة وعلى وزيد بن حارثة وقولها (وهف الامامة) اى معظمها وقولها ربق لكـم ابناءه) اى جمع والربقة الحبل وفى الحديث «من خلع ربقة الاسلام من عنقـــه فهو دان» وقولها (حشت يهود) اي اوقدوا وقولها (أودم العطلة) (٣) والعطلة التى عطلت ورمى بها والودم بها نوع من السير وقولها (بعيد ما بين اللابتين) اى الجانبين واللابـــة ارض تركبها حجارة سوداء وقولها (خشاش المـــرآة) الخشاش الخفيف الصعل والمرآة مفعلة من الرؤية (٤) وقول الاحنف .

لشتـــان مـــا بيـــن المقـــامين تـــارة
نضـــارا وطـــورا عـــذرة يستقيلهـــا

يعنى اختلاف قول عائشة فى عثمان رضى الله عنه .

اخبرنـــا ابو القاسم عن العقـــدى عن ابى جعفر عن المدائنى عن ابى محنف عن كبير بن ابى اسماعيل عن عمر بن بشير عن عمته ام زيد قالت:

---

(١) وجدت هذه الابيات وما قبلها المذكورة بين القوسين ( ) منثورة ومحرفة ولم اعثر لها على أصل نصحح عليـــه فأصلحتها بقـــدر استطاعتى .

(٢) اكثر الفقهاء على ان ذلك كان فى عزوة المريسيع وهى غزوة بنى المصطلق كما قال الصنعانى فى العدة على احكام الاحكام ج ١ ص ٤٢٤ (وفيهـــا سقط عقد عائشة ونزلت آية التيمم) وفى هامش نفس الصفحة قـــال أسيد بن حضير (ما هى باول بركتكم يا آل ابى بكر). (٣) المراد المعطلة من الابل التى اهملت لعدم صلاحيتها والمعنى انه صيرها قادرة على المشى والعمل (٤) هكذا جـــاء فى النسخة الخطية التى اطلعنا عليهـــا وذكـــر المنجـــد أن الخشاس هو الشجاع والمرآه هو الجدير وعلـــى هذا يكون المعنى انه شجاع جدير بما استد اليه من أمر الخلافة .

كنت مع عائشة رضى الله عنها بمكة فأتاها ان عثمان قتل فقالت أبعده الله بما قدمت يداه يا معشر قريش لا يشأ منكم عثمان كما شأم أحمر ثمود قومه ان احق بهذا الامر ذو الاصبع .

ثم أتاها ان عليا رضى الله عنه استخلف فقالت تعسوا لا تؤمروا بنى تميم ابدا يأيها الناس ان عثمان قتل مظلوما وان عليا اخذ الامر بغير شورى والله لا ترضى لنقاتلنه فقالت أم سلمة يأيها الناس ان عثمان قتل وان الناس ولوا عليا خير من تعلمون وقد بايعنا فبايعوا عليا وكان الاحنف يميل الى أمير المؤمنين على عليه السلام ايام الجمل فاعتزل فى بنى سعد يمنعهم عن قتاله وما روى عنه فى على الا واحدة. أخبرنا ابو القاسم قال حدثنا العقدى قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو الحسن المدائنى عن مشيخة بنى تميم ان الاحنف لم يتعلق عليه الا ست خصال قوله فى أمر الزبير حين قيل له هذا الزبير قد مر آنفا فقال (ما أصنع به وقد جمع بين جيشين عظيمين يقتل بعضهم بعضا وها هو ذا صار الى منزله سالما) (١) واتبعه ابن جرموز فقتله فقال الناس الاحنف قتله وقوله حين اتاه كتاب الحسن بن على عليهما السلام يستنصره قد بلونا حسنا وآل ابى الحسن فلم نجد له ايالة للملك ولا صيانة للمال ولا مكيدة فى الحرب ولم يجبه وقوله للمراة حين أتته لحمر أست المراة أحق بالحمر وقوله للحباب بن يزيد اسكن يا آدر وكان آدر وقوله لقطرى بن الفجاءة (٢) الخارجى ان أبا نعامة اشار على القوم فركبوا البغال وجنبوا الخيل واصبحوا ببلد وامسوا بغيره فأتمن ان يطول امرهم فأخذ قطرى بقوله وأتاه رجل فلطمه فقال له لم لطمتنى قال جعلوا لى جعلا ان الطم سيد بني تميم فقال انك اخطأت . سيد بنى تميم جارية (٣) بن قدامة فجاء الرجل حتى لطم جارية فاخرج جارية سكينا من خفه وقطع يد الرجل فقالوا قطعه الاحنف .

اول من اسلم من الانصار معاذ بن عفراء

اخبرنا ابو احمد باسناده عن الواقدى قال حدثنا ابن ابى حنيفة عن داود بن الحصين قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فمر

---

(١)وجدت هذه الفقرة غير واضحة فى الكتاب فأثبتها من سمط النجوم العوالى (٢) زعيم من زعماء الخوارج (٣) فى نسخة حارثة بن قدامه

فى اهل يثرب على يمينه نفر معاذ بن عفراء واسعد بن زرارة ورافع بن مالك وذكوان بن عبد قيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة وأبو الهيثم بن التيهان وعويمر بن ساعدة فعرض عليهم الاسلام فأسلم معاذ وقال رافع بن مالك دعنى استخير فكتب على بعض سهامه محمد رسول الله وضرب بها فخرج المكتوب عليه ذلك ثلاث مرات فأسلم ثم أسلم الباقون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمنعون لى ظهرى حتى أبلغ رسالة ربى فقالوا انما نحن أعداء متباغضون وانما كان بعاث (١) العام الاول وان تقدم ونحن كذلك لا يكن لنا عليك اجتماع وموعدك الموسم من العام المقبل ثم قال رافع أكتب لى بعض ما معك قال انى لا أخط بيدى قال فأمل على فانى آخذ الكلمة وكان الكامل فى الجاهلية الشاعر الكاتب الرامى الذى يحسن العوم فأملى عليه وعلى ابن عفراء سورة يوسف وطه فقدموا المدينة فجاء رافع قومه وهم فى مشرقة (٢) فقال انى قد اهديت لكم هدية ما اهدى رجل لقومه خيرا منها الا ابن عفراء فقرأ عليهم السورتين فرموه بالحجارة والمحايض (٣) وكان ابناه خلاد ورفاعه أشد الناس عليه ثم أسلما وشهدوا بدرا وقتل رافع يوم احد أصابته رُمية فلم يزل ضمنا حتى مات فى كلام هذا معناه.

اول من سمى القرآن مصحفا واول من جمعه ابو بكر

اخبرنا ابو أحمد عن الجوهرى عن أبى زيد عن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما اصيب المسلمون باليمامة خاف ابو بكر ان يهلك طائفه من اهل القرآن وانما كان فى العسب (٤) والرقاع (٥) فأمر الناس فأتوه بما كان عندهم فأمر به فكتب فى الورق فلما كان أيام عثمان كثر اختلاف الناس فى القراءات فقالوا حرف عبد الله وحرفه أبى موسى فاستشار الصحابة فأشاروا عليه بجمع الناس على مصحف واحد فجمع ما كان بأيدى الناس من المصاحف واحرقها او قالوا غسلها وامر سعد بن العاص وكان افصح الناس فأملى على زيد بن ثابت فكتب مصاحف وفرقها

---

(١) بعاث موضع من نواحى المدينة وكانت به وقعة بين الاوس والخزرج فى الجاهلية قال الشاعر :

ويوم بعاث اسلمتنا سيوفنا   الى نسب من جذم غسان ثاقب

(٢) اى فى جهة المشرق. (٣) خرق الحيض. (٤) العسب مفرده عسيب وهو جريدة من النخل كشط خوصها. (٥) الرقاع مفرده رقعه وهى قطعه من النسيج يرقع بها الثوب

فى البلدان فابو بكر أول من جمع القرآن وعثمان أول من جمـــع الناس على مصحف واحد فى كـــلام هذا معناه .

والمصحف بالكسر لغة اهل الحجاز وهي رديئة لانه اخرج مخرج ما يتبادل ويتعاطى باليد والمصحف اكرم من ذلك واهل نجد يقولون مصحـــف من قولك اصحفته فهو مصحف اذا جعلت بعضــه على بعض وهى اعجب اللغتين الى وقالوا أول من جمع القـــرآن عمر (١) وكان لا يقبل من احـــد شيئا منه حتى يشهد شاهدان فمات عمر قبـــل ان يجمع وقد روينـــا ايضا حديثا دل على ان عليا عليه السلام اول من شرع فى جمع القرآن حدثنـــا ابو احمد قال حدثنا الصولى قال حدثنا الغلابى قال حدثنا احمد بـــن عيس قال حدثنى عمى الحسين ابن زيـــد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جـــده قال: لما قبض رســـول الله صلى الله عليه وسلم تشاغل على بدفنه فبايع الناس ابا بكر فجلس على يجمع القرآن وكتبه فى الخـــزف (٢) واكتاف الابل وفى الرق (٣) فمكث ثلاثة أيام واجتمعت بنو هاشـــم كلها معه ولم يبايعـــوا ابا بكر والزبير معهم فلما كان اليوم الثالث قال ابو بكر لعمر قد تخلف بنـــو هاشم عنى ولم يتم لى الامر حتى يبايعونى فجاءا الى على فدخلا عليه فقال ابو بكر ابا حسن ما ابطأ بك عنا قال يا ابا بكر ما كنت اظن أنك تقدم على امر وانافيكم قال ابا حسن اكرهت امارتى؟ ابسط يديك ابايعك قال او تفعل ذلك؟ قال نعم قال ما كنت لافعل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيك لديننا فرضيناك لدنيانا ما كان يخلفنى عن بيعتك كراهة منى لها ولكن كنـــت أجمع (٤) ما انزل الله على نبيه عليه السلام من القرآن وهو ذا قد جمعته فى هذه الصحيفة الملأى ثم بايعه كذا سمعته. والصـــواب فيها هـــو ذا قد جمعتـــه ولا يقال وهـــو ذا .

---

(١) الصحيح ان عمر أول من اشار بجمع القرآن وأبا بكر اول من جمـــع القرآن كما جاء فى كتاب الصديق ابى بكر لمحمد حسنين هيكل ص ٢٢٩ الطبعة الرابعة قال: (والثابت المقطوع به ان ابا بكر هو الذى امـــر بجمع القرآن بعد حواره مع ابن الخطاب) (٢) الخزف مفرده خزفـــه ما عمل من الطين وشوى بالنار فصار فخـــارا. (٣) الرق جلد رقيـــق يكتب فيه (٤) لا يعارض هذا ما سبق ذكره من ان ابا بكر اول من جمع القرآن لانه يحتمل أن يكون على كـــرم الله وجهه جمع منه جـــزءا اذ لا يعقل ان يجمع القرآن كله فى ثلاثة ايام وهى المدة التى تخلفها على عن البيعة كما جاء فى صدر الرواية .

اول خليفة فرض لـــه العطـــاء رعيتـــه ابو بكـــر

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيـــد عن عاصم عن سليمان ابن المغيرة عن حميد بن هلال وابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفـــر عن المدائنى وغير هؤلاء قالوا: لما ولى ابو بكر رضى الله عنه غدا الى السوق فقال المسلمون افرضوا لخليفة رسول الله ما يمينه قالوا رداءاه اذا اخلقهما وضعهما واخذ غيرهما ونفقته على اهله كما كان ينفق قبل ذلك وظهره اذا سافر فقال رضيت فلما حضرته الوفاة أوصى بأن يرد ما اخذه من ذلك الى موضعه من مال المسلمين .

اول خليفة ولى وابوه حى ابو بكـــر

اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المدائنى قال قيل لابى قحافة استخلف ابو بكر قال او اقرت بذلك بنو قصى قالوا نعم قال يفعـــل الله ما يشاء قال ولم ولوه؟ قالوا لسنة قال فأنا أسن منه .

ونازع ابو سفيان أبا بكر واغنظ له ابو بكر فقال ابو قحافة وقـــره (١) ابا سفيان فقال ان الله رفع بالاسلام بيوتا ووضع بيوتا فبيتك مما رفع وبيت ابى سفيان مما وضع وتوفى ابو قحافة بمكة بعد وفاة ابى بكر بستة أشهر وأيام فى المحرم سنة أربع عشـــرة وله سبع وتسعون سنة وكان المنصـــور يدعو عبد الله بن الحسن ابا قحافة لان ابنه محمد ادعى الخلافة وهو حى ،

اول من سمى خليفـــة ابو بكـــر

وخليفة الرجل من يقوم مقامه. خلفته اخلفه خلافة واما الخلافة بالفتح فالحمق وقلة الخير رجل خالف وفى القرآن الكريم (فاقعدوا مع الخالفين) (٢) قال ابو زيد يعنى من لا خير فيه من المنافقين ويقال خليفة وخلائف وخليـــف وخلفا واذا أرادوا تعظيم الخليفة قالوا خليفة الله كما قالوا بيت الله وشهر الله اخبرنـــا ابو احمد قال اخبرنا نفطوية عن ابى العباس المنصـــورى عن عبد الله بن محمد القرشى ان اعرابية عرضت للمنصور فى طريق مكة بعد وفاة ابى العباس فقالت: يا امير المؤمنين احسن الصبر وقدم الشكر فقـــد

---

(١) اى بجله وعظمه (٢) سورة التوبة الآية ٨٢

جزل الله لك الثواب فى الحالتين واعظم عليك المنة فى الحادثتين سلبك الله (١) وأفادك خلافه الله فسلم فيما سلبك وأشكر فيما منحك وتجاوز الله عن أمير المؤمنين واختار لك فيما ملكك من أمر الدنيا والدين .

أول من هنأ وعزى فى مقام واحد

أخبرنا أبو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان قال . دخل عطاء بن أبى صيفى على يزيد فهناه بالخلافة وعزاه فى أبيه ففتح للناس باب الكلام فى ذلك فال رزئت (٢) يا امير المؤمنين فى خليفه الله و عطيت خلافه الله مضى معاويه نحبه (٣) فغفر الله له ذنبه ووليت الرياسة وكنت احق بالسياسه فاحتسب عند الله جليل الرزية وأشكر على جزيل العطية فعظم الله فى معاوية إجرك وأحسن على الخلافة عونك فاخذه أبو دلامة فقال مما يرثى به المنصور ويمدح المهدى :

عيناى واحدة ترى مسرورة
بامامها جذلى وأخرى تذرف (٤)

تبكى وتضحك تارة ويسوؤها
ما أنكرت ويسرها ما تعرف

ما ان رأيت ولا سمعت كما أرى
شعرا أرجله وآخر انتف

اهدى لذاك الله فضل خلافة
ولذاك جنات النعيم تزخرف

هلك الخليفة يا لامة احمد
واتاكم من بعده من يخلف

فابكوا لمصرع خيركم ووليكم
واستبشروا بقيام ذا وتشرفوا

فأخذه أبو الشيص فقال يمدح محمد الامين ويرثى هارون .

---

(١) بوفاة أبى العباس (٢) الرزء المصيبة (٣) قضى فلان نحبه اى مات .
(٤) عين جذلى اى فرحة وأخرى تذرف اى يسيل دمعها .

جـــرت جـــــواری الســـعـــد والنحـــس
والـــنـــــاس فی مــــاتـــــم وفی عـــــــرس

العيـــن تبكـــى والســـــن ضـــاحكـــــة
فنـــحـــــن فــــى كـــريـــــة وفــــى انـــس

يضحكنا القائم الامين ويبكينا وفاة الامام بالامس .

اول ما ورد على ابى بكر رضى الله عنـــه حين استخلف

اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المدائنى قال بعـــث ابو بكر خالد بن الوليد على العراق وكتب الى المثنى بن حارثة ان يطيعـــه فاستقبله بالنباج (١) واتاه ابجر بن جابر فقال لــــه: قدمت خير مقدم ويعظـــم الله لك المغنم ويظهرك على العجم قال خالد لو شئت ان تقول الشعر لقلته.
ما دينك يا ابجر؟ قال دين عيسى بن مريـــم قال اذا أنت على ديننـــا اتؤمن بمحمد؟ قال لا قال اذا اقتلك قال اتقتلنى ان لم اتبع دينك ولم أحاربك قال نعم قال ومتى كان دينكم؟ انما جئتم منذ أعوام قال كذا يقول من كفـــر بعيسى !تسلمن او لاقتلنـــك قال له المثنـــى هب لى ابن عمى فأبى فقال اذا اسلم نصارى العرب فأنا زعيم أن سيسلم فخرج ابجر وقال

فـــان تنجنـــى اللهـــم من شـــر خــــالـــد
فـــأنـــت المـــرجى للشـــدائـــد والكـــرب

وسار خالـــد حتى اتى بانقيـــا (٢) فصالحه اهلهـــا على الف درهـــم وطيلسان (٣) فبعث به الى ابى بكر فكان أول ما اورد عليه من العراق وقالوا اول ما ورد عليه من العراق مال الحيرة والاول اصح وكسا الطيلسان الحسن بن على عليهما السلام وقال ضرار بن الازور .

ارقـــت ببانقيـــا ومـــن يلـــق مثلـــمـــا
لقـــيـــت ببـــانقيـــا من الهـــم يـــأرق

---

(١) من البصرة على عشرة مراحل وهى قريبة من تيتـــل وبهما يـــوم من ايام العرب مشهور لتميم على بكر بن وائل وفيه يقول محرز الضبى :
لقد كان فى يوم النباج وتيتل   وشطف وأيام تداركن مجزع
(٢) بانقيا بكسر النون ناحية من نواحى الكوفة (٣) الطيلسان كساء أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء وهو من لباس العجم .

اول من استخلف من الخلفاء ابو بكر رضى الله عنـــه

اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن أبى جعفر عن المدائنى قال: لمـــا استعر بأبى بكر الوجع أرسل الى على وعثمان ورجال من المهاجرين والانصار فقال قد حضر ما ترون ولا بد من قائم بأمركم فان شئتم اخترتم لانفسكم وان شئتم اخترت لكم قالوا بل اختر لنا فقال لعثمان اكتب: هذا ما عهد ابو بكـــر بن ابى قحافة فى آخر عهده بالدنيا خارجا منها وأول عهده بالآخرة داخـــلا فيها حيث يتوب الفاجر ويؤمن الكافر ويصدق الكـــاذب عهد وهو يشهـــد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسولـــه وقد استخلـــف ــ ثم رهقتـــه غشية (١) ــ فكتب عثمان عمر بن الخطاب فلما أفاق قال اكتبت شيئا؟ قـــال نعم كتبت عمر بن الخطاب فقال رحمك الله اما انك لـــو كتبت نفسك كنـــت لها أهلا فاكتب قد استخلفت عمر بن الخطاب بعدى ورضينه لكم فان عـــدل فذلك ظنى فيه وان بدل فلكل نفس ما كسبت والخير اردت ولا أعلم الغيـــب (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) (٢) فالدوى (٣) عمر رضى الله عنه وقال لا أطيق القيام بأمر الناس فقال أبو بكر هاتوا سيفى وتهدده فانقاد عمر قال ثم دخل عليه طلحة وعاتبه على استخلافه عمر فقال : ان عمر والله خير لكم وأنت شر لهم اما والله لو استخلفك لجعلت أنفك (٤) فى قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذى يضعها أتيتنى قد دلكت عينـــك تريد ان تفتننى عن دينى وتزيلنى عن رايى قم لا أقام الله رجلك أمـــا والله لئن بلغنى أنك غمطته (٥) وذكرته بسوء لالحقنك بحمضـــات قنة حيث كنتـــم تسقون ولا تروون وترعون ولا تشبعون وأنتم بذلك لحـــون راضون فقـــام طلحة فخرج قال أبو جعفر : حمضات جمع حمض وهو ضرب من النبت والقنة أعلى الجبل والجمع قنن وقنان

اول ما ظهر الاسلام بمكة وأقيمت الصلاة علانيـــة

أخبرنا ابو احمد باسناده عن الواقدى عن محمد بن عبد الله عن الزهرى عن سعيد بن المسيب وعنه عن يعقوب بن عبد الله عن جعفر بن ابى المغيرة

---

(١) رهقته اى لحقته والغشية ما يفقد الانسان الحس والحركـــة والمعنى اغمى عليه. (٢) الشعراء الآية ١٢٧. (٣) تثاقل. (٤) كناية عن الكبـــر والاعراض عن الناس (٥) غمطه احتقره وازدرى به

عن سعيد بن جبير واخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المدائنى جعلت احاديثهم حديثا واحدا قالــوا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بأبى جهل بن هشام فاستجاب الله دعاءه فى عمر فأسلم بعد اربعين رجلا وعشر نســوة فظهر الاســلام بمكة (١) واقيمت الصلاة علانية فى المسجد الحرام وجاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ يا محمد على عمر السلام واخبره ان رضاه حكم وغضبه عز فى كلام هذا معناه .

اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر قال حدثنا بشر بن محمد ابو احمد السكرى قال حدثنا المسعودى عن القاسم قـــال قال عبـــد الله ان اسلام عمر كـــان فتحا (٢) وان هجرته كانت نصرا (٣) وان امارته كـــانت رحمة (٤) ما اصطففنا حول الكعبة ظاهرا حتى اسلـــم عمر وانى لاحســـب الشيطان يفر من عمر وانى لاحسب بين عينى عمر ملكا يعلمه فاذا ذكـــر الصالحون فحى هل بعمـــر (٥)

اول من سمى امير المؤمنين عمر

اخبرنا ابو احمد عن الجوهـــرى عن ابى زيد عن الحسن ابن عثمـــان عن عبد الله بن صالح عن يعقوب عن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن الزهرى عن عمر بن عبد العزيز عن ابى بكر بن سليمان عن الشفاء وكانت من المهاجرات ان ابا بكر كان يكتب من خليفة رسول الله حتى كتب عمر الى

---

(١) جاء فى سمط النجوم ان عمر اقسم الا يترك مجلسا جلس فيه بالكفـــر الا جلس فيه بالايمان وبر يمينه ثم عاد الى النبى وقال له ما يحجبك بأبى انت وامى فو الله ما بقى مجلس جلست فيه بالكفر الا اعلنت فيه الاسلام غير خائف ولا هائب فخرج عليه السلام فى صفين من أصحابه على احدهما عمر وعلى الآخر حمزة فطاف بالبيت وصلى الظهر معلنا

(٢) لانه حين اسلم ظهر الاسلام (٣) لانه تحدى المشركين حين هجرته بقوله من اراد ان تثكله أمه او يأتم ولده او ترمل زوجته فليتبعنى وراء هذا الوادى فلم يجرؤ احد على اتباعه. (٤) لانه ســـوى بين الناس وأخـــذ للمظلوم حقه من الظالم. (٥) حى هل بفلان اى ادعه والمراد فاذا ذكر الصالحـــون فاذكر معهم عمر رضى الله عنه .

عامل العراق ان يبعث اليه رجلين يسألهما عن العراق واهله فبعث لبيد بن ربيعة وعدى بن حاتم فقدما المدينة ودخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص فقالا استأذن لنا على امير المؤمنين فقال انتما والله اصبتما اسمه فدخل على عمر فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال ما بدا لكم فى هذا لتخرجن مما دخلت فيه فأخبره وقال انت الامير ونحن المؤمنون فجرى الكتاب بذلك من يومئذ فى كلام هذا معناه (١)

اول من كتب التاريخ الهجرى عمر فى ربيع الاول سنة ١٦

وكان سبب ذلك فيما روى ابو احمد عن بعض رجاله ان ابا موسى الاشعرى كتب الى عمر انه يأتينا من قبل امير المؤمنين كتب لا ندرى على ايها يعمل قد قرأنا صكا منه محله شعبان فما ندرى اى الشعبانين الماضى ام الآتى فعمل عمر رضى الله عنه على كتب التاريخ واراد ان يجعل اوله شهر رمضان فرأى ان الاشهر الحرم تقع حينئذ فى سنتين (٢) فجعله من المحرم وهو آخرها فصيره اولا لتجتمع فى سنة واحدة .

وكانت الكتب تؤرخ من موت كعب بن لؤى فلما كان عام الفيل ارخت منه وكانت المدة بينهما خمسمائة وعشرين سنة وارخ بنو اسماعيل من نار ابراهيم عليه السلام الى بنائه البيت الى تفرق معد ومن تفرق معد الى موت كعب بن لؤى ثم ارخوا بعام الفيل ثم من الهجرة وعادة الناس ان يؤرخوا بالشىء المشهور والامر العظيم المذكور فأرخ بعض العرب بعام الخنان لشهرته بتماوتهم فيه قال النابغة الجعدى .

---

(١) وقيل ان سبب تسميته بأمير المؤمنين انه لما ولى كانوا ينادونه يا خليفة خليفة رسول الله فرأى أصحابه الامر سيطول واستثقلوا ذلك فدخل رجل (هو المغيرة بن شعبة) وهم يودعون عمر للسفر الى العراق فقال: السلام عليك يا امير المؤمنين فنادوه امير المؤمنين من يومئذ. (كتاب الفاروق عمر لمحمد حسنين هيكل ص ١٠٧) (٢) الاشهر الحرم هى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ومهما بدانا فلا يتصور ان تقع فى سنتين مادمنا نعتبر بدأ السنة من الشهر الذى بدانا به ولكن هكذا وجدت العبارة فى المخطوطات

فمن بك سائلا عنى فانى
من الفتيان أيام الخنان (١)

مضت مائة لعام ولدت فيه
وعام بعد ذاك وحجتان (٢)

وقد ابقت صروف الدهر منى
كما ابقت من السيف اليمانى

وتقول العرب ارخت الكتاب وورخته ولا تكاد ورخت تستعمل اليوم. وكانت العرب تؤرخ بالنجوم قديما وهو اصل قولهم نجمت على فلان كذا حتى يؤديه فى نجوم .

اول من اتخذ بيت مال عمر رضى الله عنه

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن احمد بن شبويه عن سليمان بن صالح عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن قتادة قال آخر ما أوتى به النبى صلى الله عليه وسلم ثمانمائة الف درهم من البحرين فما قام عن مجلسه حتى امضاه ولم يكن له بيت مال ولا لابى بكر واول من اتخذه عمر ؟

اول من سن قيام شهر رمضان
سنة اربع عشرة

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن احمد بن عيسى عن عبد الله بن وهب عن بكر بن مضر وعبد الرحمن بن سلمان عن ابى الهاد عن قيس بن عبد الملك وعن غير هؤلاء قالوا: امر عمر ابا حثمة وابى بن كعب ومعاذ بن جبل ان يصلوا بالناس فى شهر رمضان وسمع الناس يقولون فلان اقرأ من فلان وفلان احسن صوتا بالقرآن من فلان فنهاهم عن ذلك وقال:

---

(١) الخنان ــ داء يصيب الابل فى مناخرها فتموت بسببه وحدث ذلك كويلا وماتت به ابل كثيرة فأرخت العرب بالعام الذى ظهر فيه الوباء.
(٢) حجتان ــ سنتان .

لتفعلون ذلك وانتم انتم فكيف بمن جاء بعدكم وكانوا قبل ذلك يصلــون في المسجد فرادى ثم قدموا ابيا فصلى بهم فرآهم عمر فقال بدعة واى بدعــة ثم اقر ابيا على ذلك واضاف اليه ابا حتمة ومعاذ .

اول مــن عــس بــالليــل

اخبرنا ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان وعن الجوهرى عن ابى زيد قال قــال عبد الله بن زيد الاسلمى بينا عمر يعس ذات ليلة اذ سمــع امــراة تقــول

. هــل من سبيــل الى خمــر فأشــربهــا
ام هــل سبيــل الى نصــر بن حجــاج

فلما اصبح سأل عنــه واحضره وكان من بني سليم فاذا هــو أحسن الناس وجها وشعرا فحلقه (١) فازداد حسنا فأمره ان يعتم (٢) ففعل ذلــك فازداد حسنا فقال عمر والذى نفسى بيده لا يجامعنى في ارض فأمر له بمــا يصلحه وسيره الى البصرة فكتب نصر من البصرة الى عمر بعد حول .

لعمــرى لئــن سيــرتنــى وحــرمتنــى
ومــا نلــت ذنبــا ان ذا لحــرام

ومــا نلــت شيئــا غير ظــن ظننتــه
وفى بعــض تصــديق الظنــون أثــام

لئــن غنــت الحــوراء يومــا بمنيــة (٣)
وبــعــض أمــانــى النســاء غــرام

فحققت بى الظــن الــذى ليــس بعــده
بــقــاء فــمــالى فى الــنــدى كــلام

فأصبحــت منفيــا على غيــر ريبــة
وقــد كــان لــى بــالمكتيــن مقــام

---

(١) اى حلق شعره. (٢) اى يلبس العمامة (٣) الحور شــدة بياض العين فى شدة سوادها والحوراء المراة توصف بذلك والمنية ما يتمناه الانسان.

وقـد يغنـى ممـا تظـن تـكـرمـنى
وآبـاء صـدق سـالفـون كـرام

ويمنعهـا ممـا ظننـت صـلاتـهـا
وفضـل لهـا فى قـومهـا وصيـام

فهـاتـان حالانـا فهـل أنـت راجعـى
فقـد جـب منى غـارب وسنـام (١)

وقـالـت المـرأة :

قـل للامـام الـذى تخشـى بـوادره
مـالى وللخمـر او نصـر بـن حجـاج

انى غنيـت ابـا حفـص بغيـرهمـا
شـرب الحليـب وطـرف فاتـر سـاج

ان الهـوى زمـه التقوى (٢) فحبسـه
حـتـى اقـر بـالجـام واسـراج

امنيـة لـم ارد فيهـا بـضـائـرة
والنـاس مـن هالـك فيهـا ومن نـاج

فضرب اهل المدينة المثل بهذه المراة فقالوا اصعب من المتمنية وهـى العريمة بنت همام ام الحجاج بن يوسف وقالوا جدته وكان حين عشقـت نصرا تحب المغيرة بن شعبة وذكـروا ان عروة ابن الزبير كنى اخـاه عند عبد الملك فقال له الحجاج اتكنى اخاك المنافق عند امير المؤمنين لا ام لك فقال عروة الى تقول ذلك يا ابن المتمنية؟ وانا ابن عجائز الجنة صفية وخديجة واسمـاء وعائشـة (٣) .

---

(١) جب قطع والغارب ما بين السنام والعنق والسنام حدبة فى ظهر البعير والمعنى ان الغربة لم تبق منه شيئا. (٢) زمه اى ربطه وشده والمراد ان التقوى حبست الشهوة فلم تستطع الثورة (٣) هى صفية بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم وام الزبير بن العوام وخديجة بنت خويلد زوجة النبى واسماء بنت ابى بكر زوجة الزبير وام عبد الله بن الزبير وعائشة بنت ابى بكر زوجة النبى وخالة ابن الزبير .

ولما ورد نصر البصرة نزل على مجاشع بن مسعود فعشق امراتــه شميلة وكانت هي ونصر كاتبين ومجاشع امي لا يكتــب فكتب نصـــر على الارض بحضرة مجاشـــع انى قد اجببتك حبا لو كـــان فوقك لاظلك او كان تحتك لاقلك فكتبت شميلة وانا فقال مجاشع ما كتب وكتبت؟ قالت كتب كــم تحلب ناقتكم وتغل ارضكم؟ فكتبت وانا فقال ما هذا لذاك فطبق وكفــأ على الكتابة جفنة (١) واتى بمن قراها فقال لنصر ما سيرك عمر لخير قم فــان وراءك اوسع لك فنهض خجلا الى منـــزل بعض المسلمين فضنى (٢) مـــن حب شميلة فبلغ مجاشعا فعاده فوجد (٣) لما به فقال لشميلة قومى اليـــه فمرضيه ففعلت وضمته الى صدرها فعادت قواه قال بعض العواد قاتل الله الاعشى كأنه شهد امرهما فقال

لـــو اسنـــدت ميتـــا الـــى صـــدرهـــا
عـــــاد ولـــم ينـــقـــل الـــى قـــابـــــر

فلما فارقته عاد الى مرضه فلم تزل تتردد عليه حتى مات فقال اهـــل البصرة ادنف من التميمى فذهبت مثلا وروى بعض الشيوخ خلاف هذا قال لما توفى عمر ركب صدر راحلته حتى اتى المدينة وكان عمر غيورا والغيـــرة من احمد اخلاق الرجال وعابوا على معاوية ثلاثا تعين علـــى الســـؤدد (٤) الجلح، واندحاق البطن، وتركه الافراط فى الغيرة، والجلح انحسار الشعـــر عن مقدم الراس، واندحاق البطن خروجه وكبره، ومن اعجب ما روى فـــى الغيرة ان عبد الله ابن الزبير وقف لابيه الزبير بباب داره وقال لا اتركنـــك تدخل حتى تطلق امى فان مثلى لا يحسن ان تكون له ام توطأ فطلقها فتركه فدخل ومما يدل على شدة غيرة عمر رضى الله عنه ما اخبرنا ابو احمد عن ابى بكر بن دريد عن ابى حاتم عن ابى عبيدة قال تناشد الناس شعرا على عهد عمر رضى الله عنه ثلاث سنين ثم ذكر رجل انه قاتل قائله فقال عمر كيف كان شانك وشانه فقال اقبلت حتى نزلت قرية فى الليل واذا مصباح فى بيـــت رجـــل يغنى

واشـــعـــث غـــره الاســـــلام مـــنـــى
خلـــوت بعـــرســـــه يـــوم التـــمـــام (٥)

---

(١) الجفنة القصـــعـــة الكبيرة. (٢) مرض فتمكن منـــه الضعف والهـــزال
(٣) حزن لما به (٤) السؤدد كرم المنصب او القدر الرفيع (٥) العـــرس امراة الرجل والمعنى انه اختلى بزوجة الرجل الذى اشار اليه بالاشعث

فقال عمر اقتحم عليه فقال قد فعلت ثم قال

اتيـــت علـــى تـــرائبـــهـــــا وتمـــــــرى
علـــى جـــــرداء لاحـــقـــة الحـــزام (١)

فقال عمر اقتل قال قد فعلت قال ابعده الله الى النار ثم زاد فيها

كـــان مجامع الـــويلات منهـــا . قيـــام ينظـــرون الى قيـــام

ومنه ما روى لنا ابو احمد قال تذاكرنا غيرة عمر بالبصرة فقـــال ابن جمهور دخل رجل من أهل المدينة على امراة وقد افترشـها (٢) رجل فقتله وخرج حتى اتى عمر رضى الله عنه وهو ياكل معه (٣) فجاء اولياء المقتول فقالـــوا الاكل معك قتل صاحبنا قال له اكذلك هو؟ قال نعم دخلت على امراتى فـــاذا هو قاعد منها مقعدى فقتلته قال له عمر أحسنت فان عاد فعد هكذا
قال وحدث أبو الوليد عن عبد الله بن صالح عن (بورين برمك) ان عمر كان يعس (٤) فى المدينة فسمع صوت رجـــل فى بيت يغنى فدخل عليـــه من وراء البيت فوجد عنده امراة وخمرا فقال مـــا هذا يا عدو الله قـــال لا تعجل يـــا امير المؤمنين ان كنت عصيت الله فى واحدة فقد عصيته فى ثلاث قال الله تعالى (ولا تجسسـوا) (٥) وقد تجسست وقال (واتو البيـــوت من أبوابها) (٦) وقـــد تسورت وقال (فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم) (٧) وقد دخلت من غير سلام قال عمر فهل عندك من خير ان عفوت عنك؟ قال بلى (٨) يا امير المؤمنين لله على ان عفوت عنى الا اعود فعفى عنه .

اول من عاقب على الهجـــاء

أخبرنا غير واحد ان الزبرقان بن بدر لقى الحطيئة فقـــال من أنـــت فقال انا حسب موضـــوع ابو مليكة فقال له الزبرقان انى اريد وجها نصـــر

---

(١) الترائب عظام أعلى الصدر والمعنى انه اتى منها ما ياتى الرجل من زوجته
(٢) جعلها فراشاله والمراد وطئها (٣) هكذا وجدت ولعل هنا كلمة محذوفة والتقدير (وهو ياكل فاكل معه (٤) اى يطـــوف بالليل يحـــرس النـاس ويكشف اهل الريبة. (٥) سورة الحجرات الآية ــ ١٢ ــ (٦) ســـورة البقرة الاية ــ ١٨٩ ــ (٧) سورة النور الآية ــ ٦١ ــ (٨) هكذا جاءت الاجابة عن هذا الاستفهام السابق والصحيح الاجابة بنعم بدلا من بلى لان الاستفهام غير منفى

الى منزلى وكن هناك حتى ارجع نفعل فانزلته امراة الزبرقان واكرمته فحسده بنو عمه بنو لأى فدسوا الى الحطيئة فقالوا ان تحولت الينا اعطيناك مائة ناقة ونشد الى كل طنب (١) من اطناب بيتك حلة تحويه وقالوا لامراة الزبرقان انما قدم الزبرقان هذا الشيخ ليتزوج ابنته فقدح (٢) ذلك فى نفسها فلما اراد القوم النجعة (٣) تخلف الحطيئة وتغافلت المراة فاحتمله القريعيون ووفوا له بما قالوا فاخذ فى مدحهم وهجا الزبرقان فقال :

ازمعت يأسا مبينا من نوالكم
ولا يرى طاردا للحر كالياسى

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك انت الطاعم الكاسى (٤)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس

فاستعدى الزبرقان عليه عمر فحكم عمر حسان فقال ما هجاه ولكن سلح (٥) عليه فحبس عمر الحطيئة فى بئر فقال يستعطفه

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ
(٦) حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

القيت كاسبهم فى قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمر

ما آثروك بها اذ قدموك لها
لكن لانفسهم كانت بك الاثر (٧)

---

(١) الطنب حبل طويل يشد به سرادن البيت. (٢) اى اثر فى نفسها. (٣) النجعة طلب الكلأ فى مواضعه والمراد خرجوا للرعى (٤) هذا البيت هو المقصود ومعناه لست اهلا للمكارم فلا تحاول طلبها والزم بيتك فانك كذوات الخدور تطعم وتكسى وحسبك ذلك (٥) سلح عليه تغوط وهى فى الاصل تستعمل للطيور والبهائم ولا تستعمل للانسان الا من باب التساهل على التشبيه. (٦) رواية الاغانى (زغب الحواصل) (٧) معنى البيت ان المسلمين لم يختاروا عمر رضى الله عنه ليشرفوه بالمنصب ولكنهم اختاروه لحظ انفسهم ليعدل بينهم ويعطى كل ذى حق حقه .

فاخرجه عمر وجلس على كرسي واخذ شفرة واوهمه انه يريد قطع لسانه فصاح وقال انى يا أمير المؤمنين والله قد هجوت أمي وابى ونفسى وامراتى فتبسم عمر وقال ما الذى قلت قال قلت لابى وامى :

ولقد رايتك فى النساء فسؤتنى
وابا بنيك (١) فساءنى فى المجلس

وقلت ايضا : (٢)

تنحى واجلس منى بعيدا
اراح الله منك العالمين

ولم اظهر لك البغضاء منى
ولكن لا اخالك تعقلين

اغربالا اذا استودعت سرا
وكانونا على المتحدثين

وقد اخذ هذا المعنى من كعب بن زهير حيث يقول :

ولا تمسكت بالوعد الذى وعدت
الا كما يمسك الماء الغرابيل

قال وقلت لامراتى

اطوف ما اطوف ثم آوى
الى بيت قعيدته لكاع (٢)

وقلت لنفسى

ابت شفتاى اليوم الا تكلما
بسوء فما ادرى لمن انا قائله

---

(١) هو زوجها وهو ابو الحطيئة (٢) هذا ما قاله فى امه خاصة ومما قاله فى ابيه قوله كما فى نهاية الارب للنويرى ج ٣ ص ٣٠٢ .
فبئس الشيخ انت لدى تميم وبئس الشيخ انت لدى المعالى .
(٢) لكاع بالبناء على الكسر ومعناها لئيمة ولا تكاد تستعمل الا فى النداء

ارى لـــى وجهـــا شـــوه الله خلقـــه
فقبـــح مـــن وجـــه وقبـــح حاملـــه

وقد هجا من احسن اليه فقال

سمحت ولـــم تبخـــل ولـــم تعـــط طائـــلا
فسيـــان لاذم عليـــك ولا حمـــد

فخلى سبيله عمر بعد ان اخذ عليه الا يهجو احدا وجعل له ثلاثة آلاف درهم اشترى بها منه اعراض المسلمين فقال يذكر ذلك :

واخـــذت اطـــوار الكـــلام فلـــم تـــدع
شتمـــا يـــضـــر ولا مـــديحـــا ينفـــع

ومنعتنى عـــرض البخيـــل فلـــم يخـــف
شتمـــى واصبـــح آمنـــا لا يـــجـــزع

اول من ضـــرب فى الخمـــر ثمانين عمـــر

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن عبد الرحمن بن ازهر قال: رايـــت النبى صلى الله عليه وسلم غداة الفتح يتخلل الناس ويسال عن منزل خالد بن الوليد وانا غلام شاب فاتى بشارب (١) فأمرهم فضربوه بما فى ايديهـــم فمنهم من ضربه بنعله ومنهم من ضربه بعصا وحثا (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه التراب فلما كـــان ابو بكـــر رضى الله عنه اتى بشاربه فسأل عن ضرب رسول الله فحـــزروه (٣) اربعين فضربه اربعين فلما كـــان عمر رضى الله عنه كتب اليه خالد بن الوليد ان الناس قد انهمكوا فى الشراب وتحاقروا العقوبة فقال فهم عندك فاسالهم وعنده المهاجرون الاولون فسالهم فاجمعوا على ان يضرب ثمانين وقال على (٤) عليه الســـلام ان الرجل اذا شرب افترى فاجعله حد الفرية (٥) ثم ضرب فى أيام عثمان أربعين .

---

(١) أى سكران (٢) حدبه على وجه (٣) فى رواية فقومه اربعين (٤) جاء فى العدة للصنعانى ج ٤ ص ٣٧٢ ان القائل عبد الرحمن بن عوف قـــال : اضعف الحدود ثمانون فأمر به عمر (٥) فى الموطا ان عليا عليه السلام قال: ارى ان تجلده ثمانين جلدة فانه اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى فجلد عمر ثمانين .

اخبرنا ابو احمد عن الجوهري عن ابي زيد باسناده قال دخل ابو زينب وابو مروع على الوليد بن عقبة فوجداه سكرانا فأخذا خاتمه ولحقا بعثمان فأخبراه فأشخصه (١) وشهدا عليه فأمر عثمان عليا ان يجلده فقال للحسن قم فاجلده فقال: ول حارها من تولى قارها (٢) وأمر عبد الله بن جعفر ان يحده فجعل يضربه وعلى رضي الله عنه يعد حتى بلغ اربعين فقال امسك جلد النبي صلى الله عليه وسلم اربعين وابو بكر اربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنه وهذا احب الى فقال أبو زيد الطائي: وكان نصرانيا ينادم الوليد :

ولعمر الاله لو كان للسيف
مصاب او للسنان مقال

ما تناسيتك الصفاء ولا السود
ولا حال دونك الاشغال

ولحرمت لحمله المبغض صلة
ضل حلمهم فكيف اعتالوا (٣)

من رجال تناولوا منكرات
لينالوا الذى ارادوا فنالوا

اول من حرم المتعة (٤) عمر رضى الله عنه

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن ابى خداش عن عيسى بن يونس عن الاملح قال سمعت الزبير يقول: تمتع عمرو بن حريث من امراة بالمدينة فحبلت فأتى بها عمر فأراد ان يضربها فقالت تمتع منى عمرو بن حريث فقال من شهد نكاحك؟ فقالت امي واختى فأرسل عمر الى عمرو فقدم فساله فقال صدقت. فقال عمر للناس هذا نكاح فاسد وقد دخل فيه ما ترون وراى عمر ان يحرمه قال الزبير فقلت لجابر هل بينهما ميراث؟ فقال لا؟ وخطب

---

(١) المراد احضره أمامه (٢) جاء في مجمع الامثال للميداني ص ٣٣١ الجزء الثانى ان قال هذا المثل عمر بن الخطاب قاله لعتبة بن غزوان او لابى مسعود الانصارى ومعناه احمل ثقلك على من انتفع بك. (٣) اسرعوا الى الشر (٤) المتعة هى النكاح المؤقت بأمد معلوم او مجهول وغايته الى خمسة واربعين يوما «سبل السلام للصنعانى ج ٢ ص ١٠٠».

عمر فقال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انهى عنهما او اعاقب (١) عليهما قال سعيد ابن المسيب رحم الله عمر لولا انه نهى عن المتعة لفشا الزنا وقال ابن عباس رضى الله عنه رحم الله عمر لو انــه ما نهى عن المتعة ما زنى احد وكان ابن عباس يرى المتعة قال الشاعر :

يــا صــاح هــل لــك فى فتــوى ابن عبــاس

فقال على لابن عباس انت امرؤ تائه نهى رسول الله صلى الله عليه عن متعة النساء واكل لحوم الحمر الاهلية بخيبر (٢) فرجع ابن عباس عــن هذا القول فنادى يوم عرفة باعلى صوته من عرفنى فقــد عرفنى ومن لــم يعرفنى فأنا عبد الله ابن العباس الا ان المتعة حــرام كالميتة والدم ولحــم الخنزير فقال جابر بن عبد الله نهانا رسول الله عن المتعة فلم نعد لها ابــدا وقالت الفقهاء قد صح حظر المتعة من جهة الاجمــاع (٣) والقرآن والسنــة والصحيح ان عمر نهى عنها لنهى النبى صلى الله عليه وسلم عنها والشاهد حديث ابى هريرة ان رسول الله حرم المتعة بالطلاق والنكاح وقوله تعالــى «فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هــم العادون» والمتعة هى وراء ذلــك واما متعة (٤) الحج فان النبى احلها ثلاثة أيام ثم حرمها .

اول من نهى عن بيع امهات الاولاد عمــر

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيــد عن محمد بن حاتــم عن منصور بن سلمة عن الخزاعى عن ليث بن سعد عن يزيد ابن الهادى عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان عمر فى أول خلافته جعل امهات الاولاد فــى ميرات ابنائهن حتى مات رجل من بنى فهر وله أولاد من مهيرة (٥) وغــلام

---

(١) فى سبل السلام للصنعانى ج ٢ ص ١٠٠ (أخرج بن ماجة عن عمر باسناده صحيــح انــه خطــب فقال: ان رســـول اللــه اذن لنــا فى المتعــة ثلاثا ثم حرمها والله لا اعلم احدا تمتع وهو محصن الا رجمته بالحجارة)

(٢) قال الصنعانى أيضا فى نفس الجزء والصفحة: الصواب ان تحريمهــا واباحتها وقعا مرتين فكانت مباحة قبل خيبر ثم حرمت فيها ثم ابيحــت عام الفتح ثم حرمت تحريما مؤبدا. (٣) ثبت اجماع الصحابة رضى الله عنهم على تحريمها وما روى من خلاف ابن عباس فقد ثبت رجوعه عنه كما ذكر (٤) المراد متعة النكاح التى اباحها النبى فى زمن الحج فى عام الفتح (٥) المهيرة هى الحرة الغالية المهر .

من ام ولد فأقاموها عليه قيمة سخطوا عليه فيها لجمالها فأخذ الغلام امـــه وبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأرسل الى الغلام فسأله فقـــال يا امير المؤمنين : خيرونى بين ان أؤدى فى امى وبين ان يخرجونى من ميراث ابى فاخترت احرار امى وعلمت ان الله رازقى فقال عمر لقد فعلت ما اردت فقام عمر على المنبر يخطب الناس فقال اما بعد فقد كان منى فى امر امهات الاولاد ما كان وقد ركب الناس فيهن الحرام وايما امة ولدت من سيدها فلا تباع ولا توهب ولا تورث وهى لسيدها متعة فى حياته. فاذا مات فهى حرة (١)

اول من جمع الناس فى صلاة الجنائز على اربع تكبيرات عمر

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن ابى خداش عـــن ابى الورقاء عن سفيان عن عامر عن شقيق عن ابى وائل قال جمعهم يعنى عمـــر فسألهم عن تكبيرات الرسول صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم: اربع وقال بعضهم خمس وبعضهم ست كلهم قال ما سمع، فجمعهم على اربع، قال: وكان آخر ما كبر النبى اربعا على سهيل بن البرصاء (٢)

اول من اتخــذ الــديــوان عمــر

اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا الصولى عن العادى قال حدثنا ابن الضحاك عن الهيثم بن عدى عن عوانة قال: جاء مال من البحرين الى ابى بكر، فساوى فيه بين الناس، فغضب الانصار فقالوا: ما فضلنا، فقال لهم ابو بكر : صدقتم ان اردتم ان افضلكم فقد صار ما عملتموه للدنيـــا وان شئتم كـــان ذلك لله وللدين، فقالوا: والله ما عملنـــاه الا لله، وانصرفوا فرقى ابو بكر المنبـــر

---

(١) ذهب الامامية وداود الظاهرى الى جواز بيعها واستدلوا بقول على عليه السلام: اجتمع رايى وراى عمر فى امهـــات الاولاد الا يبعن ثـــم رايـــت بعـــد ذلـــك ان يبعن. (سبل الســـلام للصنعانى ج ٣ ص ١٠)

(٢) جاء فى حاشية الصنعانى على احكام الاحكام ج ٣ ص ٢٣١ (ابن البيضاء بدلا من ابن البرصاء) اخرج مسلم عن عائشة: انه لما مات سعد بـــن ابى وقاص قالت: ادخلوا به المسجد حتى اصلى عليه، فانكروا عليها ذلك، فقالت: والله لقد صلى رسول الله على ابنى بيضاء فى المسجد سهيـــل واخيـــه ؟

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا معشر الانصار: لو شئتم ان تقولوا: انا آويناكم وشاركناكم فى أموالنا، ونصرناكم بانفسنا لقلتم وان لكم من الفضل مالا يحصى عدده وان طال به الامد، فنحن وأنتم كما قال الغنوى

جزى الله عنا جعفرا حين ازلقت (١)
بنا نعلنا فى الواطئين فزلت

ابوا أن يملونا ولو ان امنا
تلاقى الذى لا قوه منا لملت

هم اسكنونا فى ظلال بيوتهم
ظلال بيوت ادفأت واكنت

ثم قام عمر ، فأتاه أبو هريرة من البحرين بثمانمائة الف درهم وقال خمسمائة ألف درهم فخطب وقال: قد جاءكم مال، فان شئتم كلته كيلا، وان شئتم عددناه عدا فقال الفيرزان: ان العجم يدونون ديوانا (٢) يكتبون فيه ما لواحد واحد، وأراد عمر ان يبعث بعثا فقال له الفيرزان: ان تخلف رجل عن هذا البعث كيف تصنع؟ وكيف تعلم عاملك بخبره؟ وأشار عليه بالديوان فعمله، وجعل المال فى بيت مال، ثم قال بمن نبدأ؟ فقيل بنفسك؟ فقال باهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فبدأ بأزواج النبى؟ فجعل لعائشة اثنى عشر الفا فى كل سنة، وكتب أزواج النبى فى عشرة آلاف لكل واحدة (٣) وكتب بعد أزواج النبى عليا عليه السلام فى خمسة آلاف، ومن شهد بدرا من بنى هاشم، ثم كتب عثمان فى خمسة آلاف، ومن شهد بدرا من موالى بنى امية على سواء، ثم قال بمن نبدأ، قالوا: بنفسك قال بل نبدأ بآل ابى بكر فكتب طلحة فى خمسة آلاف، وبلالا فى مثلها، ثم كتب لنفسه ومن شهد

---

(١) ازلقت اى زلت ولم تثبت فى مكانها. (٢)فى كتاب الخراج لابى يوسف ص ٢٤ (ان تدوين الدواوين كان بعد عودة جيش العراق من قبل سعد بن أبى وقاص) (٣) فى الخراج لابى يوسف ص ٤٢ : وفرض لازواج النبى صلى الله عليه وسلم اثنى عشر الفا اثنى عشر الفا الا صفية وجويرية فانه فرض لهما ستة آلاف ستة آلاف، فأبتا ان تقبلا فقال لهما: انما فرضت لهن للهجرة. فقالتا: انما فرضت لهن لمكانهن من رسول الله ولنا مثله، فعرف ذلك عمر ففرض لهن اثنى عشر الفا.

بدرا من بطون قريش خمسة آلاف خمسة آلاف، ثم كتب الانصار فى اربعة الاف. فقالوا: قصرت بنا عن اخواننا قال: أجعل الذين قال الله لهم «للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا» (١) مثل من اتته الهجرة فى داره؟ قالوا: رضينا، ثم كتب لمن شهد فتح مكة فى الفين فى كلام هذا معناه.

اول من فتح الفتوح ومسح السواد عمر

اخبرنا ابو القاسم باسناده عن المدائنى قال العمرى عن أبى عبد الرحمن الثعلبى واخبرونا عن غير هؤلاء قالوا: لما ظهر المسلمون على السواد وفارس. لم يعلموا كيف يصنعون بالخراج وجباية اهل الذمة، وكان سعد يستعمل العامل على طروح (٢) فياتيه بما يجد. ولا يدرى كيف يعمل وكان بعث عمر عثمان بن حنيف على ساحة السواد، وكاتبه بأن يبعث اليه من دهاقينها (٣) عشرة نفر، (٤) ففعل فسألهم عمر عما كانت ملوك فارس تعمله فى جباية الخراج. فاختلفوا عليه فقال: ما سبب اختلافكم! قالوا: لننظر ما لنا عندك: قال لكم عندى ما تحبون فقالوا: كانت ملوك فارس يأخذون على كل جريب (٥) عامر او غامر (٦) مما يناله الماء قفيزا (٧) ودرهما، ومن القفيز الحنطة على التقريب درهم، والدرهم تتمة درهمين. وانما الزموا ذلك العامر والغامر، لان الارض تبور سنة وتعمر سنة، فكانوا يقولون: اذا دفعنا اليكم الارض والماء. فأدوا حقوقنا عمرتم او لم تعمروا. وتفسير الخراج — الكروة — (٨) واخذوا منهم عن كل جريب عامر وغامر، اربعة دراهم، وأمر عثمان بن حنيف فمسح السواد، وحدها فى الطول، من العلث وحوبى — وهما من أرض الموصل — الى عبادان، (٩) وهى مائة وخمسة وعشرون فرسخا،

---

(١) سورة الحشر الآية — ٨ — (٢) هكذا وجدت فى الاصل ولعل المراد طروح وهو النخل الطويل العراجين (٣) دهاقين جمع دهقان وهو رئيس الاقليم. (٤) فى الخراج انه بعث الى حذيفة ان أرسل الي بدهقان من جوخى والى عثمان أرسل الى بدهقان من العراق (٥) الجريب مكيال وهو من الطعام اربعة اقفزة ومن الارض المساحة التى تزرع بهذا المكيال. (٦) العامر الارض التى تزرع والغامر التى لا تزرع

(٧) القفيز مكيال وهو ثمانية مكاكيل (٨) الكروة اجرة الشيء (٩) بلدة بايران الآن .

فبلغت جريانه ستة وثلاثين الف جريب، (١) فوضع على كل جريب من الحنطة اربعة دراهم. وكل جريب من الشعير ( ) (٢) وعلى جريب النخل ثمانية دراهم. وعلى جريب الكرم (٣) والرطب ستة دراهم. وعلى جريب الزيتون اثنا عشر درهما، وعلى اهل الذمة على الفقير منهم اثنا عشر درهما فى كل سنة، وعلى الوسط منهم اربعة وعشرون، وعلى أهل اليسار ثمانية واربعون درهما، رفع عنهم الرق حين وضع عليهم الخراج فى رقابهم، وجعلهم اكرة فى الارض.

قال الشعبى لم يكن لاهل السواد ذمة. فلما اخذت الجزية منهم صارت لهم ذمة، فمن اسلم منهم فهو حر لا خراج عليه ولا رق. فبلغ جباية السواد (٤) ايام عمر وعثمان ثمانة الف الف، فلما ولى معاوية صارت الى خمسين الف الف. فلما كان أيام الحجاج بلغت جباية السواد ثمانية عشر الف الف، وكان اسلفهم الفى الف، فحصل ستة عشر الف الف، بعد العسف والظلم وضرب الابشار وهتك الحرم. وقال المدائنى وبلغ الخراج من سواد الكوفة ايام عمر رضى الله عنه مائة الف الف. درهم (٥) الدرهم يومئذ — درهم ودانقين (٦) ونصف — وقال ابو جعفر الحرار : أنا اقول انها دنانير، وقيل: كان الحجاج يجبيها ستين الف الف. ثم صارت فى أيام عمر بن عبد العزيز مائة الف الف واربعة وعشرين الف الف، مثقال، ولما نقصت الجباية ايام الحجاج، منع اهل السواد ذبح البقر، فسمعت بعض اصحابنا يتحدثون ان ابن الغز كان عظيم الذكر، فاذا واقع امراة ذهب عقلها، فانكرت امراة ذلك وقالت : ساجرب. فلما واقعها قال لها: اترينى السها؟ وهو كوكب صغير فى بنات نعش، قالت: ها هوذا، واشارت الى القمر، فضحك وقال: (اريها السها وترينى القمر) فذهبت مثلا فلما كان أيام الحجاج. شكى اليه خراب السواد. فحرم لحوم البقر لكثرة الحرث. فقال بعض الشعراء :

---

(١) فى الخراج ص ٣٦ انها بلغت ستة وثلاثين الف الف جريب. (٢) بياض فى الاصل وفى الخراج ص ٣٦ وعلى جريب الشعير درهما. (٣) فى نفس المرجع والصفحة. وعلى جريب الكرم عشرة دراهم وعلى الرطبة خمسة دراهم وزاد وعلى جريب القصب ستة دراهم. (٤) السواد الارض التى بين البصرة والكوفة وما حولهما من القرى. (٥) فى كتاب النظام المالى المقارن فى الاسلام للدكتور بدوى عبد اللطيف ص ٦٤. «فى ايام عمر بلغ الايراد من ضريبة الارض عشرين ومائة الف الف درهم»

(٦) الدانق جمعه دوانق وهو سدس الدرهم ؟

شكونا اليه خراب السواد
فحرم فينا لحوم البقر

وكان كما قيل فتى بعده
اريها السها وتريني القمر

أول وشاية كانت بالعمال ومصالحة خليفة لهم على ما يأخذه منهم

اخبرنا أبو احمد قال اخبرنا أبو بكر قال اخبرنا ابو حاتم عن ابى عبيدة قال ابو بكر هذا الخبر صدر به أبو عبيدة كتاب منافع الشعر ومضاره قال كتب يزيد بن قيس الصعق الكلابى الى عمر رضى الله عنه

ابلغ امير المؤمنين رسالة
فأنت امين الله فى الامر والنهى

وانت امين الله فينا ومن يكن
امينا لرب الناس يسلم له صدرى

فلا تدعن اهل الرساتيق (١) والقرى
يضيعون مال الله فى الادم الوفر

وارسل الى الحجاج فاعرف حسابه
وارسل الى جزء وارسل الى بشر

ولا تنسين النافعين كليهما
ولا ابن غلاب من سراة (٢) بنى نصر

وما عاصم منا بصفر عنانه
وذاك الذي فى السوق مولى بني بدر

وارسل الى النعمان وابن مغفل
وصهر بنى غزوان انى لذو خبر

---

(١) الرساتيق السواد (٢) السراة السادة الاشراف .

وشبل هناك المال وابن محرش
وقد كان فى أهل الرساتيق ذاذكر

فارسل اليهم يصدقوك ويخبروا
احاديث هذا المال ذى العلم الدثر (١)

فقاسمهم نفسى فداؤك انهم
سيرضون أن قاسمتهم منك بالشطر

ولا تدعونى للشهادة اننى
اعيب ولكنى ارى عجب الدهر

ى الحور كالغزلان والبيض كالدمى (٢) وما ليس يحصى من قرام (٣) ومن ستر

ومن ريطة (٤) مكنونة فى خبائها
ومن حى امتسار معصفرة حمر

اذا التاجر الدارى جاء بفارة (٥)
من المسك راحت فى مفارقهم تجرى

نؤوب (٦) اذا آبوا ونغزوا اذا غزوا
فانى بهم ونر ولسنا ذوى وفر

الحجاج الذى ذكره، هو الحجاج بن عتيك الثقفى، كان على الفزاة وجزء بن معاوية، عم الاحنف، كان يلى السوق، وبشر بن المحتضر المرى كان على جند نيسابور، والنافعان نافع بن الحارث كان على غنائم الابلة، واخوه نفيع ابو بكر، وابن غلاب خالد بن الحارث ابن أوس من بنى دهمان، كان على بيت المال بأصبهان، وعاصم بن قيس بن الصلت السلمى، كان على المناذر وعلى الصدقة، والذى فى السوق سمرة بن جندب، كان على سوق الاهواز، والنعمان بن عون بن نضلة من بنى عدى بن كعب، وضمير بن غزوان ومجاشع بن مسعود، وابن مغفل المزنى، وهو الذى نزل فيه قوله

(١) الدثر المال الكثير (٢) الدمى الصور المزينة فيها حمرة كالدم. (٣) القرام الستر الاحمر (٤) الريطة الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ونسيجا واحدا
(٥) الفارة وعاء المسك. (٦) نؤوب نرجع معا من الغزو

تعالى (ما على المحسنين من سبيل)، (١) وسبل بن معبد البجلى، وابن محرش — هو ابو مريم اياس ابن صبيح — كان على رام هرمز، فلما قاسمهم عمر اموالهم أجاب الكلابى الحارث الغلابى .

ابلغ ابا المختار اما لقيته
فقد كان ذا قربى اليك وذا صهر

فما كان مالى من جباية خائن
فتجعلنى مما يؤلف فى الشعر

ولكن عطاء الله فى كل ركبة
اذا الخيل جالت بالمثقفة السمر (٢)

وصبرى اذا حاد النجيد (٣) عن الوغى
وأمرى اذا حاد المدجج (٤) بالضبر

فان كنت للنصح ابتغيت تصيدة
فان لدى الله المثوبة بالاجر

وان كان عن بغى وفرط نفاسة
فشر هى الحواء (٥) ذو النيرب (٦) المعرى

وأخبرنا ابو احمد قال لخبرنا ابن الانبار قال حدثنا محمد بن احمد المقدمى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا محمد بن معاوية عن عبد الرحمن بن عبد الملك الانصارى — وكان جليسا لمالك ابن انس — عن محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: لما قلد عمر بن الخطاب عمرو بن العاص على مصر، بلغه انه قد ظهر له مال كثير، من ناطق وصامت (٧) فكتب اليه :

---

(١) سورة التوبة الآية — ٩١ — (٢) المثقفة السمر هى الرماح المقومة المسواة. (٣) النجيد هو الشجاع الماضى فى ما يعجز غيره. (٤) المدجج الذى يلبس سلاحه كأنه يتغطى به. (٥) الحواء من يجمع الحيات فكأنه يقول له: ان اردت بتصيدتك الفتنة فانت كمن يجمع الحيات قد يصيبه ضررهاقبل غيره. (٦) النيرب الشر والنميمة والمعرى ما يصيب الانسان من العرى كانه النميمة تكشف صاحبها وتعريه للناس

(٧) المراد بالمال الناطق ما فيه حياة كالخيل وغيرها والصامت كالعقارات ونحوها .

اما بعد : بلغني ما ظهر لك من كثرة المـــال، ولم يكن ذلك في رزقك، ولا كـــان لك مال قبل ذلك، فاني لك ذلـــك؟ فو الله لم يهمني في ذات الله، الا من اختـــان مال الله لكثر همي. وانتشر أمري. وقد كـــان عنـــدي من المهاجرين الاولين من هو خير منك. ولكني قلدتك هذا الامر رجاء عنائك. (١) فان كـــان ذاك لك، فانا لا نؤثرك على انفسنا، فاكتب الي: من اين لك هـــذا المال؟ وعجـــل .

فكتب عمرو: أما بعد: فقد فهمت كتاب أمير المؤمنين، فـــأما ما ظهـــر لي من مال، فانا قدمنا بلادا رخيصة الاسعار، كثيرة الغزو، فجعلنا ما أصابنا في الفضول التي اتصلت بأمير المؤمنين، والله لو كـــانت جبايتك حرامـــا ما جئتك، وقد اتهمتني، (٢) فأقصر عني كتابك، فان لنا أحسابا اذا رجعنا اليها اغنتنا عن العمل مع مثلك، وذكرت ان عندك من المهاجرين من هو خير مني، فان كان ذلك فوالله ما دققت لك بابا ولا فتحت لك قفلا، فكتب اليه عمـــر رضي الله عنـــه :

اما بعد: فاني لســـت من تسطيرك الكتاب، وستيفك (٣) الكـــلام في شيء، وانتم معشر الامراء، قعدتم على عيون الاموال، ولن يعوذكم عـــذر، وانما تأكلون النار، وتؤثرون العار، وقـــد وجهت اليـــك محمد بن مسلمـــة فسلم اليه شطر ما في يدك فصنع عمرو لمحمد طعاما فلم يأكل منه وقـــال : هذا تقدمة الشر، لو جئتني بطعام الضيف لاكلت، فنح عني طعامك، واحضرني مالك، فأحضره ماله، فجعل يأخذ شطره، فلما رأى كثرة ما صار الى محمد قال: لعن الله زمانا كنت فيه عاملا لعمر، فوالله لقد رايت عمر وأباه، على كل واحد منهما عباءة قطوانية، (٤) لا تجاوز مأبض (٥) ركبتيه، وعلى عنقـــه حزمة حطب، والعاص بن وائل في مزراب الديبـــاج، (٦) فقال محمد: ايهـــا عنك (٧) فعمر والله خير منك، واما ابوك وابـــوه فانهما في النار، ولـــولا ما

---

(١) رجاء عنائك اي راجيا جهدك في تحمل الاعباء (٢) في نسخـــة (والله لو كانت خيانتك حلالا ما خنتك وقد ائتمنتني) (٣) هكذا وجدت في الاصل ولعل المراد (وتثقيفك) بمعنى التقويم والتسوية وهي مستعارة من ثقف الرمح اي قومه وسواه (٤) قطوانية اي منسوجة من القطن. (٥) مأبض ركبته اي باطنهمـــا (٦) الثوب الـــذي سداه ولحمته حرير (٧) هكـــذا وجدت في الاصل ولعل المراد خل منك ولا داعي لهذا الكلام .

سبقت اليه من الاسلام، لالقيت معتقلا شاة، يسرك عذرها، (١) ويسوؤك جمادها، (٢) قال: صدقت، فاكتم علي، قال: افعل .

واكثر ما كتب لك من هذه الاخبار فاني اكتبه من حفظي اذ حال بيني وبين الوصول الى قطانها من كتبي، استيلاء الضعف، وقلة المعين، فان وجدت في بعض الفاظها تغييرا فلا تنكر، فاني قد اديت اليك المعاني وافية، وصورتها في نفسك تصويرا صحيحا، وما القيته من الفاظها فانه لا يحتاج اليه في كشف أغراضها والتعبير عن صورتها، فاذا انكشف لك المعنى فلا تبال بما القي من فضول اللفظ، فقد خف عنك بالقائها مؤونة فضل الاستمتاع، وفضل الحفظ، وكثرة تحريك اليد بالكتابة، ولكل كلام مقدار تقبله النفس، ويعيه القلب فاذا جاوز ذلك تبرم به القارىء، ونبا عنه سمع السامع، وخير الامور اوسطها، واحبها الى النفوس أعدلها .

اول من انتقش على خاتم الخلافة

أخبرنا ابو القاسم عن العقدي عن ابي جعفر عن المدائني عن الاسود ابن شيبان قال حدثنا خالد بن سمير قال: كان رجل يقال له معن بن زائدة، انتقش على خاتم الخلافة، فأصاب به خراجا من خراج الكوفة، فبلغ عمر ذلك فكتب الى المغيرة ابن شعبة يعلمه أمره، ويأمره ان يطيع فيه امر رسوله، فخرج المغيرة حتى وقف على معن، وقال لرسول عمر: مرني بما شئت، قال: اجعل في عنقه جامعه، (٣) واحبسه، ففعل، والسجن يومئذ من القصب، ففرج القصب وخرج وركب ناقة، حتى أتى عمر فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. قال: وعليك السلام؟ من انت؟ قال انا معن بن زائدة، قد جئتك تائبا، قبل ان تقدر علي، قال: لا حياك الله، فلما صلى الصبح استشار الصحابة، فقال بعضهم أصلبه، وقال بعضهم: اقطع يده، فسأل عليا فقال: كذب كذبة فعقوبته بشره (٤) فضربه وحبسه مدة، ثم سأل معن رجلا يسأل فيه عمر، فسأله فقال: ذكرتني الطعن، وكنت ناسيا، ثم عاد به فضربه وحبسه طويلا، (٥) ثم قال: اكتب لنا مالك؟ واظن ان هذا اول ما صولح عليه رجل من جناية جناها، فأخذ شطر ماله، وكان بالمضيق بين مكة والمدينة، فركب معن ناقته حين

---

(١) المراد الروث (٢) الشاه الجماد التي لا لبن لها. (٣) القيد وقيل له جامعه لانه يجمع اليدين الى العنق (٤) بشره المراد ضرب بشرته (٥) في نسخة ثم دعا به فضربه وحبسه ؟

طلعت الشمس يوم عرفة، فانتهى الى عمر قبل المغرب، فلما رجع عمر، سأل عن ذلك، فأخبر بصدقه، وكان عمر لما شاطره ماله اختار معن الذى فيه هذه الناقة، فأراد معن ان يعرف عمر انه غبنه .

اول من ارتشى يرفا حاجب عمر

قال المغيرة بن شعبة ربما عرف الدرهم بيدى لادفعه الى يرفا غلام عمر ليسهل اذنى .

أخبرنى ابى رحمه الله قال حمل بعض اصحابنا الى بعض العمال رقعة فى شفاعة، فردها، وحمل أخرى، فردها، ولم يشفع لصاحبها، فقال له بعض ندماء العامل: نراك تحمل قرطاسا مطويا على مختلفات سود، فترد عن حاجتك، فلو حملته ملونا على اشباه بيض، لقضيت لك فحمل الرجل دراهم، فقضى حاجته، المختلفات السود، يعنى الحروف والاشباه البيض، الدراهم، قال زهير :

ومن لم يصانع (١) فى امور كثيرة
يضرس (٢) بأنياب ويوطأ بمنسم (٣)

اول من حمل الطعام من مصر الى الحجاز عمر رضى الله عنه

أخبرنا ابو القاسم باسناده على المدائنى عن شيوخه قال اجدبت الارض على عهد عمر فألقت الرعاة عصيها فتقاطرت البوادى (٤) المدينة، فاجتمع فيها خمسون الفا، فكان عمر رضى الله عنه يعولهم، فكتب عمر الى عماله: الغوث الغوث، (٥) فحملوا اليه فى البر والبحر، وحمل بن العاص من مصر فى بحر ابلة طعاما كثيرا، وفى البر مثله، فقال لابى عبيدة بن الجراح مر به الى البادية، واقسم الطعام فيهم، والبسهم الطروف، (٦) وانحر لهم الابل، ففعل، واكلوا واحتملوا اللحم والودك، (٧) وحلف عمر رضى الله عنه لا ياكل سمنا ولا لحما حتى يحيى الناس، ثم كتب اليه عمرو بن العاص: ان الخلق لا يشبعهم الا الخالق، فمر الناس فليستسقوا، فقال كعب الاحبار:

---

(١) صانعه اى داهنه وداراه؟ (٢) يضرس بأنياب ا ىيعض والمراد كثرة المصائب. (٣) المنسم للابل كالظفر للانسان او هو طرف خف البعير.
(٤) اى وفدوا على المدينة. (٥) الغوث الغوث اى المعونة. (٦) المراد بالطروف الثياب لجديدة المصنوعة من الخز؟ (٧) الدسم من اللحم والشحم؟

كانت بنو اسرائيل اذا اصابهم جدب، استسقوا بعصبة (١) الأنبياء: فمشى عمر الى العباس حتى صعد به المنبر، فقال: اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبينا، وصنو (٢) ابيه، فاسقنا الغيث، ولا تجعلنا من القانطين. وقال العباس: اللهم انك لم تنزل بلاء الا بذنب، ولا تكشفه الا بتوبة، وقد توجه القوم بى اليك لمكان نبيك، وهذه ايدينا مبسوطة اليك بالتوبة من الذنوب، ونواصينا (٣) ذليلة لك، فاسقنا الغيث، (٤) وانشر علينا رحمتك، ولا تجعلنا من الخائبين.

قال فأرخت السماء غزالتها بشآبيب (٥) المياه، حتى استوت الحفر والآكام، (٦) فقال عمر : هذه والله الوسيلة، فى كلام هذا معناه.

اول من احتبس فى الاسلام صدقة عمر رضى الله عنه

أخبرنا ابو احمد قال حدثنا الجوهري قال حدثنا ابو زيد قال حدثني محمد بن يحيى عن الواقدى عن عتبة بن جبيرة عن الحصين بن عبد الرحمن عن عمر بن سعيد بن معاذ قال: قالت الانصار: اول ما احتبس فى الاسلام صدقة عمر، كان له مال يقال له ثمغ، (٧) فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لى مال وانا احبه، فقال: إحبس اصله وسبل ثمره، ففعل، وقال الواقدى : عن رجاله ، ثمغ اول مال تصدق به فى الاسلام، فى كلام هذا معناه.

اول من اعال الفرائض عمر

قال ابن عباس : اول من اعالها (٨) عمر رضى الله عنه، قال: لما

---

(١) العصبة هم قوم الرجل الذين يتعصبون له. (٢) الصنوان النخلتان تخرجان من اصل واحد والمراد شقيق ابيه. (٣) الناصية مقدم الراس او الشعر النابت فى مقدم الراس والمراد اظهار الخضوع لله عز وجل

(٤) الغيث المطر، (٥)شآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر والمراد أمطرت السماء حتى عم المطر الارض (٦) الآكام الامكنة المرتفعة عما حولها

(٨) فى العدة على العمدة للمقدسى ص ٢٨٠ ان هذا المال أرض بخيبر قال : روى عبد الله بن عمر قال: أصاب عمر أرضا بخيبر فأتى النبى يستأمرة الخ. والحديث متفق عليه. (٨) العول هو زيادة اسهم الفريضة ويترتب على ذلك نقصان حق أهل الفرائض مثل ان يترك الميت اثنى عشر جنيها وورثته زوجة وأم وخمس شقيقات للزوج الربع ثلاثة وللام السدس اثنان وللاخوات الثلثان ثمانية فيكون المجموع ثلاثة عشر، وحينئذ تزيد الاسهم على التركة ويترتب على ذلك نقصان حق كل واحد لزيادة الاسهم.

التوت الفرائض، فدافع بعضها بعضا، قال: والله ما ادرى، ابكـم قدم الله، وايكم أخر، ـ وكان امرأ ورعا ـ فقال: ما اجدلى شيئا من ان اقسم المـال بينهم بالحصص، وادخل على كل ذى حق ما دخل عليه عول الفريضة، وروى: ان العباس أول من اشار على عمر بذلك، وكان ابن عباس لا يرى العول، ويقول: وايم الله لو قدم من قدم، واخر من أخر، ما عالت فريضة، فقيـل: وايها النبى قدم الله وايها النبى أخر، قال: كل من لم يزل عن فريضة الا الى فريضة فهى النى قدم، وكل من اذا زال عن فريضـة لم يكن له الا ما بقـى فهى مما أخر، فاما النى قدم، فالزوج والزوجة والام، لانهم لا يزالـون عن فرض الا الى فرض، والبنات والاخوات يزلن عن فرض الى تعصيب مع البنين، والاخوة، فيكون لهن ما بقى مع الذكور، فيبدأ بأصحـاب السهام ثم يدخـل التـرر على الباقين، وهم الذين يستحقون ما بقى اذا كانوا عصبة .

اول من أخـذ زكـاة الخيل عمر رضى الله عنه

اتى بفرس تباع بمائة قلوص (١) فقال : ما ظننـت ان اثمان الخيـل تبلغ هذا المبلغ، واخبر ان بالشام خيلا سائمة، (٢) فامر بأخذ الصدقة منها، وبناه على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد ذكر الخيل «خـذوا حق الله فيها» قال ابو حنيفة: فاما قول رسول الله: عفوت لكم عن الخيل والرقيق، فانما اراد الخيل التى تتخذ للركوب، دون السائمة، وفى السائمة الصدقة. كما يقول مخالفنا: انما أراد الرقيق الذى يتخذ للخدمة، دون الذى يشترى للتجارة، وفى الذى يشترى للتجارة الزكاة، وكلا اللفظين خاص .

اول من اقطع القطائع عثمان رضى الله عنه

اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المـدائنى وعن ابى جعفر ايضا عن الحسين بن الاسود (٣) يحيى بن آدم عن اسرائيل عن جابر وعن العقدى ايضا وعن هؤلاء قالوا: اول من اقطـع الارضين عثمان، ولـم

---

(١) القلوص الناقة الشابة الطويلة القوائم. (٢) الخيل السائمـة هى التى ترعى ما يخرج من الارض. (٣) هكـذا جاءت فى الاصل ولعـل (عن) سقطت من الناسـخ.

يقطع النبي صلى الله عليه وسلم، ولا ابو بكر ولا عمر ولا على رضى الله عنهم، (١) فاقطع الاشعث طيزنا باد، (٢) وعدى بن حاتم الروحاء، قال ابو هلال : قد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم اقطع قطائع، فاقتدى عثمان به فى ذلك، واقطع خباب بن الارت وسعد بن ابى وقاص وسعد بن زيد والزبير واقطع طلحة اجمة الجوف (٣) — وهو موضع التاسيح — (٤) وكتب الى سعيد ابن العاص، وهو بالكوفة ان ينفذها له، فكتب اليه ان طرفا لها فى البحر وآخر فى البر، فجعل لطلحة — وهو كاتب عثمان — ارضا ونهرا كانا له، فكتب الى سعيد، ويحك انفذها! فانى اتخوف عليك، ففعل فى كلام هذا معناه .

اول من حمى الحمى عثمان

اخبر ابو القاسم بن سيران رحمه الله قال اخبرنا الزهرى عن ابى زيد عن عمر بن سعيد الدمشقى عن ابيه قال: انى لفى المنزل، اذا انا برسول عثمان يدعو ابى، فقام فلبس ثوبه، فانطلق وانطلقت معه فاذا عثمان جالس وعنده المهاجرون، وعيون الانصار، فتكلم، فعلمت انه ليس بمجلسى، فتنحيت فقال: انكم نقمتم على رجال استعملتهم هذه الاعمال فولوها من رايتم، ونقمتم على الحمى، (٥) وانى نظرت فعلمت ان المسلمين لا يستغنون عن ابل تكون معدة للنائبة تنوب، ولامر يحدث، فحميت الحمى، وانى اشهدكم انى قد ابحته، ونقمتم على انى آويت الحكم بن ابى العاص،

---

(١) فى الخراج لابى يوسف ص ٦٢ قال: جاءت هذه الآثار بأن النبى اقطع اقواما، وان الخلفاء من بعده اقطعوا ورأى رسول الله الصلاح فيما فعل من ذلك اذ كان فيه تألف على الاسلام وعمارة الارض.

(٢) موضع بين الكوفة والقادسية بينها وبين القادسية ميل فى المعجم كانت اقطاعا للأشعث بين قيس بن عمير بن الخطاب ج ٦ ص ٧٩.

(٣) الاجمة الشجر الكثير الملتف (٤) هكذا وجدتها فى الاصل ولم اعثر لها على معنى ولعل المراد «موضع التماسيح» وهو جمع تمساح وهو حيوان يكون فى بعض انهار البلاد الحارة ويقوى هذا ما كتبه سعيد من ان هذه الارض طرفها فى البحر وطرفها الآخر فى البر. (٥) الحمى ما يحمى ويدافع عنه والمراد الارض التى يجعلها الامام خاصة للابل لا تباع ولا توهب ولا يرعاها الا ابل الدولة.

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقبل توبة الكافر، وان الحكم تاب، فقبلت توبته، ولو كان بينه وبين ابى بكر وعمر من الرحم مـــا بينى وبينه لآويـــاه ونقمتم على انى اعطيت من مال الله، والله ما اخذت من مال الله درهمـــا واحدا اكـــذاك يا طلحة قال نعـــم .

وذلك فى قدمة قدمها معاوية، وهو حاضر، فقال: يا معشر المهاجرين، قد علمتم انه ليس منكم رجل الا وقد كان فى قومه من يقطع الامور عليـــه، حتى بعث الله رسوله، فسبقتم اليه، وابطأوا عنه، فسدتم عشائركم، حتى انه ليقال بنو فلان ورهط فلان، وان هذا الامر فيكم ما استقمتم، فان تركتم شيخنا هذا يموت على فراشه والا دخل فيكم غيركم، فقال على عليه السلام: ما انت وذاك يا ابن اللخناء؟ (١) فقال معاوية: مهلا ابا الحسن عن ذكر امى، وكانت بأحسن نسائكم، ولقد اسلمت فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعت، فصافحها، وما رايته صافح امراة غيرها، فقام على ليخرج مغضبا، فقال عثمان: اجلس فقال: لا اجلس فقال عزمت عليك لتجلس، فأبى وولى، واخذ عثمان بطرف ردائه، فترك الرداء وخرج، فاتبعه عثمان بصره فقـــال والله لا تصل اليك ولا الى احد من ولـــدك، قال: فتعجبـــت فى نفسى مما آلى عثمان، (٢) فذكرته لسعد بن ابى وقاص، فقال: لا تعجب فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليست لعلى، ولا لاحد من ولـــده، فانى لفى المسجد يومـــا وعلى وطلحة والزبير جلوس، اذ طلع معاويـــة ، فتواصوا بينهم الا يوسعوا له، فجلس بين ايديهم، ثم قال: اتسمعون؟ والله لئن لم تتركوا شيخكم هذا يموت على فراشه، لا اعطيكم الا السيف، ثم قـــام فخرج، فقال على: كنت احسب عند هذا شيئا، فقال طلحة: قاتله الله! لقـــد رمى عرضه، وما سمعت كلمة املأ لصدرك منهـــا .

اول من خلق المسجد واول من خفض صوته بالتكبيره وامر بالنداء الثالث

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن محمد بن الصباح عن اسماعيل بن زكريا عن عاصم بن ابى مخلد قـــال: اول من خفض صوتـــه بالتكبيرة عثمان، لضعفه، فلما كـــان من امر على عليه السلام ما كان رفـــع صوته به فقال عمران او عمار: لقد ذكرنا هذا شيئا نسيناه من سنة نبينـــا

---

(١) اللخناء مؤنث الخن وهى المراة تكون منتنة المغابن اى الاجزاء المطوية فى الجسم (٢) الايلاء الحلف .

عليه الصلاة والسلام. واخبرنا ابو أحمد عن الجوهرى عن أبى زيد عن ميمون بن الاصبغ عن الحكم بن نافع عن شعيب بن أبى حمراه عن الزهرى عن سعيد بن المسيب قال : جاء عبد الله بن زيد الى النبى فأخبره بما راى فى التأذين، (١) فوجد النبى صلى الله عليه وسلم قد امر به، وكان بلال يؤذن باقامة الصلاة، فتقدم اليه بالتأذين قبل الاقامة، ثم جاء بلال فى الفجر — والنبى صلى الله عليه وسلم نائم — فزاد الصلاة خير من النوم، وأقرت فى تأذين الغداة، (٢) فجرى الامر فيه الى ايام عثمان رضى الله عنه، فكبر (٣) الناس، فأمر بتأذين الجمعة الثالث، فثبتت، وأمر بتخليق المسجد (٤) ورزق المؤذنين، وهو أول من فعل ذلك قال الحسن: انما كان اذان واقامة والاذان اذا خرج الامام محدث، فى كلام هذا معناه .

اول من ارتج عليه فى الخطبة عثمان رضى الله عنه

اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن أبى جعفر عن المدائنى عن على بن مجاهد عن الاعمش عن يزيد بن حصين عن أبى العالية قال : اتخذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم منبرا ثلاث مراق. وكان يقوم الى اعلاه، فلما توفى، قام أبو بكر دون مقامه، وقام عمر دون مقام أبى بكر، فلما بويع عثمان قام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال سلمان: اليوم ولد الشر، قال: فلما استوى فى إعلاه، نظر فى وجوه الناس، ووجم (٥) فاحف (٦) وصلى على رسول الله فاوجز، ثم قال: ايها الناس، ان اللذين تقدمانى، يعدان لهذا الموقف كلاما، وانتم الى امام عادل، احوج منكم الى امام قائل، وستأتيكم الخطبة على وجهها، ثم نزل قالوا: فأنكر على عثمان قيامه حيث قام النبى، ولم ينكر على أبى بكر وعمر قيامهما فى مصلاه، ولو وقف عثمان دون مقامهما. لصار نزول كل امام عن مقام من تقدمه سنة، وذكر لبعض الامراء صنيع عثمان هذا فقال له بعض المخانيث (٧) اشكره يا امير المؤمنين، فلولاه كنت الآن تخطب فى بئر .

---

(١) المراد الآذان (٢) المراد صلاة الصبح (٣) هكذا فى الاصل ولعل المراد كثر الناس (٤) تخليق المسجد تطييبه ويضرب من الطيب اعظم اجزائه الزعفران (٥) وجم اى سكت وعجز عن التكلم من شدة الغيظ او الخوف

(٦) هكذا فى الاصل ولعلها «فأخف» أى قصر وقلل. (٧) المخانيث جمع مخناث وهو الرجل كثير التثنى والتكسر فهو على صورة الرجال ولحوال النساء .

اول من قـــدم الخطبـــة فى صـــلاة العيـــدين عثمـــان

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن يزيد بن هـــارون عن حميد وعن غير هؤلاء قال: حميد قلت للحسن: من صلى بعد الخطبة؟ قـــال عثمان صلى ثم خطب، فراى كثيرا من الناس يذهبون، فخطب ثم صلى، وقال: لا بأس ان تؤخر الصلاة حتى نتكلم بحاجتنا، وكان النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان صدرا من خلافـــة، يصلون ثم يخطبـــون، وقد روى خلاف ذلك؟ حدثنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: اول من قدم الخطبة قبل الصلاة مروان، فقام اليه رجل فقال: يا مروان. انك قد خالفت السنة. فقال: ان ذلك قد ترك. فقال ابو سعيد الخدرى: اما هذا فقد قضى ما عليـــه، سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: من راى منكم منكرا فاستطاع أن يغيره فليفعل، والا فبلسانه، والا فبقلبه، وذلك أضعف الايمان، وقد روى هذا المعنى من وجوه إخر تركناها كـــراهة الاطالـــة .

اول من فوض الى الناس اخراج زكـــاتهم عثمـــان

خطب فى شهر رمضان فقال: أيها الناس هذا شهر زكـــاتكم، فمن كان عليه دين فليقضـه، وليزك ما بقى، قال ابو يوسف: لما جعل عثمان اخـــراج الزكاة الى أرباب الاموال، سقط حقه من الاصل، فليـــس لخليفة بعـــده أن يطالبهم به، وليس ذلـــك كصدقـــة المواشى، لان أرباب الاموال يحفظـــون اموالهم تحت أيديهم، وحفظ الصحارى على الامام، قال: ولهذا نصب عمـــر العشـارين (١) لما كثرت الفتوح، وتصرفت التجارة فى البلدان، ليأخذوا زكاة ما يمر بهم من اموال التجار، ويعتبروا الانصاب والحول، ولا يأخـــذوا ممن عليه دين، ولا من مال الصبى، وذلك لان حماية الطرقات وما تحتوى عليه، انما تلزم الامام، وقال محمد بن الحسن: بل جعل عثمان القبض فى الاصـــل للامام، وعلى هذا القياس، يجوز أن يعزل الامام بعد عثمان أرباب الامـــوال عن ذلك، كما للموكل أن يعزل الوكيل، وكما انه ان جعل القبض الى مصدق بعينه كان له عزله، والصحيـــح قول ابى يوســـف: لان ذلك العقد لو كـــان كالوكالة لانفسخ عند موت عثمان، لان الوكيل ينعزل عند موت الموكل، وانما كان ذلك كسائر ما عقده عمر مما لا يجوز حله لاحد .

(١) هم الذين يأخذون العشر من الاموال التى تجب فيها الزكـــاة .

اول ما وقع الاختلاف من الامة فخطأ بعضهم بعضا حين نقموا على عثمان اشيـاء نحـن ذاكـروهـا

وكان اختلافهم قبل ذلك فى الفقه ولم يكن اختلافا يخطىء فيه بعضهم بعضا. فمما نقموا (١) امر عبيد الله بن عمر، أخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن أبى جعفر عن المدائنى عن نصر بن أبى جمعة عن عبد الرحمن بن اسحاق عن الزهرى عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عمر وعن المدائنى عن على بن مجاهد عن حميد بن البحترى عن الشعبى ويزيد ابن عياض وسليمان بن أرقم عن الزهرى عن سعيد ابن المسيب قالوا: قال عبد الرحمن بن ابى بكر: مررت بالهرمزان وحفينة وأبو لؤلؤة وهم نجى، (٢) وذلك قبل أن يطعن عمر، فلما بفتهم، ثاروا وسقط من بينهم خنجر لها راسان، قال: وهو الخنجر الذى اصيب به عمر رضى الله عنه، فدعا عبيد الله الهرمزان وادخله الى مربد، (٣) وقال: انظر الى فرس عندى، فقال: لا اله الا الله فقتله وواراه. وارسل الى حفينة ـــ وكان نصرانيا ـــ وادخله المربد وضربه، فلما وجد مس السيف، خر وصاب (٤) على الارض صلبا وسجد، ثم خرج فقتل امراة ابى لؤلؤة وبنتا له وابنا له صغيرا، فأخذ وحبس ـــ وذلك فى اليـوم الثانى من موت عمر ـــ فلما قام عثمان، استشار فى أمره، فقال عمرو بن العاص: دماء سفكت فى غير ولايتك، فاجعلها دية، فأخذ منه خمس ديـات وخلى سبيله، وانكر على عليه السلام ذلك، ورأى قتله، فلما ولى خافه عبيد الله، فقدم الكوفة، وسأل الاشتر ان يأخذ له امانـا من على، فأبى، وقال: ان رايتـه لاقتلنه بالهرمزان فلحق بمعاوية، فقال معاوية: الحمد لله الذى جعلنى اطالب بدم عثمان، وجعل عليا يطلب بدم الهرمزان، فقال زياد بن بياضة .

ابـا عمـر وعبيد الله رهـن	ولا تشكك بقتل الهرمـزان
ابـا عمرو حكمت بغير حـق	وما لك بالتى حدثث يـدان

وشهد عبيد الله صفين مع معاوية، وقد اعلم بجلاجل علقها فى اعناق خيله، وهو اول من فعل ذلك، فقتل بصفين. ونقموا عليه أمر المنبر وقد ذكرناه

وامر الحكم بن ابى العاص. اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المدائنى عن ابى معشر عن عبد الله بن ابى فروة وعن غير هؤلاء قالوا:

---

(١) اى انكروا. (٢) النجى السر والمراد وهم يتسارون. (٣) المربد محبس الابسل وما شاكلها. (٤) اى رسم الصليب على الارض.

كان الحكم بن ابى العاص يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم، واذا صلى قام خلفه واشار باصبعه، فاطلع يوما فى حجرة النبى، فقام الى النبى عليه الصلاة والسلام يعيره، (١) مرجع الحكم، فقال النبى: من يعذرنى من هذه الوزغة؟ (٢) تطلع على فى بيتى. لو ادركته لفقأت عينه، فسيره الى الطائف، فلما قام ابو بكر سأله عثمان رده فأبى، ثم سأل ذلك عمر فأبى، فلما قام عثمان رده، وقال: كنت سألت رسول الله ان يرده فوعدنى، فلما وليت رددته، ولو كان بين ابى بكر وعمر من القرابة ما بينى وبينه لآوياه، وخمس افريقية. اخبرنا ابو القاسم باسناده عن المدائنى عن عيسى بن يزيد ويزيد بن عياض عن جعفر عن عبد الرحمن بن المسور: أن مروان بن الحكم بنى دارا، وصنع طعاما، ودعا الناس، وقال: والله ما اعاننى فى بناء دارى احد! فقال المسور: اقبل على طعامك ولا تحلف، قال: او تقول غير ذلك؟ قال: نعم. وان ذكرته غضبت، قال: فاذكره، قال: غزونا افريقية سنة سبع وعشرين، فما كنت انقانا حسبا، ولا اكرمنا فعالا، ولا اكثرنا مالا، ثم حضرنا القتال، فما كنت اشدنا قلبا، ولا اشجعنا لقاء، ولا أعظمنا غناء، ففتح الله على المسلمين، فاشتريت خمس افريقية، وقدمت على ابن عمك عثمان بشيرا، فوهبه لك، واتخذت اموالك، وبنيت دارك، واصلحت شأنك، قال: الم اقل لك انك حسود؟ قال: الم اقل لك انك تغضب؟ وقالوا اشترى مروان خمس افريقية، وقيمته اربعمائة الف دينار، بمائة الف دينار، من عبد الله بن ابى السرح، فلما قدم المدينة، ادى بعضه، ووهب له عثمان الباقى .

وامر المصاحف وامر الحمى وقد ذكرناهما. (٣)

وامر ابن ابى وقاص والوليد. اخبرنا ابو القاسم باسناده عن المدائنى عن على بن مجاهد عن ابى اسحاق قالوا: اوصى عمر فقال: من ولى بعدى من المسلمين فليول البصرة ابا موسى اربع سنين، وليستعمل سعدا على الكوفة، فولى عثمان سعدا تكملة سنة، ثم عزله، وبعث الوليد بن عقبة، فكان يشرب ويلعب، فقال عمرو بن زرارة: عزل عثمان عنا ابن ابى وقاص، الهين اللين السهل القريب الحسن البلاء فى الاسلام، واستعمل اخاه الاحمق

---

(١) عيره اى نسب اليه العار وقبحه. (٢) الوزغة ضرب من الزحافات وهذا هو ما جاء فى الاصل ولعل الناقل اخطأ والمناسب «من يعذرنى من هذا الوزغ» والوزغ هو الرجل الجبان. (٣) لعل المراد بأمر المصاحف جمع الناس على مصحف واحد وحرق باقيها .

الفاجر، فكتب الوليد الى عثمان يشكوه، فكتب اليه: وما لعمــرو بن زرارة والانزاع والتأمير، (١) انما ذلك الى المهاجرين الاولين من قريش، وانما عمرو اعرابى جلف جاف، فاتق الله فيما وليت، وانصر الضعيف، وخف الله فى السر والعلانية، قالوا: فلما قدم الوليد الكوفة، قال له سعد: احمقنا بعدك ابا وهب ام كيست (٢) بعدنا؟ فقال: فكل ذلك لم يكن، ولكنه سلطان القوم، يضعونه حيث يحبون، فقال سعد متمثلا :

خــذينـــى فجــرينى صبــاغ وابشـــرى
بلحـــم امـــرىء لم يشهـــد اليوم ناصـــره

وانكروا عليه ضربه الرجل الذى شهد على الوليد بالخمر .

اخبرنا ابو القاسم باسناده عن المدائنى عن ابى محمد الناجى عن مطر الوراق قال: قدم رجل المدينة فقال لعثمان: انى صليت الغداة خلف الوليد، فالتفت الينا بعدما صلى، وانا اجد ريــح الخمر، فقال: ازيدكم؟ انى اجــد نشاطا، فأمر به عثمان فضرب، فقالـــت الناس: عطلت الحدود، وضربـــت الشهود، وقال الحطيئة يذكر صنيع الوليد :

شهـــد الحطيئـــة حـــين يلـــقـــى ربـــه
ان الـــولـــيـــد أحـــق بـــالـــعـــذر

فنـــزعـــت مكـــذوبـــا عليـــك ولـــم
تـــردد الـــى عـــوز ولا فـــقـــر

وراوا سمـــاتـــك ماجـــدا (٣) متبـــرعـــا
اعطـــى علـــى الميســـور والعســـر

نـــادى وقـــد كملـــت صـــلاتـــهـــم
ازيـــدكـــم ثـــمـــلا (٤) ولا يـــدرى

ليـــزيـــدهـــم خيـــرا ولـــو قبلـــوا
لقـــربـــت بيـــن الشـــفـــع والـــوتـــر

---

(١) المراد نزع الولاة وتوليتهم. (٢) الحمق قلة العقل او فساد فيه والكيس العقل والظرف والفطنة. (٣) الماجد ذو المجد او صاحب الخلق الحسن.
(٤) الثمل السكران .

وابـوا ابـا وهـب ولـو قبلـوا
زادت صـلاتـهـم علـى عـشـر

كفـوا عنـانـك (١) اذ جـريـت ولـو
تـركـوا عنـانـك لـم تـزل تجـرى

وامر ابن مسعود. اخبرنا ابو القاسم باسناده عن المدائنى عن بشر بن عاصم عن الاعمش عن عبد الله بن سنان الاشعرى وعن المدائنى عن محمد بن الفضل عن يزيد بن ابى زياد عن المسيب بن رافع وعن غير هؤلاء قـال عبد الله بن سنان: خرج علينا عبد الله بن مسعود، فقال: فقدت من بيـت مالكم مالا، لم يكتب به براءة، (٢) ولم ياتنى فيه امـر امير المؤمنين، فكتـب الوليد ابن عقبة الى عثمان يشكوه، فعزله من بيت المال، قال: فبينا الوليد يخطب، نهض عبد الله فصلى، فقال الوليد: اتاك فى هذا امـر امير المؤمنين ام ابتدعت؟ قال: لم ياتنى فيه امره وما ابتدعت. ولكن ابى الله ان ينظـرك بصلاتنا وانت تلعب، فكتب عثمان فى حمله الى المدينة، فخرج، فقال عثمان: يأيتكم ذؤيبه، (٣) فلا تسلح (٤) على شىء، فيأكل منه الا مـات، فلما قـدم عاتبه، واحرمه عطاءه ثلاث سنين، فلما حضرته الوفاة، حمله اليه، فقـال: حرمتنيه حين ينفعنى، وتعطينه حين لا ينفعنى، ورده واوصى الى الزبير ان يصلى عليه، فلما مات صلى عليه، فعاتبه عثمان، وقال: لهممت ان انبشـه (٥) واصلى عليه، فقال الزبير او رمت ذلك لحيل بينك وبينه فوقف على قبـره وترحم عليه وحمل عطاءه الى ولده فقال الزبير :

لا الفينـك بعـد المـوت تنـدبنـى (٦)
وفـى حيـاتـى فمـا زودتـنـى زادا

وامر قصره طمار وما جرى فيه بينه وبين عبد الرحمن ابن عوف اخبرنا ابو القاسم العقدى عن ابى جعفر قال: قال ابو يعقوب السروى: بنى عثمان قصره طمار او الزوراء، وصنع طعاما، ودعا الناس، فحضروا، فلما نظـر

---

(١) العنان سير اللجام للفرس. (٢) البراءة كتاب الابراء من الدين والمراد انه ليس لديه ما يثبت جهة صرفه. (٣) هكذا جاءت فى الاصل ولعل المراد دويبه تصغير دابة لينسجم الكلام. (٤) سلح عليه تغوط وهى تستعمـل للطيور والبهائم. (٥) انبشـه اى اكشفه واستخرجه. (٦) ندب الميـت اى بكـاه وعدد محاسنـه .

عبد الرحمن الى بنائه قال: يا ابن عفان. قد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك، واني استغفر الله من بيعتك، فغضب عثمان، وقال عبد الله بن العباس: كان يأتيه فيتعلم منه القرآن والفرائض، فمرض عبد الرحمن، فعاده عثمان، فكلمه، فلم يكلمه حتى مات .

وامر عبادة بن الصامت، اخبرنا ابو القاسم باسناده عن المدائني عن ابي معشر عن محمد بن كعب عن بريك الاسلمي قال: مر بعباده بن الصامت عير تحمل الخمر من الشام، فقال: أزيت هذا؟ قالوا لا. بل خمر تباع لمعاوية، فاخذ شفرة فشق الروايا (١) فشكاه معاوية الى ابي هريرة، فقال له: ابو هريرة مالك ولمعاوية، له ما تحمل، ان الله يقول: «تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم» (٢) فقال يا ابا هريرة. انك لم تكن معنا اذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بايعناه على السمع والطاعة، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، نمنعه مما نمنع منه نساءنا وابناءنا، ولنا الجنة، فمن وفى بها الله وفى الله له اجره، «ومن نكث فانما ينكث على نفسه» (٣) فكتب معاوية الى عثمان: يشكوه فحمله الى المدينة، فلما دخل عليه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «سيلي أموركم رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون فلا طاعة لمن عصى الله» وعبادة يشهد أن معاوية منهم، فلم يراجعه عثمان .

وايثاره بني أمية. اخبرنا ابو القاسم باسناده عن المدائني عن علي بن مجاهد عن معمر عن الزهري وعن غيرهم قال: تزوج سعيد بن العاص ام البنين بنت الحكم، فأعانه عثمان بأربعين الفا، نهلكت، فتزوج أم عمرو بنت عثمان، فأعطاه مالا من بيت المال، وأمر عبد الله بن الارقم ان يكتم عليه حتى يرده، فلم يفعل، وأنكح الحارث بن ابي الحكم ابنته عائشة، ومروان ابنته أم ابان، وعبد الله بن خالد ابن اسيد ابنته أم سعيد، واعطاهم اموالا من بيت المال، واخبرنا ابو القاسم باسناده عن المدائني عن سويد ابن ابي حاتم عن قتادة قال امر عثمان للحكم ابن ابي العاص بمائة الف درهم، ولابي سفيان بمثلها، ولمروان بمائتي الف، فجاء عبد الله بن الارقم بمفاتيح بيت المال، فوضعها بين يدي عثمان، وبكى، فقال: ما يبكيك ان وصلت رحمي؟

(١) الروايا هكذا جاءت ولعل المراد الاروية وهي جمع رواء وهو الحبل الذي تشد به الامتعة على الدابة ونحوها. (٢) سورة البقرة الآية (١٣٤)
(٣) سورة الفتح الآية (١٠) .

فقال: لعلك جعلت هذا عوضا عما انفقت فى سبيل الله، لو اعطيت مروان مائتى درهم لكان كثيرا، وقال عثمان: الق مفاتيحك يا ابن الارقم فانا سنجد غيرك، ومثله امر ابى موسى: اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المدائنى عن شريك عن عمار الذهنى عن سالم بن ابى الجعد قال: قدم ابو موسى على عثمان بمال من العراق، فأخذ منه غلام من آل عثمان قبضة، فقال عثمان: اذهب بها. وقالوا: بل تسمه بين اقاربه، فبكى ابو موسى، فقال: مايبكيك؟ قال قدمت على عمر بمال فى العام الاول، فتناول منه صبى درهما، فأخذه عمر فرده الى موضعه، فقال: ان ابا بكر وعمر منعا ارحامهما لله، وانا اصل رحمى الله .

وأطعامه الحارث بن الحكم سوق المدينة: اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن أبى جعفر بن محمد بن معاوية النيسابورى عن عبد الله بن جعفر عن شريك عن عطاء بن يسار واخبرنا ايضا عن ابى جعفر عن المدائنى عن ابراهيم بن محمد عمن حدث عن عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال: قال عطاء: جاء النبى صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة فقال: ان سوتكم هذا لا يضيق، ولا يؤخذ منه خراج او غلة، (١) قال عيسى ابن طلحة: فاطعمه عثمان الحارث بن الحكم، فأنكر الناس ذلك، فخطبهم وقال: ان الله امر بصلة الرحم، ان ابا بكر وعمر رايا رايا، لا نقول انهما اخطأ، رايا ان يمنعا المال اقاربهما، فلما وليت كان لى قرابتان، اقل قومهم مالا، بهم حاجة، فرأيت ان أصلهم، فاعطيت مروان خمس ارمينيه، فبلغ خمسة عشر الف درهم، وجعلت الحارث على السوق، يأخذ كل يوم درهمين، ولعله لا ينقلب الا بدرهم، وكان امرا ذا حاجة، وزوجت عبد الله بن خالد بن اسيد، — وكان من اقل قريش مالا — فصنعت شيئا وان رايتم ذا سرفا وخطأ فخذوه، فقد عرفتم مكانه، وان لم يكن سرفا ففيم النكير ؟

وأمر ابى ذر. قال أصحابنا : ان ابا ذر كان يذهب الى ان المسلم لا ينبغى أن يكون فى ملكه اكثر من قوت يومه، الا شيئا ينفقه فى سبيل الله، او يعده لغريم، ويتأول على ذلك قوله تعالى «والذين يكنزون الذهب والفضة» (٢) الآية قالوا: فاختار الخروج الى الربذة (٣) زهدا منه فيما فى

---

(١) المراد لا يؤخذ منه مال كالضريبة المعروفة فى هذه الايام. (٢) سورة التوبة الآية (٢٤). (٣) من قرى المدينة على ثلاثة اميال قريبة من ذات عرق . .

يدى الناس، وكذلك روى عن الحسن ومما يصدقه ما اخبرنا به ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن اسحاق بن ادريس بن بكار ابن عبيد الله بن العباس قال: كان ابو ذر يقول: لا يبيتن فى بيت احدكم دينار ولا درهم ولا ذهب ولا فضة الا شيئا ينفقه فى سبيل الله، او يعده لغريم، (١) فبعث اليه معاوية جنح (٢) الليل الف دينار، ارا دأن يخالف قوله فعله، فلما جاءه قسمها، فلم يصبح وعنده فيها دينار واحد، فقال معاوية للرسول: انطلق الى ابى ذر وقل له: ارسلنى الى غيرك فأخطأت بك، فقال ابو ذر: قل له: ما اصبح عندنا من دنانيرك دينار واحد، فان اخذتنا بها، فانظرنا نجمعها لك، فلما رأى معاوية ان قوله يصدقه فعله، كتب الى عثمان: ان كان لك حاجة فى الشام فأرسل الى ابى ذر، فقد اوغر (٣) قلوب الناس، فكتب اليه الحق بى

وقد روى خلاف ما تقدم ذكره من خروجه الى الربذة من تلقاء نفسه.

اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن ابى الحسن عن ابى عبد الرحمن العجلانى وعيسى بن يزيد قالا: انبانا بعض اهل العلم، عن رجل من بنى غفار قال: بينا انا عند معاوية احدثه، غضب، ولم أرشيئا اغضبه، ثم قال لرجل عجل على بأبى ذر، فلم البث ان طلع، فاذا رجل طويل مشتمل (٤) بكساء، فما سلم حتى جلس، فقال يا معاوية: لم بعثت الى؟ قال: بلغنى انك تطعن فى امير المؤمنين عثمان، وهو امامك، قال: هو طعن على نفسه، قال: اما والله لولا ان ابده (٥) — او لفظ هذا معناه — امير المؤمنين بما لاأدر ى، أيوافقه ام لا؟ لكنت اول اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اضرب عنقه، قال: قاتلك الله يا معاوية! تراقب عثمان ولا تراقب الله؟ الا احدثك حديثا سمعته من رسول الله؟ فاسترخت عينا معاوية وأدناه، وقال: حد نى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ويح (٦) امتى من اعين الامى. يراوح بين منكبيه، (٧) يخرج بمن اتبعه من اهله حتى يوردهم نار جهنم، فسيرتطم ويرتطمون (٨)» كأنك هو ولا ادرى، فقام معاوية، فدخل، وخرج ابو ذر، فلحقته، فسلمت عليه. فتجهمنى. (٩) فانتسبت له، فرد

---

(١) الغريم هو الدائن او المدين او الخصم. (٢) جنح الليل طائفة منه والمراد انه ارسل اليه بعد مضى جزء من الليل. (٣) اى اوقد قلوبهم من الغيظ. (٤) مشتمل بكساء اى متلفف به. (٥) بغته وفاجأه؛
(٦) ويح كلمة ترحم وتوجع وقد تستعمل للمدح والتعجب. (٧) يراوح بين منكبيه؟ المنكب مجمع راس الكتف والعضد والمعنى يشتغل بهذا مرة وبهذا مرة. (٨) يرتطمون اى يسقطون فى الوحل. (٩) نظر الى عابسه

على السلام، وكتب معاوية الى عثمان، يخبره ان أبا ذر يطعن عليه، فكتب عثمان يأمره بحمله اليه، فحمله على قتب، (١) تحته مسح، (٢) وخرجت معه، فكنت القى تحته ردائى، فقرحت فخذاه، وقدمنا المدينة، فلما دخل على عثمان قـــال :

لا انعم الله لقين (٣) عينـــا أحـــد ولا عســـاه فينادمنـــا

تحيـــة الســـخــط اذا التقينـــا

فقال أبو ذر : وما قين؟ والله ما سمتنيه أمي ولا أبى، ولكن رســـول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رآنى رحب بى، وادنى مجلسي. قـــال عثمان: أجلس. الم يبلغنى أنك تقول: ما أحب ان أكون فى صـــلاح عمر بن الخطاب؟ قال: وان قلة فمه (٤) أسلمت كما أسلم، وهاجرت كما هاجـــر ، وانا على يقين من نفسى، وشك من غيرى، فقال عثمان : ما ترون فى أبى ذر؟ ودخل على عليه السلام، وعليه عمامة بيضاء، فقال: لم أرسلت الى؟ قال لامر ابى ذر؟ قال: فلو ما تركتموه كمؤمن آل فرعون. ان كان كاذبا فعليه كذبه، فقال عثمان لعلى: بفيك التراب قال: بل بفيك قبلى، ثم خرج فمكـــث الناس أياما، ثم دخل أبو ذر وبين يدى عثمان مال، فقال: ما ترون فى رجل اذا زكي ماله؟ هل عليه غيره؟ قال كعب الاحبار: لا ليس عليه شىء. فقـــال ابو ذر: متى كانت الفتيا اليك يا ابن اليهوديـــة؟ بل عليه أن يصل رحمـــه، ويتقى الله ربه، فقال عثمان: عن بلدنـــا، قال الى الشام؟ قـــال: لا قـــال: فمكة؟ قال: لا. قال: فهو التغـــريب بعد الهجرة، فخرج الى الربذة ومعـــه على يشيعه، فأقبل مروان يسير حتى ادخـــل راحلته بين راحلتيها ليسمـــع ما يقولان، فضرب على وجه راحلته، واعلم عثمان، فلام عليا فقال: ان كـــان أغضبك انى ضربت وجه راحلته فهذا وجه راحلتى فاضربوها، واقام أبو ذر بالربذة حتى مات رضى الله عنه .

وامر عمار بن ياسر وعائشة. اخبرنا أبو القاسم عن العقدى عن أبى جعفر عن المدائنى عن الاعمش عن سالم بن ابى الجعد واخبرنا باسناده عن أبى جعفر قال: قال أبو يعقوب السروى: واخبرنا غير هؤلاء جعلت أحاديثهم حديثا واحدا قالوا: جعل الناس ينقمون على عثمان ايثاره بنى أمية، وهـــو

(١) القتب الرحل: (٢) المسح الكساء من الشعر. (٣) القين جمعه قيان وهو العبد. (٤) مه اسم فعل مبنى على السكون بمعنى انكفف .

يعمل على شاكلته، فكتب عمار والمقداد ومعهما نفر كتابا، اليه، يذكرون فيه ما ينقم الناس عليه، فمضى به عمار اليه، وتسلك (١) الباقون، فلما قـــرأه قال: انت كتبت هذا؟ قال نعم؟ ونفر معى. قال من هم؟ قال: لا أخبرك. قـــال: اضربوا العبد، فضربه من بحضرته، وقام هو فوطئه حتى فتقـــه، وكـــان لا يستمسك بوله فحمل مغشيا عليه، فقالت عائشة: انك برىء من صاحب هذه الحجرات فقال: من لى بهذه الحميراء؟ انها لمن شر بيت من قريش. فقـــال طلحة والزبير: كذبت؟ قال: بل كذبتما قالا: بل كذبت. قال: بل صدقتما وكذبت فى كـــلام هذا معنـــاه .

فهذه جملة مما نقم على عثمان رضى الله عنـــه، وعذره فى اكثرهـــا واضح، واللائمة عنه ساقطة، الا تراهم رووا ان الذى اخذه من بيت مـــال المسلمين، ووصل به قرابته انما أخذه ليرد العوض عنه، وليس فى أخذه على هذه الشريطة اثم، وأما ضربـــه من ضرب، وحرمانه من حرم، فانما كـــان تأديبا منه لهم، لما كان من اجترائهم عليه، ومراجعتهم أياه، اذ كان فى ذلك خرق هيئته، (٢) والوضع من أبهته، (٣) وادبهم ليعز سلطان الله فى أرضه .

واما قولهم : عطلت الحدود فكيف يقال ذلك؟ وقد حد الوليد ابن عقبه، وهو أخوه من امه، واعز الناس عنده، وحد عاصم ابن عمر بن الخطـــاب، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر. (٤) ومحمد ابن حذيفة فى الخمر، وغيرهم ممن يطول الكتاب بذكرهم، واما ضربه الرجل الـــذى ذكر الوليد يشـــرب الخمر: فلم يكن شاهدا، وانما يكون شاهدا اذا كان معه شاهد آخر. يشهد بما يشهد به، والا فقوله يجرى مجرى النميمـــة والاغـــرار، (٥) واما حبـــه لاقاربه: فغير بديع (٦) لان الناس مجبولون على حب القربى، والوحشـــة من البعداء، وكان فيهم على علاتهم غناء، وعندهم كفاية، فلذلك كان يوليهـــم، ويستعماهم ويستكفيهم، الا ترى الى فتوح بن عامر؟ فتح حور (٧) واسطخر (٨) وينسابور وطوس ومشى الى سرخس، ووجه الاحنف ففتح قوهيان، والاسود

---

(١) هكذا جاءت ولعل المراد تسلل الباقون. (٢) الهيئة حال الشىء وشكله وصورته. (٣) ابهته أى نخوته. (٤) فى نسخـــة محمد بن ابى بكـــر .

(٥) النميمة هى نقل الحديث بقصد الافساد والاغرار الخداع بالبـــاطل.

(٦) المراد انه لم يكـــن وحده كذلك بل ذلـــك عادة الناس. (٧) فى معجـــم البلدان حوره وهى قرية بين الرقة وبالس. (٨) فى المعجم اصطخر بالصاد بدل السين وهى بلدة بفارس بالاقليم الثالث .

بن كلثوم ففتح بيهق (١) من خراسان. الى غير ذلك من فتوحه. وفتح عثمان بن ابى العاص ارخان. (٢) وقالوا: فتحه ابو موسى وبلادا من كورة دار ابجرد، وفتح الوليد بن عقبة البين والطلسيين. وموقان من ارمينية، وفتح ابن ابى السرح كثيرا من بلاد المغرب. وكان لهم باس فى الحرب، ونكاية فى العدو، وحماية الثغور. يقومون فيها مقام غيرهم. وكان الذى يذكرون به من مكروه الافعال، لا يصح عند عثمان. وما صح فيه عنده، اجرى فيه حكم الله فحد الوليد بن عقبة الحد الشرعى فى الخمر، ..... وأما قول عبد الرحمن: فانى استغفر الله من بيعنك فان كان صحيحا فانه قالها على جهة المبالغة، فى انكار ما راى من بنائه وسعة نفقته عليه. لا لصحة الاعتقاد لذلك. لان التوسعة فى النفقة على بناء، واتخاذ طعام، لا يبلغ ان يكون فسقا يستغفر معه من سعته وكانوا فى ذلك الوقت يستعظمون الصغير من الذنوب، لقرب عهدهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بخشونة عمر، وشدة استقصائه ومناقشته على الصغير من المعاصى، ولهذا يتأول قول عائشة: انك برىء من صاحب هذه الحجرات، ونحن نعلم ان عثمان لم يبرأ من رسول الله، وانما قالت ذلك: على حسب ما يقال للرجل اذا افرط فى ضرب غلامه او ابنه انك لكافر القلب، لما يتصور فى الكافر من القساوة، لا على ان ذلك الضرب كفره هذا الى انا لا ندعى لعثمان العصمة من الذنوب، بل نقول: يجوز وقوعها منه، مع انصرافه عنها الى التوبة، حتى يموت وهو طاهر من الذنوب، نقى الجليب من العيوب لان النبى صلى الله عليه وسلم أخبر عن عاقبة امر العشرة أنهم فى الجنة .

وقد فرغ اصحابنا المتكلمون، من الكلام فى تصويب ما عليه المخالفون من افعال الائمة، الا فى هذه الاخبار التى تقدمت، فانى ما قرات لاحد منها شيئا، وارجو ان يكون ما ذكرته من تصويب عثمان فيما نقم عليه، مقنع ان شاء الله، فكانت هذه الامور سبب الاختلاف بين الناس، لانهم صاروا فريقين عاذر له فيها، وناقم عليه بها، ثم قتلوه فاشتد الخلاف، واشتبكت الحروب، وصار الناس فرقا، فكل يحتج لنفسه وعصابته، ويرد على من يخالفه من غير طائفة، وشرح هذا يطول، وليس كتابنا منه بسبيل، فتركته .

---

(١) فى المعجم أصلها بالفارسية بيهه بالهاء بدل القاف ومعناها الاجود وهى ناحية كثيرة البلدان والعمارة من نواحى نيسابور. (٢) فى المعجم ارخمان بزيادة الميم وهى من كوره اصطخر .

واسمها اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وامها البيضاء ام حكيم بنت عبد المطلب ثم موسى وهارون ابنا المهدى وأمهما الخيزران اخبرنا ابو احمد عن الصولى عن الطيب بن محمد عن قعنب بن محرز عن سعيد ابن سالم قال: قال الهادى لامه الخيزران حين ولى الخلافة: ان الامر والنهى لا يبلغه قدر النساء، فلا يخرجن من حفر الكفاية الى بذلة التدبير، (١) اختمرى بخمرتك، وعليك بسبحتك، ولا اعلمنك تعديت ذلك الى تكليف يعز لك، (٢) وتعنيف يلزمك، ولك على بعد ذلك الطاعة التى اوجبها الله فى غير كفر ولا مأثم .

واخبرنا ابو احمد عن الصولى عن محمد بن العباس عن على بن محمد النوفلى قال: قال لى عبد الملك بن اسماعيل كنت مع المهدى اذ قدمت عليه الخيزران فى مائة قبة ملبسة وشيا وديباجا فقال ابو العتاهية:

رحن فى الوشى (٣) واصبحن عليهن المسوح
كل تطاح من الدهر له يوم نطوح
لتموتن وان عمرت ما عمر نوح
فعلى نفسك نح إن كنت لا بد تنوح
فى كلام اوردت منه ما احتجت اليه

وكانت الخيزران ارضعت الفضل بن يحيى بلبان الرشيد فقال مروان بن ابى حفصة :

كفى لك فضلا ان افضل حرة
غذتك بثدى والخليفة واحد

لقد زنت يحيى فى المشاهد كلها
كما زان يحيى خالدا فى المشاهد .

---

(١) المراد انهن لا يخرجن من الاماكن التى اعدت لصيانتهن الى ما فيه ابتدالهن وتعرضهن للمهانة. (٢) المراد نهيها عن التدخل فيما يعود عليها بالضرر. (٣) الوشى نمنمة الثوب ونقشه .

ثم محمد بن هارون الامين. وامه ام جعفر بنت ابى جعفر المنصور. ولم ينول الخلافة هاشمى الابوين الا على ابن ابى طالب رضى الله عنه. وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم. ومحمد الامين ابوه الرشيد. وامه ام جعفر بنت المنصور. تلقب بزبيدة قال ابو الهول الحميرى :

ملك ابوه وامه من نبعة (١)
منها سراج الامة الوهاج (٢)

شربوا بمكة فى ذرى بطحائها (٣)
ماء النبوة ليس فيه مزاج (٤)

ثم المتوكل — وهو جعفر بن المعتصم — ثم المنتصر — وهو محمد بن المتوكل — ثم المستعين — وهو احمد بن محمد بن المعتصم — وامها ريا .

اخبرنا ابو احمد عن الصولى عن ابن محمد عن احمد بن حمدون قال: عملت ام المستعين قلادة (٥) لم يبق شىء حسن الا جعلته فيها. وانفقت عليها مائة الف دينار وثلاثين الف دينار، وسألته ان يقف عليها. قال أحمد: فما راينا فى الدنيا شيئا الا قد عمل فيها. ومددت انا يدى الى غزال من ذهب قد ملىء عنبرا، عيناه حبتا جوهر. وعليه سرج ولجام وركاب من ذهب فأخذته، ووضعته فى كمى، وجئنا فوصفنا له حسنها. فقال: اترجة انه سرق منها شيئا. وغمز به على. فقلت يا سيدى الام على مثل هذا! فقال: أرجع فخذ ما أطقت حمله مما تريده، فقال ادرجة: وانا معه. فمضينا فملأنا اكمامنا وخفافنا، وفتحنا اقبيتنا، (٦) وجعلنا تحتها ما قدرنا عليه، وعقدنا اطراف الشفاشج (٧) فوق ذلك، واقبلنا نمشى مشى الجبالى. فلما رآنا ضحك فقال: الجلساء: نحن فما ذنبنا؟ قال: قوموا أنتم ايضا، وقال المغنون: مثل ذلك، فاذن لهم، وجاء فوقف على الطريق ينظر كيف يحملون ما معهم ويضحك فنظر يزيد المهلبى الى سطل من ذهب مملوء مسكا فأخذه، وخرج.

---

(١) المراد الاصل الكريم. (٢) الوهاج الشديد الانقاد والمراد شديد الضوء.
(٣) البطحاء مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى. (٤) مزاج خلط الشىء بغيره والمراد أنهم شربوا ماء النبوة صافيا غير مخلوط بغيره.
(٥) القلادة ما يجعل فى العنق من الحلى والظاهر انها امرت بصنعها بصورة مكبرة حتي استطاع هؤلاء جميعا أن ينتهبوها ويأخذ كل حظه منها (٦) الاقبية جمع قباء وهو ثوب يلبس فوق الثياب. (٧) هكذا جاءت فى الاصل ولم اعثر لها على معنى ولعل المراد الشيلان التى توضع على الاكتاف .

فقال: الى اين؟ قال الى الحمام. فضحك وامر الاطباء والخدم والفراشين فانتهبوا الباقى، فوجهت اليه امه سرا، لله امير المؤمنين فى جميع افعاله، كنت احب ان يراها قبل أن يفرقها، فقال: يعاد مثلها فأعيد فى مدة شهرين فى كلام هذا معناه.

ثم المعتز، وامه فتحة، وسميت بذلك عوذة من السين، لخلوها من جميع العيوب، اخبرنا ابو احمد عن الصولى عن عبد الله بن المعتز قال: لما بويع لابى بالخلافة قال مروان ابن ابى الجنوب يخاطب امه:

للـه درك يـا عقيلـة (١) جعفـر
مـاذا ولـدت من التقـى والسـؤدد (٢)

انـى لاعـلـم انـه لخـلـيـفـة
ان بيعـة عـقـدت وان لـم تعقـد

ان الخـلافـة قـد تبيـن نـورهـا
للنـاظـريـن عـلـى جبيـن محمـد

فدعته فوضعت فى فمه حبتين من جوهر، فزعم انه باعهما بمائة الف درهم، ثم المعتضد — وامه ضرار — ثم المطيع — وامه مشعلة — ولم يتول احد الخلافة وابوه باق الا ابو بكر الصديق رضى الله عنه وقد ذكرناه.

اول من خلع عثمان فى حياته عمرو بن زرارة

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن بعض اصحابه عن هشام بن محمد قال: اول من خلع عثمان فى حياته وبايع عليا عمرو بن زرارة والحارث بن عداء، اقام حياته ببنى اود فخلعه وقال:

اقسمت بالله رب البيت مجتهدا
ارجو الثواب به سرا واعلانا

لاخلعن ابا وهب وصاحبه
كهف (٢) الضلالة عثمان بن عفانا

---

(١) العقيلة هى المراة الكريمة المخدرة. (٢) السؤدد الشرف والمجد.

(٢) الكهف هو كالبيت المنقور فى الجبل والمراد مأوى الضلالة وقد كذب فلم يكن ذو النورين رضى الله عنه يوما ما ماوى للضلالة.

في كلام اوردت منه ما احتيج اليه وعثمان رضى الله عنه أول من اتخذ صاحب شرطة وكان صاحب شرطته عبد الله بن منقذ من تميم قريش .

اول من بايع عليا عليه السلام

ذكر الواقدى عن رجاله قالوا: جاء الاشتر الى على حين قتل عثمان رضى الله عنه فقال له: قم فبايع الناس، فوالله لو تكلمت لتعصرن (١) عليها عينك مرة أخرى. فجاء حتى دخل بين سكن، (٢) واجتمع الناس إليه. وفيهم طلحة والزبير لا يشكان ان الامر شورى، فقال الاشتر: هل تنتظرون احدا؟ قم يا طلحة فبايع. فقام يجر رجله حتى بايع عايا، فقال حبيب ابن زؤيب او ذؤيب: اول من بايعه اشل، فما اظن امره يتم، واول من بايعه اشتر، القى خميصة كانت عليه، واخذ السيف وجذب يد على فبايعه وقال: والله لا يتكلم أحد منكم الا ضربت عنقه، فقام طلحة والزبير فبايعا، وبايع الناس فكانا يقولان بعد ذلك بايعنا والثلج على رؤوسنا، أي السيف .

اول من بايعه من أهل مصر عبد الرحمن بن عديس

بايعه وقال :

خذها اليك واعلمن ابا الحسن
انا نمر الامر امرار الرسن (٢)

وخطب على رضى الله عنه اخبرنا أبو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن محمد بن القاسم عن ابيه قال: لما استخلف على صعد المنبر ثم قال: حق وباطل، ولكل اهل، وقال: ما ادبر شيء ثم اقبل، وانى لاخشى ان

---

(١) المراد لتبكين عليها. (٢) لعله اسم مكان ولكنى لم اجده فى معجم البلدان

(٢) جاء فى البداية والنهاية لابن كثير حـ صـ تتمة قول عبد الرحمن قال :

صولة آساد كآساد السفن — بمسرقيات كغدران اللبن
ونطعن الملك بلين كالشطن — حتى يمرن على غيرى عنن

فقال على مجيبا له :

انى عجزت عجزة لا أعتذر — سوف اكيس بعدها واستمر
ارفع من ذيلى ما كنت اجر — واجمع الامر الشتيت المنتشر
ان لم يشاغبنى العجول المنتصر — او يتركونى والسلاح يبتدر

تكونوا فى فترة من دينكم، ولئن ردت عليكم أموركم أنكم لسعداء، قد كانت أمور ملتم فيها عن الحق ميلا كبيرا، كنتم فيها غير محمودين، ولو أشاء لقلت عفا الله عما سلف، مضى الرجلان، وقام الثالث كالغراب، همته بطنه، ويجد لو قطع راسه وجناحاه كان خيرا له، ثلاثة واثنان ليس لها سادس. نبى أخذ الله بيده. وملك طار بجناحيه، وساع مجتهد، وطالب يرجو، ومقصر فى النار، هلك من ادعى، وخاب من افترى، اليمين والشمال مظلمة (١) والطريق المنهج عليه، ما فى الكتاب وآثار النبوة، ان الله تعالى ادب هذه الامة بالسيف والسوط، ليس فيهما هوادة، فاستتروا فى بيوتكم، وتفقدوا اعمالكم، والتوبة من ورائكم، من ابدى صفحة (٢) للحق هلك، الا كل قطيعة اقطعها عثمان، ومال من مال الله فهو رد على المسلمين فى بيت مالهم، والله لو رأيناه نكح به النساء ونفرق به فى البلدان لرددناه، لان الحق قديم لا يخلق، (٣) وان لكم فى الحق سعة، ومن ضاق عنه الحق فالباطل عنه اضيق، ثم بعث، لى سيفه ودرعه ونجائب (٤) كانت له فاخذها، فقال الوليد بن عقبة

الا من لليل لا تعوذ كواكبه
اذا غاب نجم لاح نجم يراقبه

خليلى انى لست إنسى مصابه
وهل ينسين الماء من هو شاربه

هموا تقتلوه كى يكونوا مكانه
كما غدرت يوما بكسرى اقاربه

هو الانف والعينان منى وليس لى
سوى الانف والعينين وجه اصاحبه

ثلاثة رهط قاتلان وسالب
سواء علينا قاتلاه وسالبه

---

(١) المراد ان اى ميل عن نهج كتاب الله وسنة رسوله سواء كان الى اليمين او الى الشمال فهو مهلكة وطريق مظلمة. (٢) صفحة الرجل عرضه والمراد من جاهر بالمعصية فقد كشف نفسه للحق وفى ذلك هلاكه. (٣) أى لا يبلى. (٤) النجائب جمع نجيب وهى من الابل العتاق التى يسابق عليها.

بنـى هـاشـم كيـف المـودة بيننـا
وعنـد علـى (١) سيفـه ونجـائبـه

اول قتـال كـان بين فريقين من اهل القبلـة

اخبرنا ابو احمد عن عبد الله بن العباس عن رجاله عن الواقـدى عن عبد الله ابن الحارث عن ابيه وابى القاسـم عن رجاله عن المدائنى قـال: لما صارت عائشة رضى الله عنها وطلحة والزبير لحفر ابى موسى، بعـث اليهم عثمان بن حنيف ــ وهو عامل على البصرة ــ عمران بن حصين قـد خلا على عائشة رضى الله عنها وقالا: ما جاء بك؟ قالـت: غضبنا لكم مـن سوط عثمان، افلا اغضب لعثمان من سيوفكم؟ قالا: وما انت وسوط عثمـان وسيوفنا؟ انت حبس (٢) رسول الله صلي الله عليه وسلـم، نذكرك الله ان تهراق (٣) الدماء فى سببك، قالت: وهل احد يقاتلني؟ قال: ابو الاسود: نعم. والله قتال اهونه شديد، ثم دخلا على الزبير وطلحة، وكلما هما، فوقعـا فى على ونالا منه، فأتيا عثمان فعرفاه، فأمر الناس فلبسـوا السلاح، ودخل طلحة والزبير وعائشة حتى انتهوا الى المربد، فخطبت فقالت: ان عثمان غير وبدل، فلم نزل نغسله حتى انقيناه، وبلوناه بالسدة حتى اخلصناه، ولما صار كالذهب المصفى عدا عليه السفهاء فقتلوه، ثم أتوا عليا فبايعوه على غير ملأ من الناس افنغضب لكم من سوط عثمان، ولا نغضب لعثمان ـن سيوفكم؟ لا يصلح هذا الامر حتي ترد شورى كما فعله عمر رضى الله عنه، فقال بعضهم: صدقـت. وقال بعضهم: كذبت. واضطربوا بالنعال، فصارت تجمعها، فاستقبلهم عثمان فى الناس، فشجوهم (٤) بالرماح، ورماهم النساء والصبيان من فوق البيوت، وافواه السكك، (٥) فاندفعوا حتى أتوا مقبرة بنى مازن، فنابت اليهم نائبه من الناس، ولقيهم عثمان من الغد فى أصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا، حتى زالـت الشمس، وكثرت القتلى، ثم كتبوا بينهم كتابا لا يتعرض بعضهم لبعض حتـى

---

(١) فى سمط النجوم العوالى ج ٢ ص ٤١٢ قا لالوليد بن عقبة :

بنى هاشم انا وما كان بيننا كصدع الصفا ما يرمض الدهر شائنه
بنى هاشم كيف المودة بيننا وسيـف ابن اروى عندكم وخزائنـه .

(٢) اى وقف عليه لا يجوز لك ان تخرجي هكذا. (٣) اى تسيل الدماء بسببك

(٤) اى جرحوهم. (٥) افواه السكك مداخلهـا والسكك جمع سكـة وهى الطريق المستـوى .

يرد علي عليه السلام، فوقفوا اياما ثم جـاء عبد الله بن الزبير فى اصحاب له، فطرق (١) عثمان بن حنيف واسره، وجيء به الى طلحة والزبير فأمرا به فضرب، ونتفت لحيته، وارادا قتله، فقال معاذ بن عبد الله: ان قتلتمـوه لا آمن الانصار على دراريكم بالمدينة، فحبسوه، ثم ارسلوه، فقال حكيم بن جبلة: ما كنت فى شك من قتالهم، ولقد ازددت فيه بصيره، فمن كان فى شك فلينصرف فخرج فى سبعمائة من عبد القيس وبكر بن وائـل، فقاتلهم، فضرب رجـل منهم ساق حكيم فقطعها، فأخذها حكيم فرماه بها فصرعه، ثم جاء اليه فقتله، واتكأ عليه، فمر به رجـل فقال: من قاتلك؟ قال وسادتى؟ (٢) وقتل يومئـذ سبعون رجلا من عبد القيس، وبلغ امرهم عليا فقال :

دعـا حكيـم دعـوة سميعـة	نال بها المنزلة الرفيعـة
يالهـف (٣) نفسى على ربيعـة	ربيعة السامعة المطيعـة
اتيتهـا كـانت بهـا الوقيعـة	بين محاى سوقها والبيعة (٤)

فى كـلام هـذا معنـاه .

وحدث اسد بن سعيد عن ابيه عن جده عن جد ابيه قال: بلغنـى ان عبد الملك بن مروان قال لجلسائه: اخبرونى عن حى من العرب فيهم اشد الناس واسخاهم واخطبهـم واطوعهم فى قومه واعظمهـم خطرا واحلمهـم واحضرهم جوابا واسرعهم القصانا قالوا: فى قريش؟ قال: لا. قالوا: ففى حمير؟ قال: لا. قالوا: ففى مضر؟ قال: لا. قال: مصقلة العبدى: فهم فى ربيعه ونحن منهم. قال: صدقت. قالوا: فمن هؤلاء؟ قال: اما أشد الناس فحكيم بن جبلـة قطعت ساقه فرمى بها الذى قطعها فجندله (٥) ثم جاء اليه وقال:

ياساق لن تراعى. ان معى ذراعى. أحمى بها كراعى (٦) فقتلـه واتكأ عليه، فقيل: من قاتلك؟ قال: وسادتى .

واما اسخى الناس : فعبد الله بن سوار. استعمله معاوية على السند فرحل اليها فى اربعة آلاف لا يوقد مع ناره نار، فراى ذات يوم نارا فى معسكره

---

(١) طرقه اى اتاه ليلا. (٢) المراد من اتوسده. (٣) اللهفة الحزن والتحسر على ما فات. (٤) هكذا وجدت البيت الثالث ولم اجد غير هذه الرواية والمعنى لم يتضح لى. (٥) جندله اى صدعه (٦) الكراع للبقر والغنـم وهو مستدق الساق والمراد ادافع بذراعى عن ساقى.

فأنكرها، فقال صاحبها: اعتـل بعضنا واشتهى الخبيص. (١) فاتخذناه لـه. فأمر الا يطعم النـاس الا الخبيص حتى ضجوا، فردهم الى الخبز واللحم. واما اسود (٢) الناس واطوعهم فى قومه: فالجارود بن بشر، قبض رسـول الله صلى الله عليه وسلم فارتدت العرب، ومنعت الصدقات، فقال لقومه ان كان الله قبض رسوله فهو حى لا يموت، فتمسكوا بدينكم، فمن ذهب له شيء فعلى مثلاه، فما خالفه احد. واما أحضر الناس جوابا واشدهم انتصافا: فصعصعة ابن صوحان، وفد على معاوية فى وفد العراق فقـال : مرحبا بكم قدمتم البلاد المقدسة، وارض المحشر والمنشر، والانبياء والرسل، والعلم والحلم، ان ابا سفيان لو ولد الناس جميعا لكانوا حلماء علماء عقلاء.

فقال صعصعة: ليس الناس تقدسهم البلاد ولكن تقدسهم أعمالهم، ولن يضر مؤمنا بعد المحشـر، ولن ينفع كافرا قـرب المنشر، ومن سكنهـا من الجبابرة والفراعنة اكثر، وأما قولك: ان ابـا سفيان لو ولد الناس جميعـا لكانوا حلماء علماء عقلاء: فقد ولدهم خير من أبى سفيان آدم عليه السلام. فمنهم السفيه والحليم والاحمق والكيس فقال معاوية: اتردن على! لاشردنك فى البلاد، ولاجفينك (٣) عن الوساد. قال: أجد فى الارض سعة وفى فراقـك دعة. (٤) فقال: قد كنت ابغض ان اراك خطيبا، قال: وأنا والله ابغض ان أراك اميرا، واما احلم الناس: فالاشج العبدى، فان وفد عبد القيس وردوا على رسول الله صلى الله عليه وسلـم. ومعهـم صدقاتهـم. وفيهم الاشـج. وكان اول عطـاء ارتزقه رسول الله من ذلـك المال. فقال: يا اشج فيـك خصلتان، الحلم والاناة، (٥) وكفى برسول الله شهيدا .

قالوا: ولـم يغضب الاشج قط وكان ينبغى ان يورد هذا الخبر فـى الباب الثالث، فأغفلناه حتى اوردناه فى هذا الموضع .

اول من عمل بآيـة النجوى على عليه السلام .

اخبرنا ابو القاسم بن سموان عن الجلودى عن محمد بن عيسى عـن الجمانى عن على بن هشام عن محمد بن عبد الله بن رافع عن عبد الله ابن

---

(١) الخبيص نوع من الحلواء المخبوصة. (٢) اسود الناس اسم تفضيـل من ساد فلان قومه اى صار سيدهم. (٣) الجفاء عدم الاطمئنان على الفراش وجاء فى نسخة (ولاخفينك عن الرشاد) والمراد لا اتركك ابـدا تصل الى الرشاد. (٤) الدعة الهدوء والسكـون. (٥) الاناة الانتظـار والتمهل او الحلم الوقار.

عبد الرحمن عن ابيه عن ابى ايوب الانصارى قال: لما نزلت آية النجوى (١) اشفق الناس وبخلو، فناجى على عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر نجاوى، (٢) وتصدق كل مرة بدينار، فلما علم الله بخلهم انزل الرخصة فلم يعمل بها الا على، والآية هى «يأيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) (٣) والرخصة: «فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة» الآية .

اول من اتخذ بيتا يطرح الناس فيه القصص

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن محمد بن حاتم عن مسعدة ابن اليسع عن ابى عون عن محمد بن سيرين قال: اتخذ على بيتا يلقى الناس فيه القصص، (٤) حتى كتبوا شتمة فألقوه فيه فتركه، ثم اتخذه المهدى أيام خلافته، اخبرنا ابو احمد عن الصولى عن احمد ابن محمد بن اسحاق قال: كان المهتدى يجلس للمظالم فارتشى اصحابه على تقديم بعضها على بعض، فاتخذ بيتا له شباك حديد على الطريق، وأمر فنودى بطرح القصص فيه، فكان يدخله وحده فيأخذ ما يقع بيده. أولا، فينظر فيه لا يقدم بعضها على بعض، وكان المهتدى فى بنى العباس، نظير عمر بن عبد العزيز فى بنى أمية، كان يلبس الصوف، ويصوم الدهر، قيل انه ما افطر فى أيام خلافته الا الاعياد وأياما اعتل فيها، وكا ن يصلى اكثر الليل، اخبرنا ابو احمد عن الصولى قال: قدم رجل من الرملة يتظلم الى المهتدى فانصفه فاستخفه الفرح حتى غشى عليه، فأتاه المهتدى بنفسه، فلما افاق، قال: ما حسبت انى اعيش حتى ارى هذا العدل، فلما رايته داخلنى من السرور ما زال معه عقلى، فقال: كان الواجب ان ننصفك فى بلدك، فاذا لم نطق ذلك، فنعطيك ما انفقت فى طريقك، وكان انفق عشرين دينارا، فأمر له بخمسين دينارا، واستحله من تأخر حقه، فما سمع بهذا منه احد الا خشع له قلبه، فى كلام هذا معناه .

اخبرنا ابو احمد عن الصولى عن محمد بن الفضل قال: طالب رجل بعض قواد الاتراك بضيعة غصبه عليها بحضرة المهتدى، فقال التركى: لى

---

(١) الاسم من المناجاة وهو السر. (٢) نجاوى جمع نجوى. (٣) سورة المجادلة الآية (١٢) (٤) القصص المراد الورق الذى تكتب فيه المظالم .

وفى يدى، وقالت الفقهاء: لمن هى فى يده، وعلى خصمه البينة، فقال المهتدى: علمت هذا، وذهب امرك على من علمك. أنت فى الاسلام منقطع وحدك لا ارث لك، ولا يجوز ان تملك مال هذه الضيعة (١) الا بأقطاع (٢) او شرى او ارث عن زوجة، فهل ورثتها عن زوجة؟ قال: لا. قال: فأحضرنى كتب اقطاعك او شراك، والا سلمتها اليه، فخرج التركى فاشتراها منه، وعجب الناس من فطنة المأمون وكان الملك فى الجاهلية يجلس للعامة، فى النيروز مرة، (٣) وفى المهرجان (٤) مرة فيأتونه بظلاماتهم، فان تظلم منه متظلم، جاء حتى جلس مع خصمه عند المربد، فاذا نظر بينه وبينه لبس تاجه، وانتصب للنظر فى امور الناس، فلم يطمع احد فى ظلم احد بعد ما رأى من اعطاء الملك الحق من نفسه، وقال انو شروان: خفت أن يحجب عنى المظلوم، فعلق على اقرب الاستار اليه اجراسا، ووصلها بسلسلة ونادى مناديه، من ظلم فايحرك السلسلة، وهو الاصل فى قول الناس (حرك فلان السلسلة) على فلان اذا وشى به، وكان ملوك الفرس اذا بلغهم ان كلبا مات بقرية اخذوا اهلها بالبينة انه مات حتف انفه، ولم يمت جوعا .

اول من فرق بين الخصوم على عليه السلام

خرج قوم فى خلافته سفرا فقتلوا بعضهم فلما رجعوا طالبهم على به، وأمر شريحا بالنظر فى أمرهم باقامة البينة، فقال على عليه السلام :

أوردها سعد وسعد مشتمل   ما هكذا نورد يا سعد الابل

اراد انه قصر، ولم يستقص كتقصير صاحب الابل فى تركها، واشتماله ونومه، ثم فرق بينهم، وسألهم فاختلفوا، فلم يزل يبحث حتى اقروا، فقتلهم، وذلك اول ما فرق بين الخصوم .

اول من سن صلاة الركعتين عند القتل خبيب بن عدى

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن ابراهيم بن المنذر عن محمد ابن فيلح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب وعن الجوهرى عن ابى

---

(١) الضيعة الارض المغلة. (٢) الاقطاع هو اهداء الحاكم قطعة من الارض لرجل ما. (٣) هو اول يوم من أيام السنة الشمسية (٤) المهرجان عيد الفرس وهى مركبة من مهر ومعناها محبة وجان ومعناها الروح فيكون معناها محبة الروح وتطلق كذلك على الاحتفال العظيم .

زيد عن غير هؤلاء، جعلت احاديثهم حديثا واحدا، قالوا: بعث النبى صلى الله عليه وسلم عاصم بن ابى الافلح، ومرثد بن ابى مرثد، وخبيب ابن عدى وزيد بن الرثنة، وعبد الله بن طارق الى مكة، يتخبرون له خبر قريش، فلما كانوا بالرجيع اعترضهم بنو لحيان ــ حى من هذيل ــ فجعل عاصم يقاتل وهو يقول:

ما علتى وانا جلد (١) نابل (٢)
والقوس فيها وتر عنابل

تزل (٣) عن صفحتها المعاول (٤)
اتراس القوم ولا نبقاتل

والموت حق والحياة باطل

وقال: اللهم انى احمى دينك فاحم لى لحمى، فلما قتل اراد القوم أن يحملوا راسه، فاجتمع عليه الدبر ــ النحل ــ فلم يقدروا عليه، فقال الاحوص:

فحزت واعتمت (٥) فقلت ذرينى
ليس جهل اتيته ببديع

فأنا ابن الذى حمت لحمه الدبر
قتيل اللحيان يوم الرجيع

واما خبيب وزيد فصعدا فى الجبل، فحمل القوم لهما الامان من القتل، فلما نزلا، او ثقوهما، وانطلقوا بهما الى مكة، فباعوهما فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيبا، وكان قتل الحارث يوم بدر، فلما انسلخ الاشهر الحرم اخرجوه الى الحل ليقتلوه، فقال:

ولست ابالى حين اقتل مسلما
على اى جنب كان فى الله مصرعى

وذلك فى ذات الاله وان يشا
يبارك على اعضاء شلو (٦) ممزع

---

(١) الجلد الشديد القوى (٢) النابل هو صاحب النبال والرامى بها.
(٣) تسقط. (٤) المعاول جمع معول وهى آلة لحفر الارض. (٥) اعتمت اى ابطأت وتأخرت. (٦) الشلو جمعه اشلاء وهى الاعضاء.

ثم ركع ركعتين وقال: والله لولا تحسبوا انى اجزع من القتل لزدت، وهو اول من فعل ذلك. فقام عقبة بن الحارث فقتله، وصلبوه، وقتل بسطاس مولى صفوان بن امية زيد بن الدثنة فقال حسان :

ياعين جودى بدمع وأكف سرب (١)
على حبيب مع الغاديين لم يؤب

فرع توسط فى الانصار منصبه
صافى الضريبة محضن غير مؤتشب (٢)

بنى سحينة ان الحرب قد لقحت
يحلو بها الصاب (٣) يهديه لمختلب

فيها أسود بنى النجار يقدمهم
زرق الاسنة فى معصوصب لجب (٤)

اول من بايع رسول الله بيعة الرضوان سنان الاسدى

اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المدائنى عن رجاله قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعمائة (٥) من أصحابه، ومعه سبعون بدنة، يريدون زيارة البيت، فلقيه خالد ابن الوليد فى خيل فصده، وكلن يبعث عثمان رضى الله عنه الى قريش يستأذن له فى الدخول، فأجاره سعيد بن العاص، وتأخر رجوعه، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قتل، فبايع الناس على الا يفروا، وهى بيعة الرضوان، فكان أول من ضرب يده على يد رسول الله فيها سنان ابن سنان الاسدى، فضرب رسول الله أحدى يديه على الاخرى وقال: هذه يد عثمان، ثم كتبت

---

(١) يعنى سائل (٢) هكذا جاءت فى الاصل والمناسب أن تكون غير مؤتشب من الاشابه وهى الاختلاط ويكون المعنى ان اصله كريم صريح غير مختلط بغيره. (٣) الصاب شجر مر اذا اعتصر خرج منه مثل اللبن.
(٤) المعصوصب اللجب الجيش الشديد القوى. (٥) فى مختصر السيرة لابن عبد الوهاب ص ٢٩٨ (خرج مع رسول الله الف واربعمائة او الف وخمسمائة)

قريش بينهم وبين رسول الله الصلح عشر سنين، وان ينصرف عامه ذلك ويعتمر من قابل، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم. اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن ابراهيم بن المنذر عن عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد ان يزيد بن ابى حبيب حدثه عمن حدثه، ان عبد الرحمن بن عوف أرسل الى عثمان وهو مريض يعاتبه فى بعض ما عتب الناس عليه، وقال لرسوله: اقرأ على امير المؤمنين السلام، وقل له: وليتك ما وليتك من امور الناس وان لى امورا ما هى لك، لقد شهدت بدرا وما شهدتها، وشهدت بيعة الرضوان وما شهدتها، ولقد فررت يوم أحد وصبرت، فقال عثمان رضى الله عنه لرسوله: اقرأ على اخى السلام وقل له: اما ما ذكرت من شهودك بدرا وغيبتى عنها، فقد خرجت لها وردنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريق الى ابنته التى كانت تحتى بها من المرض، ووليت منها الذى يحق على ثم دفنتها، ثم لقيت رسول الله منصرفه من بدر فبشرنى بأجر عند الله مثل اجوركم، واعطانى سهما مثل سهامكم، فأنا أفضل أم انتم؟ واما بيعة الرضوان فان رسول الله كان بعثنى لاستأذن له من قريش فى الدخول بالهدى، يطوف بالبيت، وينحر هدية، ويحل من عمرته، فاستبطأنى، وخاف ان يكون غدر بى، فهاجه مكانى على بيعة الرضوان، فلما فرغ من بيعتكم ضرب بأحدى يديه على الاخرى وقال: هذه بيعة عثمان. فأيديكم افضل أم يد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وأمّا ما ذكرت من صبرك يوم أحد وفرارى، فقد كان ذلك، فانزل الله العفو فى كتابه عنى، فعيرتنى بذنب غفره الله لى، ونسيت من ذنوبك مالا تدرى اغفر الله لك ام لم يغفر. فلما جاء الرسول بهذا بكى، وقال: صدق والله اخى، لقد عيرته بذنب غفره الله له، ونسيت من ذنوبى مالا ادرى اغفرت لى ام لم تغفر .

اول من شهر سيفه فى سبيل الله الزبير بن العوام

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن القعنبى عن سفيان ابن عيينة واخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المدائنى عن لوط بن يحيى عن مجالد عن الشعبى قال سفيان: اول سيف شهر فى الاسلام سيف الزبير، قيل له: قد قتل رسول الله فخرج بسيفه يسعى، وهو غلام، قالوا: فلما قتله بن جرموز جاء عليا فقال على عليه السلام: بشر قاتل ابن

صفية (١) بالنار. ونظر الى سيفه فقال: كم كشفت به الغماء عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال ابو جعفر: فقال ابن جرموز :

اتيت عليا برأس الزبير	رجوت به عنده الزلفة
فبشر بالنار قبل العيان	وبئست بشارة ذى التحفة
فقلت له ان قتل الزبير	لولا رضاك من الكلفة
وسيان عندى قتل الزبير	وضرطة عير بذى الجحفة

فلما ورد مصعب البصرة استخفى ابن جرموز، فقال مصعب: ليظهرن سالما وليأخذ عطاءه موفورا، ايظن انى اقتله بأبى عبد الله؟ واجعله نداله، فكان هذا من الكبر المستحسن. وكان ابن جرموز يدعو لدنياه فقيل له: هلا دعوت لآخرتك! فقال: ايست (٢) من الجنة بقتل الزبير فى كلام هذا معناه .

اول من اراق دما فى سبيل الله سعد بن ابى وقاص

اخبرنا ابو احمد عن عبد الله بن العباس عن الفضل عن ابراهيم عن الواقدى عن ابى بكر بن اسماعيل عن ابيه عن عامر بن سعد عن ابيه قال: خرجت أنا وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وخباب بن الارث، وعمار بن ياسر، وابن مسعود، فى شعب ابى دب نتوضأ ونصلى، ونحن مستخفون، الى ان ظهر علينا نفر من المشركين، قد كانوا يرصدوننا، واتبعوا أثرنا، ابو سفيان بن حرب، والاخنس بن شريق، وغيرهم، فعابوا علينا ذلك وانكروا. حتى بطشوا بنا، فتضاربنا واقتتلنا، فأخذ سعد لحى (٣) جمل فضرب به رجلا من المشركين فأشجه شجة اوضحت، فأنكر المشركون، وقوى أصحابى، طردناهم حتى خرجوا من الشعب، فكنت أول من هراق دما فى الاسلام .

اول من جمع بالمدينة اسعد بن زرارة

جمع فى أربعين رجلا فى هزمة (٤) بين ظهرى بنى بياضة يقال لها الخضمات، وقيل اول من جمع فيها مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف فى دار سعد ابن خيثمة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) ابن صفية هو الزبير بن العوام وصفية هى بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم. (٢) ايست اى يئست. (٣) اللحى عظم الحنك الذى عليه الاسنان. (٤) الهزمة الارض المنخفضة .

اول من لبس القرآن بمكة عبد الله بن مسعـــود

وكـــان صاحب سواد رسول الله ـ اى اسراره ـــ وصاحب وســـاده ـــ اى فراشه ـــ وسواكه ونعليه وطهوره فى السفر. وكان يستره اذا اغتسل، ويوقظه اذا نام، ويمشى معه فردين، ويلبسه نعليه، ويمشى امامه بالعصا، واذا اتى مجلسا نزع نعليه وادخلهما فى ذراعه، وكان يشبه به فى سمته وهديه

اول من افشى القرآن بمكة عبد الله بن مسعـــود

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن عمر بن عون عن خالد ابن ابى عبد الله عن اسماعيل بن ابى خالد عن قيس بن ابى حازم قـــال : سمعت سعدا يقول: انى لاول رجل من العرب رمى بسهم فى سبيـــل الله، ولقد كنا نعدو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالنا طعـــام الا ورق الشجر، حتى ان احدنا ليضع كما يضع البعير ماله خلط، ثم اصبحت بنو اسد تغمزنى على الدين، لقد خبت اذا وضل عملى، وكانوا وشوا به الى عمـــر وقالوا: لا يحسن ان يصلى واما اول من رمى من عسكر المسلمين يوم احد فقرمان وكان من المنافقين، وعظم بلاؤه يومئذ، وجرح فقيل له: لتهنك الشهادة. فقال: والله ما قتلت للشهادة، ولكـــنَ للحفاظ فقال رســـول الله: ان الله ليؤيد دينه بالرجل الفاجـــر .

ومما يجرى مع هذا ما اخبرنا به ابو القاسم عن العقدى ابى عرفة عن عيسى بن يونس عن عبد الرحمن بن زيد عن جابر عن ابى ســـلام الدمشقى عن خالد بن يزيد الجهنى قال: كنت رجلا راميا، وكان يمر بى عقبة بن عامر الجهنى فيقول: اخبرك بما قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأتيتـــه فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يدخل بالسهم الواحد ثلاثـــة نفر الجنة، صانعه محتسب فى صنعته الخير، والرامى به، ومناوله، فارمـــوا واركبوا، وان ترموا احب الى من ان تركبوا، وليس اللهو الا فى ثلاث تأديب (١) الرجل فرسه، وملاعبته امرأته، ورميه بنبله، ومن ترك الشىء بعدما علمه رغبة عنه، فانها نعمة كفرها .

---

(١) المراد تعليمـــه .

اول من استشهد فى الاسلام الحارث بن ابى هالة

اخبرنا ابو القاسم بن سيران عن عبد الرحمن بن جعفر عن العلاء عن بشر بن حجر الشامى عن على بن منصور الانبارى عن سرفى القطامى قال: اول قتيل فى الاسلام الحارث بن ابى هالة، وكانت امه خديجة قد ولدت الحارث وهندا ابنى ابى هالة، وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمر أن يصدع بما يؤمر قام فى المسجد الحرام فقال: قولوا لا اله الا الله تفلحوا، فوثبت عليه قريش، فأتى الصريخ أهله، فكان أول من أتاه الحارث بن ابى هالة، فضرب فى القوم ففرقهم عنه، ثم عطفوا عليه، فضربوه حتى قتلوه، وقال غيره: اول من استشهد فى الاسلام سمية أم عمار، طعنها ابو جهل فى فرجها فقتلها حين اظهرت الاسلام.

اول من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون

اخبرنا ابو احمد عن عبد الله بن الفضل عن ابراهيم عن الواقدى عن رجاله وعن الجوهرى عن ابى زيد عن شيوخه قالوا: اول من مات من المهاجرين، واول من دفن بالبقيع، عثمان بن مظعون، فدخل رسول الله طى الله عليه وسلم وقد مات وجعل فى اثوابه، فقالت أم العلاء: رحمة الله عليك ابا السائب، انى شاهدة ان الله قد اكرمك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما يدريك؟ فقالت: يا رسول الله لا ادرى فمه؟ فقال: انى ارجو له الجنة ولا ادرى ما يفعل بى وانا رسول الله قالت: فوالله لا أزكى بعده أحدا أبدا، ثم لحد له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفصل حجرا من حجارة لحده، فوضعه عند رجليه، فمر مروان حين ولى فامر به فنحى، وقال: والله لا يكون على قبر عثمان بن مظعون حجر يعرف به، وليس على قبر عثمان بن عفان حجر يعرف به. فلامته بنو امية، وقالوا: عمدت الى حجر وضعه رسول الله فازلته، وامروا به أن يرد، فقال: والله اذ رميت به لا يرد، فى كلام هذا معناه.

اول من اتى ارض الحبشة من المهاجرين حاطب بن عمر

وكانت الى الحبشة هجرتان، والى المدينة هجرة واحدة، قالوا: لما اظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء الى الاسلام، اشتد كياد

المشركين عليه، وعلى من أسلم من قبائلهم، فأمر رسول الله بالخروج الى الحبشة، فخرجوا اليها، فكان اول من اتاها حاطب بن عمرو، اخو سهيل بن عمر، فلما هاجر الى المدينة، لحقوا به، أخبرنا ابو احمد عن عبد الله عن الفضل عن الواقدى قال: قالوا: لقى عمر بن الخطاب رضى الله عنه اسماء بنت عميس، وكانت من المهاجرين الى الحبشة، وقال لها: سبقناكم بالهجرة، فقالت: بل نحن سبقناكم بها مرتين، وشركناكم فى الثالثة، ثم قالت: لعمرى لقد كنا الطرداء، وكنتم انتم مع رسول الله فى عشائركم، يطعم جائعكم، ويعلم جاهلكم، ويؤمن خائفكم، فسكت عنها عمر .

اول من قدم من المهاجرين الى المدينة

ابو سلمة بن عبد الاسد، ثم عامر بن ابى ربيعة وامراته ليلى بنت ابى حثمة، وهى اول ظعينة (١) قدمت المدينة .

اول من ضرب على يد رسول الله ليلة العقبة البراء بن معرور

اخبرنا ابو احمد باسناده عن الواقدى فى خبر طويل، قال: اجتمع الانصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على البيعة، فقالوا: اننا نخاف ان أعزك الله واظهرك، ان ترجع الى قومك وتدعنا، فقال النبى: الدم الدم، الهدم الهدم، اى دمى دمكم ما قمتم به قمت معكم، وما هدمتم هدمته، فلما أرادوا البيعة قال العباس: يا معشر الخزرج، انما تبايعون هذا الرجل على حرب الاسود والاحمر، فان كنتم اذا انهكت (٢) أموالكم، وقتلت اشرافكم، اسلمتموه فمن الآن، قالوا: فانا نقبله على مصيبة الاموال، وقتل الاشراف قال: فأخذ العباس بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: يا معشر الانصار، اخفوا جرسكم فان علينا عيونا، وقدموا ذوى اسنانكم فانا نخاف قوامكم عليكم، فاذا بايعتم فتفرقوا فى رحالكم، فاكتموا امركم، فان طويتم هذا الامر حتى يتصدع (٣) هذا الموسم فانتم الرجال، وانتم لما بعد اليوم. فقال البراء بن معرور: والله عندنا كتمان ما تحب، واظهار ما تحب، وبذل مهجنا

---

(١) الظعينة الزوجة. (٢) المراد نفيت أموالكم وقلت. (٣) يتصدع الموسم اى يتفرق اهله .

رضاء ربنا، انا اهل حلقة (١) وافرة، واهل منعة، (٢) وعز، وكنا على ما كنا عليه من عبادة ونحن كذلك، فكيف اليوم! وقد بصرنا الله ما عمى على غيرنا، وايدنا بمحمد، ابسط يدك. فكان اول من ضرب يده على يد رسول الله للبيعة فى كلام هذا معناه. وقالوا: اول من ضرب على يده ابو الهيثم بن التيهان، وكان احد الخلفاء. اخبرنا أبو احمد عن أبى بكر بن دريد عن على العكلى عن ابى خالد عن الهيتم بن عدى قال: قام ابو الهيثم بن التيهان خطيبا بين يدى على بن ابى طالب عليه السلام فقال: ان حسد قريش اياك على وجهين، اما خيارهم فتمنوا ان يكونوا مثلك، منافسه فى الملأ، وارتفاع الدرجة، واما شرارهم فحسدوك حسدا أثقل القلوب واحبط الاعمال، وذلك انهم راوا عليك نعمة قدمك اليها الحظ، واخرهم عنها الحرمان، فلم يرضوا ان يلحقوك حتى طلبوا ان يسبقوك، فبعدت عليهم والله الغاية، واسقط المضمار، (٣) فلما تقدمتهم بالسبق، وعجزوا عن اللحاق، بلغوا منك ما رأيت، وكنت والله أحق قريش بشكر قريش، نصرت بينهم حيا، وقضيت عنه الحقوق ميتا، والله ما بغيهم الا على انفسهم، ولا نكثوا الا بيعة الله، يد الله فوق أيديهم، فهـا نحن معاشر الانصار، أيدينا والستنا لك، فأيدينا على من شهد، والستنا على من غاب .

اول من اذن فى الاسلام بلال رضى الله عنه

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن أبى زيد عن محمد بن حاتم عن هيثم عن بشر عن ابى عمير عن انس عن عمومته من الانصار وعن غير هؤلاء قالوا: اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمع الناس للصلاة. فقال بعضهم: انصب راية، وذكر بعضهم الشبور، (٤) وبعضهم الناقوس، فلم يعجبه ذلك، ثم اتاه عبد الله بن زيد الانصارى وقال: انى لبين النائم واليقظان، فرايت رجلا عليه ثوبان اخضران، قام فاذن ثم قعد، ثم قام فقال مثلها، الا انه قال: قد قامت الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، علمها بلالا، فكان بلال يؤذن فاذا غاب أذن ابن ام كتوم، واذا غاب اذن ابو محذورة، قال الشاعر :

---

(١) الحلقة المال الكثير ويراد به الماشية لانها تحلق النبات كما يحلق الشعر

(٢) المنمة القوة التى تدفع الاذى او الحصون التى لا يقدر عليها العدو

(٣) المضمار المكان الذى تضمر فيه الخيل. (٤) الشبور هو البوق او النفير

كلا ورب الكعبة المستورة   وما تلا محمد من سورة   والنغرات من ابى محذورة

فقال رسول الله : (اذا اذن بلال فلا يطعم احد. واذا اذن عمرو فكلوا واشربوا فانه ضرير البصر) فاستدل بعض الفقهاء بهذا على جواز اذان الفجر قبل طلوع الفجر .

اخبرنا بعض اصحابنا قال: استقضى بعض العلويين بواسط فجمع الفقهاء ليتناظروا فى مجلسه، فقال بعضهم: ما الدليل على جواز اذان الفجر قبل طلوع الفجر؟ فقال: قول النبى صلى الله عليه وسلم (اذا اذن بلال فلا يطعم احد واذا اذن عمرو فكلوا واشربوا) قال: فهذا دليل على انه كان يؤذن قبل طلوع الفجر، قال: فقال القاضى: اليس قول النبى صلى الله عليه وسلم (على منى كهارون من موسى) دليلا على ان اذان الفجر لا يجوز قبل طلوع الفجر، قال فقلت له: ما انكرت ان قول النبى (اقتدوا باللذين من بعدى ابى بكر وعمر) وقول الله تعالى (قل يأيها الكافرون. لا اعبد ما تعبدون) السورة، وقول على (لا راى لمن لا يطاع) وكل خبر يروى، وكل آية نزلت دليل على جواز اذان الفجر قبل طلوع الفجر، قال: وارتج المجلس ضحكا، والقاضى مبهوت لا يدرى ما قال وما قلت له، فقمت وقلت: انزل الله القضاء على من ولاك القضاء .

اول مولود ولد فى الاسلام قبل الهجرة عبد الله بن عمر

وامه زينب بنت مظعون الجمحى تزوجها عمر فى الجاهلية فولدت له عبد الله، وعبد الرحمن الاكبر، وحفصة، وكان عبد الله ممن لم يدخل فى الفتنة، (١) وممن لا يرى طلاق المكره، وكان اذا اغتسل من الجنابة غسل داخل عينيه حتى ذهب بصره، فاذا توضأ غسل بيده الى منكبه، ودخل على بعض الامراء فأحضر له بربطا، (٢) فقال: اتعرف هذا يا ابا عبد الرحمن؟ فقال نعم. هذا ميزان حيرانى، وذلك من سلامة قلبه، واعجب من غسل عبد الله داخل عينيه من الجنابة صنيع انس بن مالك، وابى طلحة الانصارى اخبرنا ابو احمد عن الصولى عن المغيرة بن محمد عن على بن محمد ابن سليمان النوفلى عن ابيه قال: قلت لعيسى بن جعفر وهو والى البصرة،

(١) المراد ما وقع من الفتن ايام عثمان وعلى رضى الله عنهم اجمعين.
(٢) البربط من الملاهى عود الطرب (شفاء الغليل للخفاجى ص ٦٦)

لو احضرت عدة من الفقهاء، والادباء، واطايب الناس مجلسك فى كل اسبوع يوما، فتغدوا عندك وتذاكروا الفقه والآثار واخبار الناس، فتستفيد معرفة وذكرا حسنا، فقال: اختر لى منهم عشرة، واقبض كل شهر الف درهم. وفرقه فيهم، فلما حضروا تذاكروا انس بن مالك، فقلت: ولاه الحجاج نيسابور من ارض فارس، فأقام فيها سنتين يقصر الصلاة ويفطر، ويقول: ما ادرى كم مقامى ومتى يوافينى العزل، فانكر عيسى ذلك، فتبادر القوم بالاسانيد بصحته، فقلت: اعجب من هذا صنيع ابى طلحة الانصارى، كان يأكل البرد فى شهر رمضان، ويقول: ليس بطعام ولا شراب، فأنكره عيسى، فتبادر القوم بالاسانيد فقال حماد بن زيد: كانك تحب أن تذكر مساوىء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: والله ما تصدت ذلك، ولا ابغضت واحدا منهم، ولكنى اعلمك انك على خطأ اذا حدثت عن النبى انه قال: «اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم إهتديتم» فترسل هذا ولا توضحه فيسمعه من لا يدرى، فيفعل فعل ابى طلحة وانس، فيكون الاثم عليك، وانما عنى صلى الله عليه وسلم العلماء منهم، مثل عمر وعلى وابن مسعود ومعاذ بن جبل ومن شابههم، لا على الجمهور .

اول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة عبد الله بن الزبير

اخبرنا ابو احمد باسناده عن الواقدى عن مصعب بن ثابت عن أبى الاسود قال: لما قدم المهاجرون المدينة اقاموا لا يولد لهم مولود، فقالوا: سحرهم اليهود، فكان اول مولود ولد فى الاسلام من المهاجرين عبد الله بن الزبير، قال: فكبر الناس تكبيرة ارتجت منها المدينة، وفرحوا، وكان الزبير يهنأ به وابو بكر، وكانت ولادته فى شوال لعشرين شهرا من الهجرة، فحنكه رسول (١) الله صلى الله عليه وسلم بتمرة، وامر ان يؤذن فى اذنه بالصلاة، فأذن ابو بكر فيها، وكان عبد الله بن الزبير احد فضلاء الناس، عقلا وحزما وشجاعة وبيانا غير انه كان بخيلا متناهى البخل، اخبرنا ابو احمد عن دريد عن ابى حاتم قال: قرات على ابى عبيد حديث ما در فضحك، وقال: تعجبى من العرب قد ضربت المثل فى البخل بما در لفعلة تحتمل التأويل، وتركوا مثل ابن الزبير، مع ما يؤثر عن لفظه وفعله من دقائق البخل، نظر وهو خليفة الى رجل يقاتل الحجاج على دولته وقد دق فى صدور اهل الشام ثلاثة ارماح،

---

(١) حنكه اى مضغ ثمرة ونلك بها حنكه .

فقال: اعتزل حربنا فان بيت المال لا يقوى على هذا، وقال فى تلك الحرب لجنده اكلتم تمري وعصيتم أمرى، سلاحكم رث، (١) وحديثكم غث، (٢) عيال فى الجدب، أعداء فى الخصب، وقال لرجل كان يتعاطى بيع الرقيق: ما اشد اقدامك على ركوب الغرر، واضاعة المال، قال بماذا؟ قال: بضاعتك هذه الملعونة، قال: ومالها؟ قال: من ضمان نفس، ومؤونة ضرس، قال: وسمع ان مالك بن الاشعر الدارمي من بنى مازن اكل من بعيره وخده، وحمل ما بقى منه على ظهره، فقال: دلونى على قبره حتى انبشه، وقال لرجل اتاه مجتديا، وقد ابدع به فشكا اليه حفاء ناقته، فقال: اخصفها بلهب، وارفعها بسبب، وانضح خفها بالماء، واعد بها يبرد خفها، (٣) فقال: يا امير المؤمنين: جئتك مستوصلا لا مستوصفا، (٤) فلا بقيت ناقة حملتنى اليك، فقال: ان وصاحبها، (٥) قال: فلو تكلف الحارث بن كلدة طبيب العرب، ومالك بن زيد مناة، وحنيف الحناتم ابلال العرب، ما تكلفوا تكلف هذا الخليفة فى وصف علاج ناقة الاعرابى .

وكان يأكل فى سبعة أيام اكلة، ويقول فى خطبة: انما بطنى شبر فى شبر فما عسى ان يكفينى، فقال فيه الشاعر :

لو كان بطنك شبرا كان قد شبعت
وكنت افضلت فضلا للمساكين

فان تصبك من الايام جائحة
لم ابك منك على دنيا ولا دين

والمادر رجل من بنى هلال بن عامر بن صعصعة سقى ابله فبقى فى أسفل الحوض ماء قليل، فأحدث فيه، ومدر (٦) الحوض به لئلا ينتفع به احد فسمي مادرا. وذكر ان بنى فزارة وبنى هلال سافروا الى انس بن مدرك الخثعمي، فقالت بنو عامر: يا بنى فزارة اكلتم اير الحمار، فقالوا: اكلناه ولم نعرفه. وحدثت أن ثلاثة نفر اصطحبوا. فزارى وتغلبى. وكلابى. وصادوا حمارا ومضى الفزارى فى حاجة. فطبخا واكلا. وخبآ للفزارى

---

(١) رث اى قديم بال. (٢) غث اى سخيف. (٣) يقول له اعرض خفها على النار وارفعه عن الارض بحبل ثم رشه بالماء اجربها يعانى خفها ويبرأ.
(٤) المستوصل المستجدى والمستوصف يطلب العلاج والمعنى جئت اطلب منك ما يعيننى لا دواء لناقتى (٥) المراد هى وصاحبها (٦) مدره اى لطخه

جردان (١) الحمار، فلما رجع قالا قد خبأنا لك، فجعل يأكل ولا يكاد يسيغه، وجعلا يضحكان. ففطن وقال: آكل نُسواء العير وحومانه وحومان الحمار جردانه. ثم أخذ السيف وقال: لتاكلانه والا قتلتكما وقال لاحدهما وكان اسمه مرقمة: كل فأبى، فضربه فأبان راسه، (٢) فقال الآخر: طاح مرقمة. فقال: وأنت ان تلقمه؛ اراد ان تلقمها، فلما ترك الالف، القى الفتحة على الميم كما قالوا: ويل أم الحيرة وابى رجال به اى بها، قال الكميت بن ثعلبه .

نشدتك يا فزار وانت شيخ
اذا خيرت تخطىء فى الخيار

اصيحانية (٢) ادمت بسمن
احب اليك من اير الحمار

بلى اير الحمار وخصيتاه
احب الى فزارة من فزارى

فقالت بنو فزارة ولكن لكم يا بنى هلال من فرى حوضه وسقى ابله، فلما رويت سلم فيه ومدره بخلا أن يشرب غيره منه، فقضى انس بن مدرك على الهلاليين .

وباسناد لنا انّ رجلا تقاضى فزاريا دينا له عليه، فقال له الفزارى: ما اعطيتك اير حمار. فقال له: بورك لكم فى اير الحمار تأكلونه اذا جعتم وتقضون ديونكم اذا استدنتم .

اول مولود ولد من الانصار النعمان بن بشير لاربع وعشرين شهرا من الهجرة

اخبرنا ابو احمد باسناده عن الواقدى قال: قالوا: اتى النبى صلى الله عليه وسلم بالنعمان بن بشير اليوم السابع من مولده، وغليه شعر البطن، فأمر بحلقه وقال: عقوا عنه بشاة، وتصدقوا بزنة شعره على المساكين، فهو اول من تصدق بزنة شعره .

---

(١) جردان الحمار ايره وخصيتاه. (٢) ابان راسه فصلها عن جسمه.
(٢) نوع من الطعام كالحيس يصنع من سمن وتمر وسويق .

اول مولود ولد بالبصرة عبد الرحمن بن ابى بكــرة
«اول من لاعن فى الاسلام هلال بن امية الواقفى»

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن أبى زيد عن ابى داود عن عباد ابن منصور عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية. (والذين يرمــون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) (١) قال: سعــد بن عبادة: يا رسول الله، أهكذا انزلت؟ فلو وجدت لكاعا. متفخذها رجل لــم يكن لى أن أخبركم حتى آتى بأربعة شهــداء؟ فوالله لآتى بهم حتى يقضــى حاجته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر الانصار، الا تسمعوا ما يقول سيدكم، قالوا: لا نلمه فانه رجل غيور، والله ما تزوج قط الا عذراء، ولا طلق امرأة فاجترا رجل منا ان يتزوجها، فقال سعد: والله يا رسول الله انى لاعلم انها حق، قال: فان رسول الله لكذلك اذ جاء هلال بن اميه الواقفى فقال: انى جئت البارحة عشاء الى حائط لى، فرايت مع اهلى رجلا، فكـره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به، وقيل تجلد، وتبطل فى المسلمين فقال هلال: يا رسول الله انى لاجد فى جهك كراهة ما جئت به، وانى ارجــو ان يجعل الله لى فرجا، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكذلك اذ نزل عليه الوحى، وكان اذا نزل عليه الوحى يربد (٢) وجهه وجسده لذلك، وامسك عنه اصحابه، فلــم يكلمه احد، فلما رفع الوحى قــال: يا هلال ابشر، فقــد جعل الله لك فرجا، ثم قال: ادعوها فدعيت، فقال: ان الله جل تناؤه يعلــم ان احدكما كاذب، فهل منكما تائب، فقال هلال: ما قلت الا حقا، وقالت هى: كــذب، فقيل لهلال: اشهد فشهد بأربع شهــادات بالله انــه لمن الصادقين وقيل له فى الخامسة: اتق الله، فان عذا بالله اشد من عذاب الناس، وان هذه توجب عليك العذاب، قال لا يعذبنى الله عليها ابدا كما لا يجلدنى عليها، فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين، وقيل لها: اشهدى، فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين، وقيل لها عند الخامســة: اتــق الله، فان عذاب الله اشد من عذاب الناس، وان هذه توجب عليك العذاب، فصبرت ساعة ثم قالت: والله لا افضح قومى، فشهدت الخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين، وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلــم الا ترمى ولا يرمى ولدها، ومن رماها ورمى ولدها جلد الحد، وليس عليــه قوت ولا سكنى، من اجل انهما يتفرقان بغير طلاق ولا هو متوفى عنها، وقال

---

(١) سورة النور الآية ( ) (٢) الربدة الغبرة اى يصير وجهه وجسده كذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم: ابصروها، فان جاءت به اشبح اصهب (١) ارشح خمس الساقين (٢) فهو لهلال بن أمية، وان جاءت به خدلج الساقين، (٣) سابغ الاليتين، أورق (٤) جعدا (٥) جماليا فهــو لصاحبه، فجاءت به خدلج الساقين، سابغ الاليتين، أورق جعدا جماليا، فقال رسول الله: لولا الايمان لكان لى ولهـا امــر .

اول من ظاهر من امرأته أوس بن الصامت

اخبرنا ابو احمد باسناده عن الواقدى عن عبد الحميد عن عمران ابن انس عن ابيه قال: كان من ظاهر فى الجاهلية حرمت عليه امرأته آخر الدهر، وكـان اول من ظاهر فى الاســلام أوس ابن الصامت، وكـان به لمم، (٦) لاحى (٧) امرأته خولة بنت ثعلبة، فقال لها: انـت على كظهر امي، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما اراك الا قد حرمت عليه، فجادلته مرارا، ثم دعت الله، فأنزل الله تعالى «قد سمـع الله قول التى تجادلـك فى زوجها وتشتكى الى الله» (٨) الى آخر القصة، فقال لها رسول الله: مريـه فليعتق رقبة، قالت: من اين يجدها؟ والله ماله خادم غيرى، قال: فليصـم شهرين متتابعين، قالت: لا يطيق انه لكالحرساه، (٩) قال: فليطعـم ستين مسكينا، قالت: وانى له ذلك؟ انما هى وجبة، قال: فليأت ام المنذر ــ وكـان عندها تمر الصدقة ــ فليأخذ شطر وسق، فليتصدق به على ستين مسكينا، ففعل وكان يطعم كل مسكين مدين، هذا معنى الحديث .

اول من رجـم فى الاســلام ماعــز
اول من استقبل القبلة حيا وميتا البراء بن معرور
اول ما نسخ من الشريعة امر القبلة

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد قال: اختلف الناس فقـال

---

(١) الاصهب الذى يخالط بياضه حمرة. (٢) خمص الساقين هكذا فى القاموس بالصاد بدل السين اى دقيقها. (٣) خدلج الساقين هكذا فى القاموس

(٤) الاورق ما لونه لون الرماد. (٥) وجه جعد اى مستديـر قليل الملاحـة وشعر اجعد ضد المسترسل. (٦) لمم جنون خفيف. (٧) لاحى امراتـه اى نازعها وخاصمها. (٨) سـورة المجادلة الآية (١). (٩) لم اجد لهـا معنى ولعل المراد كالحرثاه مأخـوذ من الحريثة وهى الدابـة الهزيلة الضعيفـة.

بعضهم: لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد نحو بيت المقدس، ويجعل الكعبة وراء ظهره، وقال بعضهم: لم يستقبل الكعبة حتى اتى المدينة، فجعل يصلى الى بيت المقدس، لئلا تكذب به اليهود اذا صلى الى غير قبلتهم مع ما يجدون من نعته، فصلى اليه سبعة عشر شهرا، وقالوا ستة عشر شهرا، ثم سأل الله ان يحوله الى الكعبة فأنزل الله «فول وجهك شطر المسجد الحرام» (١) ففعل وكان ذلك أول ما نسخ من الشريعة. فقالت قريش: قد تردد على محمد أمره، وقد توجه اليكم، وهو راجع الى دينكم، وشق على اليهود توليه عن بيت المقدس، فقال حيى بن اخطب للمسلمين: ان كانت صلاتكم الى بيت المقدس هدى، فقد رجعتم عنه،وان كانت ضلالا، فقد مات عليها جماعة منكم، اسعد بن زرارة، والبراء بن معرور، وغيرهما، فانزل الله تعالى «وما كان الله ليضيع أيمانكم» (٢) وكانت الانصار تصلى الى بيت المقدس قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين، واول من توجه الى الكعبة البراء بن معرور. أخبرنا أبو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن احمد بن عيسى عن عبد الله بن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بنكعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من سيدكم يا بني سلمة؟ قالوا: جد بن قيس، قال: لم سودتموه؟ قالوا: لانه لكثرنا مالا، وانا لنذمه بالبخل، قال: وأى داء أدوى (٣) من البخل؟ بل سيدكم بشر ابن البراء بن معرور، وكان البراء اول من استقبل القبلة حيا، فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك، فأمره أن يستقبل بيت القدس فأطاع، حتى اذا حضرته الوفاة قال: وجهونى نحو المسجد الحرام، فلما قدم الرسول المدينة صلى الى بيت المقدس ثلاثة عشر شهرا، هكذا قال: ثم صرفت القبلة الى البيت الحرام فى جمادى والبراء اول من صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين.

اول ما حرمت الخمر اول من جلد فيها عبد الله الحمار

اخبرنا أبو احمد عن الجوهرى عن أبى زيد عن احمد بن عبد الرحمن القرشى عن الوليد بن مسلم عن مرزوق بن ابى الهذيل وغيره انهم سمعوا

---

(١) سورة البقرة الآية (١٢٤). (٢) سورة البقرة الآية (١٤٣). (٣) اى اشد مرضا من البخل.

ابن شهاب يحدث أن أول آيــة نــزلت فى تحريم الخمر «يسألونــك عن الخمر والميسر» (١) الآية فتواعظ المسلمون فيما بينهم، وقالوا: من اتبع هواه لا يتركها حتى تحرم، فانزل الله تعالى (لا تقربوا الصــلاة وانتم سكارى) (٢) فانتهــى بعضهم عنها ولم ينته بعض فشرب سعـد بن ابى وقاص مع رجــال من بنى عمرو بن عوف، فسكروا فاقتتلوا، فكســروا انف سعد، فانــزل الله تعالى «يأيهــا الذين آمنوا انمــا الخمر والميسر والانصــاب الى قوله فهل أنتــم منتهون» (٣) فقال عمر: لننتهين، وكان عمر حرمها على نفسه قبل التحريــم، وقال الواقدى: أول من اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له عبد الله الحمار، قد شرب وسكر، فأمر فحثوا فى وجهه التراب، وضربوه بنعالهم، ثم اتي به الثانية، ففعل به مثل ذلك، والثالثة حتى ضربوه مــرارا، فقال عمر: اللهم العنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله، وكان يشترى الشىء يأتى به الرسول على انه هديــة، فاذا أكله وفرقه قال: يا رســول الله هذا صاحبه، فأعطه ثمنــه، فيضحــك الرسول، ويأمر بارضاء صاحبه، هذا معنى الحديث .

وقيل أول من ضرب فى الخمر نعيمان والاول أصح .

اول فرس عقر فى الاسلام فرس جعفر بن ابى طالب

اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المدائنى عن رجالــه قالوا: وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن ابى طالب سنة ثمان الى مؤنة فى جيش فنزلوا عمان، فلقوا جمعا للروم، معهم قوم متعربة من لخم وجذام ونهد، أو غيرهم، عليهم مالك بن نافلة، فالتقــوا فعقر جعفر فرســه، ليعلم المشركين انه الموت او النصر، فكان اول فــرس عقر فى الاسلام، ثــم قتل جعفر، وأخذ الراية عبد الله ابن رواحة فقتل، وقتل قطنة بن قتادة مالك بن نافلــة فقــال :

طعنــت ابن نافلــة الرائش   برمــح مضى فيه ثم انحطم

ضربت بسيفى شرى سيفــه   فمال كمــا مال غصن السلم

واجتمع الجيش الى خالد ابن الوليد، وانصرف ففتح الله عليه .

---

(١) ســورة البقرة الآية (٢١٩). (٢) ســورة النساء الآية (٤٣). (٣) ســورة المائــدة الآيــة (٩٠) .

اول من استصبح فى مسجد رسول الله واول من عمل المنبر

تميـــم الـــدارى

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن أبى زيد وعـــن غير هؤلاء قالـــوا: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكى رجله اذا قام وقعد من وجـــع يقال له الرجز، فقال لهتميم الدارى: الا اعمل لك منبرا؟ قال: وكيف المنبـــر؟ وكان تميم الدارى رأى منابر الكنائس بفلسطين، فقطـــع اثلا، وعمله وجعلـــه درجتين ومقعدا، فتحول اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الجزع، فوضـع يده عليه فسكت، ثم دفن تحت المنبر، ثم كتب معاويـــة الى مـــروان ايام خلافته أن يبعث اليه بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقطعـــه مروان، فأصابتهم ريح مظلمة بدت فيها النجوم، فتركه وزاد فيه ست درجات، فصار تسع درجات، وما زاد فيه احد قبله ولا بعده، وتميم أول من استصبح فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، هكذا رواه لنا فىكتاب المدينـــة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الخامس

فيما جاء من ذلك عن الملوك فى الاسلام

الباب الخامس

فيما جاء من ذلك عن الملوك فى الاسلام

محتويات الباب

اول من بايع لولده معاوية واشار عليه المغيرة بن شعبة

اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المدائنى عن الهيثم عن عدى عن الشعبى قال: كتب المغيرة بن شعبة الى معاوية حين كبر وخاف العزل، فكتب اليه معاوية، اما ما ذكرت من كبر سنك، فأنت اكملت عمرك، واما ما ذكرت من اقتراب اجلك، فانى لو أستطيع دفع المنية لدفعتها عن آل ابى سفيان، واما ما ذكرت من سفهاء قريش، فان حلماء قريش انزلوك هذا المنزل، واما ما ذكرت من العمل فصح رويدا تدرك الهيجاء جمل، فاستأذن معاوية فى القدوم فاذن له، فقال الربيع ابن هريم: فخرج المغيرة، وخرجنا معه الى معاوية، فقال له: يا مغيرة! كبرت سنك، واقترب اجلك، ولم يبق منك شىء، ولا اظننى الا مستبدلا بك، قال: فانصرف الينا، ونحن نعرف الكآبة فى وجهه، فقلنا: ما يريد أن يصنع؟ قال: ستعلمون. قال: فأتى معاوية فقال: يا امير المؤمنين، ان الانفس يغدى عليها ويراح، فلو نصبت لنا علما نصير اليه، مع انى قد دعوت اهل العراق الى يزيد فركنوا اليه، حتى جاءنى كتابك، فقال: يا ابا محمد، انصرف الى عملك، فأحكم هذا الامر لابن اخيك، فاقبلنا على البزيد نركض، فقال: يا مغيرة! وضعت رجلك فى ركاب طويل، القى على امة محمد، قال: فذاك الذى دعا الى البيعة ليزيد .

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعد عن ابيه قال: لما اراد معاوية ان يعقد البيعة ليزيد قال لاهل الشام: ان امير المؤمنين قد كبر، ودنا من اجله، فما ترون؟ وقد اردت ان اولى امركم رجلا من بعدى، قالوا: عليك بعبد الرحمن بن خالد، فاضمرها، واشتكى عبد الرحمن بن خالد، فأمر ابن اثال طبيبا من عظماء الروم فسقاه شربة فمات، فبلغ معاوية موته، فقال: ما انجد الا ما انقص عنك من تكره، (١) وبلغ حديثه ابن اخيه خالد بن المهاجر، فورد دمشق مع مولى له، يقال له نافع: فقعد لابن اثال ليلا، فلما طلع منصرفا من عند معاوية شد عليه خالد، فضربه وقتله، فطلبهما معاوية فوجدهما، فقال لخالد: قتلته لعنك الله؟ قال: نعم، قتل المأمور وبقى الآمر، (٢) ولو كنا على سواء ما تكلمت بهذا الكلام، فضرب معاوية نافعا مائة سوط، وقضى فى ابن اثال

---

(١) انجد يعنى اعان والمعنى ما اعانك بحق الا من ينقص عدد اعدائك .

(٢) بقى الآمر يعنى معاوية لانه الذى امر ابن اثال بقتل عبد الرحمن .

بالدية باثنى عشر الف درهم، وادخل بيت المال منها ستة آلاف، فكانت دية المعاهد مثل ذلك، حتى قام عمر بن عبد العزيز فأبطل الذى كان يأخذه السلطان منها، وقال خالد حين رجع الى المدينة :

قضى لابن سيف الله (١) بالحق سيفه
وعرى من جمل الدخول رواحله

فان كان حقا فهو حق اصابه
وان كان ظنا فهو بالظن فاعله

سل ابن اثال هل ثأرت ابن خالد
وهذا ابن جرموز فهلَ انت قاتله

يقول لعروة بن الزبير، (٢) وقال كعب بن جعيل يرثى عبد الرحمن :

الا تبكى وما ظلمت قريش
بأعوال البكاء على فتاها

ولو سئلت دمشق وارض حمص
وبصرى من اباح لكم قراها

فسيف الله ادخلها المنايا
وهدم حصنها وحمى حماها

فأسكنها معاوية بن حرب
وكانت أرضه أرضا سواها

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن سعيد بن عامر عن جورية بن اسماء قال لما أراد (٣) البيعة ليزيد كتب الى مروان وهو على المدينة فقرأ كتابه على الناس فقال: ان امير المؤمنين قد كبر سنه، ورق عظمه، وخاف أن يأتيه أمر الله، فيدع الناس حيارى كالغنم، لا راعى لها، فأحب ان يعلم علما، ويقيم اماما بعده، فقيل: وفق الله امير المؤمنين وسدده فليفعل، فكتب مروان اليه بذلك، فكتب ان سم يزيد، فسماه، فقال عبد الرحمن

---

(١) المراد عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. (٢) ابن جرموز قاتل الزبير بن العوام والشاعر يوجه الكلام لعروة بن الزبير يحرضه على قتل ابن جرموز. (٣) لعل هنا كلمة معاوية وسقطت فى النسخ .

بن أبى بكر، كذبت والله، وكذب معاوية، لا يكـــون ذلك ابدا، اشبه الـــروم كلما مات هرقل، قام هرقل، (١) فقال مروان: هذا الذى قال الله فيه «والذى قال لوالديه اف لكما» (٢) الآية فأنكرت عائشة عليه ذلك، وكتب مـــروان الى معاوية بذلك، فأقبل، فلما دنا من المدينة استقبله أهلها، فيهم عبد الله بـــن عمر، وعبد الله بن الزبير، والحسين بن على، رضى الله عنهم، وعبد الرحمن بن أبى بكر، فلما رآهم سبهم واحدا واحدا، ودخل المدينـــة، وخرج هـــؤلاء الرهط، (٣) معتمرين، ثم خرج معاوية حاجا، فاستقبلوه، فلما دخلوا عليـــه رحب بهم والطفهم، ثم ارسل اليهم يوما، فقالـــوا لابن الزبير: أنت صاحبـــه فكلمه، فلما دخلوا عليه دعاهم الى بيعة يزيد، فسكتوا، فقـــال: اجيبـــونى، فقال ابن الزبير: اختر خصلة من ثلاث: اما ان تفعل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستخلف، او فعل ابى بكر نظر الى رجل من أعراض (٤) قريش، أو فعل عمر جعلها شورى فى ستة فقال: الا تعلمون انى كنت قـــد عودتكم من نفس عادة اكره ان امنعكم اياهـــا حتى ابين لكم؟ انى كنت أتكلـــم بالكلام فتعرضون فيه، وتردون على، وأياكم ان تعودوا، وانى قائم فقائـــل مقالا لا يعارضنى فيه أحد منكم الا ضربت عنقه .

ثم وكل بكل واحد منهم رجلين، وقام خطيبا فقال: ان عبد الله بن عمـــر وابن الزبير والحسين بن على وعبد الرحمن بن ابى بكر قد بايعوا، فبايعوا، فابتدر الناس يبايعون حتى اذا فرغ ركب نجائبه، (٥) ومضى الى الشـــام، واقبل الناس على هؤلاء يلومونهم، فقالوا: والله مـــا بايعنا ولكن فعل بنـــا ما فعل، هذا معنى الحديث. اخبرنا ابو احمد عن الجوهـــرى عن أبى زيـــد قال: قدم معاوية حاجا فى عام واحد وخمسين، واذن لمروان وقال: اشر على فى أمر الحسين، قال: ارى أن تخرجه معك فتقطعه عن أهل العراق، وتقطعهم عنه، قال: اردت والله أن تستريح منه، ونحمل مؤنتـــه، على ان ينـــال منى ما ينال منك فان انتقمت قطعت رحمـــه، (٦) وان صبرت صبـــرت على اذاه، ثم اذن لسعيد بن العاص، فقال: اشر على فى امر الحسين قال: ارى انـــك

---

(١) هرقل اسم كان يطلـــق على كل من ملك الـــروم كما أن كسرى كـــان يطلق على كل من ملك الفرس وفرعون يطلق على كل من حكم مصـــر.

(٢) سورة الاحقاف الآية (١٨). (٣) الرهط الجماعة من الثلاثة الى العشـــرة وليس فيهم امرأة (٤) أعراض قريش أحسنهم نسبا وشرفا. (٥) النجائب جمع نجيبة وهى الناقة الجيدة يختارهـــا الانسان لنفسه. (٦) المـــراد بالرحم صلة الحسين برسول الله صلى الله عليه وسلم.

لا تخافه على نفسك، وانما تخافه على من بعدك، وانت تدع لـه قرينا ان قاتله قتله، وان ماكره ماكره فاترك حتسينا بتمنبت النخلة، يشرب من الماء، ويذهب فى الهواء، لا يبلغ عنان السماء، (١) قال: أصبت .

لاخبرنكم عنى يا بنى امية : لن يبرح هذا الامر فيكم ما عظمتم ملوككم، فاذا تمناها كل امرىء منكم لنفسه وثب بنو عبد المطلب فى اقطارها، (٢) وقال الناس: آل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت الخلافة فيكم كحجر المنجنيق (٣) يذهب امامه، ولا يرجع وراءه .

اول من وضع البريد فى الاسلام معاوية بن ابى سفيان وأحكم أمره عبد الملك

فقال لابن الزعيزعة وليتك ما خلف بابى الا اربعة المؤذن فانه داع الى الله فلا حجاب عليه، وطارق الليل، فانه لو وجد خيرا لقام، والبريد متى جاء من ليل او نهار فلا يحجب، وربما افسد على القوم تدبير سنتهم (٤) حبسهم البريد ساعة، والطعام اذا ادرك فافتح الباب وارفع الحجاب وخل بين الناس وبين الدخول، ومن هذا اخذ الشاعر قوله:

بأبى خلائق خالد وفعاله
الا نجنب كل أمر عائبه
واذا حضرتا الباب عند غذائه
اذن الغذاء لنا برغم الحاجب

وروى هذا الكلام عن زياد ايضا .

اول من سمى الغالية غالية معاوية ايضا

شمها من عبد الله بن جعفر وسأله عنها فوصفها له فقال: انها غالية، ويقال: انه شمها من مالك بن اسماء ابن خارجة، وكانت اخته هند اول من صنعتها، فسألها عنها فقالت اخذته من شعرك .

---

(١) المراد دعه وشأنه فلن يبلغ منك شيئا، وعنان السماء ما بدالك منها اذا نظرت اليها. (٢) اقطارها نواحيها وجوانبها. (٣) المنجنيق آلة حربية ترمى بها القذائف. (٤) سنتهم خطتهم وطريقتهم .

اطيب الطيب طيب ام ابان
فأرمسك بعنبر مسحوق

خلطته بزنبق (١) ولبان
فهو احدى على اليدين شريق (٢)

وانكر الجاحظ ذلك وقال: نحن نجد فى اشعار الجاهلية ذكر الغالية وانشد البيتين ونسبهما الى عدى، وذكر قول الهيثم. ان اربعة اشياء اتت قريشا والعرب من جهة الحبشة الغالية. وحمل النساء اذا متن فى النعوش. والمصحف له دفتان، وصداق اربعمائة دينار .

قال: ولا اظن الهيثم يثبت فى هذا الحديث، وانما يؤتى الناس من ترك الثبت، وقلة المحاسبة، ولا يدفع لتثبت والتحفظ من تريحة جيدة وقد قال الشاعر :

انما تنفع التجارب من كان عاقلا .

قد علمنا ان ولد هارون النبى من اليهود كانوا طبقوا الحجاز وقرى العربية، وما زالوا يحماون مؤناهم من الرجال والنساء فى النعوش، وما زالت التوراة فى ايديهم بين الدفتين. واما الغالية: فمتى كانت الحبشة اصحاب عيش رقيق وتنعم فهل يعدلهم شىء آخر يشبه الغالية، ومعجونات العطر كلها عربية، يدل على ذلك أن اسماءها كلها عربية صحيحة مثل الغالية والشاهرية والخلوق واللخلخة والعطن وهو العود المطرى والذريرة. (٣) ولو كانت عجمية لكانت اسماؤها معربة كما يقولون فى اسماء الوان الطبيخ مثل السكباج (٤) والد غياج والطباهجة (٥) والمصوص (٦) بالفارسية مزرور والمردون — وهو السميط — (٧) والسميط بالفارسية روا قال والخلوق (٨)

---

(١) الزنبق ذهن الياسمين. (٢) احدى بالشىء لازمه والشريق المختلط والمعنى ان الطيب يختلط بالمكان الذى يوضع فيه ويلازمه فيبقى فيه مدة طويلة وذلك لا يكون الا للانواع الجيدة من الطيب. (٣) هذه كلها اسماء لانواع من الطيب يخلط بعضها ببعض. (٤) السكباج مرق يعمل من اللحم والخل. (٥) الطباهج الكباب. (٦) المصوص لحم يطبخ وينقع فى الخل. (٧) السميط المسموط وهو الذبيحة تلقى فى الماء المغلى فتسمط.
(٨) الخلوق اخلاط من الطيب اكثر اجزائه الزعفران .

وهو مما استعملته العرب قديما، وكان السيد منهم اذا قتل رجلا من غير رهطه، وكان اولياء الدم اعزاء قالوا: اما ان يقتلك صاحبنا، واما ان تدفع الينا رجلا من رهطك شريفا نقيده (١) به، فكان السيد يعمد الى رجل شريف فيلبسه اجود لباس ويخلقه ويزفه اليهم، فان وجدوه كفؤا قتلوه، او عفوا عنه بعد القدرة. قال: فقتل حاجب بن زرارة مرار بن حنيفة فقالت قبائل دارم : اما ان تقتد بنفسك، واما ان تدفع الينا رجلا من رهطك، فأمر فتى من بنى زرارة من عدس أن يصير اليهم حتى يقاد، فمروا بالفتى على امه مزينا مخلقا، (٢) فانشد اخوها :

تضمخ بالخلوق وجهزوه لناجز حتفه والسيف دامى (٣)

وكان كظبية عترت ضلالا وكان الشاة فى الشهر الحرام (٤)

وهذا مثل قول الحارث بن حلزة

عنتا (٥) باطلا فظلما كما تعتر عن حجرة الربيض الظباء

وانما قال اخوها هذا القول لتجزع امه فلعل حاجبا يدفع اليهم سواه، فقالت الام: ان حيضة وقت حاجبا الموت لعظيمة البركة، فجعلت ابنها حيضة فى جانب ما يدفع الاذى عن السيد .

اول من عمل المقصورة معاوية

قال العبنى: راى معاوية على منبره كلبا فأمر فاتخذ له المقصورة فى المسجد، وقالوا: اول من إتخذها مروان .

---

(١) نقتله به (٢) مطيبا بالخلوق (٣) تضمخ تلطخ والخلوق الطيب وجهزوه أى اعدوه ولناجز حتفه اى لعاجل موته والمراد لنهم خلقوا الفتى واعدوه للموت العاجل والسيف يقطر دما من قتله. (٤) عترت ضلالا اى ذبحت خطأ والعتيرة شاة كان العرب يذبحونها لآلهتهم فى شهر رجب فالشاعر يشبه هذا الشاب الذى قيد للذبح مكان السيد بالظبية التى تذبح ظلما مكان الشاة. (٥) عنتا أى مشقة وفى رواية المعلقات (عننا) بالنون بدل التاء والمعنى اعتراضا وكان الرجل منهم يبخل بالشاة فيصطاد ظبية ويذبحها بدلا منها .

اخبرنا ابو احمد باسناده عن الواقدى عن عبد الحكم بن عبد الله ابن المطلب بن عبد الله قال: اول من احدث المقصورة فى المسجد مروان بن الحكم، بناها بحجارة منقوشة وجعل لها كوى، وكان قد بعث ساعيا الى تهامة، فظلم رجلا يقال له دب، فجاء حتى قام حيث يريد مروان ان يصلى، فطعنه بسكين معه، فلم يصنع شيئا، واخذوه، وقالوا: ما حملك على ما صنعت؟ قال: بعثت عاملك فأخذ مالى، فقلت اذهب الى الذى بعثه اقتله فهو اصل الظلم، فحبسه مروان حينا، ثم أمر به فاغتيل سرا، وامر ببناء المقصورة. قال: بعثت عاملك فأخذ مالى، فقلت اذهب الى الذى بعثه اقتله فهو اصل وكان يصلى فيها مخافة ان يصيبه ما اصاب عمر رضى الله عنه .

اول من نقص التكبير واول من خطب جالسا

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن رجاله عن ابراهيم عن الشعبى قال: اول من خطب جالسا معاوية، حين كثر شحمه وعظمت وطنه، وهو اول من نقص التكبير، كان اذا قال «سمع الله لمن حمده انحط الى السجود ولم يكبر، فعد الناس خطبته جالسا من البدع، حتى بعث عبد الملك بن مروان خنيس بن دلجة فدعا بخبز ولحم فأكله على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دعا بماء فتوضأ عليه، ودعا الناس الى بيعة عبد الملك فبايعوه كرها، ثم بعث ابن الزبير اخاه عروة فقتله .

أول ملك عبثت به رعيته واجترىء عليه أشد الاجتراء معاوية

اخبرنا أبو احمد باسناده عن ابى زيد قال: بلغنى فيما روى فى ذلك ان معاوية لما حج قال شاب من قريش لمولى: ان انت قمت الى معاوية، فسألته، من كان زوج أمه قبل ابى سفيان، فلك كذا، فقام الرجل اليه فقال: ليخبرنا امير المؤمنين من كان زوج أمه قبل ابى سفيان؟ قال: حفص بن المغيرة، فكلم ذلك الرجل عمرو بن الزبير بعد ذلك بكلام اغلظ له فيه، فأمر به فضرب حتى مات، فبلغ ذلك معاوية فتغيظ على عمرو، وهم به، فقيل هو الرجل الذى قام اليك بمكة، فقال كذا فقال: فأنا اذا قتلته وانا احق من وداه (٢) .

---

(١) اللبن الطوب قبل ان يدخل النار ويحرق وهو الآجر. (٢) وداه اى دفع ديته .

اول من اقر التسليم على الملـــوك معاويـــة

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد غن عبد الله ابن عبد الصمد بن خداش عن الوليد بن مسلم قال: سألت الاوزاعى عن التسليم على الامراء فقال: اول من فعله معاوية، واقره عمر بن عبد العزيز، قال الاوزاعى: انى لاكرهه لانه مفسدة لقلوبهم، وكره من الداخل على الملك ان يسلم لان التسليم يقتضى الرد، وليس ينبغى ان يخاطب الملك بما يوجب عليه كلفة رد، ورجع جواب، الا ترى انه لا ينبغى لاحد ان يسأله عن حاله، وعما بات عليه فـــى ليلة الا ان يكون طبيبا فيسأل عن ذلك ليكون علاجه له بحسبه ولان التسليم ايضا مبتدل فى سائر الناس، وعادات الملوك مباينة لعادات الرعايا، فسبيل الداخل عليهم، ان كان من الاشراف ان يجرد عليهم الدعاء، ويخلص التمجيد والثناء، قائما بحيث لا ينأى عنهم، ولا يقرب منهم، فان استدناه الملك، اكب على أطرافه فقبلها، ثم قام، فان أومأ (١) اليه بالقعود قعد، فان كلمه اجابه بانخفاض صوت، وقلة حركة وان سكت، نهض قبل ان يتمكن به المجلس بغير تسليم، ولا توديع، ولا انتظار امـــر .

وان كان من الطبقة الوسطـــى، فينبغى ان يقف نائيا عن الملـــك، وان استدناه دنا خطوات ثلاثة، فان استدناه ثانيا، دنا مثل ذلك، فان أومـــأ اليه بالقعود قعد مقعيا، (٢) او جاثيا، وان كان فى دخولـــه محاذيا له عدل يمينـــا أو شمالا، ان امكن ذلك، ثم ينحرف الى مجلســـه، فاذا وقعت عينه عليـــه هرول اليه حتى يقف بين يديه، ويدعوا قائما وان سكت عنه انصرف ومشى القهقرى (٣) من غير سلام ولا كلام. وان أمكن ان يستتر بشىء عن نظـــره فعل، (٤) فاذا دخل اليه من يساويه فى السلطان فينبغى للملك ان يقوم اليه

---

(١) أشار. (٢) الجلوس مقعيا ان يجلس على اليته ناصبا فخذيه والجلوس جاثيا هو الجلوس على الركبتين. (٣) القهقـــرى الرجوع الى الـــوراء

(٤) هذه الصفة التى ذكرها ابو هلال لمن يدخل على الملوك لم تكن معروفـــة عند المسلمين لا فى عهد رسول الله ولا فى عهد الخلفاء الراشدين وانما هى عادة الفرس مع ملوكهم وهى تتنافى تماما مع روح الاسلام حيث فيها اذلال للمسلمين ويروى ان رجلا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخانه ونزع لهيبته فقال له الرسول ما معناه «هون عليك انما انا ابن امراة كانت تأكل القديد بمكة» .

فيعانقه، ويجلس مجلسه، ويجلس دونه، فاذا انصرف مشى معه خطى يسيرة، ويدعو بدابته، ويأمر حشمه بالسعي بين يديه، ليفعل به مثل ذلك اذا كان في مثل حاله .

ومن حضر طعام الملك فينبغي ان يقل الاكل غاية الاقلال، حتى يأكل ما تأكل الطير، فانما يراد بمواكلة الملوك التشريف لا الشبع، وروى ان سابور ذا الاكتاف اراد أن يولي رجلا قضاء القضاة، فأحضره طعامه، فأكل اكلا واسعا، فلما فرغ قال له: انصرف فان من شره بين يدي الملوك كان الى مال الرعية اشره، .. ودعا المنصور فتى من بني هاشم الى طعامه فقال: قد اكلت، فعدل به الربيع فضربه ثلاثين مقرعة، فعاتبه المنصور فقال: ان هذا كان يقف في النظارة فاستدناه امير المؤمنين، حتى دعاه الى طعامه، فظن ان ذلك يراد به الشبع، واغفل ما فيه من التشريف، فأدبته على سوء تمييزه، فشكر له المنصور واجازه، ومن يدنه الملك لمنادمته ينبغ ان ينادمه على حسب عادة الملك في ذم نفسه، وارسالها عند الشرب، (١) ولا يسأله حاجة اذا سكر، فان ذلك يجرى مجرى الخداع، واذا اراد أن يقوم لحاجة فينبغي ان يلاحظ الملك، فان نظر اليه قام مائلا، فان نظر اليه مضى. وان عاد وقف ابدا، حتى اذا نظر اليه قعد مقعيا او جاثيا، فاذا نظر اليه تمكن، وليس له ان يختار كمية الشرب وكيفيته، وعلى الملك ان يأمر بالكف عنه اذا بلغ الكفاية، ولا يكلفه فوق وسعه، فان من يجاوز حد العدل على الخاصة، لم تطمع العامة في انصافه، واذا كان من اسم الداخل عن الملك بعض صفات الملك، فسأله الملك عن اسمه، فينبغي ان يكنى عنه، ويصف الملك بتلك الصفة، .... دخل سعيد بن مرة الكندي على معاوية فقال له: انت سعيد؟ قال: امير المؤمنين السعيد، وانا ابن مرة، وقيل للعباس بن عبد المطلب: انت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: رسول الله اكبر مني، وانا اسن منه، ... واذا حدثه الملك بحديث فينبغي ان يصرف فكره وذهنه نحوه، ويظهر السرور بالفائدة منه، روى ان بعضهم ساير انو شروان، فقال له انو شروان: حدثني حديث كذا، وكان يعرفه، فأنكر معرفته، واخذ انو شروان يحدثه

---

(١) منادمة الملوك بالحديث والسمر لا بأس بهما ما لم يكن فيها انتهاك الحرمات وأما المنادمة بالشرب والخوض في الاعراض فحرام وينبغي لمن نديه الملك او الرئيس لمنادمته على هذا النحو الا يطيع في ذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

الحديث، واصغى اليه بجوارحه كلها، وكان سيرهما على شاطىء نهر، فاغفل الرجل النظر الى مواطىء دابته، فمالت به الى النهر، فابتدره الحاشية واخرجوه فقال له: كيف غفلت عن موطيء دابتك؟ فقال: ان الله اذا انعم على رجل بنعمة قابلها بمحنة، وعلى قدر النعم تكون المحن، وان الله انعم على نعمتين: اقبال الملك على من بين هذا السواد الاعظم، والفائدة بحديثه، فلما اجتمعتا جاءت على اثرهما هذه المحنة، فأمر فحشى فمه جوهرا ودرا ثمينا، ومثل ذلك ان يزيد بن سحرة ساير معاوية يوما، فأقبل عليه يحدثه، فصك وجه يزيد حجر عاثر، فصار الدم يسيل على ثيابه ولا يمسحه ولا يشتغل به، فقال له معاوية: اما ترى ما نزل بك؟ قال: وما ذاك؟ قال: وجهك يسيل، قال: عتق ما املك ان لم يكن حديث امير المؤمنين الهانى، وغمر فكرى، فما شعرت بما اصابنى، فقال معاوية: لقد ظلمك من جعلك فى الف من العطاء، وامر له بخمسمائة الف درهم، وزاد فى عطائه الفا، ولا شك ان يزيد تصنع لمعاوية فى هذا الكلام، وان معاوية تخادع له لحسن ادبه.

اخبرنا ابو احمد باسناده عن الواقدى عن ابن ابى قال: قلت للزهرى من اول من سلم عليه فقيل؟: السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، حى على الصلاة، حى على الفلاح، الصلاة يرحمك الله، فقال: معاوية بالشام، ومروان بن الحكم بالمدينة، كانوا يقولون: السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته، حى على الصلاة، حى على الفلاح، الصلاة يرحمك الله، انتهى.

اول من استلحق فى الاسلام معاوية

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى يزيد عن حيان بن بشر عن جرير بن المغيرة عن الشعبى واخبرنا ايضا عن الجوهرى عن ابى زيد عن ابى عمرو ومحمد بن محمد بن خلاد عن المدائنى وعن غير هؤلاء جعلت احاديثهم حديثا واحدا قال: فرض عمر لزياد الف درهم، فلما اخذها قال: ما فعلت الفك؟ قال: اعتقت بها عبيدا. قال: نعم الالف الفك! وكان يكتب من زياد بن عبيد، حتى قال ابو سفيان لعلى عليه السلام: لولا ان يستوفى عمر اهسابى لعرفت ان زيادا قريب النسب منك، (١) انا فرسته فى رحم امه، ثم ولاه على عليه السلام فارس فكتب اليه معاوية: اما بعد فانك امرؤ سفيه يفسرك منى تلاع تأوى اليها كما تأوى الطير الى اوكارها، وايم الله لولا انتظارى ما الله

---

(١) لعلها منى ونقلت خطأ.

محدث لك، لكنت أنا وانت كما قال العبد الصالح: «فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها» (١) الآية. وكتب فى اسفل الكتاب يعلمه انه يريد الدعاء فقال فيها :

لله در زياد ايما رجل
لو كان يعلم ما يأتى وما يذر

افخر بوالدك الادنى ووالده
ان ابن حرب له فى قومه خطر

واترك ثقيفا فان الله باعدهم
حتى يلاقيهم فى نسبه مضر

ان انتحالك قوما لا تناسبهم
الا بأمك ذنب ليس يغتفر (٢)

فلما قرأ الكتاب قال: العجب لابن آكلة الاكباد، (٣) وكهف النفاق، يتهددنى وبينى وبينه ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم فى مائة الف، وايم الله لئن افضى الى ليجدن منى احمر ضرابا بالسيف ثم بعث بكتابه الى على، فكتب اليه .

اما بعد: فانى قد وليتك ما وليتك ما انت أهل له، وانا اعلم انك لم تضبطه الا بالتقوى والصبر، وقد قرات كتاب معاوية، فاحذر فانه الشيطان يأتى المرء من بين يديه ومن خلفه، وكانت من ابى سفيان زمن عمر فلتة فلا يثبت بها نسب، ولا يستحق بها ميراث .

فلما قراه زياد قال: شهد لى ابو الحسن ورب الكعبة، فلما قتل على رضى الله عنه، واجتمع الامر لمعاوية قال للمغيرة ابن شعبة: ان داهية العرب متحصن فى قلاع فارس، معه الاموال، ما يؤمننى ان يدعو الى رجل من اهل البيت، فيعيد على الامر جذعة، (٤) قال: اتحب ان اكون رسولك اليه؟ قال

---

(١) سورة النمل الآية (٣٧). (٢) يذكره فى كتابه بأن ابا سفيان هو ابوه الحقيقى وانه يجب ان ينتسب اليه لان فى انتسابه الى قوم امه خطأ كبير. (٣) آكلة الاكباد هى هند زوج أبى سفيان وأم معاوية وسماها بذلك لانها حاولت ان تأكل كبد سيدنا حمزة بعد قتله فى غزوة احد رضى الله عنه. (٤) يعود على الامر جذعة اى جديدا كما كان من قبل.

نعم، فخرج حتى ورد عليه فقال: ان معاوية اقلقه الوجل منك، وقد استقام له الامر، وبايعه الحسن، وليس فى أهل هذا البيت احد يمد اليه الناس أعناقهم، وارى ان تحل حبلك بحبله، وتنقل أطلك الى اصله، ففعل وقدم الى معاوية فادعاه، وخطب وقال: انه من يرد الله دفع خسيسته، (١) واثبات وطأته، سبب له الامور، واجرى له المقادير، حتى يبلغ به النسب المشهور، والامد المذكور، وان زيادا من الله عليه وعلينا معه بصلة رحم، مدتها رحم مقطوعة فوشمت العروق فى مناسبها (٢) واشتبكت الارحام فى معادنها، فالحمد لله الذى وصل ما قطعه الناس، والطف لما جفوا عنه، وحفظ ما ضيعوا منه، فقال يونس بن سعيد: خالفت قول النبى صلى الله عليه وسلم «الولد للفراش وللعاهر الحجر» قال: لقد هممت ان اطير بك طيرة بطيئة وقوعها قال: ثم يكون الرد الى الله تعالى قال: اجل، استغفر الله! فقال عبد الرحمن بن الحكم : (٣)

الا ابلغ معاوية بن حرب
مغلغة (٤) من الرجل اليمانى

اتغضب ان يقال ابوك عف
وترضى ان يقال ابوك زان

فأقسم ان رحمك من زياد
كرحم الفيل من ولد الاتان (٥)

ومعاوية اول من اتخذ الخصيان لخاص خدمته، وللجاحظ فيه كلام نذكره بعد ان شاء الله تعالى .

---

(١) الخسة الدناءة الرذل. (٢) هكذا جاءت فى جميع النسخ ولعلها وشجت اى اشتبكت، والمناسب القرابة ماخوذة من النسب والمعنى اشتبكت العروق فى نسب واحد او لعلها منابتها وهو الاطل الذى ينبت من الشىء
(٣) فى سمط النجوم ج ٢ ص ١١ ان قائل الابيات هو يزيد بن مفزع الحميرى
(٤) رسالة مغلغة اى محمولة من بلد الى بلد آخر. (٥) الاتان أنثى الحمار فى رواية سمط النجوم بدل فاقسم ان رحمك فأشهد .

اول من اخرج المنبر فى العيد مروان

اخبرنا ابو القاسم عن المعقدى عن الزعفرانى عن محمد بن عبيد عن الاعمش عن اسماعيل بن رجاء عن ابيه قال: اول من اخرج المنبر فى يوم العيد مروان، فبدأ بالخطبة قبل الصلاة، فقام اليه رجل فقال: خالفت السنة، فاخرجت المنبر ولم يكن يخرج، وبدأت بالخطبة قبل الصلاة، فقال: ابو سعيد من هذا؟ قالوا: فلان ابن فلان. فقال: اما هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من راى منكم منكرا فان استطاع غيره بيده، وان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان.

اول غدر كان فى الاسلام

ما كان من امر عبد الملك بن مروان مع عمرو بن سعيد اخبرنا ابو احمد عن ابى بكر بن دريد عن عمه عن ابيه عن ابن الكلبى قال: كان مروان بن الحكم ولى العهد عمرو بن سعيد ابن العاص بعد ابيه، فقتله عبد الملك، وكان قتله اول غدر فى الاسلام فقال بعضهم:

يا قوم لا تقلبوا عن داركم فلقد
جربتم الغدر من ابناء مروانا

امسوا وقد قتلوا عمرا وما رشدوا
يدعون غدرا بعهد الله كيسانا (١)

يقتلون الرجال البزل ضاحية (٢)
لكى يولوا امور الناس ولدانا

تلاعبوا بكتاب الله واتخذوا
هواهم فى معاصى الله قربانا

فهدموا ما اطاقوا من مدائننا
ونحن نحسب ذا عدلا واحسانا

---

(١) كيسان بدون ال اسم للغدر. (٢) البازل الرجل الخبير والمعنى انهم يقتلون الرجال المحنكون ليولوا مكانهم الصبيان الاغرار ؟

ويقطعون بنا أعناق سادتنا
ويغلقون بنا أبواب دنيانا

وقال يحيى بن الحكم اخو مروان يرثيه :

اعينى جودا بالدموع على عمرو
عشية شدوا بالخلافة بالختر (١)

كأن بنى مروان اذ يقتلونه
بغاث (٢) من الطير اجتمعن على صقر

غدرتم بعمر يا بنى خيط باطل
ومثلكم يبنى البيوت على الغدر

فرحنا وراح الشامتون بنعشه
كأنا على اكتافنا فلق الصخر

قال: وكان مروان يلقب بخيط باطل، وكان عمرو يسمى الاشدق لتشادقه فى الكلام قال الشاعر :

تشادق حتى مال بالقول شدقه
وكل خطيب لا ابالك اشدق

وقيل: بل كان افقم مائل الذقن، ولهذا سمى لطيم الشيطان وهذا هو الصحيح، وخطب ابن الزبير لما قتله عبد الملك فقال: ان ابا الذبان قتل لطيم الشيطان «وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون» واستنطقه معاوية وهو غلام فقال: ان اول مركب صعب، وان مع اليوم غدا، واول الغدر خرق، (٣) وقال: الى من أوصى ابوك بك؟ قال: اوصى الى ولم يوصى بى. وهذا من قول الراجز .

---

(١) الختر اقبح الغدر. (٢) البغاث طائر اصغر من الرخم بطيء الطيران وفى رواية سمط النجوم ان يحيى ليس ابن الحكم وانما هو ابن سعيد اخو عمرو (٣) الخرق الحمق والمعنى يكون الغدر من الحمق وفى نسخة (واول الغزو خرق) والمعنى أن الحرب تبدا بين الناس بسبب حمقهم.

انـــى اذا مـــا القـــوم كـــانـــوا انجيـــة
واضطـــرب القوم اضطراب الأرشيـــة (١)

وشـــــد فـــــوق بعضـــهـــم بالاروبـــة
هـــنـــاك أوصينـــى ولا تـــوصـــى بيـــه

اول من نهـــى عن الامـــر بالمـــعـــروف

اخبرنا ابو احمد غن الصـــولى عن محمد بن يونس الكريمى عن ابـــى عاصم الضحاك عن بن مخلد عن ابى خديج عن أبيه قال: خطبنا عبد الملك بن مروان بالمدينة، بعد قتل ابن الزبير، فى العام الـــذى حج فيه، ســنـــة خمس وسبعين فقال: بعد حمد الله والثناء عليه، أما بعد: فلست بالخليفة المستضعف، ولا الخليفة المداهن، ولا الخليفـــة المأفـــون، (٢) الا وان من كان قبلـــى من الخلفاء كـــانوا يأكلون ويطعمـــون من هـــذه الاموال، الا وانـــى لا اداوى ادواء (٣) هذه الامة الا بالسيف، حتى تستقيم لى، فكأنكـــم تكلفوننا اعمـــال المهاجرين الاولين، ولا تعملون مثل اعمالهم، فلن يزدادوا الا اجتراحـــا، ولا تزدادوا الا عقوبـــة، حتى حكم الســيف بيننا وبينكم،هذا عمروبن ســعيـــد، قرابته قرابته، وموضعه موضعه، قال براســه هكذا، فقلنا بسيوفنا هكـــذا، الا وانا نحتمل لكم كل شيء، الا وثوبـــا على منبر، او نصـــب راية الا ان الجامعة التى جعلتها فى عنق عمرو بن ســعيد عنـــدى، والله لا يفعل احـــد نعله الا جعلتها فى عنقه، ثم لا أخرج نعشـــه (٤) الا صعذا، وزاد غيره: والله لا يأمرنى احد بتقوى الله الا ضربت عنقه. ثم نزل فركب ناقته وأخذ بزمامها البهى بن رافع فقـــال :

فصحت ولا شلـــت وضـــرت عـــدوهـــا
يميـــن هـــراقت مهجـــة (٥) بن ســعيـــد

---

(١) انجية اى متناجون، والارشية جمع رشـى وهو الفصيل ولد الناقـــة، والاروية جمع رواء وهو حبل تشد به الامتعة على الدابة. (٢) يريـــد الخليفة المستضعف عثمان رضى الله عنه والمداهن معاوية والمأفـــون يزيد (٣) الادواء جمع داء. (٤) هكذا وجدت فى الاصل ولعل المقصـــود نفسه فحرفت فى النقل والمعنى لا يخرج نفسه الا بمشقة. (٥) المهجـــة الدم او دم القلب والمعنى سلمت اليد التى قتلت ابن ســعيد .

اول من نهى الناس عن الكـلام بحضرة الخلفـاء

اول من فعل ذلك عبد الملك بن مروان وكـان الناس قبله يراجعـون الخليفة فيما يقـول، ويعترضون عليه فيما يفعـل، واكثروا من ذلـك على عثمان، ثم على معاوية، وكان يجرى فى مجلسه من المنازعات والخصومـات ما يجل وصفه، وكان يحتمل ذلك تحلما وابقاء على ملكه، فلما صار الامـر الى عبد الملك، اخذ الناس مأخذ ملوك الاعاجم، فنهاهم عن الكلام بحضرته. والمنازعة فى مجلسه، وتوعدهم على مخالفة رسمه فى ذلـك، وكان يقـول: لست بالخليفة المستضعف، يعنى عثمان، ولا الخليفة المداهن، يعنى معاوية. ولا الخليفة المأفون يعنى يزيـد .

قلنا ومن حق مجلس الملك، الا ترفع فيه الاصوات، اذا كـان ذلـك زائدا فى مهابة الملك وابهته، (١) ولما كان فى حفظ الصوت من بهاء المجلس، وكمال صاحبه، قال الله تعالى: «يايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى» (٢) الآية وحرمة مجلس الرئيس اذا غاب كحرمة اذا حضر . وكان لملوك العجم عيون على مجالسهم، يتأملون من خضرها، فمن كـان كلامه واشارته، وحسن لفظه اذا غاب الملك على مثل ما يكون عليه اذا حضر، سمى ذاوجه، ومن كان بخلاف ذلـك سمى ذاوجهين وكان مبغضا عندهـم منقـوصـا .

اول خليفـة بخـل عبد الملك بن مـروان

اخبرنا ابو احمد عن الصولى عن الغلابى عن محمد بن عبد الله العبتى من ولد عتبة بن ابى سفيان عن ابى خالـد القرشى من ولد امية بن خالـد قال: قال عبد الملك ـــ وكان اول خليفة بخل ـــ اى الشعـراء افضل؟ فقـال له كثير بن هواسة يعرض به: افضلهم المقنع الكندى حيث يقول:

انـى احـرض اهل البـخـل كلـهـم
لـو كـان ينفـع اهل البخل تحـريض

مـا قـل مـالى الا زادنـى كـرمـا
حتـى يكـون بـرزق الله تعـويضـى

---

(١) الابهـة العظمـة. (٢) سورة الحجرات الآية (٢).

فالمـــال ينـــفـــع مـــن لـــو لا دراهمـــه
امســـى يقلـــب فينـــا طـــرف مخفـــوض

لن يخـــرج البيض (١) عفـــوا من اكفهـــم
الا عـــلـــى وجـــع منـــهـــم وتمـــريـــض

كـــأنهـــا مـــن جلـــود الباخليـــن بـــهـــا
عنـــد النـــوائـــب تجـــدى بالمقـــاريـــض

فقال عبد الملك ـــ وقد عرف ما اراد ـــ الله اصدق من المقنع حيث يقول: «والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا» (٢) وكان عبد الملك يسمى رشح الحجارة لبخله، ويكنى ابا الذبان لبخره . (٣)

اخبرنا ابو القاسم عن البعقدى عن ابى جعفر عن المـــدائنى قال: نظـــر عبد الملك الى خالد بن يزيد ـــ وقد شابت عنفقتـــه ـــ (٤) كأنك عاض علـــى حجرة فقال: انهن يلثمن فاى ولا يشممن قفاى، يعرض به انه ابخر، فالنساء يشممن قفاه دون وجهه، والناس يرون ان أنفاس النساء وانفاس الطيـــب تشيب قال الشاعـــر :

انمـــا شيبنى الطيـــب وانفـــاس الغـــوانى

واخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المدائنى قال: قـــال سعيد بن عثمان ـــ ولـــم يكن بالحصيف ـــ للحسن بن على عليهما الســـلام ما بال اصداغنا تشيب قبل عنافقنا؟ وعنافقكم تشيب قبل اصداغكم؟ فقـــال: ان افواهنا عذبة، فنســـاؤنا لا يكرهن لثامنا، ونســـاؤكم يكرهن لثامكم، فيصرفن وجوههن، فيتنفسن فى اصداغكم .

وكان المنصور فى ولد العباس كعبد الملك بن مروان فى بنى امية فى بخله، وراى بعضهم عليه قميصا مرقوعا فقال: سبحان من ابتلى ابا جعفر بالفقـــر فى ملكه، واجاز سلمان الحادى (٥) بنصف درهم فشتان ما هو والمأمون او غيره من خلفاء بنى العباس سمع مرة بعض ولده يقول لوكيله: قـــد رايت فـــى السوق بقلا حسنا فاشتر لنا منه بنصـــف درهم، فقال: اما انك اذا عرفـــت

---

(١) المراد الدراهم لانها تضرب من الفضة. (٢) سورة الفرقان الآيـــة (٦٧)
(٣) البخر نتن رائحة الفم. (٤) العنفقة شعيرات بين الشفة السفلى والذقن.
(٥) الحادى الذى يحدو الابل واجازه اى جعل نصف الدرهم جائزة له.

للدرهم نصفا، فانك لا تفلح أبدا، واستعمل الحسن البصرى رجلا فى شىء، ودفع اليه درهما، فقيل له: كان يجزيه نصف درهم، فقال: او يقاسم المؤمن اخـاه درهمـا ؟

وانشـد ابن هرمـة المنصـور :

لــه لحظــات من خفــا في ســريــره
اذا كــرهــا فيــهــا عقــاب ونــائــل

فــأم الــذى امنــت امنــه الــردى
واما الــذى حاولــت (١) بالثكــل ثــاكــل

فدفع اليه عشرة آلاف درهم، وقال: يا ابراهيم احتفظ بها فليس لـك عندنا مثلها، فقال: يــا امير المؤمنين، انى القاك بها على الصراط بختـم الجهبـذ (٢) .

اول من ضــرب الدراهــم فى الاسلام
واول مــا عملــت الاوزان

اخبرنا ابو القاسم عن العتبى عن المدائنى وابى عبد الرحمن الثعلبى، واخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن خالد بن عبد العزيز الثقفى، وعن غير هؤلاء جعلت احاديثهم حديثا واحدا، قالوا: كان عبد الملك اول من كتب فى صدور الطوامير (٣) «قل هو الله احد» وذكر النبى صلى الله عليـه وسلم مع التاريخ، فكتب ملك الروم، انكم قد احدثتم فى طواميركم شيئا من ذكر نبيكم، فاتركوه، والا اتاكم فى دنانيرنا من ذكــره ما تكرهون، فعظم ذلـك فى صدر عبد الملك، فأرسل الى خالد بن يزيد بن معاوية ـــ وكان أديبا عالما ـــ فقال: يا ابا هشام، اجدنى بباب طبق، قال: افرج الله روعك يا أمير المؤمنين، حرم دنانيرهم، واضرب للناس سككا (٤) فيها ذكــر الله تعالى، وذكر نبيـه صلى الله عليه وسلم، ولا تعفهم مما يكرهون، فضرب الدنــانير سنة خمس

---

(١) فى مهذب الاغانى ج ٦ ص ١٢٠ واما الذى خوفت بدل حاولت. (٢) الجهبذ هو الناقد العارف الذى يميز الجيد من الردىء. (٣) الطوامير جمـع طامور وهو الصحيفة. (٤) السكك جمع سكة وهى حديدة منقوشـة تضرب عليها الدراهم والمراد الدراهم .

وسبعين، وكانت الدراهم العشرة منها وزن عشرة مثاقيل، والعشرة منها وزن ستة، فتقدم عبد الملك بذلك واستمر .

وضرب الحجاج الدراهم، ونقش فيها: الله احد، الله الصمد، فكرهها الناس لمكان القرآن فيها، لان الجنب والحائض يمسها، ونهى ان يطبع احد غيره، فطبع سمير اليهودى دراهمه السميرية، من فضة خالصة وجعل فيها ذهبا، فاتى بها الحجاج وبسمير، فامر بقتله. فقال: انظر اليها فان لم تكن اجود من دراهمك فاقتلنى، فنظر فوجدها اجود، فامر بقتله لجراته على ضربها بغير اذنه، قال: فاني أعرض عليك امرا ان رايته أصلح للمسلمين من قتلى قبلته واعفيتنى، قال: هاته، فوضع الاوزان: وزن الف وخمسمائة، وثلاثمائة، الى وزن ربع قيراط، فجعلها حديدا ونقشها، وجاء بها الحجاج وقال: هذا انفع للمسلمين، لا يغبن أحد معها، وكان الناس انما يأخذون الدرهم الوازن فيزنون به غيره، واكثر ذلك يؤخذ عددا، حتى كان من امر سمير ما كان اخبرنا هذا الخبر ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن خالد بن عبد العزيز الثقفى عن اشياخه .

اول من شدد فى امر العيار

واول من شدد فى امر العيار يوسف بن عمر، امر الا يضرب درهم بنقص حبة، (١) فما فوقها، ثم امتحن بعد ذلك درهما، فوجده ينقص حبة، فأمر ان يضرب كل واحد من الضاربين الف سوط — وكانوا مائة — فضرب فى حبة واحدة مائة الف سوط .

ومما يشبه هذا من فعله أنه امر ان يتخذ له طنافس (٢) فلما عملت، أمر يده عليها، فعلقت بابهامه عقدة من طنفسة فقطع يد الصانع، وكان مع ذلك يقول فى خطبته: اتقوا الله عباد الله، فكم من مؤمل املا لا يبلغه، وجامع مالا لا ياكله، ومانع ما سوف يتركه، ولعله من باطل جمعه، وعن حق منعه، اصابه حراما، وورثه عدوا، واحتمل بأصره، (٣) وباء بوزره، ذلك هو الخسران المبين .

وكان قصيرا كانه عقدة رشاء، (٤) او سجة عصا، (٥) وكان اذا وصف بالقصر اغتاظ، وكان الخياط اذا قال له: يتنعك هذا الثوب ويحتاج فيه الى

---

(١) الحبة مقدار وزن شعيرتين وهى سدس عشر الدينار. (٢) الطنافس جمع طنفسة وهى البساط (٣) احتمل باصره اى بعبئه الثقيل. (٤) الرشاء الحبل او حبل الدلو وشبه بعقدة الحبل لشدة قصره. (٥) لم يتضح لى هذا التشبيه ولعل المراد به الجزء الذى بين العقدتين من العصا .

زيادة، فرح وخلع عليه، وإذا فضل من الثوب شيء، أمر بضربه وحبسه، وكان له نديم يقال له عبدان، — وكان من أطول الناس — فقال له: يا عبدان، أنا أطول أم أنت؟ قال: فوقعت في محنة تحتها السيف، فقلت: أصلح الله الامير، أنت أطول مني ظهرا، وأنا أطول منك ساقا، فضحك وقال: أحسنت.

اول من نقل الديوان من الفارسية الى العربيـة

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه من بعض رجاله قال: استكتب زازان فروخ صالح بن عبد الرحمن — وكان من سبي سجستان — فلما ولي الحجاج رأى ذكاء صالح، فقال صالح لزازان: ان الامير سيقدمني عليك، وأنت سببي فيه، ولست أحب ذلك، فقال: لابد للامير مني، انه لا يجد من يقوم بحساب ديوانه غيري، قال صالح: انه ان أمرني بنقل الديوان الى العربيـة فعلته. قـال: فانقل بين يدي منه شيئا، ففعل، فقال: فكيف تصنع بالاضافات؟ قال: أقـول أيضا فقال: زازان لكتابه الفرس: التمسوا مكسبا فقد ذهب مكسبكم. ثم نقل صالح الديوان الى العربية، فكان كتاب العراقيين غلمانه وتلامذته.

وكان ديوان الشام الى سرجون، وكان روميا نصرانيا، كتب لمعاويـة، ولمن بعده الى عبد الملك، ثم رأى عبد الملك منه توانيا وادلالا، فقال لسليمان بن سعد مولى الحسين — وكان على الرسائـل — ما احتمل تسحـب (١) سرجون، فقال: أنقل الحساب الى العربية؟ قال: أو تفعل ذلك؟ قال: نعم. قال: فانقله، فنقله فولاه عبد الملك جميع دواوين الشام، فكان عليها حتى أيام عمر بن عبد العزيز، فعزله واستكتب صالح بن كثير الصدائي هذا معنى الحديث، وعبد الملك أول من رفع يديه على المنبـر.

اول من أخـذ الجار بالجار والولي بالولي
مـروان بن الحكـم

هكذا سمعناه، ولا ندري أكان ذلك أيام خلافته أو امارته ذكـر بعض الشيوخ مروان بأبيه فجلده وتمثل

جـانيـك مـن يجنـي عليـك وقـد
تعـدي الصحـاح مبـارك الجـرب

---

(١) تسحب سرجون أي تدلله.

فقال: فتى، ما هكذا قال الله تعالى، قال: «ولا تزر وازرة وزر اخرى» (١) فرق له وخلاه .

ومن مليح ما جاء في ذلك، ما اخبرنا به ابو احمد عن الريان عن ابى جعفر بن العينى عن ابيه قال: اول خليفة اخذ الجار بالجار والولى بالولى سليمان بن عبد الملك، قال: دخل عليه فتى ظريف، وعلى راس سليمان وصيفة حسناء قائمة، فجعل الفتى يديم النظر اليها، فقال سليمان: هات سبعة امثال قيلت في الاست وهى لك، فقال الفتى: است لم تعود المحجرة؛ (٢) قال واحدة، قال: استى اختى، (٣) قال: اثنان، قال: است المسؤول اضيق، (٤) قال: ثلاثة، قال: است العامر اعلم، (٥) قال: اربعة، قال: من الله عليه واسته، قال: خمسة، قال: الحر يعطى العبد بنجع استه، قال: ستة، قال: لا مالك ابقيت، ولا حرك انقيت، (٦) قال: ليس هذا من ذلك، قال الفتى: اخذت الجار بالجار كما يفعل امير المؤمنين، قال: خذها — لا بارك الله لك فيها — ! وروى هذا الحديث ايضا عن بعض شيوخه عن ابن الاعرابى .

اول من لبس النعال الصواره المروانى

وكان قصيرا، وكان يتخذ الغلاظ من النعال النباتية لامرين: احدهما ان ذلك يزيد في قامته، والآخر ان يؤذن جواره وحرمه بصريرها او ان دخوله عليهن؛ فان كانت احداهن على حالة لا يجوز ان يطلع عليها تغيرت عنها، وكان ذلك من للآداب المستحسنة؛ فاتخذ اهل الوقت بعد ذلك نعال الخشب، يتوخون بها ما توخاه المروانى بالنعال الصوارة .

---

(١) سورة فاطر الآية (١٨). (٢) في مجمع المثال للميدانى ح ١ ص ٢٤٥ ان قائل هذا المثل هو حاتم الطائى ويضرب لمن يطلب منه عمل شىء لم يتعوده.

(٣) اى اصونها كما اصون اختى. (٤) في نفس المصدر ص ٢٥٤ قاله اسد بن خزيمة في وصيته لبنيه عند وفاته. (٥) في مجمع الامثال: است البائن اعلم: والبائن الذى يكون على الجانب الايسر عند حلب الناقة وقائله الحارث بن ظالم ويضرب لمن مارس امرا وعلمه. (٦) قاله العنبر بن اروى لزوجته وكانا في سفر ومعهما ماء قليل فأخذته واغتسلت ولم تتم غسلها لقلته وبعد قليل عطشا وطلبا الماء فلم يجدا، فقال لها ذلك .

اول من رد فدكا عمر بن عبد العزيز

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن محمد بن زكريا عن ابن عائشة، وعن ابيه عن عمه قال: شهد على وام ايمن عند ابى بكر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم، وهب فدكا لفاطمة، وشهد عمر وعبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسمها، فقال ابو بكر: صدقوا وصدقت، كان مالا لابيك، وكان يأخذ منها قوته ويقسم الباقى، فما تصنعين بها؟ قالت: صنيع ابى قال: فلك على ان اصنع فيها صنيع ابيك عليه الصلاة والسلام، فكان يدفع اليهم ما يكفيهم. ويقسم الباقى، وكذلك فعل عمر وعثمان وعلى. فلما ولى معاوية — وذلك بعد الحسن — تداولوها حتى ولى مروان، فوهبها لعبد العزيز بن مروان، فتخلصها عمر ابنه فى حياة ابيه، فلما ولى كانت اول مظلمة ردها على بنى على عليه السلام، ثم قبضها يزيد بن عبد الملك، فلما ولى أبو العباس ردها الى عبد الله بن الحسن، ثم قبضها ابو جعفر، ثم ردها المهدى على ولد فاطمة، ثم قبضها موسى وهارون، ثم ردها عليهم المامون.

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن محمد بن زكريا عن مهدى بن سابق قال: جلس المامون للمظالم، واول رقعة وقعت فى يده نظر فيها وبكى، ثم قال: اين وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقام شيخ وعليه دراعة وعمامة وخف ثغرى، فتقدم فجعل يناظره فى فدك، والمامون يحتج عليه وهو يحتج على المامون، ثم امر ان يسجل بها لهم فسجل وامضاه المامون، فانشأ دعبل يقول:

اصبح وجه الزمان قد ضحكا ... برد مأمون هاشم فدكا

فلم تزل فى ايديهم حتى كان ايام المتوكل، فاقطعها عبد الله بن عمر البازيار، وكان فيها احدى عشرة نخلة مما غرسه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، وكان آل ابى طالب يأخذون ذلك الثمر، فاذا قدم الحجاج اهدوا اليهم منه، فيصل اليهم به مال جليل، فبلغ المتوكل ذلك، فأمر عبد الله بن عمر بصرمه (١) ويعصره، فوجه رجلا يقال له بشر بن أمية الثقفى، فصرمه وعصره، وذكروا انه جعله نبيذا، فما وصل الى البصرة حتى ملح، وقتل المتوكل.

(١) اى يقطع ثمره.

٢١٠ اول من لبس السواد حين قتل مروان بن محمد ابراهيم بن محمد الامام

جيء به مروان فقال: انت الذى تدعى لك الامامة؟ قال: لست به، فقال: اسوة بمن فى الحبس من بنى ابيه، وكان فيه جماعة من قريش، فلما احس ابراهيم بالقتل، عهد الى شيعته، ان لا يهولنكم قتلى، وكونوا على ما انتم عليه من تضافركم، وتعاونكم، فاذا تمكنتم من امركم، فاستخلفوا عليكم ابن الحارثية — يعنى ابا العباس — ثم قتله مروان، فلبس شيعته السواد. فلزمهم وصار شعارا لهم، فقال شريف منهم ايام ابى العباس، يذكر قتل ابراهيم :

عــلام وفــيــم يتــرك عبــد شمــس
لـهـا فى كــل داعــيــة شــغـاء (١)

فــمــا بـالقــبــر فى حــران منـهـا
ولــو قتــلــت بــاجمعها وفــاء (٢)

اخبرنا ابو احمد عن عمه عن ابى عبيدة قال: حدثنى الحسن بن على قال: حدثنى بعض اصحابنا عن محمد بن ابى كامل عن رجل قال: قال ابراهيم بن المهدى: كنت عند الخيزران يوما وعندها الهاشميات وغيرهن، وهى على انماط عليها وسائد ارمنية، وزينب بنت سليمان جالسة عن يمينها، اذ عرضت امراة من آخر المجلس، عليها اطمار فقالت: يا ام الخليفة الاول والثانى، وامراة الخليفة، انا امراة مروان بن محمد، قد أصار بى الدهر الى ما ترين، فغيرى من حالى، فرقت لها، وهمت لها بالخير، فقالت لها زينب بنت سليمان: لا زلت كذلك، ولا زالت هى حالك، ولا كرامة لك، أذكرى وقد قتل مروان ابراهيم الامام، واشفقت ان يمثل به، فأتيت هذه وهى جالسة على هذا الفرس بعينه، فكلمتها تسأله فى هبة جثته لى لاواريها، فقطبت وجهها وقالت: ما للنساء وللدخول فى أمر الرجال، فأيست وتعرضت لمروان، فكان أوصل لرحمه، فدفعه الى وأعاننى على جهازه، فجهزته ودفنته .

---

(١) الشغاء صوت الشاة. (٢) يقول: لو ان بنى عبد شمس قتلوا جميعا لم يكن فى قتلهم وفاء بقتل ابراهيم بن محمد المدفون فى حران .

اول من ظهر لندمائه من ملوك بنى العباس المهدى

اخبرنا ابو احمد عن الصولى عن يحيى بن على عن ابيه عن اسحاق الموصلى قال: كان المهدى فى اول امره يحتجب على ندمائه، متشبها بالمنصور نحوا من سنة، ثم ظهر لهم لما قال: مسلم الخاسر :

من راقب الناس مات غما   وفاز باللذة الجسور (١)

فاشار اليه ابو عون ان يحتجب عنهم، فقال: اليك عنى ياجاهل! انما اللذة مع مشاهدتها، وفى ادراك الجوارح لها لذة، فأما من وراء الحجاب فما له معنى، وكان بشار قال:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته   وفاز بالطيبات الفاتك اللهج (٢)

فلما سمع بيت مسلم قال: ذهب ابن الفاعلة ببيتى، ومن ها هنا (٣) اخذ ابو نواس قوله :

الا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر
ولا تسقنى سرا اذا امكن الجهر

وبح باسم من اهوى ودعنى من الكنى
فلا خيرَ فى اللذات من دونها ستر

وهذا اشأم بيت قيل، وكان سبب زوال ملك محمد الامين وقتله هذا البيت، لما اتصل بالمأمون أمر مناديا فنادى به فى بلاد خراسان (٤) وقال : قائل هذا البيت ينادم محمدا، ويقول مثل هذا بحضرته، فلا يكون منه نكير، فاشتد اهل خراسان على محمد، واستحلوا قتله، واتصل ذلك بمحمد فحبس ابا نواس، وانكر عليه .

---

(١) الجسور الشجاع. (٢) الفاتك الجرىء الشجاع واللهج من اذا اغرى بالشىء ثابر عليه والمعنى من خاف الناس يظل مترددا ولم يظفر بما يريد واما الجرىء المثابر فهو الذى يفوز بالطيبات والبيت الاول مأخوذ من هذا البيت. (٣) اى من كلام المهدى السابق. (٤) هى بلاد واسعة حدودها مما يلى العراق بيهق ومما يلى الهند طخارستان (معجم البلدان ج ٤).

وكان ابو العباس يظهــر لندمائه فى اول خلافته، ثم قــال له اسد بن عبد الله الخزاعي ــ وكان صاحب حرسه ــ ان الخلافة ترق على كل شىء، والبذلة (١) فيها اكبر الخطأ، فاحتجب عنهم بستارة، وكان لا ينصرف عنه نديم، ولا مله فى كل يوم يجلس لهم فيه الا بعطاء كثير او قليل، وهذه فضيلة لم تكن لعربى ولا عجم قبله ولا بعده الا انو شروان، فقد حكى عنه مثل ذلك، وكــان يقول: اعجب من انسان يفرحه انسـان ويمكنه مكافأته فيؤخرها ويجعلها عدة وتسويفا، فيتكدر صفوها، وينطمس نورها .

والمهدى اول من علق الخيس، (٢) وذلك أنه جلس الى جنب حائــط عليه منديل رطب، فوجد برده، فأمر باتخاذ الخيس، وكان ملوك بني اميــة يعدون تطيين البيوت التى يبردون فيها اشهر الصيف مرات فى الاسبوع .

قال الجاحظ: هذه ملوك نزلوا على دجلة، من دون الصيادة الى قريــة بغداد فى القصور والبسـاتين، وكانو اصحاب نظر واستخراج، من لدن أزدشير بن بابك الى زمن فيروز ابن يزدجرد، وقبل ذلك ايضــا ما كان نزلها ملــوك الازدوان بعد ملك الاسكندر، فهل رايتم احدا منهم اتخذ حراقة (٣) او دلالة او تاربا؟ وهل عرفوا الخيس مع حر البلاد وشدة وقوع السموم؟ وهل عرفــوا الجمازات (٤) فى اسفارهم؟ وهل عرف فلاحوهم من الاثمار المطعمة، وغراس النخل على الفرد دون الشطر؟ وأين كانوا عن تزيين سقوفهم بالرديات؟ وأين كانوا عن استنباط تهوة العصفر؟ وأين كانوا عن مراكب الامم فى ممارسة العدو فى البحر؟ ان طلبت النوازح (٥) أدركتها، وان كرهتها فاتتها، بعد ان كانــوا اســارى فى يــد الهند، تتحكــم عليهــم، وتتلعــب بهم، وأيــن كــانــوا عن الرمى بالنيران؟ وكانوا يتخذون الادهان، وينفقون عليها، فترى الرجــال رسم العمائم، وسخ القلانس، وكان الرجل اذا مر بالعطــار، واراد كرامتــه دهن راسه ولحيته، وكان الرجل من عوام الناس اذا أطعم ضيفا او زائــرا كسر الخبز بين يديه، كى لا يحتشم من أكل الكثير، وكــان أهل البيت اذا طبخوا اللحم غرفوا للجار والجارة منه غرفة، وكان الناس لا يغسلون أيديهم

---

(١) المراد امتهانها والتهاون بها. (٢) هكذا جاءت فى الاصل بالسين ولعلها بالشين قال صاحب المنجد الخيش نسيج خشن من الكتان، قال وكان اهل العراق يعملون منه مراوح ويعلقونها فى اسقف المنازل مبلولة بالماء ويعملون لها حبالا يجذبونها بها فيهب منها نسيم عليل يذهب اذى الحر.

(٣) الحراقة سفية فيها مرامى نيران يرمى بها العدو. (٤) الجمازات جمع جمزى نوع من العدو السريع. (٥) النوازح جمع نازحة وهى البعيدة.

للطعام قبله كما كانوا يغسلونها بعده، ثم اتخذوا الموائد السفر، وبسطوا اللبود على وجوه البسط الكريمة، وكانوا يستخدمون فى منازلهم الرجال الشباب، والوصائف الرومية، من الكواعب والنواهد. (١) فاستحدثوا الخصيان والغلمان بدلا من الجوارى، وكان خوان احدهم طسموان، (٢) فاستبدلوا الخلنج بالصفر، (٣) وجعلوا الصفر الطساس (٤) والاباريق، وكانت المراة اذا خرجت شدت راسها بالرمائد (٥) — والرمائد على زى نساء العرب اليوم — وكانوا يلبسون القمص على الجلباب، لا يعرفون المبطنات، فترى القميص متقلصا عن جبة الراكب، واتخذوا المرفلات، (٦) وشربوا الثلج، واحصوا ما وجدوا فى ديوان الفرس من أسماء غريبة، فلم يجدوه على عشر العشر مما استخرج بعد، وكانوا يأتون الصين فى سنة ويرجعون فى سنة، ويقيمون سنة، وقد رجع الى البصرة رجال لم يتم لهم ان يغيبوا ثمانية عشر شهرا، وكانوا يلبسون الديباج، فجعله هؤلاء افيفا لدوابهم، وكان الكتاب اذا كتبوا وفرغوا من الرسائل قطعوا الكاغد (٧) بالمقاريض، ثم حددوا اظفار الابهام فقطعوه به، ثم قطعوه بمواخر الاقلام، وهذه خطوط الاول فى المصاحف والسجلات والعهود، وهذه خطوط الناس اليوم، وكانوا يشربون فى جامات (٨) الذهب والفضة، وقد عرف الناس فضيلة الزجاج فى خفة المحمل، وفى ادراء ما وراءها من الاشخاص ؟

قال ابو هلال : — ايده الله — يريد ان عمل الحراقات والدلالات، وصب الزردج، واستخراج النساسخ، وتعليق الخيوش، وعمل الرديات، انما كان فى الاسلام، وكذلك أجزاء السفن القيرة فى البحر .

اول من زاد فى الكتاب بعد حمد الله الصلاة على رسول الله هارون الرشيد

كان اذا كتب فاتى احمد الله اليك كتب: واسأله ان يصلى على محمد وآله، قالوا وكان ذلك من افضل مناقبه، وكان الرشيد كاتبا شاعرا، خطيبا.

---

(١) الكواعب والنواهد جمع كاعب وناهد وهو انتبار الثدى واشرافه.
(٢) اى جلد والخوان ما يوضع عليه الطعام ليؤكل. (٣) الصفر النحاس والخلنج نوع من المعادن استعملوه بدل النحاس. (٤) الطاس جمع طس وهو اناء من نحاس لغسل الايدى. (٥) الرمائد عصابات الراس مثل الخمار. (٦) المرفلات الثياب الطويلة يتبخترون فيها. (٧) اى القرطاس. (٨) جامات اى كؤوس .

اخبرنا ابو احمد عن ابيه عن عسل قال: كانت على الروم امراة منهم، وكانت تلاطف الرشيد، ولها ابن صغير، فلما نشأ فوضت الامر اليه، فعاث وافسد وخاشن الرشيد، فخافت على ملك الروم فقتلته، فغضب الروم، فخرج عليها يقفور فقتلها، واستولى على الملك، وكتب الى الرشيد: اما بعد فان هذه وضعتك موضع الشاة، ووضعت نفسها موضع الرخ، (١) وينبغي ان تعلم انى انا الشاة وانت الرخ، فأد الى ما كانت المرأة تؤدى اليك، فلما قرا الكتاب قال للكتاب اجيبوا عنه، فاتوا بما لم يرتضه، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله هارون امير المؤمنين الى يقفور كلب الروم. اما بعد: فقد فهمت كتابك، والجواب ما تراه لا ما تسمعه، والسلام على من اتبع الهدى .

ثم خرج فى جمع لا يسمع مثله، فتوغل فى بلاد الروم، يقتل ويسبي وأوقد يقفور فى طريقه نارا ليصده بها، فخاضها محمد بن يزيد الشيباني، وتبعه الناس حتى صاروا من ورائها، فرأى يقفور أنه لا قبل له به، فصالحه على الجزية يؤديها عن رأسه، وعن سائر أهل مملكته، فقال أبو العتاهية:

امام الهدى أصبحت بالدين معنيا
وأصبحت تسقى كل مستمطر ريا

قضى الله ان صفى لهارون ملكه
وكان قضاء الله فى الخلق مقضيا

تحلبت الدنيا لهارون بالرضا
واصبح يقفور لهارون ذميا

فلما سقط الثلج امن يقفور على نفسه فنقض العهد، فلم يجرؤ أحد ان يذكر ذلك للرشيد الا شاعر من اهل جده، اعطاه يحيى بن خالد مائة الف درهم، ودخل عليه وانشده .

نقض الذى اعطينه يقفور
فعليه دائرة البوار تدور

ابشر امير المؤمنين فانه
فتح اتاك من الاله كبير

---

(١) الرخ طائر وهمى كبير .

فلقد تباشرت الرعية اذ اتى
بالنقض منه وافد وبشير

اعطاه جزينه وطأطأ خده
حذر الصوارم والردى (١) محذور

ان الامام على اقتسارك (٢) قادر
قربت ديارك او نأت بك دور

فقال الرشيد : او فعلها؟ ورجل فى بقية التاج، واقام على هرقلة يرمى حصنها بالنيران حتى افتتحها فقال بعضهم :

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا
جواثما ترتمى بالنفط والقار (٣)

كأن نيراننا فى جنب قلعتهم
مصقلات على أرسان قصار (٤)

فعاد يقفور الى الجزية، ورجع الرشيد .

وأما ما جاء فى خطابته : فاخبرنا احمد عن الصولى عن الحسين ابن يحيى عن محمد بن عمر والدومى قال: كان الرشيد ربما خطب مرتجلا من غير ان يعد كلاما، فصعد يوما المنبر، وقد شغب الجند، ثم سكنوا بعد ايقاعهم، فقال: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد والملائكة المقربين، وعلى الانبياء اجمعين، أما بعد: فقد كان لكم ذنب، ولنا عتب، وكان منكم لجرام، ومنا انتقام وعندى بعد هذا لكم التنفيس عن المكروبين، والتفريج عن المغمومين، والاحسان الى المحسنين، والتعهد لاساءة المسيئين، الا يكفر لكم بلاء، (٥) ولا يحبس عنكم عطاء، وعلى بعد ذلك الوفاء ان شاء الله.

واما الشعر فطبقته فيه عالية، انشدنا أبو احمد عن الصولى للرشيد

واذا نظرت الى محاسنها فبكل موضع نظرة نبل

---

(١) الصوارم السيوف والردى الموت. (٢) اقتسارك اى اخذك بالقهر.
(٣) النفط الزيت والقار الزفت. (٤) مصقلات من الصقل الجلاء والارسان جمع رسن وهو الحبل والقصار مبيض الثياب وقد شبه الشاعر شدة توهج النار باللمعان الذى يكون للثياب المبيضة. (٥) لا يكفر لكم بلاء اى لا ينكر لكم مجهود تبذلونه .

وتنـــال منك بحد مقلتهــا ـــالا ينال بحده النصـــل (١)

شغلتك وهي لكل ذي بصر لاقى محـــاسن وجههـــا شغل

فلقلبهـــا حلـــم يباعدهـــا عن ذي الهوى ولطرفها جهل

ولوجههـــا من وجهها قمـــر ولعينهـــا مـــن عينهـــا كحـــل

وقـــل ما تسمع شعـــرا يشبه هذا الشعر .

اول من دعى الى بيعته على المنبر محمد الامين

اخبرنا ابو احمد عن الصولي عن احمد بن يحيى قال: كانت العـــرب تسمي مواضع ارصاد السلطان مسالح من السلاح، فكره المأمون هذا الاسم فسماها مصالح من المصلحة ثم انشد :

تذكرتها وهنا وقد صـــال دونها قرى اذربيجان المسالـــح والخالى

يعنى الذى خلى عن بلاده الى هذا الموضـع .

واستبقاء المأمون ابراهيم المهدى فعلة لم يسبقه اليه احد من الاولين والآخرين، وذلك انه استبقاه بعد وثوبه على الخلافة. وبيعة الناس له بها. وعادة الملوك اذا ظفروا بمن ينازعهم الملك ان يقتلوه .

كان المأمون قد ولى على بن موسى الرضا العهد بعده. فغضبت بنـــو العباس، فخلعوه، وبايعوا ابراهيم بن المهدى فى محرم سنة اثنين وثمانين. فحارب الحسن بن سهل ابراهيم فهزمه، والمأمون بخراسان. فلما قدم بعـــد ان ظفر بابراهيم قال له: قد استشرت فى امرك فاشير على بدمك. فقال: ان المشير اشار عليك بما جرت به عادة السياسة. الا انك ابيت ان تطلب النصر الا من حيث عودته، من العفو، فان عاقبت فلك نظير. وان عفوت فلا نظير لك، وان جرمى اعظم من ان انطلق فيه بعذر. وعفو امير المؤمنين أجل من ان يقابل بشكر، وان لى لشفعة الاقرار بالذنب. وحق العمومة بعد الاب. فـــلا يسقط عن كرمك عملك، ولا يقع دون عفوك عندك. فقال المامون: لو لم يكن من حق نسبك الصفح عنك. بلغك املك حسن تنصلك. (٢) ولطف توسلك .

---

(١) المقلة العين والنصل حديدة الرمح والسهـــم والسكين والمعنى انها أذا نظرت اليه قتلتـــك بعينها وفعلت ما لا تفعلـــه الرماح ولا السهـــام.

(٢) التنصل الخروج .

روى جعفر بن قدان بن زياد الكاتب عن سارية الكبيرة قالت: قال ابراهيم بن المهدى: لما قدم المأمون مدينة السلام من خراسان، أمن الناس غيرى. فتواريت فاحتلات احتلالا شديدا، فقالت لى عجوز من الازد: ـ كانت تخدمنى ـ سأحتال لك فى ان يصل اليك مال، فركبت زورقا فلما حازت المأمون فى قصره على دجلة صاحت: النصيحة فأمر بها فادخلت اليه، فقالت: ان دللتك يا امير المؤمنين على ابراهيم ابن المهدى فما تجعل لى؟ قال: مائة الف درهم. قالت: وجه معى رسولا، ومره ان يطيعنى فى جميع أمره، وادفع اليه الف دينار، ومره ان يدفعها الى حين أريه وجه ابراهيم، فوجه المأمون معها حسين الخادم، ودفع اليه الدنانير، وأمره بما قالت، فجاءت بالحسين حتى دخلت به مسجدا فيه صندوق عظيم، فقالت له: ادخل هذا الصندوق. فتأتى فقالت: الم يأمرك امير المؤمنين بطاعتى؟ وان لم تفعل انصرفت، ولم يتهيأ ما يريد الا بهذا، فدخل الحسين الصندوق، فأتت بحمال فحمله، فجعلت تطوف به فى الاسواق والشطوط، فمرة يسمع صوت الباعة، ومرة يسمع صوت الملاحين، فلما أظلم الليل أدخلته دارا، وفتحت عنه، واذا مجلس عظيم فى صدره ابراهيم بن المهدى يشرب، وبين يديه جوار يغنينه فانكب حسين على رجل ابراهيم فقبلها، وسأله ابراهيم عنه وعن المأمون، وتناولت المرأة منه الدنانير، وقال له ابراهيم: كل عندى لقمة. واشرب قدحا، وتحمل عنى رسالة، وامض محفوظا، قال: أفعل. وقدم اليه طعام فأكل ثم سقى شرابا فيه ببخ. (١) فشربه فسكر وادخل الصندوق. واقفل عليه. وحمل حتى اتى به باب العامة فوضع. فلما اصبح الناس راوا الصندوق وليس معه احد، فانهوا خبره الى صاحب الحرس، وكتب فى الخبر الى المأمون، فاحضر وفتح. واذا الحسين متلوث مسلوت، (٢) فعولج حتى أفاق فقال المأمون: ارأيت ابرهيم؟ قال له: اى والله قال: أين هو؟ قال: لا أدرى. وحدثه بالقصة. فقال المأمون: خدعتنا والله. وذهب المال. فقال ابراهيم فتفرجت بالالف مدة مديدة.

اول من اتخذ الاتراك المنصور

أخبرنا أبو احمد عن الصولى قال: حدثنا ثمود بن المزرع قال: حدثنا الجاحظ قال: اول من اتخذ الاتراك المنصور، اتخذ حمادا التركى ثم اتخذ

---

(١) الببخ نبات سام يستعمل فى الطب للتخدير. (٢) اى مختلط تائه العقل.

المهدى مبارك التركي، وتوليا التركي، وهو الذى قتـل الوليد بن طريـف الخارجي مع يزيد بن مزيد .
واما الخصيان فذكر الجاحظ انهم اتخذوا في الاسـلام .

اول كتاب صدر من ملوك بنى العباس فيه شعر

اخبرنا أبو احمد عن الصولى عن القاسم بن اسماعيل قال: وثب اهل حمص بعاملهم على المعونة موسى بن ابراهيم بن البغيث الرافقى — وكـان قتل رجلا من رؤسائهم — واخرجوه ثم وثبوا على محمد بن عبدوية — وكـان وليهم بعد ابن البغيث — وامر المتوكل ابراهيم بن العباس ان يكتب اليهـم كتابا مختصرا يحذرهم فيه فكتب :

اما بعد: فان أمير المؤمنين يرى من حـق الله عليه، فيما قوم به مـن اود، (١) او عدل به من ريع، (٢) أو لم بـه من شعث، (٣) استعمال ثـلاث يقدم بعضهن على بعض: واولهن ما يستظهر به من عظمة وحجة، وما يشفعه من تحذير وتنبيه، ثم التى لا تقع بحسم الداء غيرها .

اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيدا فان لم تجد أجدت عزائمه

وكان ابراهيم ابتداه كلاما، فرآه يتزن، فجعله بيتا، هكذا رواه لنا عن الصولى، وروى لنا أيضا عنه عن محمد بن زكريا الغلابى عن مهدى بن سابق قال: كتب رافع الى الرشيد كتابا فى اسفله

اذا جئت عارا او رضيت بمثله فنفسى على نفسى من الكلب أهون

فكتب اليه الرشيد كتابا فى اسفله :

ورفعك نفسا طالبا فوق قدرها يسوق لك الحيف المعجل والذلا (٤)

اول من اخـر النيروز (٥) المتوكل

اخبرنا ابو احمد الصولى عن يحيى بن على عن ابيه واحمد ابن يزيـد عن أبيه قال: وسمعت ابراهيم بن المدبر يحدث بطرف منه قال: بينا المتوكل

---

(١) الاود الاعوجاج. (٢) الربيع التجمع. (٣) الشعـث التفرق ولم شعثهـم اى جمع امرهم. (٤) المعنى ان من حاول ان يضع نفسه فوق قدرها فقد سبب لها الذل والمهانة لاحتقار الناس له. (٥) النيروز هو أول يوم مـن أيام السنة الشمسية او هو يوم الفرح عموما .

يطوف فى متصيد له، را ىزرعا اخضر فقال: قد استأننني عبد الله بن يحيى فى فتح الخراج، وارى الزرع اخضر، فقيل له ان هذا قد اضر بالناس، فهم يقترضون ويستسلفون، فقال: اهذا شىء حدث أم هو لم يزل كذا؟ فقيل له: هو حادث. ثم عرف ان الشمس تقطع الفلك فى ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم، وان الروم تكبس فى كل اربع سنين يوما، فيطرحون من العدد، فيجعلون شباط ثلاث سنين متواليات ثمانية وعشرين يوما، وفى السنة الرابعة ـ وهى التى تسمى الكبيسة ـ يكمل من ذلك الربع يوم تام، فيصير شباط تسعة وعشرين يوما. وكانت الفرس تكبس الفصل الذى بين سنتها وبين سنة الشمس فى كل مائة وست عشرة سنة شهرا، وهذا الكبس فى طوله اصح من كبس الروم، لانه اقرب الى ما يحصله الحساب من الفصل فى سنة الشمس، فلما جاء الاسلام عطل ذلك ولم يعمل به. فأضر بالناس ذلك، وجاء زمن هشام، فاجتمع الدهاقنة (١) الى خالد بن عبد الله القسرى، فشرحوا له، وسألوه ان يؤخر النيروز شهرا، فكتب الى هشام بن عبد الملك ـ وهو الخليفة ـ فقال هشام: أخاف ان يكون ذلك من قول الله تعالى «إنما النسىء زيادة فى الكفر» (٢) فلما كان أيام الرشيد، اجتمعوا الى يحيى بن خالد البرمكى وسألوه ان يؤخر النيروز نحو شهر، فعزم على ذلك، فتكلم أعداؤه فيه، وقالوا: يتعصب للمجوسية، فأضرب عنه، وبقى على ذلك الى اليوم.

واحضر المتوكل ابراهيم بن العباس، وأمره ان يكتب عنه كتابا فى تأخير النيروز بعد أن يحسبوا الايام، فوقع العزم على تأخيره الى سبعة وعشرين يوما من حزيران، فكتب الكتاب على ذلك، وهو كتاب مشهور فى رسائل ابراهيم.

وانما احتذى المتوكل بالله ما فعله المتوكل الا انه قد قصره فى أحد عشر يوما من حزيران، فقال البحترى يمدح المتوكل ويذكر تأخير النيروز:

لك فى المجد اول واخير ومساع صغيرهن كبير
ان يوم النيروز عاد الى العهد الذى كان سنه أزدشير
انت حولته الى الحالة الاولى وقد كان حائرا يستدير
وافتتحت الخراج فيه فللامة فى ذاك مشهد مذكور

قال احمد بن يحيى البلاذرى: حضرت مجلس المتوكل وابراهيم ابن العباس يقرا الكتاب الذى انشاه فى تأخير النيروز، والمتوكل يعجب من حسن

---

(١) الدهاقنة رؤساء الاقاليم. (٢) سورة التوبة الآية (٣٧).

عبارته، ولطف معانيه، والجماعة تشهد له بذلك، فدخلتنى نفاسة، (١) فقلت: يا أمير المؤمنين! فى هذا الكتاب خطأ، فأعادوا النظر، فقالوا: ما نراه، فما هو؟ فقلت: ارخ السنة الفارسية بالليالى، والعجم تؤرخ بالايام، واليوم عندهم اربعة وعشرون ساعة، يشتمل على الليل والنهار، وهو جزء من ثلاثين جزءا من الشهر، والعرب تؤرخ بالليل لان سنتهم وشهورهم قمرية، وابتداء رؤية الاهلة بالليل، قال: فشهدوا بصحة ما قلت، واعترف به ابراهيم، وقال: ليس هذا من علمى، فخف عنى ما دخلنى من النفاسة، ثم قتل المتوكل قبل دخول السنة الجديدة، وولى المنتصر واحتيج الى المال، وطولب به الناس على الرسم الاول. وانتقض ما رسمه المتوكل، فلم يعمل به حتى ولى المعتضد، فقال ليحيى بن على المنجم: قد كثر ضجيج الناس من أمر الخراج، فكيف جعلت الفرس مع حكمتها، وحسن سيرتها، افتتاح **الخراج فى وقت لا يتمكن** الناس من اداء الخراج فيه، قال: فشرحت له أمره وقلت: **ينبغى ان** يرد الى وقته، ويلزم يوما من ايام الروم، ولا يقع منه تغيير، فقال: **الق** عبد الله بن سليمان. فوافقته على ذلك. فوافقه وحسبنا حسابه، فوقع فى اليوم الحادى عشر من حزيران. **فأ**حكم أمره على ذلك، وأثبت فى الدواوين، وكان النيروز الفارسى فى وقت نقل المعتضد له يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنتين وثمانين ومائتين. ومن شهور الروم الحادى عشر من نيسان، واخره حسب ما أوجبه الكبس ستين يوما حتى رجع الى وقته الذى **كانت الفرس** ترده اليه. وكان قد مضى لذلك مائتان واثنان وثلاثون سنة فارسية، تكون من سنى العرب مائتين وتسعا وثلاثين سنة وبضعة عشر يوما، ووقع بعد التأخير يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين ومائتين ومن شهور الروم الحادى عشر من حزيران.

اول من أمر اهل الذمة بتغيير زيهم المتوكل

اخبرنا أبو احمد عن الصولى قال: امر المتوكل اهل الذمة ان يلبسوا العسلى، وان تكون ركبهم حصنا وان يجعل على مقدمة السرج زر، وكذلك على مؤخره. وعلى القلنسوة مثله، وعلى الدراريع رقاع من قدام ومن خلف، وعلى ابوابهم صور من خشب.

وامر الا يستعان بهم، فأسلم لهذا السبب جماعة منهم: ابو نوح عيسى بن ابراهيم، وقدامة بن زياد، والهيثم بن خالد كاتب الوزير.

---

(١) النفاسة الغيرة والحقد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السادس

فيما جاء من ذلك عن الامراء والوزراء والجلساء

اول الامراء على مكـــة

· عتاب بن اسيد، ولاه النبى صلى الله عليه وسلم حين صدر عن حجة الوداع. أخبرنا أبو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن أبى الحسن عـــن رجاله قالوا: لما توفى النبى صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب، وكـــان عتاب بن أسيد بمكه. استعمله النبى عليها. فخاف ان يرتد أهلها. فبدر اليه منهم بادرة. (١) فنزل شعاب من شعابها، (٢) فجاء سهيل بن عمرو فأخرجـــه الى المسجد، وخطب الناس فقال :

ان يكن محمد قد مات. فان الله حى لا يموت. وقد علمتم انى أكثركم قتبا (٣) فى بر، وجارية فى بحر، فقروا على أمركم، وادوا زكاتكم، وانا ضامن ان لم يتم هذا الامر ان أردها عليكم، فانى والله أعلم ان هـــذا الامر سيمتد كامتداد الشمس من طلوعها الى غروبها. قالوا: وانى علمت ذلك؟ قال: أنـــا رأينا رجلا وحيدا جريدا فريدا، لا مال له ولا عز ولا عدد، قام فى ظل هـــذه الكعبة فقال: أنا رسول الله اليكم، فكنـــا بين هازل وضاحك. ومستجهـــل وراحم. فلم يزل أمره ينمو ويتصاعد. حتى دنا له طوعا او كرها، ولو كـــان من عند غير الله، لكان كالكرة فى يد بعض سفهائكم، فبلغ ابا بكر قوله فشكر له.

اول الامـــراء على المدينـــة

سهل بن حنيف وولاه على عليه السلام حين خرج الى البصرة لقتـــال اصحاب الجمل، فلما قتل حكيم بن جبلة، واريد قتل عثمان ابن حنيف قـــال: ان اخى سهـــلا والى على على المدينـــة، ولو قتلتمونى لانتصر من ذريتكم، فخلـــوا سبيلـــه .

اول الامـــراء على مصـــر

اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المدائنى عن عمـــرو ابن هشام القرشى ومحمد بن عمرو بن شعيب عن أبيه، وعن غير هـــؤلاء قالوا: كتب عمر رضى الله عنه الى عمرو بن العاص، سنة تسع عشـــرة، يأمره بالمسير الى مصر، فأتاه الكتاب وهو محاصر قيسارية (٤) فسار فـــى

---

(١) البادرة الحدة وما يبدو من الانسان عند حدته. (٢) الشعب الطريـــق فى الجبل. (٣) القتب الرحل والمراد الابل التى عليها اقتابها. (٤) قيسارية بلد على ساحل بحر الشام من اعمال فلسطين .

شعبان، فى ثلاثة آلاف وسبعمائة، حتى نزل العواصم، فقال رجل من القبط: عجبت لهؤلاء، يدخلون مصر فى هذه العدة وهذا العدد، وبها عساكر يتبعها عساكر، فقال صاحب له: لا يقصد هؤلاء احدا الا قتلوه، ولا ينزلون حصنا الا فتحوه، حتى يقتلوا خيرهم، فاذا فعلوا ذلك، اختلفوا وضعف امرهم، وسار عمرو حتى أتى غزة، (١) فبعث ملكها: ان ارسل الى رجلا من اصحابك اكلمه، فقال عمرو: ما له احد غيرى، فدخل المدينة، فسمع منه كلاما لم يكن بمثله له عهد، فقال: هل فى اصحابك مثلك؟ قال: لا تسأل عن هوانى عليهم، وانما بعثونى اليك وقالوا: لو نزل به حاذر (٢) كان نزل بأهوننا، فأمر له بجائزة وكسوة وبعث الى البواب، اذا مر بك فأضرب عنقه، وخذ ما معه، فلما خرج لقيه نصرانى من غسان، فقال له: يا عمرو قد احسنت الدخول، فاحسن الخروج، فنبهه، فرجع الى الملك فقال: قد نظرت الى ما اعطيتنى فوجدته لا يسع بنى عمى، فأردت ان اجيئك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية، وتكسوهم هذه الكسوة، فيكون معروفك عند عشرة، فقال: مرحبا بهم، عجل بهم، وبعث الى البواب ان خل سبيله، فمر عمرو يتلفت حتى أمن، وندم على ما فعل ولم يفارقه حتى صالحه فلما اتى به الى عمرو قال: وانت هو؟ قال: نعم؟ على ما كان من غدرك .

وسار حتى اتى قسطاط (٣) — وقد خندق اهلها — فأقام عليهم، وقدم الزبير بن العوام فى خمسة آلاف، وقال: جئت اميرا على الجماعة. فقال عمرو بن العاص: بل جئت مددا، ثم اتفقا ان يكون كل واحد منهما اميرا على أصحابه، وخرج المشركون فهزمهم المسلمون، ودخلوا حصنهم فحاصروهم، وقال الزبير: ما تطاول (٤) قوما فى ديارهم، يأتيهم امدادهم، ووضع سلما على الحصن وصعد، وصعد الناس ففتحوه عنوة، (٥) وقيل بل فتحوه صلحا على كل رأس دينار، ولكل رجل من المسلمين جبة صوف، وبرنس (٦) وعمامة وخفان، ولهم الاتباع نساؤهم وأولادهم، وذلك سنة عشرين. فأقام عمرو بها اميرا اربع سنين، ثم اجتمع العدو بين مصر والاسكندرية، فسار اليهم

---

(١) غزة قطاع من قطاعات فلسطين غربى عسقلان من ناحية مصر. (٢) حاذر بمعنى محذور وهو المكروه الذى يحذره الانسان. (٣) قسطاط: ضرب من الابنية يجتمع فيه أهل القطاع. (٤) تطاول اى نباريهم وهو التسابق لاظهار المنتصر. (٥) عنوة اى قهرا. (٦) البرنس كل ثوب يكون غطاء الرأس متصلا به .

عمرو فى عشرة آلاف، على مقدمة شريك بن سحماء فى الفين فانهزم الاعداء ودخلوا الاسكندرية، فحاصروها ثلاثة اشهر، فكادوه، (١) فأقاموا النساء على الحصن، ناشرات شعورهن، ووجوههن الى المدينة، عليهن السلاح، والرجال مقبلون عليه يقاتلونه، يخوفونه بكثرة العدد، فناداهم عمرو فقال:

ان كان فيكم رجل مستجاب الدعوة، فسلوه ان يدعو الله تعالى ان يسلطكم علينا فتقتلونا، فان الآخرة خير لنا من الدنيا .

فتعجبوا وقالوا: من يطيق قوما راحتهم عندهم القتل؟ وقالوا ليس لنا الا ان نصالحهم على ثلاثة عشر الف دينار، ــ على كل حالم دينار ــ وقيل ديناران، على ان يخرج منهم من شاء الى الروم، ويقيم من شاء منهم بالاسكندرية .

اول الامراء على البصرة

اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المدائنى واخبرناه غيره قالوا: كتب قطنة بن قيادة ــ وهو اول من اغار على السواد من ناحية البصرة ــ الى عمر رضى الله عنه انه لو كان معه عدد ظفر بمن فى ناحيته من العجم، فبعث عمر عتبة بن غزوان احد بنى مازن ابن منصور فى ثلاثمائة، وانضاف اليه فى الطريق نحو مائتى رجل، فنزل اقصى البر ــ حيث يسمع نقيق الضفادع ــ وكان عمر يقدم اليه بذلك، فكتب الى عمر انا نزلنا بأرض فيها حجارة بيض. فقال عمر: الزموها فانها ارض بصرة. فسميت بذلك، ثم سار الى الابلة (٢) فخرج اليه مرزبانها (٣) فى خمسمائة اسوار (٤) فهزمهم عتبة ودخلوا البلد، واقام عتبة عليها حتى فتحها فى شعبان سنة اربع عشرة وقالوا: فى رجب، واصاب المسلمون سلاحا وطعاما ومتاعا، وكانوا يأكلون الخبز، وينظرون الى ايديهم، هل سمنوا؟ واصابوا يرانى (٥) فيها جوز فظنوه حجارة، فلما ذاقوه استطابوه، ووجدوا صحناة (٦) فقالوا: ما كنا نظن العجم تدخر العذرة، (٧) واصاب رجل سراويل فلم يحسن لبسها فرماها وقال: اخزاك

---

(١) كادوه اى مكروا به يريدون خداعه باظهار كثرة عددهم. (٢) بلدة بالعراق قبل البصرة واقدم منها لانها كانت فى عهد كسرى. (٣) مرزبانها اى رئيسها (٤) الاسوار الرامى بالسهام وعند الفرس القائد (٥) يرانى جمع برنية وهو اناء من خزف. (٦) الصحناة السمك الصغير المملوح.

(٧) العذرة الغائط .

الله من ثوب! فما تركك اهلك بخير، واصابوا ارزا فى قشره، فلم يمكنهم اكله، فظنوه سما، فقالت بنت الحارث بن كلدة: ان ابى كان يقول: اذا اصابت النار السم، ذهبت غائلة (١) وطبخـــوه واكلوه، فاستطابـــوه وجعلوا يأكلونـــه، ويقبدرون اعناقهم، ويقولون: قد سمنـــا .

وبعث عتبة بالخمس الى عمر رضى الله عنه، مع رافع بن الحارث ثم قاتل عتبة اهل دست ميسان، (٢) وظفر بهم، واستأذن عمر فى الحج، فـــأذن له، فلما حج رده إلى البصرة، فلما كان بالفرع (٣) وقصته ناقته (٤) فمات، فولى عمر البصرة المغيرة بن شعبة، فرمى بالزنا، فعزله، وولى ابا موسى .

اول الامـــراء على الكـــوفـــة

سعد بن أبى وقاص، واسم أبى وقاص مالك .

أخبرنا أبو احمد الجوهرى عن أبى زيد عن الفضل بن الدكـــين عن أبى العسل عن هارون بن عبد الله عن عفيف بن معد يكرب. واخبرنا أبو القاسم عن العقدى عن أبى جعفر عن المدائنى عن رجاله قالوا: كان المثنى بن حارثة الشيبانى أول من أغار على السواد من ناحية الكوفة، فبعث عمر رضى الله عنه أبا عبيد الله بن مسعود الثقفى، لينضـــاف اليه المثنى، ويتعاونـــا على الفرس، فعقد أبو عبيد جسرا، وعزم على العبور اليهم، فنهاه المثنى وغيره من ذوى الرأى، فأبى وعبر بمن كان معه، فقاتلهم فقتل وقتل من المسلمين الف وثمانمائة رجل، ونجا الباقون بعد جهد شديد، وبعث عمر سعـــد بن أبى وقاص، فافتتح القادسية (٥) والمدائن، ومصر الكوفة، ثم عزله حين وشى به الاسعث ورجال من أهل الكوفة، قالوا: قدمنا على عمر فقلنا: نحب أن تعزل عنا سعدا، فقد اعتدى علينا، ومنعنا حقوقنا قال: لعل ذلك ان يكون! وولى فندمنا على ما قلنا، وخفنا أن يخبر سعدا، فيكون اخبث لنا صيحة مما كان،

---

(١) الغائلة الشر (٢) دستميسان هكذا رسمت فى معجم البلدان وهى مقاطعة جليلة بين واسط والبصرة والاهواز وهى الى الاهواز اقرب، وعاصمتها الابلة. (٣) الفرع قرية قريبة من مكة. (٤) وقصته ناقتـــه اى رمت بـــه فكسرت عنقه. (٥) القادسية مدينة بالعراق بينها وبين الكوفة خمســـة عشـــر فرسخـــا .

فتبعناه فقلنا: ان لم تسمع فيه قولنا، فلا تذكره له. قال: لعل ذلك ان يكون! فغدونا اليه، فخرج سعد من عنده يسب ويلعن، فقلنا: انه والله بلغه قولنا: واستعمله علينا، ثم قال قائل منا: هذا والله غضب معزول، فدخلنا اليه، فقال: انى قد عزلت عنكم سعدا، فأخبرونى، اذا كان الامام عليكم يمنعكم حقوقكم، ويسىء صحبتكم، ما تصنعون؟ قلنا ان رأينا خيرا حمدنا الله، وان رأينا شرا صبرنا، فقال: لا والله لا تكونوا شهداء فى الارض حتى تأخذوهم فى الحق كأخذهم أياكم فيه، وتضربوهم على الحق، كضربهم أياكم عليه، والا فلا، ثم ولاها عمار ابن ياسر، وعزله، ثم ولاه ثانية وعزله، وولى جبير ابن مطعم واستكتمه، فأتى رجل ابن أبى ثور فقال: رأيت عمر وجبيرا نجيا، واظنه قد ولاه الكوفة، فبعث ابن أبى ثور امرأته — وكان يقال لها لقاطة الحصى لنقلها الاحاديث — الى امرأة جبير، وهى تصلح جهازه للخروج، فقالت: ما تصنعين؟ قالت: ابو محمد يريد سفرا قد كتمنيه. قالت: او ترضى الحرة من زوجها أن يكتمها أمره؟ فتركت ما كانت عليه متغضبة. فقال لها جبير: عودى. قالت بالنذور العظام لا أمس شيئا حتى تخبرنى لاى شىء خروجك؟ فأخبرها، فرجعت تعالج، وجاءت لقاطة الحصى، فسألتها عن أمره، فقالت: ذكرَ لى امره، واستكتمنيه، فقالت: حلفى لو كان بى مرض ما كتمتك، فأخبرتها؛ فأخبرت ابن أبى ثور، فأخبر صاحبه، فراح الى عمر فقال: بارك الله لك فى رأيك، قد وليته قويا أمينا، فقال: نشدتك الله! هل رأيتنى مخليا بجبير؟ (١) فأتيت ابن أبى ثور، واخبرته، فأرسل امراته الى امراة جبير فاقتص الخبر كأنه معهم، فأرسل عمر الى جبير فقال: لا تحدث شيئا، فانك عندى أمين ولكنك ضعيف، فعزله، وولاها المغيرة بن شعبة.

وروى عن المأمون انه قال: الملوك تحتمل كل شىء الا القدح فى الملك، وانشاء السر، والتعرض للحرم.

اول الامراء على الشام ابو عبيدة

اخبرنا أبو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن ابى الحسن عن رجاله قالوا: لما فرغ أبو بكر رضوان الله عنه من أهل الردة، وأمر الحيرة، استنهض الناس الى الشام، فتثاقلوا، فقال عمر: «لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا

---

(١) يبدو ان فى الكلام حذفا سقط من الناسخ وتقدير المحذوف بعد قوله: هل رأيتنى مخليا بجبير؟ قال: نعم. فأتيت الخ.

لا تبعوك» (١) فقال خالد بن سعيد بن العاص: لنا تضرب مثل المنافقين؟ فقال ابو بكر: كلا! ولكن اراد ان يبعث المتثاقلين، فعقد ابو بكر لخالد بن سعيد على الشام، فقال عمر: أتعقد لرجل أمر الناس بالتغالب؟ (٢) وكان خالد حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم غائبا، فلما قدم وقد بويع ابو بكر، اتى عليا رضى الله عنه فقال: أرضيتم ان يليكم رجل من تيم؟ فعزل ابو بكر خالدا، فعقد ليزيد بن ابى سفيان، وبعثه فى سبعة آلاف، ومشى معه وهو راكب، واوصاه وودعه. ثم وجه بعد ثالثة شرحبيل بن حسنة فى سبعة آلاف. ثم وجه أبا عبيدة بن الجراح فى مثلهم اميرا عليهم جميعا، وبعث عمرو بن العاص فى قوم من مسلمة الفتح وغيرهم، فقال عمرو: الست اميرا على جماعة الناس بالشام؟ قال: لا انت احد الامراء، فاذا اجتمعتم لحرب، فأميركم ابو عبيدة، وقال عمرو: لا ارى ان يقدم الذين حادوا الله ورسوله، على من قاتل عن دين الله، فغضب سهيل بن عمرو ورجال من قريش، فظنوا انه عرض بهم، ثم قال سهيل لهم: اغضبوا على أنفسكم. دعوا ودعيتم. (٣) فأسرعوا وابطأتم، والله لا أدع موقفا وقفته مع المشركين الا وقفته مع المسلمين، فسار عمرو فنزل بغمر الغربان من أرض فلسطين، واتى يزيد بن ابى سفيان البلقاء، (٤) وشرحبيل الاردن، وأبو عبيدة باب، (٥) فصالحه اهلها. فكان اول ما صولح عليه من الشام، وكان هرقل بفلسطين، فقال لاصحابه: أنكم قد غيرتم وبدلتم وافسدتم، فسلط الله عليكم اضعف الامم عندكم، وان مدينة من مدائنكم لتعدل اضعافهم، فقاتلوا عن أنفسكم وحرمكم، واستخلف اخاه، وخرج الى انطاكية، (٦) فقال ابو بكر رضى الله عنه: تحوله اول نقصه وهزيمته .

ثم خرج خالد بن سعيد بن العاص فى جماعة الى مرج الصفر (٧) فبلغ اهل بصرى. (٨) فخرجوا فى اربعة آلاف. فأتوهم وهم غارون. فقتلوا خالدا

---

(١) سورة التوبة الآية (٤٢). (٢) التغالب مقابلة بعض الناس لبعض والمراد اثارهم للدخول فى معارك يغلب بعضهم فيها بعضا (٣) اى فى الوقت الذى دعى فيه السابقون دعيتم ولكنهم فضلوكم بالسبق. (٤) البلقاء من اعمال دمشق بين الشام ووادى القرى وبها قرية الجبارين (قالوا يا موسى أن فيها قوما جبارين). (٥) مدينة قرب حلب على بعد ١٨ ميلا منها.

(٦) انطاكية مدينة من اعيان بلاد الترك وامهاتها تقع على نهر العاصى؟

(٧) ارض واسعة جنوب دمشق. (٨) بصرى من اعمال دمشق وهى عاصمة حوران فتحها خالد بن الوليد سنة ١٣.

وجماعة من المسلمين، وانهزم الباقون،فعزم ابو بكر على تولية خالد بن الوليد الشام، وهو بالحيرة. (١) فكتب اليه بذلك، فاستخلف المثنى بن حارثة، وخرج فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة فى ثمانمائة، فقال محصن بن الحارث الاسدى :

اذا رايت خالدا مخففا   وكان بين الاعجمين انصفا
فى فيلق بالنقع قد تلحفا   وهبت الريح شمالا جرحفا (٢)
فى حومة الموت اذا الموت هفا (٣)
لسود بعض القوم لو تخلفا
ليس اخو الاسلام الا من وفا

فجاء حتى وصل طرف المفازة، (٤) فالتمس دليلا، فجيء برافع بن عمير الطائى، فقال له: لا يسلك هذه المفازة الا مغرور، فقال: لابد من سلوكها، قال: فمن استطاع أن يصر اذن بعيره على ماء فليفعل، فحملوا ما قدروا عليه من الماء، وساروا حتى فنى ماؤهم، وشارفوا الهلاك، فقال رافع: اطلبوا شجرة عوسج، (٥) فطلبوا فلم يروا شيئا، وكان رافع قد رمد فلم يقدر على الطلب، فقال: هلكت وهلكتم، اطلبوا، فذهبوا يمينا وشمالا، فوجدوا منها جذمة (٦) فقال: احفروا، فحفروا، فاستطلبوا الماء، فارتووا وحملوا، وارتحل خالد، وطرقوا هنوا (٧) من ليلتهم، وهو ماء لكلب ووقتهم ناس من بهرة، (٨) فانحازوا اليهم، فدخل المسيب بن نخبة بيتا فسمع غناء ابن النعمان السهزاوى .

الا عللانى قبل جيش أبى بكر   لعل منايانا قريب ولا ندرى

---

(١) الحيرة مدينة على ثلاثة اميال من الكوفة على النجف وبها قصر الخورنق
(٢) الفيلق الجيش العظيم والنقع الغبار وتلحف تغطى. (٣) حومة الموت هجومه وهفا اى اسرع والمراد انهم كانوا يعتقدون ان الموت قد اسرع اليهم بسبب لختراقهم هذه الصحراء. (٤) المفازة الصحراء لا ماء فيها.
(٥) العوسج شجر من فصيلة الباذنجانيات اغصانه شائكة وازهاره مختلفة يصلح سياجا. (٦) الجذم الاصل والمنبت. (٧) هنو ماء لكلب وطرقوه اى اتوه ليلا. (٨) بهرة: اقصى ماء يلى قرقرى باليمامة .

اريني سلاحي يا سمي فانني
اخاف بيات القوم مطلع الفجر

فهل لكم في السلم قبل لقائهم .
وقبل خروج المعصرات من الخدر (١)

فضرب المسيب فرمي براسه في جفنة (٢) كان يشرب منها، وساق اهله وماله، وقال بعض الطائيين :

لله در رافع انى اهتدى
فور من قراقر الى سرا (٣)

خمسا اذا ما سارها الجيش بكى
ما سارها قبلك من انس يرى

وقال رجل من طيء ايضا :

ونحن جلبنا الخيل يوم يراعة
نطاعن عنها والاسنة تقطر (٤)

بدوية مرت كأن سراتها
بأرجائها القصوى ملاء منشر (٥)

فكان خالد على الشام حتى قام عمر فعزله .

---

(١) المعصرات جمع معصر وهي المراة التي ادركت كأنها دخلت عصر شبابها والخدر كل ما يتوارى به. (٢) الجفنة القصعة الكبيرة. (٣) رافع هو الدليل الذي التمسه خالد في عبور المفازة. وقراقر اسم واد في صحراء الدهناء، وسرا قرية على باب نهاوند. (٤) اليراع الجبن والمعنى انهم ساروا بالخيل يوم جبن الناس ودافعوا عن خيلهم واسلحتهم تقطر دما (٥) الدوية البرية والمراد الصحراء والسراة جمع سرى وهو رئيس القوم والارجاء الانحاء ويجوز ان يكون السراة جمع سار وهو الماشي ليلا والمعنى مشيا بالصحراء وقد ملأ الجيش انحاءها المختلفة كانه ملاءة نشرت عليها فغطتها .

اول من سلم عليه بالامـرة

قيل له السلام عليك ايها الامير، وكانوا قبل ذلك يقولون للامراء اذا دخلوا عليهم السلام عليكم، كما يقولون لغيرهم، وأظن ذلك قيل للمغيرة ابن شعبة ايام ولايته على الكوفة لمعاوية .

اول امير اخذ ما جبى وهرب

اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المدائنى قال: جبى ابن عباس وهو وال لعلى رضى الله عنهما على البصرة مالا كثيرا، فقال له ابو الاسود: ان أعطيت من قبلك حقوقهم، وحملت الباقى الى امير المؤمنين ليستعين به على أمور المسلمين، فقال: لو كنت يا ابا الاسود من البهائم لكنت جملا، ولو كنت راعيا ما بلغت به المرعى، وما احسنت مهنته فى المساء، فكتب أبو الاسود الى على عليه السلام بذلك، فوجه على مولاه سعدا الى ابن عباس يأمره بحمل المال اليه، فشتمه ابن عباس وتهدده، فخرج حتى اتى عليا، فاخبره فكتب اليه يلومه ويعنفه، وكتب هو يعذر نفسه، ويلزم الذنب سعدا، ثم عمد الى المال، وكان اربعمائة الف، وقيل سبعة ألف ألف، واحتمله وخرج، وخرج معه عشرون رجلا من قيس، فجعل يعطى فى طريقه كل من يسأله، حتى أتى مكة فأعطى ما كان معه، واحتجز الباقى، وكتب اليه على عليه السلام: انى أشركتك فى امانتى، ولم يكن احد من اهل بيتى أوثق عندى ولا أرجى لمواساتى منك، فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب، (١) والعدو قد حرب، (٢) والامة فتنت، قلبت ظهر المجن، (٣) وخزلتنى فلا أمامك آسيت، (٤) ولا للامانة أديت، كانك لم ترد بعملك الله، وكأنك كنت تكيد (٥) الامة عن دنياها، فلما أمكنتك الفرصة، عاجلتهم الشدة، فاختطف ما قدرت عليه اختطاف الذئب دانية المعزى، (٦) رحيب الصدر تحملها غير

---

(١) كلب اى اشتد والح. (٢) قد حرب اى اشتد غيظه. (٣) هذا مثل يقال لمن تحول عن الصداقة الى العداوة، قال صاحب مجمع الامثال ج ٢ ص ٤٧ قائله الامام على فى كتابه لابن عباس وزاد لفراقه مع المفارقين وخذله مع الخاذلين — (٤) آسيت اى ساعدت وعاونت. (٥) اى تمكر بها وتخدعها. (٦) فى مجمع الامثال ج ٢ ص ٤٧ — واختطفت، قدرت عليه من أموال الامة اختطاف الذئب الازل — الداهية — رابية المعزى اصح رويدا فكأنه قد بلغت المدى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذى ينادى به المغترى بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعه.

متحرج عن أخذها، كأنك حزت تراثك (١) من ابيك وامك، واتخذت مكة دارا تشترى بها مولدات الطائف، تختارهن على دنيك، تعطى فيهن مال غيرك، سبحان الله! أما نؤمن بيوم الحساب؟ اوما نخاف الميعاد؟ اوما يعظم عندك ان نشترى الاماء، وننكح النساء، بمال اليتيم والارملة (٢) والمسكين.

فأقسم بالله! ما احب ان ما اصبت كان لى حلالا أنفقه فى سبيل الله لا احاسب به يوم القيامة. فلا غرو (٣) لاكلك له حراما، فاردد ما اخذت، فوالله لو لم ترده ثم أمكننى الله منك لا عذرن الله فيك. فلو أن حسنا او حسينا اتيا مثل الذى أتيت، ما كان لهما عندى هوادة (٤) ولا ظفرا فيه منى برخصة، انتهى فكتب اليه ابن عباس: بلغنى كتابك تعظم فيه ما اخذت من المال، ولعمرى لحقى فيه اكثر مما اخذت.

فقال على عليه السلام: العجب ممن يرى ان له من مال المسلمين اكثر مما لرجل منهم، قد افلحت ان كان يمينك الباطل، وادعاؤك مالا يكون لك يخرجك من الاثم، ويحل لك الحرام، عمرك (٥) الله انك اذا لانت السعيد

. وباسناده قال: ولى على عليه السلام عبد الله بن سوار ابن همام العبدى، البحرين، فجبى مالا وهرب، وكتب اليه على يتهدده، فكتب اليه بن سوار بشعر قاله بكير بن وائل الطامى من الازد:

ما ان نبالى اذا ما كنت جنتنا
أن نشرط المال شرط الماء بالعسل (٦)

وانت بحر على قوم تخافهم
وصخرة فى الادانى ماؤها وشل (٧)

---

(١) الثرات الميراث. (٢) الارملة من مات عنها زوجها سميت بذلك لذهاب زادها. (٣) لا غرو اى لا عجب. (٤) الهوادة الامر الذى يرجى به لاصلاح كما تطلق على المحاباة وهو المراد هنا والمعنى لو فعل ذلك احد ابنى ما كان منى له محاباة. (٥) عمرك الله ابقاك. (٦) الجنة السترة وشرط المال خلطه والمراد خلط اموالهم بأموال الدولة واستباحة ذلك.

(٧) الماء الوشل القليل والمعنى انت بحر تفيض على الناس فلا يضرك اخذ القليل من مائك.

اول من عـــرف بالبصــــرة

اخبرنـــا ابو احمد عن الجوهرى عن خـــلاد بن يزيد عن ناهـــض ابن سالم عن ابى بكر الهزلى قال: ارسلنى النصر بن عمرو الى الحسن اسأله عن التعريف (١) ها هنا قال: وما هذا وذاك؟ قلت: انه لمن خيرهم. قال: اجـــل فاخبره ان اول من عرف بالبصرة عبد الله بن العباس، قال للناس: هذا يوم عرفة، فهلموا نجتمع فيه، فندعو الله، لعل دعاءنا يوافق دعاءهم، فتنـــزل الاجابة فنشركهم فيها، فصعد المنبر، فقرا سورة البقـــرة، ففسرها حرفـــا حرفا وكان متجـــه نجد غربا ومن اوائل افعاله ما اخبرنا به ابـــو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن الحجاج بن نصر عن قرة عن خالد قال: سئـــل الحسن عن صلاة الكسوف، فقال: صل كما تصلى، تركع وتسجـــد، قـــال رجل: انهم يقولون: تركـــع ثم ترفع راســـك ثم تقرا ثم تركع. قـــال الحسن: اول من فعل هذا ابن عباس بالبصرة. (٢)

اول راس ثقـــف فى الاســــلام

اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفـــر عن ابى الحسن قـــال: عقد على لقيس بن سعد بن عبادة على مصر، فبايعه اهلها الا اهل قريـــات كانوا شيعة لعثمان، قالوا له: نعطيك الخراج، ولا نبايع عليا، حتى يجتمـــع الناس على امام، فاعطاهم قيس ذلك، فطمع فيه معاوية، فكتب اليه يدعـــوه الى مبايعته فابى، فقال لعمرو بن العاص: ان قيســـا شديد الراى، شديـــد البأس، وله نية فى قتالنا، وان اجتمع علينا اهل العراق، واهل مصر لم نقـــم لهم، فما الراى؟ قال: نكتب كتابا على لسانه بالمبايعة لك، فان عيـــون على يكتبون اليه بذلك فيعزله، فكتب بمعاوية: من قيس بن سعد، اما بعد: فـــان

---

(١) التعريف الوقوف بعرفة والمراد اجتماع الناس ببلد ما يوم عرفة كمـــا يفعل الحجاج بعرفة. (٢) لم يفعل ابن عباس هذا من عنده بل له فى ذلك سند من رسول الله صلى الله عليه وسلم روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها لن النبى صلى الله عليه وسلم جهر فى صلاة الكسوف بقراءته فصلى أربع ركعات ـــ ركوعات ـــ فى ركعتين واربع سجدات. اللفـــظ لمسلـــم والحديث متفق عليه سبـــل السلام ج ٢ ص ٦٠ ، مطالب اولى النهى ج ١ ص ٨ ٨ .

قتل عثمان كان حدثا فى الاسلام غظيما، وانى نظرت لنفسى فلن يسعنسى فى دينى مبايعة اهل البغى، وقد القيت اليك التسليم. واجبتك الى قتال عدوك والسلام. وقراه معاوية على الناس، فكتب عيون على اليه به، فقال عبد الله بن جعفر: ان قيسا قد داهن، فاكتب اليه بمناجزة (١) من لم يبايعك، فان فعل، والا فاعزله، فكتب اليه بذلك، فكتب قيس: العجب منك يا أمير المؤمنين! تأمرنى بقتال قوم كافين، ومتى قاتلتهم ظاهروا عليك، فاستجاشوا (٢) عليك بأعدائك، فلم تكن لنا بهم طاقة، فاكفف عنهم، فان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فكتب اليه على عليه السلام، انا الشاهد، وانت الغائب، ان عملت برايى، والا فاعتزل .

وقال عبد الله بن جعفر لعلى: يقبغى أن توليها محمد ابن ابى بكر — وكان محمد اخاه لامه، أمهما اسماء بنت عميس — فولاه اياها، فخرج حتى قدم على قيس، فقال قيس: ان صاحبك وان كان قويا فى بدنه، فانه ليس بذى علم فى الحرب، فان اردت ان تبقى لك مصر، فاعمل فيها عملى، وودعه وخرج الى المدينة، فخير محمد الذين وادعهم قيس بين البيعة لعلى او القتال او الجلاء، فتحايشوا (٣) عليه، وكانوا اثنى عشر الفا، فاضطرب امره، فلما انقضى امر الحاكمين، ازدادوا عليه قوة، واختل امر مصر، فقال على: ليس لمصر الا قيس او الاشتر، فكتب معاوية الى جانستان وهو بالقلزم: (٤) اذا مر بك الاشتر فاحتل عليه حتى تقتله، فلما حصل عنده سقاه شربة عسل فمات، واشتد اهل مصر على محمد، (فاستمد عليا) (٥) فندب الناس اليه فتثاقلوا، وخرج عمرو بن العاص الى مصر، فى أربعة آلاف، واستعد لهم محمد، فقاتلهم فغلبهم مرارا، ثم كسروه فتفرق عنه اصحابه، واخذه معاوية ابن خديج، فقال له: أسألك بحق ابى عليك الا خليت عنى! فقال معاوية: انا اسأل نفسى بحق الله الا اخلى عنك، وانت قتلت عثمان، وقدمه فضرب عنقه، وثقف راسه. (٦) وحمله الى معاوية. وأدخله جيفة

---

(١) المناجزة: المبارزة والمحاربة. (٢) استجاشوا: طلبوا المدد من اعدائك واستعانوا بهم عليك. (٣) فى المنجد تحاوشوا عليه اى اجتمعوا عليه وجعلوه فى وسطهم. (٤) القلزم بلدة على ساحل بحر اليمن (البحر الأحمر الآن) قرب ابله والطور ومدين. (٥) الجملة التى بين القوسين غير موجودة بالاصل ووجدتها فى نسخة دار الحديث فأثبتها هنا. (٦) ثقفه بالرمح اى طعنه به والمراد انه حمل راسه على الرمح وارسله الى معاوية .

حمار واحرقها، فما اكلت عائشة شواء حتى ماتت، وقالوا: اول رأس حمل في الاسلام راس عمرو بن الحمق، قالوا: لما قتل على عليه السلام بعث معاوية فى طلب عمرو بن الحمق، ففاته فأخذ امرأته فحبسها، ثم ظفر عبد الرحمن بن الحكم بعمرو فقتله، وبعث راسه الى معاوية، فكان اول راس حمل في الاسلام، قال ابو هلال: ايده الله (فان كان حمل راس ابن ابى بكر صحيحا فهو الاول.) (١)

اول امير مات بالبصرة

اخبرنا ابو احمد باسناد بعد على اخراجه قال: قال الحسن: قدم علينا بشر بن مروان بالبصرة — وهو ابيض بض — (٢) اخو الخليفة، وابن الخليفة، ووالى العراق، فأتيته مسلما عليه، فقال الحاجب: من انت؟ قلت: الحسن البصرى. قال: الفقيه؟ قلت: نعم. قال: ادخل الى الامير، واياك ان تديم النظر اليه، وان سألك عن شيء فاحذف الجواب حذفا، (٣) ولا يكون كلامك الا جوابا، وتجوز فى المجلس ما استطعت، الا ان يجلسك، فدخلت وهو على سرير، وعليه فرش قد كاد يغوص فيها، ورجل قائم متكىء على سيفه، فسلمت فقال: من انت اعرفك؟ قلت: الحسن البصرى، قال: فقيه هذه المدرة؟ قلت: نعم. قال: ما تقول فى زكاة اموالنا؟ اندفعها الى الفقرا ءام السلطان ؟ قلت: اى ذلك فعلت جزا عنك قال: فرفع راسه الى الرجل وقال: لشيء ما يسود من يسود، ثم اومأ الى بالجلوس، فجلست، فجعل يخالسني (٤) النظر، اذا رميته بطرفى امال بصره عنى، فاذا خفضت عنه ابرز فى بصره، فتجوزت فى المجلس وقمت، ثم عدت بالعشى، فاذا هو فى صحن مجلسه، والاطباء حواليه، وقالوا: الامير محموم، ثم عدت فى الغد، فاذا الناعية (٥) تنعى والدواب قد جزت نواصيها، فحمل ودفن جانب الصحراء وجاء الفرزدق فقال:

اعينى اما تسعدانى بالبكا
فما بعد بشر من عزاء ولا صبر

---

(١) الجملة التى بين القوسين ساقطة من الاصل ووجدناها فى نسخة دار الحديث. (٢) بض اى رقيق الجلد ناعمه فى سمن. (٣) المراد اختصر الكلام ولا تطل (٤) اى ينظر الى بعجلة لئلا اراه. (٥) الناعى هو الذى يخبر بالموت .

الــم تــر ان الارض دكــت جــبــالهــا
وان نــجــوم الليــل بعــدك لا تســرى

سيــاتــى اميــر المــؤمنيــن مصيــبــة
وتمنــى الى عبد العزيــز (١) الى مصــر

فــان ابــا مــــروان بشــرا اخــاكمــا
ثــوى (٢) غيــر متبــوع بــذم ولا غــدر

وقــد كــان حيــات العــراق يخفنــه
وحيــات مــا بيــن المدينــة والنهــر (٣)

فما بقى أحد كان على القبــر الا خر باكيــا، وانصرفت وصليت الــى جانب الصحراء ما قدر لى، ورجعت الى القبر، وقد اتى بعبد أسود يحملــه اربعة، فدفن الى جانب قبره، فوالله ما فصلت بين القبرين حتى قلت: أيهما قبر بشر؟ وقال الشاعــر:

والعطيــات سبــاب (٤) بينهــم وسواء قبر مثــر ومقــل

اول اميــر مــات بالكــوفة
المغيــرة بــن شعبــة
اول ما سميت العطيات جوائز فى سلطان ابن عامر

سمعت اصحابنا يتحدثون ان عبد الله بن عامر بن كريز — وكان على العراق من قبل عثمــان — بعث جيشــا مــع قطن ابن عمرو الهــلا ى الى كرمان، (٥) فى اربعة آلاف، فجرى الوادى بسيل مفرط، فخيف الغــرق على

---

(١) عبد العزيز بن مروان اخو عبد الملك وابو عمر بن عبد العزيز واخو بشر الفقيه. (٢) ثوى مات ودفن واصل ثوى اقام وقبلت للميت لانه يقيــم فى قبره ولا يفارقه. (٣) المراد ان الامير كان ذا هيبة عظيمة حتى ان الحياة والسباع يخفنه. (٤) فى نسخة دار الحديث — شتات — بدل سباب وهو الاوضح والمعنى ان العطايا تفرق بينهما فى الدنيا فــاذا ماتا استويــا حيث تضمهم الارض فلا يفرق بينهما شىء ولا يفرق قبر فقير من قبــر ثــرى. (٥) كرمان: مدينة فى ايران تقع جنوب شرق أصفهان وشمــال شــرق شيــراز .

من عبر، والعدو على من لم يعبر، فقال القطن: من عبر فله الف درهم. فعبر رجل وآخر، حتى عبروا كلهم، فأعطاهم عمرو ذلك، وكــان اربعة الف الف درهم، فاستكثرها ابن عامر فكتب فيها الى عثمان رحمة الله عليه، فأجازها وقال: ما كانمعونة فى سبيل الله فجائــزة، وصارت الجائزة اسم العطيــة.

قــال الكنــدى :

فــداء الاكــرمــيــن بــنــى هـــلال
عــلــى عــلاتــهــم اهلــى ومــالــى

هــم سنــوا الجــوائــز فى مــعــد
فصــارت ســنــة اخــرى اللــيــالــى

رمــاحــهــم تــزيــد عــلــى ثــمــان
وعشــر عــنــد تــركيــب النــصــال

وقال اهل اللغة: هو من قولهم استجاز الرجل، اذا ســال ان يسقى أبله، وانشــدوا :

عجــوز عليهــا مسحــة من مــلاحــة
اقــاتلــتــى يــا للــرجــال عــجــوز

لــو ان ميــاه الارض كــانــت بكفهــا
لمــا تــركتــنــا بــالميــاه نجــوز

وابن عامر هو اول من اتخذ السنة الموازين من الحديد، وهو أول من لبس الخز، (١) فقال اهل المدينة: قد لبس الامير جلد دب، وهو أول من لبس الطيلســان (٢) من العرب فى الاسلام، وقالوا: أول من لبسه جبير بن مطعم.

اول من صلب رجــلا فى الاسلام

أخبرنا أبو القاسم عن العقدى عن أبى جعفر عن المدائنى قال: قــال أبو يعقوب الشروى: ان الوليد بن عقبة دخل مسجد الكوفة، ودعا بساحر

---

(١) الخز وهو مشتق من المخزة اى موضع الارانب باعتبار نعومته كأوبارها
(٢) الطيلسان كساء أخضر يلبسه الخواص من للشايخ والعلماء وهــو من لباس العجــم .

يقال له نطروبى، فأراهم فيلا فوق فرس يشتد بهم فى المسجد، وأراهم ناقة تشتد على حبل، وحمارا عدا حتى دخل فم نطروبى، ثم خرج من ديره، ومر رجل فضرب عنقه، ووقع راسه جانبا، ثم قال للسيف: اقمه فأقامه. واتى جندب بن كعب الصياقلة، واخذ من مولى له سيفا، واتى المسجد فضرب عنق نطروبى، وقال: احى نفسك. فأراد الوليد قتل جندب، فقام قومه دونه، فحبسه، فلما راى صاحب السجن صلاته، قال: اذهب حيث شئت. فقال: اخاف الطاغية عليك، فقال: ما اسعدنى يقتلنى! فانطلق جندب، وبعث الوليد الى صاحب السجن فضرب عنقه وصلبه فى السبخة، (١) فكان أول مصلوب فى الاسلام. وقالوا: اول من صلب بعد الهجرة رجل بعثته قريش الى المدينة ليغتال النبى صلى الله عليه وسلم، اخبرنا أبو أحمد عن الجوهرى عن أبى زيد عن وهب ابن جرير عن ابيه قال: سمعت الحسن يقول: جلس نفر من قريش، فتذاكروا من أصيب منهم ببدر وقالوا: لوجدنا رجلا يقتل لنا محمدا، ونجعل له ما يريد، فقال رجل انا جرىء الصدر، جيد الحديد، (٢) جواد الشد (٣) اقتله ثم اهرب فى أحد القيران(٤) اعدو كما يعدو العير فأفلت —والعير الحمار الذكر — فجعل له أربعة رهط كل رجل منهم اوقية، فخرج حتى اتى المدينة، فنزل على ابن عم له، وقال: جئت مسلما، فاطلع الله نبيه على شأنه، فبعث الى الرجل شد ضيفك وثاقا، وائتنى به، فجعل يقول: أهكذا تفعلون بمن تبع دينكم؟ حتى اتى به النبى صلى الله عليه وسلم، فقال له: جئت مسلما، فقال: كذبت، وقص عليه قصته فأنكر، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلب على جبل بالمدينة، يقال له: ذباب، وكان اول مصلوب بالمدينة بعد الهجرة .

اول من وضع الكسور والتوابع على اهل الخراج زياد

أخبرنا ابو احمد عن الصولى قال: حكى محمد بن داود بن الجراح عن عبد الله بن سليمان قال: انى لواقف على راس المهتدى وقد جلس

---

(١) أرض ذات نز وملح وهى التى لا تصلح للزراعة او تحتاج الى مجهود كبير لتزرع. (٢) الحديد المجاور والمراد انه يحسن الحيلة ولا ينكشف أمره.

(٣) الشد العدو والركض. (٤) القيران جمع قارة وهو الجبل الصغير المنقطع عن الجبال والمراد انه بعد ما ينفذ جريمته يهرب فى أحد الجبال معتمدا على جرأته وسرعته.

للمظالم، وبحضرته القواد والكتاب، فرفع اليه فى قصة الكسور، فقال لابى. عرفنى حالها، فقال: كان عمر رضى الله عنه قسط الخراج ورقا (١) وعينا والدراهم تؤدى فيه عددا، ففسد الناس، فكانوا يؤدون الضريبة ووزن الدرهم فيها اربعة دوانق، ويستبدون بالوافى، ووزنه مثقال، (٢) فلما ولى زياد العراق، طلب بأداء الوافى، فشق ذلك على الناس، وكان يلزم فى حمل المال مؤونة، فألزمها اصحاب الخراج، وزادت فى ذلك عمال بنى امية زيادة اجحفت بالناس، فلما ملك عبد الملك قرر وزن الدرهم على نصف وخمس مثقال، وترك المثقال على حاله، ثم الزم الحجاج وعماله الناس الوظائف، وهدايا النوروز والمهرجان، فجرى الرسم به حتى ولى عمر بن عبد العزيز، فأمر باسقاط ذلك كله، واجراء الناس على رسم عبد الملك، فلما ولى يزيد بن عبد الملك بعد عمر، رد الامر على ما كان عليه، وجرى الامر على ذلك الى ايام المنصور، فخرب السواد، فأزال المنصور الخراج عن الحنطة والشعير، وصيرهما مقاسمة، وترك غيرهما على رسمه، وحدث بعد ذلك اشياء لزمت عليها مؤنة، فزيدت على المال، فقال المهتدى: معاذ الله ان الزم الناس ظلما تقدم العمل به وتأخر، وحق ما حمل من بيت من الاموال أن ينفق عليها منها، وتقدم باسقاط الكسور والتوابع على الناس، فقال الحسن بن مخلد: ان اسقط امير المؤمنين ذلك، ذهب من مال السلطان عشرة آلاف الف درهم، ومد بها صوته، فقال المهتدى: قد عرفت مذهبك فى هذا القول، تريد تحريض الموالى بما انتقص من اموالهم، وما امتنع ان اقيم حقا لله، وازيل مظلمة قد تقدمت بها الايام، وان كان فى ذلك كل حيف على بيت المال، ولو نظر الموالى فى امرك وامر نظرائك، اخذوا ما خوفتهم أن يذهب من مالهم منك، فارتعد الحسن وابلس، (٣) ثم كلم فيه المهدى فوضع له. هذا معنى الحديث.

اول من رسم هدايا النيروز والمهرجان الحجاج، واول من رفع ذلك عمر بن عبد العزيز، واول من رسم المقاسمة (٤) المنصور، واول من رفع الثياب، ولبس الخفاف الساذجة (٥) بالبصرة من الامراء، زياد وهو أول من

---

(١) الورق الفضة. (٢) الدانق: سدس الدرهم والمثقال درهم ونصف درهم ومعنى ذلك انهم كانوا يدفعون نصف القيمة حيث كانوا يدفعون أربعة دوانق والمطلوب تسعة دوانق وهو وزن الدرهم الوافى وكانوا يستبدون به اى يبقونه لانفسهم. (٣) ابلس: انكر وحزن. (٤) قسمة ما يخرج من الارض واخذ كل ذى حق حقه وجعل المنصور ذلك بدل الخراج

(٥) الخفاف الساذجة: التى لا نقش فيها وهى معرب ساده بالفارسية.

دعا النقرى. وكانوا يدعون الجفلى. قال ابــو هلال: ايده الله ــ الجفلى ان يدعو الانسان الى طعامه جميع الحى، والنقــرى ان يخص قوما دون قــوم.

قال طــرفـــة :

نحــن فى المشــتـــاة نــدعــو الجفـلــى
لا تـــرى الآدب فـــيـنـــا ينـتــقــر

والآدب الذى يدعو الناس الى طعامه، والمأدبة الدعوة. قال الزناد (١) لعجلان! كيف تدعو الناس؟ قال: على الشــرف، ثم على الاستان، ثم أدعــو الذين لا يعبأ الله بهم شيئا. قال: ومن هم؟ قال الذين يلبسون ثياب الصيف فى الشتاء، وثياب الشتــاء فى الصيف، فقال: هذا هزل ولو تقدمت اليك فيــه لادبتــك .

واما ترقيعه الثياب فقال: ما بال الرجل يأخذ عطـــاءه الفين فلا يبلــغ الحول حتى يدان اكثر من ذلك؟ فقيل له: ذهب امـــوال الناس فى الكســوة. فصدر (٢) قميصه وجلس فيه، فصدر الناس ثيابهم، وكان الرجل حين ينشق ثوبه يلقيه، فاتخذ الزياد به ولبسها، فلبسها الناس معه، وكان الناس يتكلفون للعيد مراكب يركبونها، فمشى الى العيد ومشى الناس معه، والناس يقتدون برؤسائهم فى اكثر امورهم، حتى يسمون بأسمائهم، ويكتنون بكناهم، ويفعلون ما يقدرون عليه من افعالهم .
وكان زياد يرقع ثوبه لئلا يستحى غيره من ترقيــع ثوبه، ولا يحمــل على نفسه فى استثرائه واستجادته، وكان يعطى الكثير وربما اعطى القليل، لئلا يأنف المسئول عن تقليل العطية عند تعذر الامكان، ولا يقع حجة السائل عن المسئول اذا اعطاه قليلا. وساله رجل فأعطاه درهما، فقال: اصلح الله الامير ــ صاحب العراق، وخليفة امير المؤمنين يعطى درهما؟ فقال: نعم. ان من بيده خزائن السموات والارض ربما رزق اخص عبيده، واقربهم منه وسيلة، التمرة واللقمة فما يكبر عندى ان اصل رجلا من اخوانى ثمانية الف درهــم، ولا يصغر عندى ان اطعم سائلا رغيفا، اذا كان الجواد الكريم، ارحم الراحمين، يفعــل ذلــك .
وهو اول من اتخذ الذراع التى تذرع بها الارضون هكذا قالوا:

---

(١) يظهر انها قال زياد لعجلان لان عجلان هو مولى زياد. (٢) صدر قميصه
(٢) صدر قميصه المراد رقعــه .

واخبرنا ابو القاسم باسناده عن المدائنى عن ابى عمرو العمرى عن ابى عبد الرحمن البعلى عن ابى ليلى عن الحكم عن عمر انه كتب الى عثمان بن حنيف بمساحة السواد، فمسحها بذراع كانت ذراعا وقبضة، فقام الابهام شيئا يسيرا، فهى بين المنتصب والمضجع .

وقال جعفر بن مهلهل جعل عبيد الله بن عبيد الله بن معمر لاهل البصرة ذراعا يذرعون بها الدور، من اطول ذراع وجدها الرجل واقصر ذراع وجدها الآخر. اما الذراع التى يذرع بها الارضون، فان زيادا وضعها. فلما قدم سليمان بن عللى زاد فيها وسماها الهاشمية، فبقيت الى اليوم، وكانت تسمى الزيادية، وقيل: ان ذراع أيام عمر كانت ذراعا وقبضة الابهام منتصبة، وقالوا: انه نظر الى ثلاثة نفر من أطول من يعلمه ذراعا واوسطه واقصره فجمعها فأخذ ثلثها، فبعث به الى الكوفة، وأمر سعدا حين كوف الكوفة أن يجعل سككها خمسين ذراعا بذلك .

اول من جمع العراقين

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن المدائنى، واخبرناه عن غيره قال: كان زياد على البصرة واعمالها الى سنة خمسين، فمات المغيرة بن شعبة بالكوفة، ــ وهو اميرها ــ فكتب معاوية الى زياد بعهده على الكوفة مع البصرة، فكان اول من جمعتا له، فشخص الى الكوفة، واستخلف سمرة بن جندب، فرجع زياد وقد قتل سمرة ثمانية الف رجل، قالوا: جاء رجل فاعطى زكاة ماله، وصلى ركعتين، فقتله سمرة، فاتاه ابو بكر فقال له: ثم قتلت رجلا عند أحسن عمله، قال: اخوك زياد يأمرنى بذلك، قال: انت واخى فى النار .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسمرة وابى هريرة وابى محذورة: آخركم موتا فى النار، فمات ابو هريرة، وكان سمرة يسأل عن ابى محذورة، وابو محذورة يسأل عن سمرة، فمات ابو محذورة، ثم اخذ سمرة الزمهرير (١) فمات شر ميتة، وكان سمرة اول من باع خمرا فى الاسلام.

واول من اتخذ الحرس والعسس، ومشى بين يديه بالحراب والعمد، وجلس بين يديه على الكراسى، واول من اتخذ السقيف على حوانيت السوق زياد. وذلك حين أمر الا تغلق أبواب الحوانيت، وكانت الكلاب تطرق الامتعة،

---

(١) الزمهرير : شدة البرد .

فأمر بمد السقف عليها، وكان يقول: انا والله ما علونا اعوادكم، (١) واستحللنا فيكم الا بذبنا عن حريمكم، (٢) وايما عقال (٣) اصيب من مقاسيهذا الى خراسان، (٤) فأنا ضامن له .

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن السودكى عن سليمان بن مسلم عن أبيه قال: سمعت زيادا يقول: من سرق له متاع لم نسأله البينة، فليجيء فليأخذه، وكان الناس يغطون امتعتهم ويذهبون .

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن أبى زيد عن على بن محمد قال: كان زياد يؤخر العشاء الآخرة، حتى يصليها آخر من يصلى، ثم يأمر رجلا فيقرأ سورة البقرة او مثلها، يرتل ترتيلا، ثم يمهد قدر ما يرى ان انسانا يبلغ آخر بيت ثم يأمر صاحب شرطة بالخروج، فيخرج، فلا يرى انسانا الا قتله، فأخذ ذات ليلة أعرابيا فأتى به زيادا، فقال: هل سمعت النداء؟ قال: لا والله. قدمت بحلوبة لى فغشينى الليل فاضطررتها الى موضع، واقمت لاصبح، ولا علم لى بما كان من الامير، قال: اظنك صادقا. ولكن فى قتلك صلاح الامة، فأمر فضربت عنقه. وزياد أول من شدد أمر السلطان، ووكد امر الملك واخذ بالظنة، وعاقب على الشبهة، وخاف الناس من سلطانه حتى أمن بعضهم بعضا، فكان الشيء يسقط من الرجل او المرأة فلا يعرض له احد حتى يأتى صاحبه فيأخذه، وتبيت المرأة فلا تغلق بابها عليها، وادر العطاء، وبنى دار الارزاق، فقال حارثة بن بدر العرائى: يذكر سيرته :

الا من مبلغ عنى زيادا
فنعم اخو الخليفة والامير

لانت امنا معدلة وقصد
وحزم حين تحضرك الامور

اخوك خليفة الله بن حرب
ولنت وزيره نعم الوزير

---

(١) المراد المنابر وكان لا يعلوها الا أمير. (٢) الذب عن الحريم الدفاع عما يجب الدفاع عنه. (٣) العقال الحبل. (٤) خراسان بلاد واسعة يحدها من جهة العراق بيهق ومن جهة الهند طخارستان .

نصبت على الهوى منه ومالى
محبة ما يجن (١) له الضمير

بأمر الله منصور معان
اذا جار البرية لا يجور

وقال فى آخرها :

تقاسمت الرجال به هواها
فما تخفى ضغائنها (٢) الصدور

وكان زياد يسوى بين طعامه وطعام اصحابه، فوضع يوما على مائدة شهدة، فقال: اعلي كل مائدة مثلها؟ قيل: لا قال: فارفعوها .

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن علي ابن محمد عن مسلمة بن محارب قال: قال زياد لمولاه عجلان: قد وليتك حجابتى، وعزلتك عن اربعة: طارق الليل، فشر ما جاء به، لو كان خيرا ما كنت من شأنه، ورسول صاحب الثغر، فانه ان جلس ساعة فسد عمل سنة، والمنادى بالصلاة، وصاحب الطعام، فان الطعام اذا اعيد عليه التسخين فسد، فأبطأ زياد يوما بالغذاء لشيء كان فيه من أمر الدهاقين، فقال شعبة بن المحسن الضبى: الغذاء ـ أصلح الله الامير ـ فقال رجل من الدهاقين: بأى ذنب اتيناه حتى ابتلينا بهولاء الكلاب؟ فسمعها زياد فقال: بجراتك على الله وشركك به، وكذبك عليه يا ابن المحسر، لا تعودن لمثل هذا، ودعا بالطعام فأكل، وكان اكولا نميما، فقال له زياد: ما لك من الولد؟ قال: تسع بنات. قال: وأين اكلهن من اكلك؟ قال: انا أجمل منهن، وهن آكل منى، فقال زياد: ما احسن ما سألت! ففرض لهن، فقال ابن محسن :

اذا كنت مرتاد السماحة والندى (٣)
فناد زيادا او اخا لزياد

يجبك امرؤ يعطى على الحمد ماله
اذا ضن بالمعروف كل جواد

---

(١) يجن الضمير اى يكن ويستر. (٢) الضغائن جمع ضغينة وهى الحقد
(٣) السماحة والندى: الجود والكرم .

ومـــالـــــى لا اثـنـــى عليـــه وانمـــا
طـــريفى منهـــم كـلـــه وتـــلادى (١)
همـــا اصلحـــا امـــر البريـــة بعـــدمـــا
تفـــانـــوا وكـــادوا يصبـــحـــون كمـــاد

وهـــو اول مـــن عـــرف العـــرفـــاء

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن ابن سلام عن ابى المعتمر قال: زياد اول من عرف العرفاء، (٢) وجعل عليهم المناكب، (٣) وقال: العرفاء كالايدى، والمناكب فوقها، وقيل لمعاوية: انت اذكى الناس أم زياد؟ فقـــال: انه لا يدع الامر يتفرق عليه، وانه يتفرق على ثم اجمعه، وقال له معاويـــة: أنا اسوس منك. ضبط تسلطانى باللين، وضبطت سلطانك بالشدة .

وخطب زياد فقال: لا أجد ساقطا رد على شريف، او حدثا رد على ذى شيبة الا أوجعت بطنه وظهره، وكتب زياد الى معاوية: انى ضبطت العـــراق بشمالى، ويمينى فارغة يسأله ولاية الحجاز. فكره ابن عمر ذلك فدعـــا عليه فخرج فى اصبعه طاعونة، فأراد قطعها، فنهاه شريح عن ذلك وقـــال: تلقى الله أجزم، قد قطعت يدك خوفا من لقائه. فمات فى سنة ثلاث وخمسين، وكانت ولايته العراق خمس سنين .

اول من اذن معـــه فى المقصورة ابـــان بن عثمـــان

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد قال: قال الواقدى: اول من أذن معه المؤذنون فى المقصورة أبان بن عثمان ابن عفان، وانما كان يـــؤذن فيها مضى على المنارة، وكان ابان سحـــلا. (٤)

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن العليمى عن المـــدائنى عن عبد الله بن حفص التميمى ومسلمة بن حـــرب بن خالد بن يزيـــد بن

---

(١) الطريف الحديث والتالد القديم والمعنى يجب على ان اثنى عليه لان النعم التى اتقلب فيها كلها منه قديمها وحديثها. (٢) العرفاء جمع عريف وهى رتبة عسكرية تطلق على قائد عشرة من الجنود. (٣) المناكب جمع منكب وهو رئيس القوم او عونهم. (٤) لعلها مأخوذة من قولهم شاب مسحلانى اى طويل او سبط الشعر .

نعاوية: ان اعرابيا توجه من الموسم يريد المدينة، فكسر به بعيره، فأقبل
حله يحمله، حتى اتى باب ابان ابن عثمان، وهو على المدينة، فسأله فحرمه
أتى عبد الله ابن جعفر فقال لآذنه: (١) ان معى هدية فأعلموه، فأعلمه فقال:
ندية تحملها او يحملها غيرك؟ قال: احملها. قال: هات فقال:

(ابا جعفر ان الجياد تواكلت
وادركها عند الحصار فتور) (٢)

ابا جعفر ضن الامير بماله
وانت على ما فى يديك امير

فقال: قد يكون ذلك. فقال: اجل. فقال:

ابا جعفر يا ابن الشهيد الذى له
جناحان فى اعلى الجنان يطير

ابا جعفر ان الحجيج ترحلوا
وليس لرحلى فاعلمن بعير

قال: اصبته. انطلق الى الابل، فتخير افضل ناقة او جمل فخذه، فجاء
اعرابى بصير بالابل، فتخير ناقة يعدها لرحله، فمنعه الغلام، فرجع الى
عبد الله فأخبره، فوجه معه، فقال: اعطه الناقة التى طلب، والغلام الذى
منعه، فجاء الغلام الى عبد الله فقال: جعلت فداك! صحبتى. فقال: لا بأس
انه بنا لصب، اتبيعه؟ قال: نعم. قال: بكم؟ قال: ثلاثمائة. قال: هى لك، ودونك
السيف فلا تحد عنه، فانى ابتعته بأربعمائة دينار، واعتق العبد وزوجة
وولده، فقال الاعرابى :

حبانى عبد الله نفسى فداؤه بأعيس موار سباط مشافره

والاعيس الابيض تعلوه حمرة والجمع عيس، والموار السريع السير،
والسبوط فى سائر النجائب يستحب .

---

(١) الآذن الحاجب. (٢) هذا البيت غير موجود بالاصل .

وابيـــض مـــن مـــاء الحـــديـــد كـــانـــه
شـهـــاب بدا والليـــل ملـــق عسـاكـــره (١)

ساثنـــى بمـــا اوليتنى يـــا ابـــن جعفـــر
ومـــا شـاكـــر عرفـــا كمن هـــو كافـــره

ومما روى عن ابان بن عثمان من الامثال ما اخبرنا به ابـــو احمد عن الجوهرى عن ابى يزيد عن هارون بن معروف عن عبد الله ابن وهب قال: قال حيان: اخبرنى ابو عثمان انه سمع ابان بن عثمان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المجالس امانة» وقالوا، احسنوا مجلس العشيرة، فقال: الرجل اذا كان فى مجلس العشيرة لم يبال ما قال، واذا كان فى غيـــره تحفظ فى كـــلامـــه .

اخبرنا ابو احمد عن الصولى قال: حدثنا ابن ذكوان قال: حدثنى الثورى قال: لما ولى أبان بن عثمان المدينة كان يطوف بالبيوت بنفسه ليسمع ما يحدث خوفا من أن يعاب بشىء، فسمع قائلا يقول: اللهم اعزل ابان فقال أبـــان: — والمدينى لا يعرفه — وما صنع بك؟ قال: ما صنع بى شيئا، ولكنى استطلت ولايته ومللتها، قال له: ويحك! انمـــا له ستة اشهر، قـــال: نفى دون هـــذا نفع الملك، والله انى لامل كنيتى (٢) فأغيرها فى كل جمعة، وانى لاؤذن فاذا توسطته مللت، فجئت بمن يتمه عنى.

اول من رفع يديه فى الخطبة يوم الجمعة

عبيد الله بن عبد الله بن معمر، وكان اول من حكم فى الوصية برايـــه، وكان يقول: من سمى جعلته حيث سمى ومن اوصى به حيث أمر الله جعلناه فى الاقربين، وكان احد الاجواد المذكورين .

---

(١) الابيض السيف، وعساكر الليل ظلمته وسواده، شبه السيف وهو يلمع وسط المعركة بالشهاب فى ليل دامس وهذا كقول بشار .
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
فهو استعارة تمثيلية وكأن بشارا اخذ منـــه المعنى وزاد عليه فجـــاء بيته اجود واروع. (٢) الكنية ما يكنى به الانسان كقولهم ابـــو عبد الله وابو محمد .

اخبرنا ابو احمد قال: اخبرنا الجوهرى قال: قال ابو زيد: كانت لرجل جارية تعجبه، فاحتاج الى بيعها، فجعل يتصبر حتى اضطر، فقالت الجارية: انى ارى ما بك، فلو بعتنى فانتفعت بثمنى كان امثل مما اراك تلقى! قال: افعل على كره. فاتى بها عبيد الله بن عبد الله بن معمر، فأعجبته فقال: بكم؟ قال: بمائة الف درهم، وهى خير من ذلك، فنقده الثمن، فلما نهض قال:

ولـولا قعـود الدهر بى عنـك لـم يكـن
يفرقنـا شىء سـوى المـوت فاعـذرى

اروح بـهـم فى الـفـؤاد مـبـرح
انـاجى بـه قلبـا قليـل التصبـر

عليـك سـلام لا زيـادة بيننـا
ولا وصـل الا ان يشـاء ابـن معمـر

قال: شاء ابن معمر، خـذ بيدها والمال لك. وقالـوا: اتى بها عمر بن عبيد الله بن معمر، فذكر البحترى بعد ذلك عبيد الله فقال: وقـد رد عليه الحسن بن سهل غلامه نسيما بعد أن أعطاه ثمنه:

واعطيت ما اعطيـت والبشـر شاهـد
علـى فـرح بـالبشـر منـك مبشـر

وكـان العطـاء الجـزل ما لـم تحلـه
ببشـرك مثـل الـروض مـالـم ينـور

اطعـت لسلطـان التكبـر واللهـى (١)
وعاصيـت سلطـان الهـوى والتكبـر

فو الله مـا ادرى سلـوت عن الهـوى
فأعطيتنيـه او حسـدت ابـن معمـر

اول من رآه الناس يتوضا بالماء بالبصـرة

عبيد الله بن ابى بكرة فقالوا: انظروا الى هذا الحبشى يلوط استـه بالماء، وكان عبيد الله احد الصلحاء الاجواد. اخبرنا أبو احمد عن الجوهـرى

---

(١) اللهى جمع لهية وهى افضل العطايا .

عن أبى زيد عن احمد بن معاوية عن محمد بن داود قال: اتته امراة الى عبد
الله بن ابى بكرة فقالت: اتيتك من بلدة شاسعة، تخفضني خافضة وترفعني
رافعة، لملمات بـرين عظمى، (١) واذهبن لحمي، فصرت ولهى، (٢) امشي
بالحضيض، (٣) قد ضاق على العريض، فسألت فى أحياء العرب عن المحمود
سيبه، (٤) المأمون عيبه، والمرجو نائله (٥) والكريم شمائله، فدللت عليك
وانا امراة من هوازن قد هلك الوالد، وغاب الوافد، (٦) ومثلك يسد الخلة، (٧)
وفك الغلة، (٨) فافعل بى احدى ثلاث: اما ان تحسن صفدى، (٩) أو تقيم
اودى، (١٠) او تزودني الى بلدى، قال: بل اجمعهن لك.

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن الاصمعى قال: مر عبيد
الله بن أبى بكرة ببنى ضبيعة فسلم فقال رجل: وعليكم السلام ورحمة الله
وبركاته، فقال لمن معه احفظوا الى اسم الرجل، فما برحوا حتى اتاه صلة (١١)

اول من ميز العتاق والهجن المنذر بن ابى حمصة

اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن معاوية ابن عمرو
عن ابى اسحاق الفزارى عن ابى عيينة عن ابراهيم ابن المنتشر عن على بن
الاقمر، أن الخيل اغارت بالشام وعلى الناس المنذر بن ابى حمضة
الوادعى، وادركت الفرات من يومها، وجاءت الكوادن (١٢) ضحى
الغد فقال: لا اجعل ما ادرك كما لم يدرك، وكتب فى ذلك الى عمر رضى الله
عنه فقال: لقد هبلت (١٣) الوادعى امه، لقد اذكرته، امضوا على ما قال
وفى رواية ابى احمد قال رجل منهم:

ومنا الذى قد سل فى الخيل سيفه
وكانت سواء قبل ذاك سهامها

---

(١) الملمات جمع ملمة وهى النازلة الشديدة من نوازل الدنيا، وبرين عظمى اى نحتنه واضعفنه. (٢) الولهى الشديدة الحزن. (٣) الحضيض القرار من الارض الى اسفل الجبل. (٤) السيب العطاء. (٥) النائل المعروف.

(٦) الوافد الذى يقدم على الانسان والمراد اهلها. (٧) الخلة الحاجة والفقر.

(٨) الغلة العطش الشديد. (٩) الصفد العطاء. (١٠) الاود الاعوجاج تريد أن يعطيها ما تستطيع به اصلاح أمرها فكأنه بذلك يقيم ما أعوج منها.

(١١) الصلة العطية والجائزة. (١٢) الكوادن جمع كودن وهو البرذون الهجين.

(١٣) هبلته امه اى ثكلته وهو دعاء عليه ولكنهم كانوا يستعملونه فى المدح والاعجاب والاستحسان بمعنى ـ ما أعلمه وما اصوب رايه ـ .

وقالوا: اول من ميز بينها سليمان بن ربيعة .

اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن معاوية عن اسحاق عن ابى رجاء عن موسى بن عثمان بن الاسود قال: بعث عمر سليمان بن ربيعة على جيش، وسار معه عمرو بن معد يكرب وطلحة الاسدى. فلقوا العدو فهزموهم واصابوا غنائم كثيرة، فلما قفل (١) قسمها، وأمر ان تعرض عليه الخيل، فكان يسهمها ولا يسهم الا لكل عتيق، (٢) فمر به فرس لعمرو وفيه غلظ فقال سليمان: انه نهجين، (٣) وما اريد ان اسهمه، فغضب عمرو وقال: اجل ما يعرف الهجين الا الهجين، فتقدم اليه الاشتر وكان من رهطه فقال: يا عمرو ما تراك الا سلبت الحال التى تكون عليه بالبادية، اما تعلم ان هذا الاسلام، وان امر الجاهلية قد اضمحل، اما لو امرنا بك لاخذناك له فقال عمرو: ما عرفت الذل قبل اليوم، وبلغ امرهما عمر فكتب الى سليمان: أما بعد: فقد بلغنى صنيعك بعمرو، وانك لم تحسن بذلك ولم تجمل فيه، واذا كنت بمثل مكانك من دار الحرب، فانظر عمرا وطلحة، وقربهما منك، واسمع منهما فان لهما بالحرب علما وتجربة، واذا وصلت الى دار السلام، فأنزلهما منزلتهما التى انزلا انفسهما بها، وقرب اهل الفقه والقرآن .

وكتب الى عمرو: أما بعد فقد بلغنى اقتحامك (٤) لاميرك، وشتمك .ه، وان له لسيفا يسميه الصمصامة، وان لى سيفا اسميه المصمم، وانى احلف بالله لو قدر لى ووضعته على هامنك (٥) لا ارفعه حتى اقدك (٦) به. فلما جاءه الكتاب قال: والله ان هم ليفعلن .

اول من مشت الرجال معه وهو راكب الاشعث بن قيس

وكان بنو عمرو بن معاوية ملكوه عليهم وتوجوه، اخبرنا ابو القاسم عن المدائنى باسناده قال: قدم حجاج كندة فيهم بنو ربيعة، وهم من عمرو بن معاوية، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل، فعرض نفسه عليهم فلم يقبلوه. فلما هاجر صلى الله عليه وسلم جاءه وفد كندة فيهم بنو وليعة والاشعث، فاطعم رسول الله بنى وليعة طعمة من صدقات

---

(١) قفل رجع. (٢) العتيق الكريم الرائع (٣) الهجين ضد العتيق وهو غير الاصيل وهو الذى ولد من برذونه ومن حصان عربى. (٤) اقتحامك لاميرك: احتقارك له وازدراؤك اياه. (٥) الهامة الراس. (٦) اقدك به اشقك به واقطعك طولا .

حضرموت واستعمل علىَ حضرَموت زياد بن لبيد البياضى، واجراها لهم، ثم حدث امر اوجب ان يتجافوا عنها سنتهم، فأبوا وابى زياد أن يعطيهم اياها، واختلفوا فارتدت بنو وليعة، وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على ردتهم، فأظهروا الشماتة بموته صلى الله عليه وسلم، وغنت بناياهم وخضبن ايديهن له، فأقر ابو بكر زيادا على حضرموت، وامره بأخذ البيعة له على اهلها، واستفاء صدقاتهم فبايعوه غير بنى وليعة، ثم خرج يقبض الصدقات من بنى عمرو بن معاوية، فأخذ ناقة لغلام لهم، فهتف بمسروق بن معد يكرب، فقال لزياد أطلقها، فأبى، فقال مسروق:

تطلقها شيخ بخديه شيب ملمعا فيه كتلميع الشرب (١)

ماض على الريب اذا كان الريب

وقال للغلام: قم فأطلقها، فلما قام امر زياد بحبسه، فاجتمعوا على حرب زياد، فبيتهم زياد وهم غارون، (٢) فقتل وليعة فى جماعة كثيرة، ونهب وسبى، ولحق من نجا منهم بالاشعث، فاستنصروه على زياد فقال: لا انصركم حتى تملكونى عليكم، فملكوه وتوجوه، فخرج فى جمع كثيف، فكتب ابو بكر الى المهاجر بن امية — وهو بصنعاء — أن يسير بمن معه الى زياد، فاستخلف على ان ينزلوا على حكم ابى بكر. (فارسلوا هانى بن مسروق بن معدى وقتل مروان، ولجأ الباقون الى حصن بجير، فحاصرهم المسلمون، فصالحوهم على ان ينزلوا على حكم ابى بكر، (فارسلوا هانى بن مسروق ابن معدى كرب، وزرعة بن قبيسة الى ابى بكر) (٣) ووقتوا هما وقتا، فكتب معهما ابو بكر الى زياد والمهاجر، اذا اتاكم كتابى، ولم تحدثوا فى القوم شيئا، فخلوا سبيلهم، على ان يقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، واخرج معهما المغيرة بن شعبة، فلقيهما رجل فقال لهما: قد هزم المهاجر، فكتما المغيرة الخبر، وتباطآ، فقال الاشعث لاصحابه: إرى صاحبيكم لا يرجعان بخير، فصالح الاشعث المسلمين على ان يؤمنوا منهم عشرة، وكتب فى ذلك كتابا، فقال له الحفشيش: تكتب نفسك وتدعنى، والله لتمحون اسمك وتثبت اسمى، ففعل خوفا منه،

---

(١) الثرب: الشحم الرقيق الذى يكون على الكرش والامعاء. (٢) الغارون الغافلون. (٣) هذه الجملة غير موجودة فى الاصل واثبتناها من نسخة دار الحديث.

واستنزل القوم، واخذت اسلحتهم، وقالوا للاشعث: اعزل العشرة، فتركوهم وقتلوا الباقين، وكانوا سبعمائة وقيل: ثمانمائة، وقطعوا ايدى النساء اللاتى شمتن بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وارادوا قتل الاشعث فقال: اترون انى طلبت الامان لغيرى وتركت نفسى، قال: هو ما ترى، قال: أصيروا حكمى الى ابى بكر، فحمل الى المدينة فى الحديد، فعفا عنه ابو بكر وزوجه أخته ام فروة، وكانت مكفوفة فولدت محمدا واسماعيل، واسحاق، فخرج الاشعث الى السوق، فما مر ببعير ولا شاة ولا بقرة الا عقرها، فصرخ الناس، وجاءوا الى ابى بكر بخبره، فأنكره، فقال: يا خليفة رسول الله انا رجل غريب، وقد اولمت بها واثمانها فى مالى، فدفع اثمانها قالوا: وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان اسامة اسود افطس، فقال اهل اليمن: الهذا الحبشى جيشنا (١) فارتدوا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

اول من ادعى نصرة اهل البيت

المختار بن أبى عبيد الثقفى، وهو اول من نال الرئاسة بالحيلة فى الاسلام .

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن ابى احمد عن عيسى ابن دينار قال: سألنا ابا جعفر عن المختار قال: كان كذابا يكذب على الله ورسوله، ولكنه اول من نصرنا، ومن مليح حيله ما اخبرنا به ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن ابى بكر الهزلى عن الاصمعى قال: اراد محمد ابن الحنفية ان يقدم الكوفة أيام المختار، وكان المختار يدعو اليه ويزعم أنه امره، فبلغ المختار ذلك فقال: ان فى المهدى علامة ان يضربه رجل فى السوق ضربة بالسيف فلا يضره، فلما بلغ ذلك محمدا اقام، وانما قال ذلك لعلمه ان محمدا اذا ورد الكوفة لم يكن للمختار فيها معه امر .

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن أبى زيد عن رجاله قال: قال المختار: أى عبد بايعنا فهو حر، فسمعها عبد الله بن الزبير فقال: كان يقول: انى اعرف كلمة لو قلتها كثر تبعى، وهى هذه الكلمة .

قال ابو هلال ـ ايده الله ـ احب الزنج وبنى امره على هذا فاستمال العبيد .

---

(١) جيشنا جمعنا .

وكان المختار لا يقرأ حرفا من القرآن، وكان يصلى بالناس صلاة النهار. ولا يصلى بهم صلاة الليل، فاتهموه فكانوا يقراون خلفه .

أخبرنا باسناده عن أبى زيد عن رجاله عن طفيل بن جعدة ابن هبيرة قال: رايت لجار لنا زيات كرسيا قد شربه الزيت وزكبه وسخ كثير، وكنت قد اعدمت، فأخذته منه وجئت المختار، فقلت: كنت اكتمك شيئا ثم لم استحل ذلك، معنا كرسى كان جعدة بن هبيرة يجلس عليه يرى ان فيه اثرة من العلم، (١) قال: سبحان الله! افأخرته الى اليوم؟ ابعث به، فبعثت به وقد غسل فخرج عود نضار (٢) أبيض، فغشاه (٣) وامر لى باثنى عشر الف درهم وخطب فقال: لم يكن فى الامم الخالية أمر الا كان فى هذه الامة، وكان فى بنى اسرائيل التابوت، وفيكم هذا الكرسى، اكشفوا عنه، فكشفوه فكبر الناس، ثم اقبل عبيد الله ابن زياد يريد قتاله، فقال لابراهيم بن الاشتر: امرنى جبريل ان أوليك حربه، فخرج فى اثنى عشر الفا وقال له: سيكون لاصحابك جولة، فلا تروعنك، فعندها نزول الملائكة لنصرى، ودفع الى مولاه طبورا بيضا وقال: كن من ورائهم، ولا يعلمن بك أحد، فاذا التقوا وجالوا فأرسلها، ففعل، وخرج ابراهيم، ومعه الكرسى على بغل يمسكه سبعة عن يمينه وسبعة عن يساره، فقتل من اهل الشام مقتلة عظيمة، وازدادت فتنتهم بالكرسى، وقتل ابراهيم عبيد الله ابن زياد وهو لا يعرفه، فلما اصبحوا رأوه فاحتزوا راسه، وحمله لبراهيم الى المختار، فوضعه بين يديه وهو يتغدى، فقال: الحمد لله، وكان قد وضع راس الحسين عليه السلام بين يدى ابن زياد، وهو يتغدى ثم بعث به المختار الى ابن الحنفية، فأرسله ابن الحنفية الى على بن الحسين، فوصل اليه وهو يتغدى فقال: الحمد لله! دخلت على ابن زياد، وبين يديه راس أبى وهو يتغدى، وأتى ابن الزبير بالراس، ووضع بين يديه، فخرجت حية من تحت الاستار فأخذت بأنفه، فأمر به والقى فى بعض شعاب مكة، ثم سار مصعب من البصرة يريد قتال المختار، فأخرج اليه جيشا فهزمهم مصعب، وجاء فخرج اليه المختار، فقاتله وانهزم وتمثل :

كل بؤس ونعيم زائل ... وبنات الدهر يلعبن بكل

والعطيات شتات بينهم ... وسواء قبر مثر ومقل

---

(١) أثره من علم بقية من العلم. (٢) النضار الذهب والفضة والمراد هنا الفضة. (٣) غشاه غطاه .

ودخل القصر، ومعه خمسة آلاف من أصحابه، فحاصرهم مصعب فتمثل المختار بشعر غيلان بن سلمة :

فلو رآني ابو غيلان اذ حسرت
عني الامور الى امر له طبق (١)

لقال رغب ورهب أنت بينهما
حب الحياة وهول النفس والشفق (٢)

اما مسيف على مجد ومكرمة
او اسوة لك فيمن تهلك الورق (٣)

ثم قال لاصحابه : اخرجوا فقاتلوا، فاما ان تظفروا وتموتوا كراما خير لكم من ان يخرج غدا كل رجل منكم فتضرب عنقه وأنتم تنظرون، فأبوا، فقال: واني لا اعطي بيدي وخرج في نفر يسير، فقاتل حتى قتل، والمختار اول من لبس الدراريع (٤) السود بالعراق .

اول من رفع صوته بالتهليل بعد الصلاة مصعب بن الزبير

اخبرنا ابو احمد عن الجوهري عن ابي زيد عن معاوية عن عمرو وعن زائدة عن عطاء بن السائب عن ابي البحتري قال: مر عبيده بالمسجد فسمع مصعبا حين فرغ من الصلاة يقول: «لا اله الا الله وحده لا شريك له» يرفع صوته بها فقال ماله؟ قاتله الله! انه لفار بالبدع، ثم صار هذا سنة في العامة يفعلونها، الا انهم يقولون في آخر الصلاة: يا رب يا رب !

اول من مشى خلف الجنازة بلا رداء بالعراق مصعب بن الزبير

مشى كذلك خلف جنازة الاحنف، وقالوا: تدامها، اخبرنا ابو احمد عن الجوهري عن ابي زيد عن يحيى بن كثير عن قرة بن خالد عن ابي الضحاك

---

(١) حسرت كشفت، الى امر له طبق اطبق عليه فلا يستطيع الخروج منه
(٢) الرغب الرغبة، والرهب الرهبة، فهو متارجح بين حب الحياة وانتظار الموت. (٣) المسيف المقدم، والورق الفضة المضروبة دراهم، فهو بين امرين بلوغ المجد او الموت. (٤) الدراريع جمع دراعة وهي جبة مشقوقة المقدم .

قال: رايت مصعب بن الزبير يمشي قدام جنازة الاحنف في قميص واحد، وهو امير العراق، وكان الاحنف مكينا منه، قال ابو زيد: كان ابن عصيفير محبوسا بمائة الف، فبلغه ان مصعبا يريد الكوفة، فأمر رجلا ان يقسم الا نزل الاحنف في طريقه، وينزله داره اذا قدم ففعل، فكلم الاحنف فيه مصعبا، فقال: عليه مائة الف، فقال: مثلك ايها الامير يسألها؟ ومثلي سألها ومثله تركت له، فقال: هي لك ومثلها، فلما احرزها الاحنف جعلها لابن عصيفير.

وكلم الاحنف مصعبا في عبد الله بن الحر، وكان مجبوسا، فاطلقه، فقال ابن الحر: ما أدري بم اكافئك، الا اني اقتلك فتدخل الجنة وادخل النار، فقال: لا حاجة لي في مكافاتك، وكان مصعبا من احسن الناس وجها واسخاهم كفا واشجعهم قلبا، وكان احب عمال العراق الى الناس للينة في موضع اللين وشدته في موضع الشدة، وكان امر اخيه عبد الله مستقيما حتى قتل، فاضطرب أمره وانحل نظامه والذي أنكر على مصعب، وهجن (١) امره، انه امن أصحاب المختار، وهم خمسة آلاف، فلما خرجوا اليه قتلهم، فقال له عبد الله بن عمر: لو أن رجلا اتى غنما للزبير فذبح في غداة واحدة خمسة آلاف، اكنت تراه مسرفا؟ قال: نعم. واستحيى وقتل عمرة بن النعمان بن بشير زوجة المختار فقال عمر بن ابي ربيعة:

ان من اعجب العجائب عندي   قتل بيضاء حرة عطبول (٢)

كتب القتل والقتال علينا   وعلى المحصنات جر الذيول

وبقي مصعب أميرا على العراق حتى صار اليه عبد الملك فقاتله، فاسلمه اهل العراق، وتفرقوا عنه، فبقي في سبعة، فأمنه عبد الملك، وضمن له أن يوليه العراق فقال: ان مثل هذا الامر لا ينكشف عن مثلي الا وهو غالب او مقتول، فامن اهل الشام ابنه عيسى، فقال له مصعب: صر اليهم فقد امنوك فقال: لا تتحدث نساء قريش أني قد أسلمتك، قال: فتقدم احتسبك، فتقدم فقتل بين يديه، وشد على مصعب عبد الله بن زياد بن ظبيان، وشد عليه مصعب، فضربه فهشم راسه، فرجع وعالجه، وجاء وشد عليه وزرقه زائده فصرع، ونزل ديلمي — مولى عبد الله بن زياد بن ظبيان — واحتز راسه، وحمله عبد الله بن زياد الى عبد الملك فلما رآه سجد، فقال عبد الله: ندمت الا اكون ضربت راس عبد الملك حين سجد، فاكون قد قتلت ملكي العراق وتركتها تضطرب، فقال الاقيشر يرثي مصعبا:

---

(١) هجن أمره قبحه وعابه. (٢) العطبول المراة الجميلة الفتية الطويلة العنق؟

والله مـا حـدثـت قـائـد جحفـل
عـنـد الـوغـى متقلـب الازوال (١)

امضـى واكـرم مشهـدا من مصعـب
لـولا تـقـارب مـدة الآجـال

وكـان لمصعب يوم قتل نيف وثلاثون سنـة .

اول من اطـاف الناس حول الكعبـة للصـلاة الحجـاج بن يوسـف

اخبرنا ابو احمد عن ابى زيد عن خالد بن عبد العزيز قال: سمعت أبا محمد يقول: ان رجلا من أهل مكة يذكر أن الحجاج اول من أطاف الناس حول الكعبة للصلاة، وكانوا يصلون صفا فقال طاووس: كأنا كنا عن هذا عميـا، وهو اول من اتخذ المحامـل .

أخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن أحمد بن معاوية وعـن المدائنى واخبرنا عن غير هؤلاء قال: اول من ركب المحامل الحجاج، وكـان المحمل صغيرا مثل محمل اللبن، فرآها رجل يقال له ضب فقال :

كيـف نـراهـا بـالفجـاج تنـهـض
بالغـيـد لـيـلا والحـداة تقبـض (٢)

حـرض عليهـن السقيـف النـغـض
والخشـب المـاسـور والمعـرض (٣)

فيـهـا عـلـوج كـالحميـر ربـض
ذاك وان قـيـل الفـداء أعرضـوا (٤)

---

(١) الجحفل الجيش الكبير، الوغى ـ الحرب، والازوال جمع زوال والمراد الشجاع. (٢) الفجاج جمع فج وهو الطريق، والغيد جمع غادة وهى المراة اللينة البينة والحداة جمع حاد وهو الـذى يسوق الابل ويغنى لهـا.

(٣) حرض جمع حرض وهى الناقة المهزولة والسقيف السقف والمراد المحمل، النغض جمع ناغـض وهو المتحرك، والمعـرض الموضوع بالعـرض.

(٤) علوج جمع علج وهو الرجل الضخـم القوى، ربض جمع رابض وهـو الجالس .

وقـال الشـاعـر :

اخـز مليـك النـاس خـزيـا عـاجـلا
اول عـيـد احـدث المـحـامـلا

عـبـد ثقـيـف كـان ارلا آرلا

وكـان مكحول يقول : ان فى المحامل نعمـة .

وهو اول من أجرى فى البحر السمن المقيرة، (١) غير المحذورة ــ المدهونه والمسطحة ــ غير ذات المناحى ــ

وهو اول من نقش على يد كل رجل اسم قرينه، ورده اليها واخـرج الموالى (٢) من بين العرب فقال الراجز :

جاريـة لـم تـدر ماسـوق الابـل
اخـرجهـا الحجـاج من كـن وظـل (٢)

لـو كـان بـدر حاضـرا وابن جمـل
مـا نقشـت كفـاك فى جلـد جمـل

وقال آخر لنوح بن دراج حين استقضى على الكوفـه .

يأيهـا النـاس قـد قـامت قيـامتكـم
اذ صـار قـاضيـكـم نـوح بـن دراج

لو كـان حيـا لـه الحجـاج ما سلمـت
كفـاه نـاجيـة مـن نقـش حجـاج

وكان الذى دعاه الى ذلك ان اكثر القراء والفقهاء كانوا من المـوالى، وكانوا جل من خـرج عليه مع ابن الاشعـث. فاراد ان يزيلهم من موضـع الفصاحة والادب، ويخلطهم بأهل القرى فيخمل ذكرهم. وكان سعيد بن جبير منهم ــ كان عبد رجل من بنى اسد اشتراه من ابن العاص فاعتقه ــ فلمـا

---

(١) المقيرة المطلية بالقار وهو الزفت. (٢) الموالى العبيد، (٢) الكن البيت او كل ما يستر الانسان .

اتى به الحجاج قال: يا شقى بن كسير، (١) اما قدمت الكوفة، وليس بها عربى؟ واستقضيت ابا بردة بن موسى، وامرته الا يقطع امرا دونك؟ وجعلتك فى سمارى (٢) وكلهم من رؤوس العرب؟ واعطيتك الف الف درهم تفرقها فى اهل الحاجة لم اسألك عن شىء منها؟ قال: بلى. قال: فما اخرجك على؟ قال: بيعة لابن الاشعث كانت فى عنقى. فغضب وقال: افما كانت بيعة امير المؤمنين فى عنقك من قبل؟ والله لاقتلتك! قال: انى اذا كما سميت سعيد،دعنى اصلى ركعتين؟ قال: ولوه الى قبلة النصارى، قال سعيد: «فأينما تولوا فثم وجه الله» (٣) ثم بطح على الارض، فقال: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم» (٤) ومدت عنقه فضربت، فاختلط عقل الحجاج فى الحال، فقال: قيدونا، فظنوا انه يريد القيود التى فى رجل سعيد، فقطعوا ساقيه، واخرجوا القيود، ومازال الحجاج مختلط العقل حتى مات بعد ايام قلائل، وما قتل بعده أحدا وقالوا عناه جرير بقوله :

يا رب ناكث بيعتين تركته وخضاب لحيته دم الاوداج (٥)

وكان الحجاج اذا نام راى سعيدا متعلقا بثوبه، ويقول له :

يا عدو الله ، فينتبه ويقول مالى ولسعيد بن جبير

وكان لسعيد يوم قتل، سبع واربعون سنة، وقيل خمس واربعون. والحجاج اول من حمل الثلج، واول من اطعم على الف مائدة على كل مائدة عشرة رجال. وعلدها جنب شواء وثريدة (٦) وسمكة وبرينة (٧) فيها عسل، وكان يقول للناس رسولى اليكم الشمس فاذا زالت فاغدوا لغدائكم. واذا جنحت (٨) فروحوا لعشائكم وكان لا يطعم الا شاميا، وهو اول من اجاز بألف الف درهم، اجاز الجحاف السلمى فيما حمل من دماء بنى تغلب، وهو اول من قعد على سرير فى حرب، وروى أن مصعبا كان يقاتل اهل الشام ومعه سبعة، وكان يكر عليهم فينفرجون عنه. فيجلس على مرفقة (٩) فيروحون اليه. فيعود

---

(١) اراد اهانته بهذه الجملة لان اسمه: سعيد بن جبير. (٢) السمار جمع سامر وهو الذى يحدث صاحبه فى سهرة المساء. (٣) سورة البقرة الآية (١١٥) (٤) سورة طه الآية (٥٥). (٥) الاوداج جمع ودج وهو عرق فى العنق ينتفخ عند الغضب وهما ودجان ويشترط الفقهاء قطعهما عند الذبح حتى تحل الذبيحة. (٦) الثريد طعام من خبز تفته وتبله بالمرق.
(٧) البرنية اناء من خزف. (٨) جنحت الشمس مالت للغروب. (٩) المرفقة المخدة .

اليهم فيتفرقون عنه، فيجيء ويجلس على المرفقة، فما زال ذلك دابه حتى زرقبه زائدة فصرع .

ومن كلام الحجاج وهو من أوائل المعانى، ما اخبرنا به ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن احمد بن معاوية عن محمد بن حرب عن الشعبى قال: صعد الحجاج المنبر، فتكلم بكلام لم اسمعه من احد قبله ولا بعده، قال: ايها الناس كتب الله على الدنيا الفناء، فلا بقاء لما كتب الله عليه الفناء، وكتب على الآخرة البقاء، فلا فناء لما كتب الله عليه البقاء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة، واقصروا الأمل لقصر الاجل، وقال: رايت الصبر عن محارم الله، ايسر من الصبر على عذاب الله، وقال يوما: لولا اهوال يوم القيامة لكان يوما نزها (١)

اول من قتل الحجاج بالعراق عمرو بن ضابى البرجمى

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن ابى عاصم عن عوف عن ابى رجاء عن ابى بكر الانبارى عن ابيه عن احمد بن ابى عبيد عن محمد بن زياد بن ريان الكلبى عن عبد الملك بن عمير قالوا: كان عمر وعثمان يعاقبان على الهجاء فاستعار ضابى من قوم كلبا يقال له: قرحان. فارادوا اخذه منه فقال:

تجشم نحوى وفد قر جسان شقته
تظل بها الوجناء وهى حسير (٢)

فراحوا بكلب مردقية كأنما
حباهم بتاج المرزبان أمير (٣)

فأمكم لا تتركوها وكلبكم
فان عقوق الوالدين كبير

---

(١) المكان النزة الذى يقصده الناس لجودة مناخه وبعده عن فساد الهواء والمقصود انه لولا اهوال يوم القيامة لقصده الناس للترفيه عن انفسهم.

(٢) تجشم نحوى قصدنى: الوجناء الناقة الشديدة، وهى حسير متعبة وظهر عليها الاعياء. (٣) فى نسخة دار الحديث المرمزان بدل المرزبان وهو من ملوك الفرس .

اذا غبـرت مـن آخـر الليـل دخنـة
يظـل لهـا فـوق الفـراش هريـر (١)

فاستعدوا عليه عثمان بن عفان، فقال له: ويلك رميت ام قوم بكلبهم، لو كنت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. لنزل فيك قرآن، فضربـه وحبسـه، ثم عرض عليه، فوجد عنده خنجرا اراد أن يغتال به عثمان، فرده الى الحبس فقال :

همـمـت ولـم افعـل وكـدت وليتنـى
تركـت على عثمان تبكـى حـلائلـه (٢)

ومـا الفتـك مـا امـرت فيه ولا الـذى
تحـدث مـن لاقيـت انـك فـاعلـه

ومـا الفتـك الا لامـرىء ذى حفيظـة
اذا هـم لـم ترعـد عليـه خصائلـه (٣)

فمات ضابى فى الحبس، فلما قتل عثمان جاء عمير بن ضابى البرجمى فوطئه، وقالوا: لطمه، قال عبد الله بن عمير: فلما اشتدت شوكة اهل العراق وطال توثبهم بالولاة، خطب عبد الملك الناس فقـال: ان العراق قد عـلا لهبها، وسطع وميضها، (٤) وعظم الخطب بها، فجمرها زكى، (٥) وشهـابها ورى، (٦) فهل من رجل ذى سلاح عتيـد، (٧) وقلب شديد، فينتدب لهـم؟ فيخمد نيرانها ويبيد شبابها، فسكت الناس، فوثب الحجاج فقال: انا يا امير المؤمنين للعراق؟ فقال: ومن انت؟ قال: انا الحجاج بن يوسـف الثقفى ابن ابى الحكم بن عقيل بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلـم وعظيم القريتين، فقال: اجلس فلست هناك، وأطـرق عبد الملك مليـا، (٨) ثم رفع راسه فقال: من للعراق؟ فسكـت الناس، ووثب الحجاج، وقـال:

---

(١) الهرير صوت الكلب بغير نباح وجاء فى نسخة دار الحديث بعد هذا البيت
فيالك من كلب تعود ما ترى بصير بما فوق السرير خبير
(٢) الحلائل جمع حليلة وهى الزوجة. (٣) الحفيظـة اسم من المحافظـة والحفاظ الدفاع عن المحارم، والخصائل جمع خصلة وهى كل لحم فيه عصب. (٤) الوميض اللمعان الخفيف. (٥) زكى نام ومتزايد. (٦) ورى متقد. (٧) العتيد الحاضر المهيأ. (٨) الملى الزمن الطويـل.

انا يا امير المؤمنين. قال: ومن انت؟ من قوم رغبت فى مناكحتهم قريش، ولم يتأبوا منهم. واعادة الكلام مما ينسب صاحبه الى العى، (١) ولولا ذلك لاعدت الكلام الاول. فقال: اجلس، فلست هناك، واطرق ثم رفع راسه وقال: من للعراق؟ فسكت الناس. فقال: مالى أرى الليوث قد اطرقت، ولا ارى اسدا يزئر نحو فريسته، فسكتوا، ووثب الحجاج فقال: انا للعراق يا امير المؤمنين. قال: وما الذى اعددت لاهلها؟ قال: البس لهم جلد النمر، ثم اخوض الغمرات، (٢) واقتحم الهلكات، فمن نازعنى طلبته، ومن لحقته قتلته بعجلة وريث، (٣) وابتسام وازورار، (٤) وطاقة واكفهرار، (٥) وشدة ورفق، وصلة وحرمان، فان استقاموا كنت لهم وليا حفيا، (٦) وان خالفوا لم ابق منهم طوديا، (٧) ولا عليك ان تجربنى، فان وجدتنى للطلى (٨) قطاعا، وللارواح نزاعا، وللاموال جماعا، والا فاستبدل بى، فان الرجال كثير، فقال عبد الملك، أنت بها، وقال لكاتبه: أكتب له عهده ولا تؤخره، واعطه من الرجال والكراع (٩) والاموال ما سال، قال عبد الملك بن عميرة بينا نحن جلوس فى المسجد الاعظم بالكوفة اذا اتانا آت فقال: هذا الحجاج بن يوسف، قد قدم اميرا على العراق فاشراب (١٠) نحو الناس، وافرجوا له افراجة عن صحن المسجد، فاذا نحن به يتبهنس (١١) فى مشيته، عليه عمامة خز حمراء، منتكبا (١٢) قوسا عربية، يؤم المنبر، فما زلت أرمقه (١٣) ببصرى حتى صعد المنبر، فجلس عليه، وما يحدر (١٤) اللثام عن وجهه، واهل الكوفة حينئذ لهم حال حسنة، وهيئة جميلة، وعز ومتعة، يدخل الرجل منهم المسجد ومعه عشرة او عشرون من مواليه، عليهم الخزوز والفوهية، وفى المسجد رجل يقال له: عمير بن ضابى البرجمى، فقال: لمحمد بن عمز التميمى، هل لك ان احصبه؟ قال لا حتى اسمع كلامه، فقال: لعن الله بنى امية! يستعملون علينا مثل هذا، ولقد ضيع العراق حين يكون مثل هذا اميرا عليه، والله لو كان هذا كله كلاما ما كان شيئا، والحجاج ينظر يمنة ويسرة، حتى غص المسجد

---

(١) العى العجز وعدم القدرة على الكلام. (٢) الغمرات الشدائد. (٣) الريث البطء. (٤) الازورار الميل والانحراف. (٥) الاكفهرار العبوس. (٦) الحفى الذى يبالغ فى الاكرام. (٧) الطود الجبل العظيم والطودى اسم منسوب الى طود والمراد انه يتعقب المخالفين ولو كانوا معتصمين بالجبال.

(٨) الطلى الاعناق. (٩) اسم يطلق على الخيل والبغال والحمير. (١٠) اشراب مد عنقه (١١) يتبختر. (١٢) منتكبا قوسا القاها على منكبه (١٣) أرمقه ببصرى الحظه لحظا خفيفا. (١٤) ما يحدر اللثام لا ينزله عن وجهه .

باهله، فقال: يا اهل العراق! انى لا اعرف قدر اجتماعكم الا اجتمعتم، قال رجل: نعم ـ اصلحك الله ـ فسكت هنيهة لا يتكلم، فقالوا: ما يمنعه من الكلام الا العى والحصر، فقام فحدر لثامه، وقال: يا اهل العراق! انا الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابى عقيل ابن مسعود .

انا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى اضع العمامة تعرفونى (١)

صليب العود من سلفى نزار
كنصل السيف وضاح الجبين (٢)

وماذا تزدرى الشعراء منى
وقد جاوزت سن الاربعين

اخو خمسين مجتمع اشدى
ونجد (٣) من مداولة الشئون

وانى لا يعود الى قرنى
غداة العبء الا فى قرينى

والله يا اهل العراق انى لارى رؤوسا قد اينعت وحان قطافها، وانى لصاحبها، والله لكانى انظر الى الدماء بين العمائم واللحى .

هذا أوان الحرب فاشتدى زيم
قد لفها الليل بسواق حطم (٤)

ليس براعى ابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم (٥)

---

(١) المعنى: انا ابن رجل جلا الامور واظهرها. واذا وضعت عمامتى وانزلتها عن وجهى تعرفوننى. (٢) يريد انه صلب العود قليل مثله ممن سلف وهو كحد السيف المصقول فى الضياء واللمعان. (٣) النجد الرجل الشجاع. (٤) زيم اسم الناقة. حطم الراعى الظلوم الماشية الذى يهشم بعضها ببعض والمراد انه لا يهشم الماشية ولا اللحم وانما يفعل ذلك باعدائه. (٥) الوضم خشبة الجزار الذى يقطع عليها اللحم .

وقـــال :

قـــد لفـــهـــا الليـــــل بعصلبـــــى
وشـــمـــرت عـــن ســـاق ســـمـــرى (١)

اروع خـــــــراج مـــــن الـــــــدوى
مـــهـــاجـــــر ليـــس بـــاعـــــرابى (٢)

وقـــال :

ما علتى وانـــا شيـــخ جلد والقـــوس فيهـــا وتر عـــرد
مـــثـــل جـــران العـــود او اســـــد

ويروى مثل جران البكر أو اشد. (٣) ثم قال :

والله يا أهل العراق، ما يغمز جانبى كتغماز البسير. ولا يقعقـــع لى بالشنان. (٤) ولقد فررت عن ذكاء. وفتشت عن تجربة. واجريت من الغاية. وان امير المؤمنين عبد الملك نثل كنانة (٥) بين يديه. فعجم عيدانها (٦) عودا عودا. فوجدنى أمرها عودا. واشدها مكسا. فوجهنى اليكم. ورماكـــم بى. يا أهل الكوفة. يا أهل النفاق والشقاق ومساوىء الاخلاق. انكم طالما اوضعتم فى الفتنة. واضطجعتم فى مناخ الضلال. وسننتم سنن الغى. وايـــم الله

---

(١) العصلبى الرجل القوى الشجاع (٢) الاروع الذى يعجبك بشجاعتـــه وحسنه. خراج كثير الخروج. الدوى الصوت والمراد ان سائقها شجاع يخرج من المآزق ولا يتاثر بها. وزاد فى الكامـــل لابن الاثير ج ٤ ص ٢٤ بعد هذه الابيات قولـــه :

ليـــس أوان بكرة الخـــلاط جـــاءت به والقلص الاعـــلاط
تهـــوى هـــوى ســـائـــق القـــطـــاط

(٣) فى الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٢٤

قـــد شـــمـــرت عن ساقها فشـــروا وجدت الحرب بكم فجدوا
والقـــوس فيهـــا وتـــر عـــــرد مثل ذراع البكر او اشـــد

وزاد فى جمهرة خطب العرب ج ٢ ص ٢٧٥: لابد مما ليس منه بد والمراد الصلب الشديد. (٤) القعقعة الصوت. والشنان القربة الخلقة البالية.

(٥) الكنانة جعبة من جلد توضع فيها السهام. ونثلها أخرج ما فيهـــا مـــن السهام. (٦) عجم عيدانها عضها ليعرف الصلب منها .

لاحولكم لحو العود. (١) ولاقر عنكم قرع المروة. (٢) ولاعصبنكم عصبا السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل، (٣) انى والله لا احلق الا فريت، (٤) ولا أغد الا وفيت اياى وهذه الزرافات، وقال وما يقول، وكان وما يكون، وما أنتم وذاك ؟ (٥)

يا اهل العراق! انما انتم أهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان، فكفرتم بأنعم الله، فأتاها وعيد القرى من ربها، فاستوسقوا (٦) واعتدلوا، ولا تميلوا، واسمعوا واطيعوا، وشايعوا وبايعوا واعلموا انه ليس منى الاكثار والابذار والاهذار. (٧) ولا مع ذلك النفار والفرار، انما هو انتضاء هذا السيف، ثم لا يغمد فى الشتاء والصيف، حتى يذل الله لامير المؤمنين صعبكم. ويقيم له أودكم. (٨) وصغركم. ثم انى وجدت الصدق من البر، ووجدت البر فى الجنة، ووجدت الكذب من الفجور، ووجدت الفجور فى النار، وان أمير المؤمنين امرنى باعطائكم أعطياتكم واشخاصكم لمجاهدة عدوكم وعدو امير المؤمنين، وقد أمرت لكم بذلك، وأجلتكم ثلاثة ايام، وأعطيت الله عهدا يؤاخذنى به، ويستوفيه منى، لئن تخلف منكم بعد قبض عطائه احد لاضربن عنقه. ولانهبن ماله. ثم التفت الى أهل الشام فقال: يا اهل الشام! انتم البطانة والعشيرة، والله لريحكم أطيب من ريح المسك الازفر، وانما انتم كما قال الله تعالى: «ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء» (٩) والتفت الى اهل العراق فقال: لريحكم انتن من ريح الابخر وانما انتم كما قال الله تعالى: «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار» (١٠) .

اقرأ كتاب أمير المؤمنين يا غلام: فقال القارىء : بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين الى من بالعراق من المؤمنين

---

(١) لحا العود: قشره والمراد اظهارهم على حقيقتهم. (٢) المروة حجر صلب يعرف بالصوان والمراد انزل بكم البلاء. (٣) المراد ضرب الابل التى شردت فهو يضربها ليردها (٤) فى العقد الفريد ج ٤ ص (١٨) — ولا اخلق الا فريت — والمراد لا اعمل عملا الا واتممته. (٥) المراد تحذيرهم من كل كلام يمس سياسة الحكم. (٦) فاستوسقوا انقادوا مجتمعين

(٧) الابذار الهزر فى الكلام. والاهذار التخليط فى الكلام والمراد ان كل ما اقوله حق وسترونه بأعينكم. (٨) الاود العوج والمراد حتى تستقيموا لامر امير المؤمنين. (٩) سورة ابراهيم الآية (٢٤). (١٠) سورة ابراهيم الآية (٢٦) .

والمسلمين. سلام عليكم، فلنى احمد اليكم الله، فسكتوا فقال الحجاج من فوق المنبر: اسكت يا غلام. فسكت. فقال: يا اهل الشقاق، ويا اهل النفاق ومساوىء الاخلاق. يسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون عليه السلام؟ هذا أدب ابن أبيه؟! (١) والله لئن بقيت لكم لأؤدبنكم أدبا سوى أدب ابن أبيه، ولتستقيمن لي او لاجعلن لكل امرىء منكم فى جسده وفى نفسه شغلا. اقرأ كتاب أمير المؤمنين يا غلام. فقال: بسم الله الرحمن الرحيم فلما بلغ الى موضع السلام صاحوا وعلى أمير المؤمنين السلام ورحمة الله وبركاته. ودخل قصر الامارة. وحجب الناس ثلاثة أيام. وأذن فى اليوم الرابع. فدخل عليه عمير بن ضابىء. فقال: — أصلح الله الامير — انى شيخ كبير وقد خرج اسمى فى هذا البعث. (٢) ولى ابن هو على الحرب والاسفار أقوى وأشجع عند اللقاء. فان رأى الامير أن يجعله مكانى فعل، فقال: انحرف أيها الشيخ راشدا. وأبعث ابنك بديلا. فلما ولى قال له عنبسة بن سعيد بن العاص: ايها الامير! أتعرف هذا؟ قال: لا والله! قال: هو عمير بن ضابىء. الذى أراد أبوه ان يفتك بعثمان. فلم يزل محبوسا عنده حتى أصابته الدبيلة (٣) فمات. ثم جاء هذا فوطىء أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه. وهو مقتول مكسر ضلعا من أضلاعه، وابوه الذى يقول:

هممت ولم افعل وكدت وليتنى ... تركت على عثمان تبكى حلائله

فقال على بالشيخ، فلما اتى به قال له: اما يوم الدار (٤) فتشهده بنفسك، واما فى قتال الخوارج فتبعث بديلا، ان فى قتلك لصلاحا لاهل المصرين. (٥) يا حرسى! (٦) اضرب عنقه. فضربت عنقه. فصاح البراجم على الباب، فقال: ارموا اليهم برأسه، فرمى به فولوا هاربين.

وكان ابن عم لعبد الله بن الزبير الاسدى، قد سأله ليشفع له الى الحجاج ليأذن له فى التخلف، فلما قتل عمير بن ضابىء خرج ولم ينتظر الاذن. فقال عبد الله بن الزبير:

---

(١) ابن ابيه هو زياد الذى كان واليا عليهم فى عهد معاوية. (٢) البعث الجيش الذى يبعث الى الجهات المختلفة. (٣) الدبيلة داء فى الجوف او خراج ودمل يظهر فيه (٤) يوم الدار هو يوم دخل الثوار على عثمان الدار وقتلوه. (٥) المصرين الكوفة والبصرة. (٦) الحرسى صاحب الشرطة.

اقـــول لابـــراهـــيـــم لمـــا لقيـــتـــه
أرى الامـــر امســـى مقطعـــا متصعبـــة

تجهـــز فأمـــا ان تـــزور ابـــن ضـــابىء
عميـــرا وامـــا ان تـــزور المهلـــبـــا

همـــا خطتـــا خســـف نجـــاؤك منهمـــا
ركـــوبـــك حوليـــا من الثلـــج اشهبـــا (١)

والا فمـــا الحجـــاج مغمـــد سيـــفـــه
مـــدى الدهـــر حتى يترك الطفـــل اشيبـــا

اضحـــى ولو كـــانت خراســـان دونـــه
رآهـــا مكـــان السوق او هـــى أقـــربـــا

فكـــم قـــد راينـــا تـــارك الغـــزو باكيـــا
ينـــكـــب حنـــو الســـرح حتى تجنبـــا

فلما اتصلت الخيل والرجال بالمهلب عجب وقال: لقد ولى العراق رجل ذكـــى .

اخبرنا ابو احمد عن ابى روق عن الرياشى عن الاصمعى عن ابى عمرو قال: خرجّ عهد عبد الملك الى الحجاج: وليتك المصرين والفوجين وعمـــان والبحرين، فسر اليها قصير العذار، (٢) كبس الازار، (٣) واضـغـــط الكوفـــة والبصرة، وآلفوجان سجستان، والحجاج اول من حبس الرجال مع النساء فى قيد واحد، ووثاق قد شد، وأمرُ السياسة مشتبها فيه بزياد، وكان من قتل

(١) الخسف الذل والنقيصة الحـــولى البعير والفرس اذا بلـــغ سنـــة، والشهبة بياض فى سواد، والمعنى: لن يقبل الحجاج من احد عذرا فاما ان تقتل كابن ضابىء او تذهب مع الجيش الى المهلب ـ قائد الجيش ـ واذا أردت ان تهرب من الامرين فعليك بحولى يضرب بـــك فى الارض علىَ غير هدى حتى يدركك الشتاء ويسقط عليك الثلج فيصير بعيرك اشهبا. (٢) العذار الحياء. يقال: خلع فلان عـــذاره: أىُ اتبع هـــواه وانهمك فى الغى وصار يقول ويفعل وما يبالى بشىء. (٣) الكبس الشد والضغط والمراد يشد الازار الاستعداد لانزال البلاء بالناس والضغط عليهـــم..

اكثر ممن قتل زيادا، وهاب الناس زيادا اكثر مما هابوا الحجاج. وذكر انـــه قتل اكثر من مائة الف رجل، اكثرهم لم يستحق القتل، ومات فى حبسه اثنـــا عشر الف رجل اكثرهم لم يستحق الحبس، واخرجوا واخرج معهم اعـــرابى ذكر انه حبس سبع سنين لانه بال فى اصل ربض واسط، (١) فلما انصـــرف قـــال :

اذا نحن جاوزنا مدينـــة واســـط   خـــرينا وصلينـــا بغير حساب

اول من ارتشى من عمـــال العراق ابن هبيرة

وكان نصب ظاهر العراق، وهو اعرابى امى، وقتله المنصور بواســـط، فقال ابو عطاء السندى :

الا ان عينـــا لم تجـــد يومـــا واســـط
علـــيـــك بـــجـــارى دمعـــهـــا لجمـــــود

عشيـــة قـــــام النائحـــات وشقـــقـــت
جـــيـــوب بـــأيـــدى مـــأتـــم وخــــدود

اول من ضرب باب القسطنطينية بالسيف عبد الله بن طليب

وكان معه مسلمة فاخذه قيصر بعد ذلك، واراد قتله فقـــال: ان قتلتنى ما بقيت بيعة فى بلاد الاسلام الا هدمت، ولا نصرانى الا قتل فخلاه .

اول من عبـــر نهر بلخ سعيـــد بن عثمـــان بن عفـــان

اخبرنا ابو القاسم باسناده عن ابى الحسن قال: قدم سعيد ابن عثمان ــ وامه ام عبد الله بن عمرو بن مخزوم ــ وافدا على معاوية. فسألـــه ان يوليه العراق؛ فأبى؛ وغضب سعيد ونهض؛ فلما كان من الغد. صلى الغداة معه، فلما انفتل اخذ بطرف ثوبه وتمثل :

---

(١) الربض سور المدينة. واسط مدينة بناها الحجاج بن يوسف تقع على نهر دجلة وهى قرية الآن ويبقى من آثارها بابها والسجن الذى كـــان يسجن فيه الحجاج وتبعد على مدينة الحى عشرة كيلو مترات .

ثكلتك أمك أى سيد معشر　　　يضع الكبير ولا يربى صغيرا

فقال معاوية: أما والله لقد أخرجتها شنعاء عظيمة. تنبعها ضحكة لا يعرق لها جبينك. ودخل ودعا سعيدا، فسبقه الى الكلام فقال: أما والله لقد رقاك أبى، واصطنعك حتى بلغت الذى لا تجارى اليها، ولا نسامى فيها، فما شكرت بلاءه، ولا جازيت بآلائه، انك قدمت على هذا — يعنى يزيد — والله لانا خير منه أبا وأما ونفسا! قال معاوية: أما سالف بلاء ابيك فقد يحق على الجزاء به، وقد كان شكرى لذلك أنى طلبت بدمه حتى انكشفت الامور، ولست بلائم لنفسى فى التشمير. واما فضل أبيك على ابيه فلا ينكر، هو والله افضل منى قدما، وأقرب برسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة، واما فضل امك على أمه فلعمرى لامرأه من قريش خير من امرأة من كلب، وأما انت وهو، فو الله لا احسب ان الغوطة (١) دحست — اى ملئت — ويقال: ملئت دحاس اذا كان مملوءا ناسا رجالا كلهم مثلك لى به، فقال يزيد: يا امير المؤمنين ابن أختك، وله حق ورحم، وقد عتب فاعتبه، وسأل أمرا فسوغه، (٢) فولاه خراسان، فسار حتى قدم نيسابور، (٣) وكان معه مالك بن الريز (٤) فقال :

رأيت سنانار بنيرين (٥) أوقدت　　　ورجلى بنيسابوريا بعد منظرى

ثم قطع النهر، واول من قطعه من أصحابه رفيع ابو العالية، فيقال — سعيد — رفعة وعلا. ثم أتى سمرقند. (٦) وأقام عليها. وحلف لا يبرح حتى يدخلها، ويرمى القهندر. فخرج اليه أهلها ثلاثة أيام. فقاتلوه. فقال بعض أصحابه : ـ

فباشر فى الحرب المنايا ولا ترى
لمن لم يباشرها من الموت مهربا

اخو غمرات لا يروع جاشه (٧)
اذا الموت بالموت ارتدى وتعصبا

---

(١) الغوطة المكان المطمئن من الارض والمراد السهل الواسع. (٢) سوغه حطه ما طاب واتركه له. (٣) نيسابور احدى مدن ايران. (٤) فى الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٢٥٢: مالك بن الريب. (٥) هكذا وردت بالاصل ولعل المراد بها اسم مدينة. (٦) ولاية من ولاية الاتحاد السفينى الآن.
(٧) الجاش القلب .

فتفقئت عين المهلب بالطالقات، ثم لزم العدو المدينة فلم يخرجوا لقتاله. وطال مقامه، فدل على حصن فيه أبناء ملوكهم، فسار اليهم فحاصرهم، فخاف العدو ان ظفر بهم أن يقتلهم، فصالحوه على ان يدخل البلد، ويرمى القهندر، (١) وأعطوه رهناء، فدخل ورماه بحجر فدخل فى بعض كواته، فتطيروا منه، وقالوا: قد ثبت أمر العرب، ثم قفل حتى اتى مرو، ومعه الرهناء، وورد عليه سليمان ابن فتة فحجبه ولم يأذن له، وكان سعيد بخيلا، فهدده ابن فتة بالهجاء، فقال سعيد: يهجونى وانا ابن عثمان بن عفان، فقال: صدق. ان الناس جميعا ولد آدم، ذهبا وفضة ونحاسا، وهو ومن نحاس بنى آدم، وقال يهجوه:

سألت قريشا عن سعيد فأجمعوا
عليه وقالوا معدن (٢) اللؤم والبخل

فقلت لنفسى حين اخبرت انه
بخيل الاليس ابن عثمان من شكلى؟

وقالت لى النفس اللجوج طماعة
اليس ابن عثمان بن عفان ذا فضل؟

فقلت: بلى. كم من كريم مهذب
سليل لئيم عاجز خامل الاصل

وكم من فتى كن اليدين مذمم
وكان ابوه عصمة الناس فى المحل (٣)

فأخضعت يأسا حين أيقنت انه
بخيل وقد القوا على غاربى حبلى

ووجهت عيسا نحو عمرو فأخمدت
مواشكة نفرا تهيا كالفحل

مرمد فى عين الزمان كأنها
حذارية نفعا تهرب من وبل (٤)

---

(١) القهندر قصر او حصن فى بسمرقند. (٢) المعدن مكان كل شىء فيه أصله ومركه (٣) كن اليدين المراد بخيل، والمحل — الجدب. (٤) يريد انه وجه بعيره نجو عمرو فصادفت كريما مستعدا للقائها كأنها فارة من المطر ومالت الى نار تصطلى بها.

الى ما جـد الخـديـن سبـط بنـانـه
اذا سئـل المعـروف يهتـز كالنصـل (١)

فالقيـت عمـرا لا بخيـلا بمـالـه
ولا مغلقـا بـاب السمـاحـة بالقفـل

ثم خرج سعيد الى الشام ومعه الرهناء، ثم خرج الى المدينة بهم واخذ سيوفهم، وما كان عليهم من حرير وديباج، ومناطق الذهب والفضة، والبسهم الصوف، وكان يستعملهم فى الحرث والبناء، فاجتمعوا عليه فى بيت فقتلوه وقتلوا انفسهم، فقيل لسعيد: قتيل الصفد، (٢) قال ابـو الحسن: قتلـوه فى مجلسه، وصاح اهله، فركب اهل المدينة، واطافوا بالبيت والصفد فى البيت قد اغلقوه، فكشطوا ظهر البيت، فاذا هم قد قتلوه وقتلوا انفسهم.

وقالوا: اول من شرب من نهر بلخ، مولى للحكم بن عمرو.

اول من صلى وراء النهـر من المسلمين

اخبرنا ابو القاسم باسناده عن ابى الحسن قال: قال زياد لحاجبه: ادع لى الحكم، وهو يزيد بن الحكـم بن ابى العاص فدعا الحاجب بن عمـرو بن مجدع، فلما رآه يثمن به، وقال له: صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستعمله على خراسان وقال: ما اردتك، ولكن الله ارادك، فسار حتى قدم خراسان، ففرق العمال، وغدا فقطع النهر، وكان أول من شرب منه بعد قطعه مولى له واستسقاه الحكم، فسقاه فى ترسة، (٣) وصلى ركعتين، فكان اول من صلى وراء النهر. ثم قال له المهلب: النجاة ايها الامير، فلا خير فى المقام والعدو مطل عليك، ففعل، وكتب اليه زياد: ان امير المؤمنين كتـب الى يأمرنى ان استصفى له الصفراء والبيضاء، (٤) فقال الحكم: كتاب الله قبل كتاب معاوية، والله لو كانت السموات رتقا (٥) على عبد واتقى الله لجعل له مخرجا، ثم قال للناس: اغدوا على غنائمكم فغدوا، فعزل الخمس وقسـم

---

(١) ماجد الخدين حسن الوجه، سبط بنانه كريـم. (٢) الصفد القيد والمراد انهم اغلقـوا الباب بقيد فلـم يستطع الانسان فتحه من الخـارج.

(٣) الترس صفحة من فولاذ تحمل للوقاية من السيف ونحوه. (٤) المـراد ان يختار للامير الذهب والفضة ويبعث بها اليه. (٥) رتقا اى ملتئمـة ليس بها منفذ.

الباقى بينهم، فعظم فى اعين المسلمين، ولم يضره مخالفته زيادا ثم دعا يوما فقال: (اللهم انى مللتهم وملونى فأرحنى منهم وارحهم منى) فلم يلبث ان مرض ومات سنة خمسين .

اول من امر الناس بالتناهد فى الغزو الربيع بن زياد

وكان أميرا على خراسان، ولاه اياها زياد سنة احدى وخمسين، فتوجه اليها فى خمسين الفا، فجاشت الترك والهياطلة، (١) بناحية قوهستان، (٢) فسار اليهم فكان الناس يتبارون فى النفقات، فتعظم عليهم المؤونة، فأمرهم الربيع ان يتناهدوا، فيخرج كل واحد منهم شيئا معلوما، ويولونه رجلا ثقة عليهم، فاذا نفذ اخرجوا مثله. ثم اوقع بالترك فهزمهم، ونكث اهل بلخ فغزاهم، فعادوا الى الصلح، ودخل صاحبه على رئيسهم وطالبه بالجزية ومنعه، فقال: ما هذا؟ قال: امرنا ان نستأدينكم بالصغار وهذا هو الصغار، وكان الربيع يقول: من اراد النجابة فعليه بجسام النساء وقصارهن كتائب الجماع .

وكان زياد معجبا بالربيع يقول: من يلومنى على الربيع؟ ما ناظرته فى امر الا وجدته قد سبق اليه، ولا اتانى منه كتاب الا فى جر منفعة للناس، او دفع مضرة عنهم ولا سألته عن شىء الا وجدت علمه عنده، ولا اصابت ركبته ركبتى فى مسيرى، ووجه الربيع عبد الله بن ابى عقيل الى خوارزم، فقتلوه، واصيب رجال من المسلمين ثم ظهر عليهم، فقال يونس بن سعيد:

فجاشت من قصور الرى نفسى   وطارت من جبال خوار رزم

وبعث الربيع الى زياد مرزبان مرو، فلما قدم عليه امر زياد الناس فأظهروا السلاح والعدة، فلما وصل اليه قال: كيف ترى عدتنا مع قرب عهدنا بالسلطان؟ قال: رايت هذه العدة لمن كان قبلكم، فلما اغنت عنهم حين أدبر أمرهم، وما ضركم اذا لم تكن معكم مع اقبال دولتكم؟ قال: صدقت .

ودعا الربيع فقال: اللهم ان كان لى عندك خير، فاقبضنى عاجلا، فقد مللت الحياة، وصلى الجمعة وخرج فسقط فمات سنة ثلاث وخمسين رحمه الله تعالى .

---

(١) جاشت تجمعت، والهياطلة جنس من الهند. (٢) قوهستان بلاد مما وراء النهر .

اول من حــذق الخيل، واول من اتخذ ركب الحديد
المهلــب بن ابى صفــرة

وكـــانت ركب العرب من الخشب فقال فيه الشاعـــر :

ضربــوا الدراهــم فى امارتهم — وضربت للحدثـــان والحرب

حلقـــا تـــرى فيها مرافقهــم — كمناكب الحمالـــة الجــرب

وذلك ان الفارس يصل الراجل بركابه فيوهن مرفقه، وكان المهلب أفضل رايـــا وعزيمة وكرما وشجاعة، ونظرا بالجواب وكان يقاتل الخوارج ببعض النواحى، وقد خندق على عسكره وبقربه أجمة (١) فدخلها يوما، فطافها، فلما عاد، قال لاصحابه: زيدوا فى عرض الخندق دراعا، فقالوا: لا حاجة الى ذلك قال: لا بد منه، فزيد فيه، فلما كان الغد، رأوا شجرة طويلة قد طرحـــت فى الخندق، واذا العدو قد عضدوها (٢) من تلك الاجمة، وارادوا نصبها على الخندق، والعبور عليها، وكان يقول لولده: ما رايت احدا قط بين يدى، الا احببت أن يكون ثنائى عليه، واعلموا يا بنى ان ثيابكم على غيركم احسن منها عليكـــم، وذكر ابو تماما هذا فى قصيدة يخاطب بها على بن مرو ويستهديه فـــروا .

دنـــا سفـــر والـــدار تنـــأى وتصقـــب
وينسى ســـراه من يعـــانى ويصحـــب (٣)

وايـــامنـــا خـــزر العـيـــون عـــوابـــس
اذ لـــم يخضهـــا الحـــازم المتلـــبـــب (٤)

ولا بـــد من فـــرو اذا اجتـــابـــه امـــــرؤ
غـــدا وهو ســـام فى الصنـــابـــر اغلـــب (٥)

امين القـــوى لم تحصص الحـــرب راســـه
ولـــم ينـــض عمرا وهو ابيض اشيـــب (٦)

---

(١) الاجمة الغابة بها كثير من الاشجار. (٢) عضدوها قطعوها. (٣) تنـــأى وتصقب تبعد (٤) خزر العيون ــ ضيقة العيون، والمتلبب: الذى يمسك التلابيب والمراد المتمكن. (٥) الصنابر: الريح الشديدة يقول اذا لبـــس الفرو انسان تغلب على هذا الريح الشديدة. (٦) الحصص: قلة شعر الراس، ولم ينض عمرا لم يطل لبســه.

قال ابو هلال: يقول: لم يطل لبســـه وهو أسود لانه اذا كثر بياضه كـــان اســـرى له .

يســـرك ياسا وهو غير معمــر ويعتقــد للايــام حين يجــرب

تظــل البـــلاد ترتمى بضريبهــا وتشمل من اقطارها وهى تجنب

قال ابو هلال: يقول: اذا صارت الريح شمالا ذموا صاحبها فكان الريح جنــوبــا .

اذا الـــبـــدن المـــقـــرور البســـه غـــدا
لـــه راشـــح مـــن تحتـــه يتصـــبـــب (١)

اذا عـــد ذنبـــا ثقلـــه منكـــب امـــــرىء
يقـــول الحشـــا احســـانـــه حين يـــذنـــب

يـــــراه الشـفيـــف المـــرثعـــن فينثنـــى
حسيـــرا وتغشـــاه الصبـــا فتنكـــب (٢)

اذا اليوم أمسى وهو غضبان لم يكن طويلا مبالاة به حين يغضب

كـــأن حـــواشيـــه العـــلـــى وخصـــوره
ومـــا انحـــط منـــه جـمـــرة تتلـــهـــب

فهـــل انـــت مهـــديـــه لمثـــل شكيـــره
من الشكـــر يعلـــو مصـعـــدا ويصـــوب

لـــه زئـــبـــر يحمـــى من الـــذم كلمـــا
تجلبـــبـــه فى محـــفـــل متجلبـــب (٢)

فـــأنـــت العليـــم الطـــب اى وصيـــة
بهـــا كـــان أوصى بالثيـــاب المهلـــب

---

(١) المقرور : الذى أصابه البرد، والراشح: العرق، (٢) الشفيف: الرقيق، المرثعن المطـــر اذا ثبـــت وجاد، والصباريـــح تهب من جهة الشـــرق.

(٢) الزئبر ما يبدو من خياطة الثوب، تجلببه لبســه، محفل مكان الاحتفـــال والمراد فى حفـــل .

اول من اتخذا سفندروري فيروز حصين

سمعت أبا احمد رحمه الله يقول: قال الجاحظ: لما حرم الحجاج آنية الذهب والفضة ان يؤكل فيها ويشرب، قال فيروز: — وكان من اشرف ابناء ملوك فارس — فى اى الآنية آكل واشرب؟ قيل: فى آنية القوارير. قال: تلك يعمل منها المحاجم، (١) لا اتهنى بأكل وشرب فيها، ثم خلط الذهب والفضة بالنحاس، وسماه سفيدروري، واتخذ منه آنية يأكل فيها ويشرب، وكان فيروز من أجلاء الموالى، وكان له محل فى الفرس، وفضل فى نفسه.

اخبرنا ابو احمد قال: اخبرنا ابو اسحاق العبشمى قال: اخبرنا محمد بن يزيد قال: كان فيروز حصين جود البيت فى العجم، كريم المحتد (٢) مشهور الاباء، فلما اسلم والى حصين ابن ابى حر العنبرى، فنسب اليه، وكان جوادا شجاعا نبيل الصورة، ومن محاسنه، ان الحجاج لما حارب ابن الاشعث نادى منادى الحجاج، من أتانى براس فيروز فله عشرون الف درهم، فنفصل فيروز من الصف، وصاح، من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا فيروز حصين، وقد عرفتم مالى ووفائى فمن أتانى براس الحجاج فله مائة الف درهم، فقال الحجاج: فو الله لقد تركنى كثير التلفت وانا بين خاصتى، ثم انه اتى به بعد ذلك الى الحجاج، فقال: يافيروز! بذلت فى راس اميرك مائة الف درهم؟ قال: قد فعلت، قال: والله لامدنك ثم لاسلخنك! اين المال؟ قال: عندى، فهل الى الحياة من سبيل؟ قال: لا. قال: فاخرجنى الى الناس حتى أجمع لك، فلعل قلبك ان يرق على! ففعل الحجاج ذلك، فخرج فأحل الناس من ودائعه، واعتق رقيقه، وتصدق بماله، ثم رد الى الحجاج فقال: الآن اصنع ما شئت، فشد فى العصب الفارسى ثم شرح لحمه، ثم نضح بالخل والملح فما تأوه حتى مات؟

وقريب من هذا ما أخبرنا به ابو احمد قال: اخبرنا ابو اسحاق قال: اخبرنا محمد بن يزيد قال: حدثنى مسعود ابن بشر قال: قال محمد بن المنتشر الهمدانى: دفع الى الحجاج ازاد مرد بن الهزير، وامرنى ان استخرج منه واغلظ عليه، فقال لى: يا محمد ان لك شرفا ودينا وانى لا اعطى على القوة شيئا، فاستأدنى فى رفق، ففعلت، فادى الى فى اسبوع خمسمائة الف درهم فبلغ ذلك الحجاج، فاغضبه وانتزعه من يدى، ودفعه الى رجل كان يتولى له

---

(١) المحاجم جمع محجم وهو آلة كالكاس يفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث تهيجا ويجذب الدم بقوة. (٢) كريم المحتد كريم الاصل.

العذاب، فدق يديه ورجليه، ولم يعطهم شيئا، قال محمد: فاذ ىفى السوق يوما فاذا صائح ينادى بى، يا محمد! فاذا هو معرض على بغل مدفوق اليدين والرجلين، فخفت الحجاج ان آتيه، فدنوت منه وملت اليه، فقال: انك وليت منى ما ولى هذا فأحسنت، وانهم صنعوا بى ما ترى، ولم اعطهم شيئا، ولى عند فلان خمسمائة ألف درهم. فخذهــا فهى لك، فقلت: ما كنــت لآخذ على معروفى شيئا، ولا ارزئك (١) على هذه الحال شيئا، قال: فأما اذا ابيت فاسمع احدثك، حدثنى بعض أهل دينك، عن نبيك انه قال: اذا رضى الله عن قوم امطرهم المطر فى وقته، وجعل المال عند سمحائهم، واستعمل علبهم خيارهم، واذا سخط عليهم استعمل عليهم شرارهم وجعل المال عند بخلائهم. وأمطرهم المطر فى غير حينه، قال: فانصرفت، فما وضعت توبى حتى وافانى رسول الحجاج، فدخلت اليه والسيف بيده فقال: ما كان من حديث الخبيث؟ فقلت: ايها الامير! ما غششتك منذ استصحبتنى، وما كذبتك منذ استخبـرتنى. ولا خنتك منذ ائتمنتنى، ثم حدثته الحديــث، فلما صرت الى ذكر الرجل الذى عنده المال. اعرض عنى وأوما الى بيده. وقال: ان للخبيث نفسا وقد سمع الاحــاديــث .

أول من اتخذ الدفاتر للحساب فى الديوان خالد بن برمك

وكان قبل ذلك فى ادراج، وهو اول من رسم ديوان الخيل على ما هـو عليه اليوم، وجدت بخط ابى احمد لما استخلف السفاح، اقر خالد بن برمــك على ما كان اليه من أمر الغنائم وقسمها. وضم اليه ديوان الخراج والجنــد فحسن أثره وكان الديوان صحفا مدرجة، فجعلها دفاتر فخص بابى العباس وعرض اليه بعد ابى سلمة، وقال الشاعر فى آل برمــك :

وزاره تشغــــل عــقــد الــعــاقــد
ورثتمــوهـا عــن أبيــكم خــالــد

قــد احكمــت بــالشــد والوطــائد
للــولــد الغــابــر بعــد الــوالــد (٢)

---

(١) الرزء المصيبة والمــراد لا افجعــك فى مالك وانت فى هذه الحــال .

(٢) الوطائد جمع وطيــد وهى قواعد واسس البنيان. والغابــر الباقى من الاولاد .

قال ابراهيم السندى: كان خالد بن برمك مع قحطبة وقد نزل قريبا من العدو فى حرب، فنظر خالد الى الصحراء وقال: ايها الامير! ناد فى الناس بالركوب والاستعداد للحرب قال: وما ذاك؟ ثم طلع سرعان (١) خيل العدو، فصادفوا منهم هيئة واستعدادا، فدفعوهم، فعجب قحطبة وقال: كيف عرفت ذلك؟ قال: رايت الوحش مقبلة الينا فعرفت انها لم تصل الى غير شأنها الا الجيش قد غص (٢) الفضاء، وملأ الصحراء، قال: أمتعنى الله بك، فلولا فطنتك لا صطلمنا. (٣)

وهو اول من سمى سؤال الملوك روادا .

وجدت فى خطبة بعض الشيوخ. صار عبد الله بن شريك النميرى فى جملة من أهل البيوتات، الى خالد بن برمك يستميحه (٤) فقالوا له: قد حضر سؤالك. فقال: انى والله استقبح لهم هذا الاسم، وقال: رايت ان اسميهم روادا. فقال عبد الله بن شريك: والله ما ندرى اى يديك عندنا أجل، صلتك أم تسميتنا؟ وقال يزيد بن خالد الكوفى :

حذا خالد فى بذله حذو برمك
فليس له فى الباذلين عديل

وكان بنو الآمال (٥) يغزون قبله
الى اسم على الاعدام فيه دليل

يسمون بالسؤال فى كل موطن
وان كان فيهم فاضل وجليل

فسماهم الزوار سترا عليهم
كذاك فعال الاتبليين نبيل

وكان خالد بن برمك يأمر باجراء الانزال على من يقدم عليه من الزوار. ويتعاهدهم بأنواع التحف، وينزلهم المنازل الواسعة، فاذا تراخت ايام الواحد منهم، أمر له بجارية ناهد (٦) بكر فقدم عليه ابو جيش النمرى وانشده شعرا منه :

---

(١) سرعان اسم فعل بمعنى سرع والمراد خرج عليهم العدو بعد لحظات.
(٢) غص ملأ. (٣) اصطلم استؤصل والمعنى لولا فطنة خالد لقضى عليهم العدو. (٤) يستميحه يسأله العطاء (٥) بنو الآمال الذين يؤملون فى عطايا الامراء. (٦) الناهد المراة التى نهد ثديها اى ارتفع.

ومـــا انـــا اذ زرت الاغـــر ابن برمـــك
مـــن الناهـــد البيضـــاء بالمتبـــاعـــــد

وزيـــــر اميـــــر المـــؤمنيـــن ومـــن لــــه
يـــد فضلـــت فى الجـــود كـــل مجـــاود

فقال: لا تنصرف الا وهى معك. وكان وقت العشاء الآخرة وقال لوكيله: احضر وصيفة بيضاء نأهدا. قال: من اين لى ذلك فى هذا الوقت؟ قال: لابد. وكان لا يراجع قال: فجئتـــه بوصيفة كانت لى، فدفعتهـــا اليه واحتسبتهـــا بثمنها لى .

وقيل ان المساور بن النعمان ــ وكـــان على كورة فـــارس ــ اول من سمى السؤال زوارا، وانشدوا :

ان المســـاور اعطـــى اللائـــذيـــن بـــه
مـــع اللهـــى احســـن الاسمـــاء للبشـــر

كـــانـــوا يسمـــون ســـؤالا فصيـــرهـــم
دون البـــريـــــة زوارا ولـــــم يـــجـــــر

اول من اتخذ الجربانات العراض جعفر بن يحيى

وكان طويل العنق، فأراد ان يسترهـــا بعرض الجربـــان، (١) ومـــدح ابو نواس يحيى بن خالد فأراد أن يجيزه بجائزة سنية، فمنعه جعفر لميلة كانت الى ابان اللاحقى، وكان ابانا يعادى ابا نواس، فقال ابو نواس يهجوه:

قالوا امتدحت فماذا اعتضت قلـــت لهـــم
خـــرق النعـــال واخـــلاق الســـرابيـــل

قالـــوا فسـم لنـــا الممـــدوح قلـــت لهـــم
او وصفـــه يعـــدل التفسيـــر فى القبـــل

ذاك الاميـــر الـــذى طالـــت عـــلاقتـــه
كـــأنـــه نـــاظـــر فى السيـــف بـــالطـــول

---

(١) الجربان طوق القميص

وقــال فيــه :

عجبــت لهــارون الامــام ومــا الـــذى
يـــرى ويـــرجى منـــك يا خلقـــة السلـــق

قفــا خلــف وجـــه قد اطيــل كـــانــه
قفا ملــك يقضى الهمـــوم على بشـــق (١)

واعظــم زهــوا من ذبــاب على خـــرا
والأم مـــن كلـــب عقـــور على عـــرق (٢)

قال ابو هلال: وقد ظلمه قبحه الله! فما كان في الارض افضل من برمك وبنيـــه، ولا اتم آلة فى كل فضيلة منهم، ولكن للشاعر كذبه، وقد قيل:

وانما الشاعر مجنون كلـــب (٣) اكثر ما يأتى على فيه الكذب

ووجدت بخط بعض العلمـــاء قال اسحـــاق الموصلى: ولد لى مولود فحمل الى عبد الله بن مالك عشـــرة آلاف درهـــم وقال: اصرفها فى ثمـــن ظئر، (٤) فقبضتها ثم جئته يوما فاحتبسنى، واحضر الطعام والشراب وقال: لم لم تنبسط عندنا كانبساطك عند غيرنا؟ قلت: كأنك تريـــد البرامك؟ قـــال: اياهم اردت، قلت: فاسمع حديثا من احاديثهم، قال: هات، قلت: كنت فى ابتداء أمرى فى منزل ضيق، ولى حمار ليس له مربط، فكنت اربطه فى دهليـــز (٥) فاتأذى بأقذاره، فوقف يحيى بن خالد على ذلك، فقال: ان لوما بنا ان يكون من نخصه ونوده ليس له منزل يصح ان نزوره فيه عند توانيه، ودعا بوكيل له وقال: اين لابى محمد دارا تصلح ان نجتمع معه فيها، فأومأت الى عـــدة دور حوالى، فأحضر اربابها، واوقفهم على اثمانها، وانصـــرف ليحمـــل لى المال، فحضرته من الغد ودعاهم فقالوا: جاء البارحة رجل اصفهانى ووقانا واشهد علينا، وما شككنا انه رسولك، ونحن فى ذلك اذ حضر الاصفهـــانى، ومعه الفعلة، واخذوا فى الهدم، فاغتممت غما لا كفاء له، وقلت للوكيل: تبتاع

---

(١) البثق: السرعة، (٢) الزهو التكبر، العقور: هو كل ما يجرح من الحيوان وغيره، العرق: العظم اذا اخذ منه معظم لحمه. (٣) الكلب داء يشبـــه الجنون تصاب به الكلاب فتعض الناس، فيكلب الناس اذا لم يستعملوا لقاح باستور. (٤) الظئر المرضعة لولـــد غيرها. (٥) الدهليز المسلـــك الطويل الضيق الذى يكون بين الباب والدار .

من الجانب الاخر. وابعنا دويرتين. (١) وامتنع نقفه جيرانى من بيع دورهم. فجعلت ابنى دارا صغيرة. وجعل الاصفهانى يبنى دارا ليس لها نظير حسنا وسعة ونفاسة، وجعل يسابقنى الى ما اريد. من باب حسن وخشب نادر. وبناء مجيد. ونقاش حاذق. فنغصنى عيشى. فلما تم البناء أعلمت يحيى. فقال للوكيل: اشتر لكل دار وصفه من دار أبى محمد ما يصلح له من الفرش الصيفى والشتوى، وما يحتاج اليه من الالات والاوانى والخدم والغلمان. والوصفاء والوصائف، ما يومىء اليه. ففعل. ثم قال: لابد ان نعودنا يوما. قلت: متى شئت، فحمل الى مائة ألف درهم وسمى يوما يحضر فيه. فهيأت جميع ما يصلح لمثله. فحضر هو وولده محمد وجعفر والفضل وجماعة ندمائه وخواصه. فطاف فى الدار، ثم صعد الى السطح. وأشرف على دار الاصفهانى. وقد ارتفع بناؤها وفرشت وزينت فقال: لمن هذا الدار؟ قلت: لرجل أصفهانى. صبه الله على بنصب وعذاب. وقصصت عليه قصته فنزل وقال: يا غلام! الفعلة فاحضروا فقال: انقبوا فى هذا الحائط بابا. فنقبوا. ودخلوا ودخلت معه. واذا فيها عدد ما أعددنه من الجوارى والغلمان والفرش والآلات والاوانى، ومثل ما اتخذت من طعام والشراب. فاكل وأكلنا وقال: لولده: هدبنكم بالدار الجديدة. فأحضر كل واحد منهم عشرة آلاف دينار. وقال: خذها وتمتع بهذه الدار. ولا تسب الاصفهانى. فانه كان يعمل ما يعمله لك.

فقلت هذا واحد من أحاديثهم، وما صار الى منهم فى دفعة واحدة. فمن فعل مثل فعلهم. فعلت به مثل فعلى بهم. والا فلا. فما اجاب عبد الله جوابا، وذكر احمد بن حذيفة ان المنصور هم بهدم ايوان كسرى. واستعمال آجره (٢) فى بناء يبنيه ببغداد. فقال له خالد بن برمك: لا ينبغى ان نفعل ذلك لان هذا البناء، وان كان فخرا للاعاجم. فان ذكره وفخره قد عاد الى اهل الاسلام وذلك انهم غلبوا على ملك من كان يفتخر بهذا البناء، والغالب احق بالفخر، فقال له المنصور: ابيت الا نصرة الاعاجم. وامر بهدمه، فهدم منه ثلمة، (٣) وحمل آجره الى بغداد، فنظر، فاذا كل آجرة تقوم عليه بدرهم. فأضرب عن هدمه. فقال له خالد: اما الآن فينبغى ان تهدمه. لئلا يقال: أنه

---

(١) دويرتين تصغير دارين مثنى دار وذلك لان الدار اسم ثلاثى يؤنث مجازى خال من التانيث فتلحقه التاء عند التصغير فيقال فى تصغير دار دويرة فاذا ثنيناها قلنا دويرتان. (٢) الآجر جمع آجرة وهو طين المشوى الذى يستعمل فى البناء (٣) الثلمة الخلل والمراد مكان الخلل.

لم يسعه ان يهدم ما وسع الاكاسرة بناءه، فضاقت نفسه عن النفقة فتركه؟ وقالوا: ان ايوان كسرى يحتاج فى هدمه من النفقة الى مثل ما احتاج اليه فى بنائه، وهذا معدوم فيما سواه من الابنية، الا ما يقال فى هرمى مصر .

اول من سمى وزيرا احمد بن سليمان الخلال

وزر لابى العباس السفاح. وسمى خلالا لانه كان يجلس عند الخلالين، كما سمى واصل بن عطاء الغزال، وما باع غزلا قط، وانما كان يجلس فى بعض حوانيت الغزالين، ومثل هذا كثير .

وقد وزر احمد لابى العباس السفاح ستة اشهر. وقيل اربعة اشهر، ثم قتل. وكان حسن البيان. قال يوما لابى العباس وقد هم بالعفو عن جماعة من بنى أمية: العفو مقترب من الله ومباعد من النار اذا قصد طريقه، واصيب به اهله. فأما هؤلاء الذين نضمر قلوبهم غدرا. ويورى رمادهم جمرا لم تقل ضغائنهم. (١) ولا فنيت بوائقهم. (٢) فالقتل لهم أشفى والراحة منهم أغنى. فقتلهم أبو العباس .

وكان توقيعه. آمنت بالله وحده. فخرج لابى اللقائف صلة من ابى العباس، وتأخر توقيع ابى سلمة فيها فانشده :

قل للوزير أراه الاله فى الحق رشده

الباذل النصح طوعا لآل احمد جهده (٣)

يا واحد الناس وقع آمنت بالله وحده

فوقع فيه، واجازه بأربعمائة درهم من ماله .

اخبرنا ابو احمد عن الصولى عن عمرو بن تركى عن الوليد بن هشام عن القحدمى قال: بلغت ابا سلمة فوارض من ابى العباس، فدخل عليه فقال يا امير المؤمنين! أن امية بن الاشكر وقف على ابن عم له فانشده .

نشدتك بالبيت الذى طاف حوله
رجال بنوه من لؤى بن غالب

---

(١) ضغائنهم احقادهم. (٢) بوائقهم مهلكاتهم. (٣) فى نسخة دار الحديث زيادة البيت الآتى بعد البيت الثانى :

اطلت حبس كتابى وختمه ثم رده

فانــك قــد جــربتنى هــل وجــدتنــى
اعينــك فى الجلــى، واكفيــك جــانبــى

وان معشـــــر دبـــت اليـك عـــــداوة
عقـــاربـــهــم دبـــت اليهـــم عقـــاربـــى

قال: اللهم نعم. قال: فما بال سيرك الى دسيســـا؟ قال: لا تنكـــرنى والله بعدها! ومن ضن بانعلق النفيس أشفق من تلونه. (١) والله ما ســار فكرى الى مجازاتك عن ابلائك عندنا الا رجع حسيرا عن بلوغ استحقاقــك فقال ابو سلمة: كذا الظن يا امير المؤمنين. والآمل فيه والمرجو عنده. ودنــا فقبل يده، وكان قتله بعد ذلك بأسبوع .

كتب ابو العباس الى ابى مسلم: ان ابا سلمة قد نافق فوجه أبو مسلم عزار بن انس فى جماعة، فلما خرج أبو سلمة من عند أبى العباس ليــلا. وثبوا عليه واحكموا، ثم ضربوه فقتلوه. فقال الناس: قتله الخوارج، فقـــال سليمان بن المهاجــر :

ان المســـاءة قد تسـر وربما   كان الســرور بما كرهت جديرا
ان الوزير وزيـــر آل محمد   أودى فمن يشنأك (٢) كان وزيرا

اول من افتتح المكاتبة فى تهنئة النيروز والمهرجان
احمد بن يوسف الكـــاتب

اهدى الى المأمون سفط (٣) ذهــب، فيه قطعة عود هندى فى طولــه وعرضه، وكتب معها: هذا يوم جرت فيه العادة بألطاف العيد والســـعادة.

وقـــد قلـــت :

على العبـــد حـــق فهـــو لابـــد فاعلـــه
وان عظـــم المـــولى وجلـــت فضـــائلـــه

(١) العلق النفيس من كل شىء لتعلق القلب به. واشفق خـــاف والمعنى ان الذى يعرف قيمة الشىء النفيس الغالى يخشى عليه مما يذهب قيمته.
(٢) يشنؤك يبغضك مع عداوة وسوء خلق. (٣) السفط وعاء كالقفة يعبــأ فيه الطيب وما شابهه من ادوات الزينة للنساء

الــم تــرنــا نهــدى الى الله مـــالــه
وان كـــان عنـــه ذا غنـــى فهـــو قابلـــه

ولـــو كـــان يهـــدى للجلـيـــل بقـــدره
لقصـــر عـــل البحـــر عنـــه وناهقـــه (١)

ولكنـــنـــا نهـــدى الـــى مـــن نجلـــه
وان لـــم يكـــن فى وسـعنـــا ما يشـاكلـــه

يقول سعيد بن حميد على هذا المنظوم والمنثور، فكتب الى ابى صالح بن يزداد وكان خلفه على ديوان الرسائل: النفس لك، والمالك منك، والرجاء موقوف عليك، والامل مصروف اليك، فما عسانا ان نهدى لك فى هذا اليوم، وهو يوم قد شملت فيه العادة الاتباع الاولياء باهدائهم السادة العظمـــاء. وكرهنا أن نخليه من سنة، فنكون من المقصرين، او ندعى ان فى وسعنا ما يفى بحقك علينا فنكون من الكاذبين، فاقتصرنا على هدية تقضى بعض الحق، وتقوم عندك بمقام اجمل البر، وجمعنا فيها ما تحنب من الرفق بنا وسلـــوك طريق اوليتنا، وهو الثناء الجميل، والدعاء الحسن فقلت :

لا زلت ايها السيد الكريم — دائم السرور والغبطة — فى اتم العافية، واعلى منازل الكرامة، تمر بك الاعياد الصالحة، والايام المفرحة. فتخلقتهـــا وانت حديد .

قال احمد بن طاهر: اخذ صدر هذا الكلام من المعلى ابن ابى ايـــوب للمعتصم، — وقد طلب منه مالا ليضمن لامير المؤمنين — والمال منه، وليس فيما أوجبه الحق نقيصة ولا على احد منا غضاضة (٢) وباقية من كلام احمد بن يوسف وغيره. حتى لو الحق كل كلام بصاحبه لعرى منه سعيد، فلم يكـــن له الا بالثقـــة .

---

(١) العلل الشرب الثانى، والنهل: الشرب الاول والمراد لو كانت الهدايـــا على قدر المهدى اليه لما وفى البحر بحقك مهما اخذنا منه اولا وثانيـــا .
(٢) الغضاضة الذلة والمنقصة .

اول من وزر لثلاثة من ولد العباس
محمد بن عبد الملك الزيات

وزر للمعتصم والواثق والمتوكل، وكان سبب وزارته ما اخبرنا به ابو احمد عن الصولى عن الطيب بن محمد الباهلى عن احمد بن سعيد بن مسلم قال: ورد كتاب من الجبل على المعتصم، يوصف فيه خصب السنة وكثرة الكلأ، فقال لاحمد بن عمار: ما الكلأ؟ فلم يعرفه فدعا محمد بن عبد الملك فسأله عنه فقال: ما رطب من النبات فاذا جف فهو حشيش، ويسمى اول ما نبت الرطب والبقل، فقال لاحمد: انت انظر فى الامور والدواوين والاعمال، وهذا يعرض عليه، فعرض عليه اياما، ثم استوزره، وعزل احمد، وكان احمد قبل ذلك يلى أمور المطبخ والفرش وكان كثير الادب جيد الشعر، فمن شعره فى جاريته شكرانه ام ابنه عمرو — وقد ماتت — وهو اجود شعر علمته فى معناه .

تقول لى الخلان لو زرت قبرها
فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر

على حين لم احدث فأجهل قدرها
ولم ابلغ السن التى معها الصبر

وكان ابوه زياتا الا انه كان كثير المال .

واما احمد بن عمارة فكان ابوه طحانا من اهل المدائن، اتى البصرة فاتخذ بها ضياعا فكثر ماله .

اخبرنا أبو احمد عن الصولى عن احمد بن محمد بن اسحاق عن محمد بن على كاتب على بن صالح الثغلبى قال: جلس احمد بن عمارة للمظالم ايام وزارته، فتقدم اليه رجل فقال: ان كاتب عجيف وجه غلمانه فنهبوا منزلى، واخذوا منه قيمة ثلاثين الف دينار، فانكر كاتب عجيف ذلك، وقال: من اين كان لك هذا المال؟ قال: انى اقيم البينة على صحة ما اقول، فقال احمد: لعمرى ان هذا مال جليل، ولكل شىء دليل، فمن ابوك حتى نستدل على صحة قولك؟ قال: كان ابى طحانا من اهل المذار، انتقل الى البصرة، فاتخذ بها ضياعا، ففتح الله عليه، وعلى من بعده، حتى ملكت هذا المال، واكثر منه، فتغامز اهل المجلس، فقال: ما علينا من ابيك هات بينتك، فقال الرجل: نعم. كان عمى زياتا كثير المال، ولا ولد له فمات، فورثته، فبلغ الخبر المعتصم،

فضحك وأمر ان ينصف من كاتب عجيف، وتحدث الناس بما كان من أمر الرجل، وعجبوا من جدله وفطنتـــه .

وكان عبد الملك الزيات يلوم ابنه محمدا على شغلـــه بالادب وتركـــه للتجارة، فقال له يوما: ما ارى ما انت فيه ينفعك، فقال: لتعلمن انه ينفعنى. وخرج الى الحسن بن سهل، الى الصلح فمدحه بقصيدة اولها :

كأنهـــا حين تناءى خطوهـــا　　　اخنس موسى السوى يرعى القلل (١)

فاعطاه عشرة آلاف درهم فقال له ابوه: لا الومك بعدها على شغلك بالادب، واخذ عليه فى هذا البيت مأخذان احدهما قولـــه: كأنها حين تنـــاءى خطوها، فابتدأ بمضمر ووصف شيئا لم يذكره، والآخر رقولـــه: اخنس موسى السوى يرعى القلل، ذكر ان الثور يرعى قمم الجبال، وهذا خطأ فاحـــش، وانما الثور يرعى فى السهل، والاوعال تكون فى رؤوس الجبال، ولـــه فى الاول حجة، وليس له فى هذا حجة. وقال فى هذه القصيدة :

اذ ىالــوزيــر الحســـن استجلبتــهـــا
اى مـــنـــــاخ ومـــــراح ومـــــحـــــل

سيـــف امـــير المـــؤمنـــين المنتضـــى (٢)
وحصـــن ذى الريـــاستـــيـــن المعتـــقـــل

أنتـــم يـــد الملـــك الـــذى صـــال بهـــا
خليـــفـــة الله عـــلـــى حيـــن وهـــل

وهضبـــة الـــديـــن وانصـــار الهـــدى
وعصمـــة الحـــق وفـــرســـان النقـــل

فـــأيـــن لا ايـــــن وانـــــى مثلكـــم
وانـــتـــم الامـــلاك والنـــاس خـــول (٣)

فدخل يوما الحسن بن سهل على الواثق ومحمد وزيره، والواثق عليل فجعل الحسن يصف له العلل والاغذية، فقـــال محمد: انى لك يا ابـــا محمد الطب؟ قال: قد خدمنا من كل علم رؤساء اهله. فقال محمد: متى كـــان ذاك؟ ــ واراد الوضع منه ــ فقال الحسن: كان ذاك ايام .

---

(١) الاخنس: الثور، والقلل: قمم الجبال. (٢) المنتضى المسلول. (٣) الخول جمع خولى وهو العبيد والاماء وغيرهم من الحاشية، ويستعمل بلفظ واحد للجميع وقد يقال للواحد خائل

فأين لا اين وانى مثلكم وانتم الاملاك والناس خول

فانخزل محمد وخجل، ولم يرد جوابا .

ومن جيد شعر محمد قوله :

مازال يقصر كل حسن دونه حتى تطاول عن صفات الناعت

وقوله :

كأن مجال الطرف من كل ناظر على حركات العاشقين رقيب

ومثل خبر هذا مع الحسن بن سهل خبره مع اسحاق ابن الحبنيد. قال لاسحاق: يا لوطى! فقال اسحاق: انما حقق على اللواط عندك قولى

قبل اللوم والعزل وتخلى عن الغزل

فاستحيى محمد وخجل .

وهذا الشعر لمحمد يصف فيه الغلمان ومنه :

وأرى البيض قد قطعن من الحبل ما وصل

فابتغ وصل كل ذى هيف مشرف الكفل (١)

لا يبالى من شاب من عاشقيه او اكتهل

كلما قلت سيدى جدد الوصل قد فعل

وبعد هذا ابيات سخيفة تركتها لسخفها .

وكان محمد يقول: ما رحمت شيئا قط، وانما الرحمة خور فى الطبيعة، وضعف فى البنية، ومت (٢) اليه رجل بجوار كان بينه وبين آبائه فقال: وما الجوار؟ انما الجوار قرابة بين الحيطان فلما ارا دالمتوكل قتله احضر تنورا حديدا — كان محمد اتخذه ليعذب فيه ابن اسباط المصرى — فأجلس فيه فقال: ارحمونى يا هؤلاء قالوا: هل الرحمة الاخور فى الطبيعة، وضعف فى البنيسة؟ اجرينا فيك حكمك فى الناس .

فأجلس فيه الى أن مات بعد ثلاث فدفن فلم يعمق قبره، فنبشته الكلاب فأكلته .

وكان الجاحظ منقطعا اليه، فخاف ان يؤخذ مع اسبابه، فلم يتعرضوا له لعلمه وتقدمه .

---

(١) الهيف: ضمور البطن يقال غلام اهيف وفتاة هيفاء: مشرف: عال الكفل: العجز. (٢) مت اليه وصل اليه وتوسل .

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السابع

فى ذكرى القضاة والعلماء والادباء والقصاص وأصحاب المذاهب ومصنفى الكتب

اول قاض فى الاسلام عمر بن الخطـــاب

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد قـــال ايوب بن محمد الرقى عن ابى المعافى عن مسعر عن محارب ابن دينار قال: لما ولى ابو بكر قال: اعينونى، فولى عمر القضاء، وابا عبيدة بيت المال، فمكث عمر سنة لا يأتيه احد فى قضية، وهذا خلاف ما روى ان ابا بكر لم يتخذ بيت مال، قـــال: واول من اتخذه عمـــر .

اول قاض بالمدينـــة عبد الله بن نوفل

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد قال: حدث مصعب بن الزبير عن محمد بن الضحاك عن عثمان عن أبيه قال: اول قاض بالمدينـــة عبد الله بن نوفل، استقضاه مروان، وكان اول مـــا قضى به حقا على آل مـــروان، فزاده ذلك عند مروان خيرا ؟

اول قاض بالكـــوفة جبير بن القشعـــم

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد قال: اول من قضى بيـــن اهل الكوفة جبير بن القشعم بالقادسية، ثم قضى بينهم سليمان بن ربيعة .

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن الحسن ابن عثمان عن ابى زيادة عن الحجاج عن القاسم ابن عبد الرحمن قال: ضرب رجل دابـــة فنفحت (١) رجلا فقطعت اذنه، فاختصموا الى سليمان بن ربيعة، وهو على القضاء بالقادسية، فقضى أن الضمان على الراكب فبلغ ذلك ابن مسعـــود فقال: الضمان على الضارب لانه انما أصابته النفحة من ضربته .

وقالوا: اول من قضى بين اهل الكوفة ابو قرة الكندى .

اول قاض بالبصـــرة ابو مريـــم الحنفى

واسمه اياس بن صبيح بن محرس .

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن الحسن ابن عثمـــان عن ابى عبيدة قال: اول من قضى بين أهل البصرة ابو مريم الحنفى لعتبـــة

---

(١) نفحت رجلا ضربته بحد حافرها .

بن غزوان، عند قدومه البصرة سنة اربع عشرة، فلم يزل قاضيا حتى مات عتبة فى سنة خمس عشرة، وولى المغيرة بن شعبة فاقره، حتى عزل، فلم يقض بعده الا يسيرا، حتى شكى الى عمر ضعفه فعزله .

وكان ابو مريم قتل زيد بن الخطاب اخا عمر، وكان لعمر شدة عليه .

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن ابى عاصم عن ابى عون عن محمد قال: خرج عمر من الخلاء وهو يذكر شيئا من القرآن فقال له ابو مريم: انك خرجت من الخلاء، قال عمر: امن فيتنى مسيلمة هذا؟ (١) وكانوا يقولون ان فى عمر شدة عليه لانه قتل اخاه زيدا يوم اليمامة، فلما كان بعد جعل يقول: ان الله اكرم زيدا بيدى، ولم يهنى بيده، (٢) قال له عمر: أقتلته؟ لا احبك حتى تحب الارض الدم، قال: او يمنعنى ذلك حقى عندك؟ قال: لا. قال: لا ضير اذا (٣) وقالوا اول من قضى بالبصرة لعمر سليمان بن ربيعة. وقتل بلنجر من ارض الترك، فى خلافة عثمان رضى الله عنه وعظامه عند أهلها يستسقون بها .

قال ابن حمانة :

وان لنا قبرين قبرا بلنجر
وقبرا بأعلى الصين يالك من قبر

فهذا الذى بالصين عمت فتوحه
وهذا الذى بالترك يسقى به القطر

اراد بالذى فى الصين قبر قتيبة بن مسلم، قيل بفرغانه (٤) فجعله فى الصين .

وقالوا: اول من قضى بالبصرة كعب بن سور ؟

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى قال: حدثنا الحسن بن عثمان عن اسماعيل بن ابراهيم عن منصور بن عبد الرحمن عن الشعبى ان كعب بن سور كان جالسا عند عمر، فجاءت امراة فقالت: يا أمير المؤمنين! ما رأيت رجلا قط افضل من زوجى، انه يبيت ليله قائما، ويظل نهاره صائما فى اليوم

---

(١) لان ابا مريم كان من انصار مسيلمة. (٢) لان زيدا رضى الله عنه قتل شهيدا ولو قتل أبو مريم لمات على الكفر حينئذ. (٣) لا ضير اذا لا ضرر.
(٤) فرغانه فى معجم البلدان فرغان بدون هاء قال وهى من قرى مرو.

الحار وما يفطر، فاستغفر الله لها، واثنى عليها، وقال: مثلك اثنى الخير، وقاله، فاستحيت المراة وقامت راجعة

فقال كعب: يا امير المؤمنين! هلا أعديت (١) المراة على زوجها اذ جاءتك تستعديك! قال: اوذاك ارادت؟ قال: نعم. قال: ردوا على المراة، فردت، فقال: لا بأس بالحق ان تقوليه، هذا زعم انما جئت تشكين زوجك انه تجنب فراشك، قالت: اجل، اى امراة شابة لا تبتغي ما يبتغي النساء؟ فارسل الى زوجها فجاء، فقال لكعب: اقض بينهما، قال: أمير المؤمنين احق بالقضاء بينهما، قال: انك فهمت من امرهما ما لم أفهم، قال: فانى ارى كأنها امراة عليها ثلاث نسوة هذه رابعتهن، فأقضى له ثلاثة ايام ولياليهن يتعبد فيهن، ولها يوم وليلة، فقال عمر رضى الله عنه والله ما رايك الاول أعجب (٢) الى من الآخر! اذهب فأنت قاض على البصرة، فقتل يوم الجمل مع عائشة رضى الله عنها. أخبرنا أبو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد، وذكر عبيدة ولم يسنده: أن صاحب عين هجر (٢) أتى عمر وعنده كعب بن سور فقال: يا امير المؤمنين! ان لى عينا فاجعل لى خراج ما تسقى، فقال: هولك، فقال كعب: يا امير المؤمنين! ليس ذلك له، قال: ولم؟ قال: لانه يفيض ماء عن ارضه فيسيح فى أرض الناس، ولو حبس ماؤه فى ارضه لغرقت، فلم ينتفع بمائه ولا بأرضه، فمره فليحبس ماءه ان كان صادقا، قال عمر: اتستطيع ان تحبس ماءك؟ قال: لا. فكانت هذه لكعب مع الاولى وبمثل هذه القصة استقضى عمر شريحا على الكوفة .

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن الحسن ابن عثمان عن اسماعيل بن ابراهيم عن منصور بن عبد الرحمن عن الشعبى: ان عمر اشترى من رجل فرسا أن رضيه فحمل عليه رجلا فعيب الفرس، فجا به صاحبه فقال: لا اقبله، دفعته اليك صحيحا وتدفعه الى كسيرا فقال عمر: اجعل بيني وبينك شريحا، قال: لا اعرفه، ثم اتاه فقص عليه القصة، فقال: ان كنت حملت عليه بأمره فاردده عليه، والا فقد ضمنته حتى تدفعه اليه كما دفعه اليك، فقال عمر: ما الحق الا هذا، اذهب فأنت قاض على الكوفة، هذا معنى الحديث .

---

(١) اعديت المراة على زوجها نصرتها عليه. (٢) اعجب الى احب الى.

(٢) هى قاعدة البحرين وسميت باسم هجر بنت المكفف وكانت تجلب القلال منها الى المدينة .

وقال له حين استقضاه: لا تشار ولا تضار، ولا تشتر ولا تبتع، ولا ترتش، فقال عمرو بن العاص: يا امير المؤمنين! ان القضاة اذا توخوا عدلا، وزحزحوا بالعلم عنهم جهلا، كانوا كغيث قد اصاب محلا .

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن احمد بن معاوية عن ابن الكلبى عن الشرقى قال: كانت عند شريح امراة قد ولدت له، وله وصيفة يحبها، فانصرف فى يوم حار فوجد امراته نائمة، فأمر الوصيفة فصارت الى بيت فخنعت قرقلها، (١) وخلع قميصه، ودنا منها، وانتبهت المراة فاقتفت اثره، واحس بها فذهب عقله، فلبس القرقل، ولبست الجارية القميص. واكب على البساط يشير، فقالت: ما تصنع؟ قال: زعمت الجارية ان طوله كذا، وزعمت انه كذا، قالت: فترقلها عليك، قال: من هذا أعجب انا ايضا، فذهبت تلومه، فقال: هى حرة .

وبعضهم ذهب الى ان عمر لم يكن ليولى شريحا الكوفة وفيها المهاجرون والانصار، وليست له صحبة. وقيل ان شريحا قضى سبعا وخمسين سنة — الى فتنة ابن الزبير — وتوفى فى سنة ثمانين، وهو ابن مائة وثمان سنين .

اول قاض جار فى القضاء بلال بن ابى بردة

اخبرنا ابو احمد باسناده ان رجلا قدم الى بلال رجلا فى دين له عليه، فاقر الرجل به، — وكان بلال يعنى بالرجل — فقال المدعى: يعطينى حقى او تحبسه باقراره، قال القاضى: انه مفلس، قال: لم يذكر افلاسه، قال: وما حاجته الى ذكره، وانا عارف به؟ فان شئت احبسه فالتزم نفقة عياله، قال: فانصرف الرجل وترك خصمه وكان بلال معروفا بالجور، اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن محمد بن ايوب عن عقيل عن ابى عمرو الضرير قال: امر بلالداود بن هند أن يحضره عند تقدم الخصوم اليه، فان حكم بخطأ رمى بحصاة فيرجع بلال قال: فتقدم اليه مولى له ينازع رجلا، فحكم لمولاه ظلما، فرمى داود بحصاة فلم يرجع، ثم بأخرى فقال له بلال: ليس هذا مما يرمى له الحصاة، هذا مولاى .

وكان بخيلا على الطعام، اخبرنا أبو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن على عن محمد قال: كان ابو موسى استرضع لابنه ابى بردة فى بنى فقيم

---

(١) قرقلها القرقل قميص او ثوب لا كم له .

فى آل العرق فلما قدم بلال البصرة قيل له: لو وليت أبا العجوز ابن أبى شيخ بن العرق، قال: انى رايت منه خلالا ثلاثا رايته يحتجم فى بيوت اخوانه، ورايته جالسا فى الظل وعليه مظلة، ورايته يتأذن بنص القيلة، (١) قال: وكان اصابه داء فوصف له السمن يجلس فيه، فكان يجلس فيه، ثم يأمر ببيعه، قال: فترك اهل البصرة اكل السمن، وكان يحيى بن نوفل يمدحه، ثم بدا له فجعل يهجوه، فمما قاله يمدحه فيه قوله :

وكل زمان الفتى قد لبست
خيرا وشرا وعدما ومالا

فما الفقر كنت له ضارعا
ولا المال اظهر منه اختيالا

وقد طفت للمال شرق البلاد
ومغربها وبلوت الرجالا

وزرت الملوك واهل الندى
انول الى ظلهم حيث مالا (٢)

ولو كنت ممتدحا للنوال
فتى لامتدحت عليه بلالا

ولكننى لست ممن يريد
بمدح الملوك لديهم سؤالا

ومما هجاه به على روى هذه القصيدة ووزنها قوله :

واما بلال فبئس البلال
اراني به الله داء عضالا

واما بلال فذاك الذى
يميل به الشرب حيث استمالا

---

(١) يتأذن يقسم، والقيلة الناقة التى تحلب وسط النهار ونص القيلة حثها على السير والمعنى انه كان يحلف بسير الناقة السريع. (٢) فى نسخة دار الحديث .

ازول الى ظلهم حيث زالا

فيصبح مضطربا ناعسا
تخال من السكر فيه احولالا

ويمشي بزيف كمشي النزيف
كأن به حين يمشي شكالا (١)

وقال :

اقول لمن يسائل عن بلال
وعبد الله عند ثنا الرجال

بلال كان الام من رأينا
وعبد الله الام من بلال

هما اخوان أماذا فجون
واماذا فأصهب ذو سبال (٢)

فجونهما يشبه نسل حام
واصهبهم يشبه بالموالي (٣)

وكان أبوهما فيمن رأينا
اسيل الوجه مكتسي الجمال (٤)

لقد فضحا ابا موسى وشانا
بنيه بالتهور والضلال

وكان بلال محتالا خبيثا. اخبرنا ابو احمد عن الجوهري عن ابي زيد قال: ولي يوسف بن عمر صالح بن كريز او كروم على العنب فبقى عليه ثلاثون الفا، فحبس بها، وبلال محبوس فقال له بلال: ان على العذاب سالما، ويلقب بزنبيل، فأياك ان تقوله: وجعل يكرر زنبيل حتى علقها، فعذبه سالم،

---

(١) الزيف التبختر في المشي، والنزيف الذي سال دمه كثيرا حتى ضعف كانه من شدة ضعفه يتبختر في مشيته، والشكال حبل تشد به قوائم الدابة والمراد القيد. (٢) الجون الاسود، والاصهب من في بياضه حمرة والسبال الشعر الذي ينبت على الشارب. (٣) حام هو ابن نوح عليه السلام وجاء في سمط النجوم العوالي ج ١ ص ١٠٨ انه ابو سكان السواحل من افريقيه. (٤) اسيل الوجه طويله مع لين فيه واستواء.

فنسى اسمه وكنيته، وجعل يقول: اتق الله يا زنبيل! فيقول: اقبل، فلما خلى سبيله قال له: الم انهك عن زنبيل؟ فقال: وهل القـــانى فى الزنبيـــل غيرك؟ انا لم اعرف ما زنبيل لولاك، وما تدع شرك فى سراء ولا ضراء .

وكان بلال يقول: ربما تقدم الى الخصمان، فأجد احدهما اخف على قلبى من الآخر فأحكم له :

اول ما ظهرت الخارجية حين حكـــم الحكمـــان

اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المدائنى قال: التقى على عليه السلام ومعاوية بصفين فى ذى الحجة سنة سبع وثـــلاثين، وقيل فى محرم، وعلى فى مائة الف، وقيل سبعين الفا، ومعاوية فى سبعين الفا من اهل الشام، فقتل من الفريقين سبعون الفا، خمسة واربعون الفا من اهل الشام، وخمسة وعشرون الفا من اهل العراق، فلما كان اليوم الثالث اقتتلوا نهارا، ووصلوه بليلتهم، وهى ليلة الهرير، فقال معاوية لعمرو لئن اصبح الناس على ماهم عليه انه لفناء العرب، او ظهور ابن ابى طالب، فهل من رأى؟ فقال: نعم. تأمر اذا اصبحت برفع المصاحف، بيننا وبينكم كتاب الله، وقيل ان معاوية هو الذى استخرج هذا الراى وقال: والله لارمينهم غدا براى لم يشهد ابـــن امه، (١) فلما اصبح نادى من كان عنده مصحـــف فليعلقه فى رمحه او عنـــق دابته، فأصبحوا وقد علقوا مائتى مصحف، بالرماح واعناق الخيل، وأمر ابن لهيعة، او ابن لبينة، فأوفى على شرف، ونادى: يا اهل العراق اذا قتلنـــا وقتلتم فمن يدفع الترك والروم عن حريمنا وحريمكم؟ بيننا وبينكم كتاب الله، فقال اهل العراق اجبنا، وامسكوا عن القتال، فلم يقاتل احد الا الاشتـــر، وقال على للناس: امضوا على امركم، فانما رفعوا المصاحف ضجرا من الحرب، وان عمرا ومعاوية والضحاك وابن ابى سرح ليسوا بأهل دين ولا قـــرآن، قد عرفتهم صغارا وكبارا فلم اعرفهـــم بخير، قالوا: لا يحل لنا قتالهم وقـــد دعونا الى كتاب الله، لنجيبنهم او لننابذنك (٢) قالوا: وبعث الى الاشتر فكفه عن القتال، فلما رجع الاشتر قال لهم: شاهت الوجوه، احين علوتم ظفـــرا، وظننوا انكم قاهرون، رفعوا المصاحـــف وهنا وضجـــرا، فرهبتم كتـــاب الله يريدونه وقد تركوا سنة من انـــزل عليه؟ اخبرونى، متى كنتـــم محقين؟ احين

---

(١) لـــم يشهد ابن امه المـــراد ليس له نظير حيـــث لم يوجد له اخ يراه.
(٢) نابذه فارقه وخالفه عن عداوة .

تقاتلون من حين امسكتم؟ فقتلاكم الذين لا تشكون فى فضلهـم عليكم اذاً فى النار؟ والله لكنم خدعتم فانخدعتم. يا اصحاب الجباة السود، كنا نظن صلاتكم زهادة فى الدنيا، وشوقا الى لقاء الله، فلا اراكم تفرون الا الى الدنيا من الموت، ما انتم براملين، بعد هذا اليوم غدا، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون .

فاتى الاشعث بن قيس معاوية فقال: ما اردت برفع المصاحف؟ قال: اردت ان ترجع نحن وانتم الى كتاب الله، فتبعثون رجلا منكم، ونبعث رجلا منا، فيختارا لهذا الامر رجلا تصلح عليه الامة، قال: انصفت، فرجع واخبر الناس بقوله، فاختلفوا فكان راى الجمهور، وقد انكره آخرون وهم عبادهم، واهل البصائر منهم، وارادوا معاودة الحرب، فأبى الناس وفارقوا عليا، وهم اربعة آلاف، واراد الباقون عليا للتحكيم، فقال: احكم ابن عباس، فقال: الاشتر او الاحنف، فأبى اصحابه، وقالوا: ان لم تحكم ابا موسى لم ترم معك بسهم، فحكمه على كره منه له وللتحكيم، وحكم معاوية عمرو بن العاص، فكتبوا بينهم كتابا فى ذلك، ورجع على رضى الله عنه الى الكوفة، فاقام والناس مختلفون، منهم من يرى التحكيم خطأ، ومنهم من يراه صوابا، ومعاوية بدمشق لا ينكر عليه شيئا ثم اجتمع الحكمان، (١) فخلع ابو موسى عليا عليه السلام، واقر عمرو معاوية، فقال الذين فارقوا عليا وانكروا التحكيم (٢) قالوا لعلى: حكمت فى دين الله فتب، فقال: ما اذنبت فأتوب، وانما غلبنى الناس، فأتيت ما اتيت من ذلك كرها، ولو اردت الحرب لكان اصحابى اشد على من اهل الشام، ففارقوه وقالوا: لا حكم الا لله .

واول من قالها بصفين عروة بن جديم، (٣) وقيل يزيد ابن عاصم المحاربى، ثم قاتلهم على عليه السلام على النهر فهزمهم، (٤) وكان اميرهم اول ما اعتزلوا ابن الكواء، ثم بايعوا لعبد الله ابن وهب الراسبى، وكان احد

---

(١) فى سمط النجوم ج ٢ ص ٤٥٦ ان اجتماع الحكمين كان فى دومة الجندل.

(٢) فى سمط النجوم ج ٢ ص ٤٥٤ ان عدد الخارجين ستة آلاف او اثنا عشر الفا قال: ونزلوا حردراء من قرى الكوفة وامروا عليهم شبيب بن ربعى التميمى. (٣) فى الملل والنحل ج ١ ص ١١٨ واول سيف سل من سيوف الخوارج سيف عروة بن حدير (واغلب الظن انه هو المسمى هنا ابن جديم). (٤) فى الملل والنحل ج ١ ص ١٥١ انهم كانوا اثنى عشر الفا وراسهم ابن الكواء وهم أهل صلاة وصيام وكان ذلك يو النهروان؛

الخطباء الاجواد، فقال لهم عند بيعتهم اياه: اياكم والراى الفطير، والكلام القصير، دعوا الراى يغب، (١) فان غبوبه يكشف للمرء عن حقيقته، وكان يقول: ان ازدحام الجواب مضلة للصواب، وليس الراى بالارتجال، ولا الحزم بالاقتضاب، فلا تدعونكم السلامة من خطأ موبق، وغنيمة تليها من غير صواب الى معاودته، (٢) والتماس الريح من جهته، ان الراى ليس ينتهى، (٣) ولا هو ما أعطتك البديهة وانتزاع الخاطر، وضمير الراى خير من فطيره، (٤) ورب شىء غابه خير من طريه، وتأخيره خير من تقديمه وانما ذم الناس البديهة لان الهوى يقابلها، ومدحوا الفكر لان الراى استيقظ له، فاذا كان الراى هو المشاورة، فحق لما نتج ان يكون حكمة لا تخطىء، وصوابا لا يقل، وحقا لا ينازع، وكان الخوارج يذهبون الى ان كل ذنب صغير او كبير كفر، ويرون قتل الجمهور من التابعين .

ثم تأول نافع بن الازرق — وهو الذى نسب اليه الازارقة — قول الله تعالى «رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا، انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا» تأول هذه الآية على ان قتل الاطفال، وبقر النساء عن الاجنة حلال، (٥) فلما اظهر ذلك، فارقه طائفة من اصحابه ثم قتل برستقباد (٦) فولى عبد الله بن بشير فانحاز بهم الى دولاب (٧)

وكان الخوارج اشد الناس جلدا ومصابرة للاقران وكلبا اذا راوا فرصة، فما زالوا يظهرون على كورة كورة ويليهم منهم امير بعد امير حتى صار الامر الى قطرى بن الفجاءة، ثم اختلفوا عليه وهو بجيرفت، (٨) فارتحل بمن معه الى طبرستان، واقام طائفة منهم مع عبد ربه الصغير بجيرفت، فصار اليهم المهلب، فارتحلوا يريدون سجستان، واتبعهم فلحقهم فى بعض الطريق بعد

---

(١) غب الراى اى تانى فيه ليكشف حقيقته. (٢) المراد اذا سلمتم من خطأ فلا يدعونكم ذلك الى معاودة الخطأ رجاء السلامة ثانيا. (٣) هكذا جاءت فى الاصل ولعلها مأخوذة من نهت التى تدل على الصوت فكأنه يقول: ليس الراى يرفع الصوت (٤) خمير الراى خير من فطيره المراد الراى الذى يتأنى فيه الانسان حتى يمحصه خير من المبتوت فيه بسرعة

(٥) جاء فى الملل والنحل ج ١ ص ١٢١ وبدع الازارقة ثمانية وعد منها اباحة قتل اطفال المخالفين والنسوان معهم، والآية التى استدل بها من صورة نوح رقم ( ) (٦) موضع من أرض دستو ببلاد الفرس. (٧) دولاب من قرى الرى بينها وبين الاهواز أربعة فراسخ. (٨) مدينة بكرمان فيها خيرات كثيرة فتحت فى عهد عمر بن الخطاب.

قتال شديد، (١) وامر فى الناس والنجدة عجيب، وخرجت طائفة منهم مع عمرو الصبا، حتى دخلوا قوس، (٢) فبعث اليهم الحجاج سفيان بن الابرد فحاصرهم، (حتى جعلوا يأكلون خيولهم، ثم خرجوا اليه بأسيافهم، فقاتلوهم حتى قتلوا) (٣) والتقى سورة بن الجرد مع قطرى وهو شيخ كبير، فوقعت ابهام قطرى فى فم سورة، فما زال يلوكها حتى اثخنه، وصاحت جاريته، وا امير المؤمنيناه! فعرف انه قطرى فأقبل باذان مولى الاشاعرة، فأعان سورة عنيه فقتلاه، واختلفا فى حمل راسه، فقال رجل من الجند: ضعا راسه على يدى حتى تتفقا، فوضعاه على يده فطار بالراس الى سفيان بن الابرد، فأوفده الى الحجاج، فأعطاه عشرة آلاف درهم (ثم قدم باذان على الحجاج فصدقه، وأعطاه اربعة آلاف درهم) (٤) وامر لسورة بعشرة آلاف درهم، وذلك فى سنة تسع وتسعين، وروى ان معاوية أول من زعم ان الله يريد افعال العباد كلها، وانه اول من ترك القنوت فى صلاة الغداة .

اول من اظهر الرفض (٥) ابن سبا

وذلك انه اظهر الطعن على السلف، وبلغ من ذلك مبلغا أنكره عليه على عليه السلام فنفاه من الكوفة، فلما قتل على رجع اليها ودعا الناس الى مقالته، فاجابه بعضهم وثبتت الى اليوم .

اول ما اختلف الناس فى خلق القرآن ايام ابى حنيفة

فسئل عن ذلك ابو يوسف، فأبى ان يقول انه مخلوق، وسئل عنه أبو حنيفة فقال: إنه مخلوق، (٦) لان من قال، والقرآن لا افعل كذا فقد حلف

---

(١) فى الملل والنحل ج ١ ص ١٢٠ ان الحرب بين الازارقة والمهلب دامت تسعة عشر عاما. (٢) ناحية كبيرة فى نهاية جبال طبرستان على قرى ومزارع كثيرة. (٣) هذه الفقرة ليست موجودة فى الاصل واثبتها من نسخة دار الحديث. (٤) هذه العبارة ليست موجودة فى الاصل ونقلتها من نسخة دار الحديث. (٥) الرفض فرقة من الشيعة تقول بغيبة الامام ورجعته لا بموته كما تقول بالبداء والتناسخ والحلول والتشبيه، الملل والنحل ج ١ ص ١٦٦، (٦) فى سمط النجوم ج ٣ ص ٢١٦ ان القول بخلق القرآن كان سنة ٢١٢ هـ فى خلافة المأمون وامتحان العلماء فى القول به كان سنة ٢١٨ هـ والمعلوم ان الامام ابا حنيفة ولد سنة ٨٠ هـ وتوفى سنة ١٥٠ هـ فى سجن ابى جعفر المنصور حينما امتنع عن تولى القضاء فكيف يكون أدرك القول بخلق القرآن ؟

بغير الله، وكل ما هو غير الله فهو مخلوق، فأخرجها من طريقته في الفقـــه، واجاب عليها على مذهبه .

اول من زعم ان الله لم يـــزل متكلما جهم بن صفـــوان

ومما تفرد به فيما ذكره أبو القاسم البلخي قولـــه: ان الجنة والنــــار تفنيان، وان الايمان هو المعرفة فقط دون الاقرار وسائر الطاعات، وهو من اهل ترمذ ــ بلدة على شاطيء نهر بلـــخ ــ وخرج مع الحارث بن شريـــح ينتحل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقتل بمرو، قتله سالم الجون في آخر ملك بني اميـــة .

اول من قص في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري

اخبرنا ابو احمد عن الجوهـــري عن أبي زيد عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن مسلم التيمي عن أسامة بن زيد عن ابن شهاب قـــال: اول من قص في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري، استأذن عمـــر ان يذكر بالله فأبى، ثم استأذن اخرى فأبى، حتى كان آخر ولايته فاذن له ان يذكر يوم الجمعة، قبل أن يخرج عمر للصلاة، فكان عمر يمر به فيشير الى حلقة هذا الذبيح، ثم توفي عمر فاستأذن عثمان بن عفان، فأذن له ان يذكر يومين في الاسبوع، فكان يفعل ذلك، وقد روى غير ذلك. اخبرنا ابو احمد عن الجوهري عن أبي زيد عن احمد بن حباب عن عيسى بن يونس عن أبي بكر بن أبي مريم عن حبيب ابن عبيد عن عصيف بن الحارث الثمالي ان عبد الملك بن مروان ساله عن القصص ورفع الايدي على المنابـــر فقال: انه لمن امثـــل ما احدثتم، واما انا فلا اجيبك اليهما، اني حدثت عن النبي صلى الله عليـــه وسلم انه قال «ما من امة تحدث في دينها بدعة الا اضاعت مثلها من السنة» والتمسك بالسنة احب الي من احداث بدعة .

وقالوا: اول من قص عبيد بن عمير الليثي بمكة ويقال: اول من قص الاسود بن سريع التميمي صحابي وكان يقول في قصصه :

فان تنج منها تنج من ذي عظيمـــة   والا فاني لا اخالـــك ناجيـــا

وسمع ابو نواس ان القصص بدعة فسار الى مسجد بعض القصاص ليعبث به، ومعه اصحاب له، فجلس واخرج يده من ذيله ينتف ابطه فقال له القاص: ما هذا موضع ذا، فصاح به ابو نواس ويلك! وقال: اترد علي وانـــا في سنة وانت في بدعة، فضحكوا منه .

اول من حكم فى نتف اللحية مسروق

نتف كوسج لحية الالحى فرفع الى مسروق فدعا بالميزان فنتف لحية الكوسج ووزنها، فنقص عما نتف من لحية الالحى، فتممه من راس الكوسج حتى استوى الميزان .

اول من وضع الاعراب ابو الاسود الدؤلى

وهو ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان بن كنانة، وامه من بنى عبد الدار .

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن حباب بن بشير عن يحيى بن آدام عن ابى بكر بن عياش عن عاصم ابن ابى النجود قال: اول من وضع العربية ابو الاسود الدؤلى وجاء به الى على عليه السلام فقال: انى ارى العرب قد خالطت هذه الاعاجم، وقد تغيرت السنتها، افتأذن لى ان اضع كلاما يقيمون به كلامهم؟ فقال: لا. فجاء رجل الى زياد بالبصرة فقال: اصلح الله الامير! توفى ابانا وترك بنونا، فقال زياد: توفى ابانا، وترك بنونا؟ ادعوا ابا الاسود، فقال ضع للناس الذى نهيتك ان تضعه لهم .

واخبرنا ابو احمد عن ابى زيد عن ابى حاتم عن محمد بن عباد عن ابيه قال: سمع ابو الاسود رجلا يقرأ «ان الله برىء من المشركين ورسوله» بكسر رسوله فقال: لا يسعنى الا ان اصنع شيئا اصلح به نحو هذا فوضع النحو. وابو الاسود اول من قال بالقدر، (١) والمسلمون كلهم ينتفون من هذا الاسم مبعضهم يقول: ان اسم القدر انما يلحق من يكثر من ذكر القدر. (فلا يفعل فعلا محمودا او مذموما ولا يأتى عليه حسنة ولا سيئة الا قال: هذا بقدر الله، وهكذا قدر الله، وقالوا: يقول اهل اللغة لمن يكثر من ذكر الشىء فى حينه وفى غير حينه) (٢) مثل من يكثر من ذكر العسل، انه عسلى او يكثر من ذكر المساجد انه لمسجدى، قالوا: فهكذا من يكثر من ذكر القدر انه قدرى، وسمى

---

(١) فى هامش الملل والنحل ج ١ ص ٤٧: ذكر بعض المؤرخين ان معبدا الجهنى المتوفى سنة ٨٠ هـ كان اول من تكلم فى الاسلام بالقدر وذكروا انه اخذ ذلك عن نصرانى من الاساورة. (٢) هذه الفقرة التى بين القوسين ليست موجودة فى الاصل واثبتها من نسخة دار الحديث.

قدريا. وقال آخرون: بل القدرية الذين يزعمون انهم يقدرون افعالهم وأمورهم. وقد فرغ المتكلمون من هذا الباب فتركت الاستقصاء .

وابو الاسود اول من نقط المصاحف، وكان فصيحا حازما عاقلا شاعرا مجيدا، وهو احد البخلاء المذكورين، واحد البخر المشهورين .

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن احمد ابن معاوية عن الاصمعى خدمنا صاحب لنا قال: سأل ابو الاسود اعرابيا، كيف أبوك؟ قال: اخذته الحمى، ففضخته فضخا ففثحته فثحا (١) فطبخته طبخا فتركته فرخا، قال: فما فعلت امراته التى عدتها نهاره وثماره ونضاره؟ قال: طلقها وتزوج غيرها فحظيت ورضيت وبطيت، قال: وما بطيت؟ قال: حرف من العربية لم يبلغك قال الاصمعى: هى مثل رضيت .

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد قال: تنازع ابو الاسود وامراته فى ولد منهما الى زياد فقال: انا احق به منها حملته قبلها، ووضعته قبلها. فقالت: حمله خفا، ووضعه شهوة، وحملته ثقلا ووضعته كرها، قال زياد: صدقت أنت احق به ما لم تزوجى، اما لو أدركتنا يا أبا الاسود ودونك قوة لاستعملناك على بعض امورنا. فقال اللصراع تريدنى؟ وكان مما يدل على بخله قوله لولده: لا تجاوروا الله فانه اجود وأمجد. ولو شاء ان يوسع على الناس كلهم حتى لا يكون محتاج فعل، ولا تجهدوا انفسكم فى التوسع على الناس فتهلكوا هزالا .

وقال له بعض الامراء: سمعت أنك شديد على حقك وانه لا يذهب لك شىء على احد، فمم ذلك؟ قال: من سوء ظنى بالناس، ومجانبتى اهل الافلاس وقيل له: ما كان أظرفك لولا بخل فيك! فقال: ما خير ظرف لا يحفظ ما فيه؟

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن موسى ابن اسماعيل عن عسل بن مضمر عن سعيد بن يزيد عن بعض اصحابه قال: قال ابو الاسود لمعاوية: لو كنت مكان ابى موسى ما صنعت كما صنع، قال: وما كنت تصنع؟ قال: كنت انظر عدة من المهاجرين وعدة من الانصار، ثم اشهدهم بالله تعالى، المهاجرون احق بالخلافة ام الطلقاء؟ فقال معاوية: اقسمت عليك بالله لا تذكرها ابدا ما عشت! وباسناد لنا عن سفيان الثورى قال: جاء ابو الاسود الى قومه

---

(١) فضخته كسرته، فثحته لم اجد هذه الكلمة فى المعجمات ولعلها فثجته اى نقصته .

ومات عريفهم، وقد اجمع رايهم ان يعرفوا رجلا فقال: لا تعرفوا فلانا فانه اهوج احمق ياكل طعامكم، ويتثاقل عن حاجاتكم، ولكن عرفوا فلانا فانه اهوس اهيس، ملك ملحس، (١) ان طمع انتهز وان سأل أرز (٢) — والاهوس والاهيس الجواد السمح — وسمع ابو الاسود قوما يستشيرون فى تزويج امراة وخاطبها فقال: زوجوها من عاقل، فان احبها اكرمها، وان ابغضها انصفها .

اول من صنف فى الفقه مالك بن انس صنف الموطا

وهو مالك بن انس بن عامر بن حمير، وعداده فى بنى تميم بن مرة من قريش، وكان ابوه انس بن عامر يروى عن عمر وعثمان وطلحة وأبى هريرة، وحمل مالك ثلاث سنين، وكان شديد البياض، أصلع عظيم الهامة، وكان يأتى المسجد ويقيم صلاته فيه، ويقضى حقوق اخوانه فى التهانى والتعازى ثم ترك ذلك فقيل له فيه فقال: ليس كل الناس يقدر ان يخبر بعذره، وكان يكره حلق الشارب، ويراه مثله، وسعى به الى جعفر بن سليمان، وقالوا: انه لا يرى ان بيعتكم هذه شيئا، فغضب جعفر، ودعا به فجرده وضربه بالسياط، ومدت يده حتى انخلعت كتفه، فلم يزل بعد ذلك الضرب فى العلو والرفعة، وكأنما كانت تلك السياط حليا حلى بها، وبلغ من منزلته فى الناس أن اهل المدينة كانوا يستسقون بقلنسوته، ومات سنة تسع وسبعين ومائة، وله خمس وثمانون سنة ودفن بالبقيع .

اول من صنف فى الكلام ابو حنيفة واصل بن عطاء

قال ابو عثمان: لم يعرف فى الاسلام كتاب كتب على أصناف الملحدين، وعلى طبقات الخوارج، وعلى غالية الشيعة والمشايعين فى قول الحشوية قبل كتب واصل بن عطاء، وكل اصل نجده فى ايدى العلماء فى الكلام والاحكام فانما هو منه، وهو اول من قال: الحق يعرف من وجوه اربعة: كتاب ناطق، وخبر مجتمع عليه، وحجة عقل، واجماع واول من علم الناس كيف مجيء الاخبار وصحتها وفسادها واول من قال: الخبر خبران، خاص وعام، فلو جاز ان

---

(١) فى المنجد الاهوس الاهيس الشجاع الكثير الاكل. والملحس الشجاع.
(٢) وان سال ارز: ثبت ولم ينثن عن عزمه .

يكون العام خاصا، جاز ان يكون الخاص عاما، ولو جاز ذلك لجاز ان يكون الكل بعضا والبعض كلا، والامر خبرا والخبر امرا، واول من قال: ان النسخ يكون فى الامر والنهى دون الاخبار، واول من سمى معتزليا، (١) وذلك لجانبته تقصير المرجئة (٢) وغلو الخوارج، (٣) وكل من نبز (٤) بشىء انف منه، مثل الرفض والجبر، (٥) والرافضى يسمى نفسه شيعى، والمجبر يقول: انا سنى، ولذلك المرجىء يسمى نفسه شاريا. والمعتزلى راض باسم الاعتزال غيرنا فرمنه، ولا كاره له ولا مستبدل به، لما رضيه له سلفه .

وكان ابو حذيفة واصل خطيبا راوية قد لقى الناس، وجالس ابن الحنفية وسمع منه، واختلف الى الحسن، وكان طويل الصمت، وكان يظن به الخرس، فقيل لعمرو ابن عبيد: انه اعلم الناس بالرد على اهل البدع والملحدة فقال عمرو: لا يأتى هذا العنق بخير، وكان واصل العنق، (٦) مضطرب الخلق، فلما اجتمع عمرو معه وناظره واصل فى المنزلة بين المنزلتين (٧) لزمت عمرو الحجة، فترك مذهبه، وكان يذهب الى ان الفاسق منافق على قول الحسن، ورأى عمرو من غزارة علم واصل ونفاذه فى وجوه المعرفة ما هاله فقال: اشهد ان الفراسة باطل، والركن خطاء (٨) وكان مع كماله واجتماع خصال الفضل فيه قبيح اللثغة، (٩) لم تسمع الراء من احد افحش مخرجا منه من فيه ، وهو شىء لا يتصور فى كتاب ، فما زال يروض نفسه حتى أخرج الراء من كلامه، فقال الفضل ابن عيسى الرقاشى:

ان كان قد أعد لكل ما يمتحن فيه على جهة التخلص فى غير استكراه، والتوقى من غير تكلف انه لعجيب، وخطب هو وشبيب بن شيبة، والفضل بن عيسى الرقاشى عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، فأتى الفضل بن

---

(١) لما ترك مجلس الحسن البصرى قال الحسن اعتزلنا واصل. (٢) المرجئة الذين يؤخرو حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيامة. (٣) الخوارج كل من خرج على الامام الذى اتفقت عليه الجماعة. (٤) نبز بشىء لقب به؟

(٥) الجبرية فرقة لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا. (٦) هكذا جاءت فى الاصل ولعل هنا كلمة محذوفة والاصل وكان واصل (طويل) العنق (٧) المنزلة بين المنزلتين ذلك قول واصل ان مرتكب الكبيرة ليس مؤمنا مطلقا ولا كافرا مطلقا بل هو منزلة بين المنزلتين. (٨) هكذا جاءت فى الاصل. (٩) اللثغة ثقل اللسان بالكلام كأن ينطق بالراء كالغين او كالياء او كاللام إلى غير ذلك.

عيسى، وشبيب بن شيبة بكل عجيب من اللفظ، وبديع من المعنى، ثم خطب واصل فانتظم معانيها فى الفاظ يسيرة، ثم افتن فيما لم يخطر لهما على بـال، ولم يسنح (١) لهما فى وهم فقال شبيب: ايها الامير! لو قطع كـلامه على اول ابتدائه لقيل: هذا ممن نقل اللحن، ويصيب المفصل، واما الآن فهل سمعت للشيخ وحده؟ فأسنى لهما الجائزة فقبلاها، وردها واصل، فتوهـم عبد الله ان يسويه من التفضيل فى الجائزة على قدر فضله فى البراعة. فاضعفها له. فلم يقبلها، وقال: اجعل جائزتك نبش القبص (٢) لاهل هذا البلد، فزاد عجبه من تركـه الراء فى الحفر، وتناوله النبش ليتخلص منها. وكان مـرة فى بعض الثغور، ففاجأهم العدو ليلا فسمعوه يقول لغلامه: البد الجواد. (٣) فاستظرفوا توقيه الراء، وهو يكلم غلامه والاظرف انه كان على ذلك الحال من المخافـة والانـزعـاج.

وبلغه ان بشار بن برد الشاعر ذكر عنده عمر فنال منه، وعثمان فشتمه، ثم على رضى الله عنهم جميعا فأنشد:

ومـا خير الثلاثـة أم عمـرو بصاحبك الذى لا تصحبينـا

فقال واصل: اما ها هنا احد يذهب الى هذا الاعمى المشنف المكنى بأبى معاذ فيبعج بطنه على مهاده، فقال: الاعمى ولم يقل: الضرير، وقال المكنى بأبى معاذ ولم يقل: بشار، وقال: المشنف ولم يقل: المرعث ـ وذلك ان بشارا كان يلقب بالمرعث، والمرعث المقرط، والرعث القرط، والمشنف المقرط ايضا، والشنف القرط الذى يعلق فى اعلى الاذن ـ وقال: يبعج ولم يقـل: يبقـر، وترك الفراش، وقال: المهاد.

واما قولهم: واصل الغزال، فلم يكن غزالا، ولكن كـان يجلس الى ابى عبد الله الغزال مولى قطن الهلالى، وكان رضيعه ومن مستحبيه، وذلك مثل ما قيل لابراهيم بن يزيد الخوزى، ولم يكن خوزيا، وانما كان ينزل بمكة بشعب الخوز وأبو سعيد المقبرى ليس بنسب. ولكن كان ينزل المقابر. وقد أجمـع اصحابنا ان واصلا لم يمس بيده دينارا ولا درهما قط، ولذلك قال الاسباط بن واصل الشيبانى فى كلمة يرثى فيها واصلا:

ولا صر (٤) دينارا ولا مس درهما ولا عرف الثوب الذى مر قاطعه

---

(١) سنح الامر عرض. (٢) القبص مجتمع الرمل. (٣) استعمل هذه الجملـة بدل «أسرج الفرس». (٤) صر الدينار وضعه فى الصرة.

يقول: لم يدر كم شبرا يقطعه، كما تعرف التجار وقد علمنا ان دعاة واصل فى الآفاق، ورسله الى الاطراف، انبل من جميع رؤساء النحل. وكان قد جهز الى افريقية والى خراسان والجبال والى السند والى الثغور والحَجاز رجالا يدعون الى مقالة، فهجروا له الاوطان، وخلفوا الازواج والولدان، واهملوا الاموال، وصبروا عن مجالسة الاخوان، وليس هذا بصفة غزال، ولا احد ممن يعالج الحرف، وقال ابو الطروق يردد ذلك المعنى :

متى كان يباع الغزول مقدما — على كل حال فى الرهان وسابق

متى اجتمع الشرق المنير وغربه — لبياع غزل خامل الاصل مارق

اول من وضع اللغة على الحروف واول من عمل العروض
ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد

وكان من فراهند بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الازد صريح فيهم، وقيل هو مولاهم. وأصله من الفرس. — والفراهند غنم صغار. واحدها فرهود — وكان الخليل من أزهد الناس واعلاهم نفسا، واشدهم نعففا وكان الملوك يقصدون متعرضين له لينال من دنياهم فلم يكن يفعل ذلك، وكان يعيش من بستان له خلفه ابوه بالجزيرة، (١) وكان يحج سنة ويغزو سنة حتى جاءه الموت .

حدثنا أبو احمد عن الصولى عن المغيرة بن محمد المهلبى من حفظه قال: حدثنا خالد بن خداش قال. كان الخليل ابن احمد يحب ان يرى عبد الله بن المقفع، وكان عبد الله يحب ذلك. فجمعهما عباد بن عباد المهلبى، فتحدثا ثلاثة أيام ولياليهن، ثم افترقا، فقيل للخليل: كيف رايت عبد الله؟ قال: ما رايت مثله قط، وعلمه اكثر من عقله. وقيل لابن المقفع: كيف رايت الخليل؟ قال: ما رايت مثله قط، وعقله اكثر من علمه، قال المغيرة: وصدقا فى ذلك، فقد أدى عقل الخليل الى ان مات ازهد الناس، وجهل بن المقفع فكتب امانا لعبد الله بن على على المنصور فقال فيه ما كان مستغنيا ان يقوله مما لا تتحمل الامراء فضلا عن الخلفاء مثله، فكتب المنصور حين قرا قوله: «ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله، فنساؤه طوالق، ودوابه حبس، وعبيده أحرار، والمسلمون

---

(١) الجزيرة بين دجلة والفرات وهى مجاورة للشام .

فى حل من بيعته» فاشتد ذلك على المنصور جدا، وخاصة أمر البيعة، فكتب الى سفيان ابن معاوية ــ وهو أمير على البصرة ــ ان اقتل ابن المقفع، فقتله.

ولم يكن فى العـــرب ازكى من الخليل بن احمد، وهو مفتاح العلـــوم. ومصرفهـــا .

اخبرنا ابو احمد عن الصولى قال: سمعت احمد بن يحيى يقول: انما وقع الغلط فى كتاب العين لان الخليل رسمه ولم يحشه، ولو حشاه ما ابقى فيه شيئا، لان الخليل لم ير مثله، وقال: حشا الكتاب قوم علماء، الا أنه لـــم يؤخذ عنهم رواية. وانما وجد بنقل الوارقين، فاختل الكتاب لهذه الجهة .

اخبرنا ابو احمد عن الصولى، عن محمد بن يحيى الادمى عن عبد الله بن الفضل عن أبيه قال: كان عندنا رجل يعطى دواءه لخللمة العين، ينتفع بـــه الناس فمات. فاضر ذلك بمن كان يستعمله. فذكر ذلك نلخليل فقال: الـــه نسخة؟ فقالوا لم نجد نسخة. قال: فهل كانت له آنية يعمل فيها؟ قالوا: نعـــم. قال: تجيئونى بها، فجاءوه بها، فجعل يتشممه ويخرج نوعا نوعا، (حتى ذكر خمسة عشر نوعا،) (١) ثم سأل عن جمعها، ومقاديرهـــا، فعرف ذلـــك ممن يعالج مثله، فعمله وأعطاه الناس، فانتفعوا به، مثل تلك المنفعة، ثم وجدت النسخة فى بعض كتب الرجل، فوجد الاخلاط ستة عشر خلطا كما ذكر الخليل، لا يغفل منها الا خلطا واحدا .

حدثنا ابوأحمد عن الصولى عن اسحاق بن ابراهيم القزاز عن ابراهيم التيمى قال: سمعت عبد الله بن داود الحرس يقول: قال الخليل بن احمد: ثلاثة اشياء انا احبها لنفسى ولمن احب رشده: احب ان اكون بينى وبين ربى من افاضل عباده، واكون بينى وبين الخليفة من اوسطهم، واكون بينى وبين نفسى من شرهم .

قال عبد الله: لو كتب شىء بالذهب لكتب هذا. وقال الخليل: اذا أردت ان تعرف خطأ معلمك فجالس غيره .

وحدثنا الصولى عن محمد بن يزيد قال: نما الى ان الخليـــل بن احمد قال: اذا خرجت من منزلى لقيت احد ثلاثة: اما رجل اعلم منى بشىء فذلـــك يوم فائدتى، او مثلى فذلك يوم مذاكرتى، او دونى فذلك يوم ثوابى .

---

(١) هذه الجملة ليست فى الاصل واثبتها من نسخة دار الحديث .

وقال الخليل: لكثر من العلم لتفهم، واختر منه لتحفظ، وقال: انـــا اول من سـمى الاوعية ظروفا، وانما قيل للانسان ظرف وهو ظريف، لحفظه الادب وقال: اثقل ساعاتى على ساعة آكل فيها.

واول من سمى بأحمد بعد النبى صلى الله عليه وسلم والد الخليـــل .

واول من سمى عبـــد الصمد مـــؤدب لآل مـــروان. ان سعيـــد بن عبد الرحمن بن حسان كان فى مكتـــب عبد الصمد، فساومه بشىء كرهـــه، فدخل سعيد ــ وهو غلام ــ على بعض خلفاء بنى مروان فشكاه اليه فقال :

انـــه والله لـــولا انت لـــم ينج منى سالما عبد الصمـــد

انـــه قـــد رام منـــى حظـــه لم يرمهـــا قبلـــه منى أحـــد

فهو فيمـــا رام منى كالـــذى يطلب الثعلب فى حبس الاسد

فطرده الخليفة واختار لولده مؤدبا غيره .

حدثنا ابو احمد عن الصولى عن المبرد عن الحرمى قال: قال الخليل بن احمد: رتبت البيت من بيوت العرب ــ يريد الخباء ــ فسميت الاقواء ما جاء من المرفوع فى الشعر والمخفوض فى قافية واحدة نحو قول النابغة :

من آل مية رائـــح او مغتـــدى

ثم قـــال : وبذاك خبـــرنى الغـــراب الاســـــود

قال: انما سميته أقواء لتخالفه، لان العرب تقول اقوى القائل اذا جاءت قوة من الحيل تخالف سائر القوى، قال: وسميت تغير ما قبل حروف الروى سنادا من مساندة بيت الى بيت اذا كان كل واحد منهما ملقيا على صاحبه ليس مستويا، ومثل ذلك من الشعر :

عبد شمس ابا فان كنت غضبى فاملأى وجهك الجميل خدوشـــا

ثم قـــال: وبنـــا سميـــت قريس قريشـــا

قال: وسميت الاكفاء ما اضطرب حرف روية، فجاء مرة نونا ومرة ميما، والعرب تفعل ذلك لقرب مخرج الميم من النون مثل قوله :

يبيت مطـــاء على حد الظلـــم لا يستكين عملا ما الفتن

مأخوذ من قولهم: بيت مكفاء اذا اختلف شقاه واللقاة الشقة فى مؤخر البيت، والايطاء من طرح بيت على بيت، واصلـــه طرح شىء فوق شـــىء،

فكأنه اوطأ اياه، والايطاء رد القافية مرتين. قال الحرمي: والاخفش يضع الاكفاء فى موضع السناد، والسناد فى موضع الاكفاء على هذا الاشتقاق قال الخليل: وسمى البيت الذى نصفه مثل آخره مصرع وشطره مصراع، كقول امرىء القيس .

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فكأنه باب على مصراعين قال ذو الرمة :

وشعر قد ارقت لــه ظريــف اجنبه المساند والمحــالا

وقال جرير :

ولا الاقواء او مرس القوافى بأفواه الرواة ولا سنادا (١)

اول من ترجم له الطب والنجوم خالد بن يزيد

وكان شاعرا فصيحا جوادا قيل له: جعلت اكثر شغلك فى طلب الصنعة، قال: اطلب بذلك ان اغنى الاخوان واصل الاقارب والجيران، انى طمعت فى الخلافة واختزلت دونى، فلم اجد منها عوضا الا ان ابلغ آخر هذه الصنعة، فلا احوج احدا عرفنى أن يقف بباب السلطان رغبة او رهبة .

قال ابو هلال ايده الله: ليس من يعتقد ان الكمياء يصح، ويطمع فى قلب الفضة ذهبا او النحاس فضة بتام العقل، لانه يطمع فى قلب الاعربان، وقلب الطبائع والجّبلات عن اصولها، ولا يكون ذلك الا من سخافة العقل وعدم التمييز .

اول من صنف فى غريب القرآن ابو عبيدة معمر بن المثنى

صنف كتاب المجاز، واخذ ذلك من ابن عباس حين سأله نافع بن الازرق عن اشياء من غريب القرآن، ففسرها له واستشهد عليها بأبيات من شعر العرب. وهو اول ما روى فى ذلك، وهو خبر معروف .

---

(١) الاقواء اختلاف حركة الحرف الاخير فى الشعر من الرفع الى الجر مثلا. والمرس حبل البكرة اذا خرج عن مجراه والمراد التعقيد الذى يحصل فى قافية الشعر والسناد: كل عيب فى القافية قبل حرف الروى وهو الحرف الاخير .

وكان من عدم معرفته وتقدمه فى العربية ربما لم يتم البيت من الشعر حتى يكسره، ويخطىء اذا قرأ فى المصحف، وكان يبغض العرب ويؤلف فى فى مثاليها الكتب، ويرى راى الخوارج، ويرمى باللواط، فعبث به أبو نواس فقال :

صلى الاله على لوط وشيعته ... ابى عبيدة قل بالله آمينا

وكان مولى لتميم، ومات سنة عشر ومائتين او احدى عشرة، وقد قارب المائة، وكثير من العلماء والرؤساء المعروفين رموا بذلك، حكى عن الحجاز انه قال: غلام فى محله انفع من حوض فى جب، ودخل الجاحظ على المازنى وعنده المبرد — وهو غلام — فاخفى شخصه فى جب عن الجاحظ. وجلسا يتحدثان فعطس المبرد من مكمنه، فقال الجاحظ: من هذا المبرد منا؟ فسمى بذلك. وقال الشاعر :

ويوم كنار الشوق فى الصدر والحشا ... على أنه منها احر واوقد
ظللت به عند المبرد قائلا ... فما زلت من الفاظه اتبرد

ودخل البحترى مسجد المبرد، فراى غلمانا ملاحا فقال: ما احسن المسجد بقناديله !

وفى نجو ذاك يقول بعضهم فى مجلس ابن دريد :

من يكن للظباء طالب صيد ... فعليه بمجلس ابن دريد
ان فيه لاوجها قيدتنى ... عن طلاب العلى بأوثق قيد

واخبرنا ابو احمد قال: كنا فى مجلس نفطويه، وهو يملى، فدخل غلام وضىء، فقطع الاملاء، وقال: قال رجل من اهل عصرنا :

كم خاس[1] ميعادك يا مخلف ... كم تخلف الوعد وكم تحلف
قد صرت لا ادعو على كاذب ... ولا ظلوم الفعل لا ينصف

فما شك احد ممن حضر ان الغلام كان قد وعده فأخلفه، وان الشعر لـه .

واخبرنا ابو احمد قال: كنا فى مجلس ابن دريد وكان يتضجر ممن يخطىء فى قراءته، فحضر غلام وضىء، فجعل يقرأ ويكثر الخطأ، وابن دريد صابر عليه، فتعجب اهل المجلس، فقال رجل: يا اهل المجلس! لا تعجبوا فان فى وجهه غفران ذنوبه، فسمعها ابن دريد، فلما اراد ان يقرأ قال: هات يا من لبس فى وجهه غفران ذنوبه، فعجبوا من صحة سمعه، مع علو سنه .

---

(١) خاس بالعهد نكث وغدر، وبالوعد اخلف .

واخبرنا ابو القاسم بن شيراز رحمه الله قال: اخبرنا ابو بكر الجوهرى قال: حدثنا بعض أصحابنا قال: كان سعيد بن حميد الكاتب قد هوى غلاما من ابناء الاتراك ــ بسر من راى (١) ــ بارع الجمال، فبذل له خمسين دينارا ليحضره فقال: على انى اذا اذن العشاء الآخرة انصرفت، فلما وافى أمر بوضع فما فرغوا حتى كان وقت صلاة العشاء الآخرة، فقال سعيد: يا غلام! الدواة والقرطاس، فكتب الى المؤذن :

قل لراعى الظلام اخر قليلا	قد قضينا حق الصلاة طويلا
ليس فى ساعة تؤخرها وز	ر تكافأ بها وتأتى جميلا
وتراعى حق الفتوة فينا	وتعافى من أن تكون ثقيلا

اول ما ظهر اللواط حين كثر الغزو فى صدر الاسلام

وطالت غيبة الناس عن أهليهم، وذلك حين افتتح خراسان، وجمع البعوث فى ثغورها، وسبوا ذرارى المشركين فيها، واتخذوهم وصفاء، يخدمونهم فى خاص انفسهم، وطالت الخلوة معهم والصيحة لهم، وعلى حسبها يكون الانس، ورأوهم يجرون مجرى النساء فى بعض صفاتهن، فطلبوا منهم ذلك الفعل فأجابوهم، وأطاعوهم للأنس الذى بينهم، لما عودوهم من شدة الانقياد لهم .

وكان ابتداؤه اول ما ظهر من خراسان فى صدر الاسلام ولم يعرفه اهل الجاهلية من العرب والعجم أصلا، والدليل على ذلك أنه لم يرو فيه شعر ولا مثل، وكان من عادتهم ان يقولوا الاشعار الكثيرة فى الشىء الزهيد كقولهم فى الفأر والجوز، وحكايتهم عن لسان الضب (٢) واليربوع (٣) وغير ذلك، ولو كان معروفا ذلك الفعل عندهم لعيروا به او وصفوه، فأنهم يصفون ما دونه. اما ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم، او عن امير المؤمنين على عليه السلام انه راى رجلا ينكح رجلا فالقى عليهما حائطا، (٤) فان المنكوح كان مبتلى بالداء الذى يسمى الابنه ولم يكن ذلك لشهوة الناكح، وقد ذكر جماعة

---

(١) سر من راى هى الآن سامراء وهى من مدن العراق (٢) الضب حيوان من الزحافات ذنبه كثير العقد. (٣) اليربوع نوع من الفار قصير اليدين طويل الرجلين. (٤) لم يصح الحديث والذى جاء فى اللواط قول النبى صلى الله عليه وسلم: من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به: وفى سنده مقال .

من رؤسـاء العرب فى الجاهلية بهذا الداء، منهم أبو جهل، وكانت الفرس ترى على من به هذا الداء ثم مكن من نفسه ضرب الرقبة، وعلى من فعل به ذلك مثله أيضا، وكانوا يجعلون الناكح بمنزلة القاتل لانــه ضيع نطفة كان يكــون منها انسـان، فكانوا يرون قتله لذلك .

اول من صنف فى صنعة الشعر عبد الله بن المعتز

الف كتابا صغيرا سماه كتاب البديع، (١) وذكر ان اسم البديع اسم لفنون من الشعر يذكرها الشعراء ونقاد المتأخرين بينهم، فأما العلماء باللغة والشعر القديم، فلا يعرفون هذا الاسم، ولا يدرون ما هو، وقال: وما جمع فنون البديع غيرى، ولا سبقنى اليه أحد، والفته فى سنة اربع وسبعين ومائتين، واول من نسخه منى على بن يحيى بن أبى منصور المنجم، وكان عبد الله كثير الادب، بارعا فى الفضل، كامل الاداء فى المعرفة، وهو غايـــة فى الشعر لا يلحقه فيه أحد من بنى هاشم، وربما أدعى قوم لعلى بن محمد بن طباطبا مشاكلة عبد الله بن المعتز فى الشعر، وذلك انهم راوا لعبد الله تشبيهات فى فنون الاشياء، وراوا لعلى بن محمد كلاما فى بعضها، فظنوا أنهما اتفقا من هذة الجهة وما كل سمراء ثمرة، (٢) والشأن فى الالفاظ وتسويتها وسلاستها وحلاوتها، فأما المعانى فمطرحة يتناولها كل أحد. وقد يستوى معنى كلامين وبينهما كما بين الثرى والثريا، واين تقع الفاظ على من الفاظ عبد الله؟ والفاظ على ظاهرة التكلف تعلوها مجاجة اهل الخبل، والفاظ عبد الله فيها سلاسة أهل العراق وجزالة اهل الحجاز، فمن ذلك قوله فى متنزه ذكره :

---

(١) البديع قسم من أقسام البلاغة وهى تنقسم الى ثلاثة أقسام الاول علم البيان ويبحث فى الحقيقة والمجاز والتشبيه والاستعارة والكناية الخ والثانى علم المعانى ويبحث فى اضرب الخبر والخبر والانشاء والتقديم والتأخير والذكر والحذف والمساواة والايجار والاطناب الخ والثالث علم البديــع ويبحث فى المحسنات كالجناس والتورية والسجع الخ. (٢) اصل المثــل ما كل بيضاء شحمة. ولا كل سمراء ثمرة. ويضرب فى موضع التهمــة مجمع الامثال ج ٢ ص ٢٢٩ كما يجوز ان يضرب فى الاشياء المتشابهــة المظهر المختلفة الجوهر .

الا رب يوم قد لبست ظلاله
كما أغمد القين الحسام اليمانيا (١)

وان ثقبته العين لاقت قراره
تخال الحصى فيها نجوما رواسيا

اذا ما تمشت فى عين خريدة (٢)
فليست تخطانى الى من ورائيا

وليل كلجباب الشباب قطعته
بفتيان صدق يقبلون الامانيا

وانا رأينا المشرفيات والقنا
وبذل الندى للمكرمات مراقيا (٣)

وجمع سقينا أرضه من دمائه
ولو كان عافانا قبلنا العوافيا

ودسناهم بالضرب والطعن دوسة
أماتت حقودا ثم أحيت معاليا

وقوله :

اذا لاح روض منه ظلل روضه
نسيم ضعيف الجانبين رقيق

ترى هلجع الانوار ترفع جفنه
كذى الغش يلقى راحة فيفيق (٤)

---

(١) فى ديوان ابن المعتز ص ٤٦٦ ذكرت القصيدة تحت عنوان: وادى الاحباب ومطلعها :

ايا وادى الاحباب سقيت واديا ولا زلت مسقيا وان كنت خاليا

(٢) الخريدة الفتاة البكر لم تمس قط (٣) المشرفيات السيوف منسوبة الى قرى على مشارف الشام او الى موضع باليمن، والندى الكرم والمراد ان الاسلحة والكرم من اسباب الرقى والرفعة. (٤) الهاجع النائم، والانوار جمع نور وهى الازهار او الابيض منها خاصة شبه تفتح الازهار بانسان مغشى عليه حين يفيق .

وقولـــه :

والـــريـــح تجــذب اطـــراف الرداء كما
افضـــى الشقيـــق الى تنبيـــه وسنـــان

وقولـــه :

وحـــلـــت عليهـــا ليـــلـــة رحبيـــــة (١)
اذا مـــا صفـــا فيهـــا الغديـــر تكـــدرا

طويلـــة ما بين البيـــاضيـــن (٢) لـــم يكـــن
ليصـــدق فيهـــا صبحهـــا حـــين بشـــرا

كـــأن الربـــاب الجـــون دون سحابـــه
خليـــع من الفتيـــان يسحـــب مئـــزرا (٣)

اذا لحـــقتـــه لـــوعـــة من ورائـــه
تلفـــت واستـــل الحســـام المـــذكـــرا (٤)

وقولـــه :

وقـــد عـــلا الطـــود نيـــلا من اصائلـــه
كمـــا يصفر فـــودى راســـه الخـــرف (٥)

الى محاسن كثيرة يضيق الوقت عن استيعابها والاحاطة بكلها او بجلها وانظر الآن الى تكلف على بن محمد فى قوله يصف النجوم

نجـــوم أراعـــى طـــول ليـــل بـــروجهـــا
وهـــن لبعـــد السيـــر ذات لـــغـــوب

---

(١) ليلة رجبية طويلة (٢) البياضين المراد بياض النهار السابق وبيـــاض النهار اللاحق. (٣) الرباب السحـــاب الابيض، والجـــون الاسود او الابيض لانها كلمة من الاضداد والمراد هنا الاسود. (٤) الحسام المذكـــر السيف الصارم. (٥) الطود الجبل، اصائل جمع اصيل وهو الوقـــت بين العصر والمغرب، الفود الشعر الذى على جانبى الراس مما يلى الاذنين الى الامام الخرف الذى فسد عقله من الكبر، والمعنى ان شمس الاصيل تركت اشعتها الصفراء على جانبى الجبل فظهر كرجل كبيـــر السن ابيض فواده فصبغهما بالحناء.

كـأن التـى حـول المجـرة اورهت
لتـكـرع (١) فى مـاء هنـاك صبيـب

ولا صبـح الا رائـد الريـع (٢) اذ راى
اوائـل مرعـى الليـل غير خصيـب

كـأن رسول الفجـر يخلـط فى الـدجـى
شجـاعـة مـقـدام بجـبـن هيـوب

وهذه الالفاظ لا ماء لها ولا طلاوة (٣) عليها وقال :

واصـبـح كـالسمـاء الارض لـونـا
وقـد اخـذت تقـطـر من جمـود

رخـامـا سقفهـا يحكـى رخـامـا
فمـن ثـلـج وغـيـم ذى ركـود

كـأن الشـمـس مـرآة تـراءى
لـنـا ولهـا شـعـاع ذو خـمـود

متـى تـر شـمـس دجـن خلـف غيـم
تـرى المـرآة فى كـف الحسـود

تقـابلهـا فتلبسهـا عشـاء   بأنفـاس تزايـد فى الصعـود

وهذا كما ترى شعر ساقط لا خير فى لفظه ووصفه، وكذلك اكثر شعره الا ما ندر، وهو قليل. ولعبد الله من النثر ما لا يتعلق به شيء من الكـلام، فمن ذلك قولـه:

العاقل من عقل لسانه، والجاهل من جهل قـدره، اذا الباغى بغـى عليك، قام الداعى بك، العقل غريزة يزينها التجارب، الحكمة شجرة تنبت فى القلب، وتثمر فى اللسان، النفس ادنى عدو، النصـح بين الملأ تقريـع، المتواضع فى طلب العلم اكثر علما، كما أن المنخفض من الارض اكثر البقاع ماء، اذا زاد العقل نقص الكلام، نعم الجهال كرياض المزابل، (٤) الشفيع جناح

---

(١) التكرع فى ماء كرع اى مد عنقـه ليشرب من الماء وهـو فى مكانـه .
(٢) الريع المكان المرتفع. (٣) الطلاوة الحسن والبهجة. (٤) المراد ان النعم عند الجاهل كالبسـاتين فى امكنة القمامة، والمزابل جمع مزبلة وهـى مكـان الزبـل.

الطالب، منع الحافظ خير من عطاء المضيع، الآمال لا تنتهى، والحى لا يكتفى، فى العواقب شاف او مريح، الدار الضيقة العمى الاصغر، المرض حبس البدن، والهم حبس الروح، المعرفة بالفضيلة عليك فضيلة منك، ثب على الفرصة او دع، (١) قلوب الاخيار حصون الاسرار، اهل الدنيا كصورة فى صحيفة لا ينشر بعضها الا اذا طوى البعض، من لم يتعرض للنوائب تعرضت له، أفترك الولد وعاداك، من تكلف مالا يعنيه فاته ما يعنيه، الغضب ضد العقل، النار لا ينقصها ما أخذ منها، ولكن يخمدها الا ان تجدد حطبها، وكذلك العلم لا يفنيه الاقتباس منه، ولكن فقد الحاملين سبب عدمه، المعروف غل (٢) لا يفكه الا الشكر او المكافاة، لا راحة لحاسد، ولا حياء لحريص، الحرمان مع الحرص الذل مع الدين، لا يكفيك من لم تكفه، وله شىء من هذا المعنى كثير .

ولما توفى المكتفى قام العباس بن الحسن، فأمر المقتدر، واخذ البيعة له بالخلافة، فاستخلف وهو صبى لم يبلغ، ثم قتل طائفة من الجند العباس بن الحسن، وخلعوا المقتدر، وبايعوا عبد الله بن المعتز، واستوزروا له محمد بن داود بن الجراح، فمكث بذلك ليلة، فلما كان من الغد، انفذ عبد الله الحسين بن حمدان، فى جند الى دار المقتدر بالله، فخرج اليه الخزر والاتراك، واخذه العامة بالضجيج وانهزم، وخرج عبد الله هاربا الى البردان، (٣) ثم جلس فى زورق صياد فعاد الى بغداد، فادخل دار المقتدر فكان آخر العهد به، فورد على الناس ما لم يروا اعجب منه قط، وهو رجوعه الى بغداد على غير عهد ولا عقد بها، وكان قد بويع له بالخلافة، وخرج معه وجوه القواد، وكبراء الناس .

فقال الناس: لم يكن به باس، ولكن أدركته حرفة الادب .

---

(١) ثب: أنهض والمراد اهتبل الفرصة فى حينها او اتركها. (٢) الغل: القيد.

(٣) البردان تثنيه بردوهما غديران بنجد بينهما حاجز يبقى ماؤهما شهرين او ثلاثة، وقيل هما هضبتان من رمل .

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن فى ذكر النساء

و

الباب التاسع فيما جاء عن العجم خاصة

و

الباب العاشر

فى ذكرى أنواع مختلفة من أحاديث وردت عن العرب

بعد وفاة النبى

ـ الخاتمة ـ

اول امراة خصفت وثقبت اذنها هاجر ام اسماعيل

اخبرنا ابو احمد عن عبد الله بن العباس عن الفضل بن عبد العزيز عن ابراهيم بن سعيد الجوهرى عن الواقدى عن ابن أبى سيرة عن اسحاق ابن عبد الله بن ابى فروة عن عمر بن الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: اكرم ابراهيم النبى صلى الله عليه وسلم هاجر، فشق ذلك على سارة، قالت: تصنع بأمتى هذا؟ فحلفت لتقطعن منها ثلاثة اطراف، فخاف ابراهيم ان تمثل بها، قال: الا ادلك على ما تبرين به يمينك؟ قالت: بلى. قال: تخصفينها، وتثقبين اذنيها، فكانت هاجر اول من خصفت، وثقبت أذناها فجعلت فيهما قرطين، فقالت سارة: ما ارى هذا زادها الا حسنا .

اول امراة اكتحلت بالاثمد زرقاء اليمامة

واسمها طسم، وسميت بلدها بها، قال محمد بن حبيب: كانت تبصر من مسيرة ايام، وكانت من جديس طسم، (١) خرج قوم من طسم الى حسان تبع، فاستجاشوه على جديس، فجهز اليهم جيشا، فلما صاروا فى الجو على مسيرة ثلاثة ايام، صعدت فرات الجيش، وقد حمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها ليلبسوا عليها، فقالت: قد اتتكم الشجر، وانتكم حمير قد اخذت شيئا شجرة، فلم يصدقوها، فقالت: احلف لقد ارى رجلا ينهش كتفا او يخصف نعلا! فلم يصدقوها، فصبّحهم حسان فاجتاحهم واخذ الزرقاء، فشق عينيها، فاذا فيها عروق سود من الاثمد فقال الاعشى يصفها :

اذا نظرت نظرة ليست بكاذبة
ورفع الآل راس الكلب فارتفع

قالت: ارى رجلا فى كفه كتف
او يخصف النعل لهفا آية صنع

---

(١) فى الكامل لابن الاثير ج ١ ص ٣٠٢ قال: طسم بن لوذ بن ازهر بن سام بن نوح عليه السلام وجديس بن عامر بن ازهر بن سام بن نوح عليه السلام فهما ابناء عم وكانت مساكنهم موضع اليمامة .

اول من غنى الغنـــاء العربى طويـــس

وقالوا جرادة جارية بن جدعـــان، فمن قال ان طويسا اول من غنـــى قال: كانت الفرس والروم فى ايام ابن الزبير — لما هدمت الكعبة — يبنونهـــا ويغنون بألحانهم، فسمعها المغنون فنقلوها الى العربى، وكانوا قبل ذلك لا يتجاوزون الرملِ والهزج (١) واول من ابتداه طويس، وطويس اول مشئوم ولد فى الاسلام، ولد يوم توفى صلى الله عليه وسلم، وفطم يوم مات ابو بكـــر رضىَ الله عنه، وبلغ الحلم يوم قتل عمر رضى الله عنه، وتزوج يوم قتـــل عثمان رضى الله عنه، وولد له يوم قتل على رضى الله عنه، وكـــان يكنى ابا عبد النعيم، وكان يقول: انا ابو عبد النعيم، وانا طاوس الجحيم، واحتـــج من قال: ان اول من غنى جرادة، بأن اسحـــاق الموصلى ذكر للجـــرادتين، جاريتى عبد الله بن جدعان فى المائة المختارة لحنا من الثقيل الاول وهو :

اقـــفـــر مـــن اهلـــه مصـيـــف	فبطـــن نخلـــة فالعـــريـــف
هـــل تبلغنـــى ديـــار قـــومـــى	مهريـــة سيرهـــا لفيـــف (٢)
يـــا أم عثـــمـــان نـــوليـــنـــا	قـــد ينفع السـائـــل الطفيـــف
اعمـــامهـــا الشـــم مـــن لـــؤى	صيـــد واخوالهـــا ثقيـــف (٣)

ولم تزل الجرادتان فى ملك ابن جدعان حتى أسن فوهبهما لامية ابـــن ابى الصلـــت .

أخبرنا ابو احمد عن الصولى عن الزبير بن بكار عن جعفر ابن الحسن عن ابراهيم بن احمد قال: قدم امية بن ابى الصلت على عبد الله بن جدعان فلما دخل عليه قال له عبد الله: امر ما اتى بك! قال: كـــلاب غرماء نبحتنى ونهشتنى، فقـــال له عبد الله: وانـــا على حقوق لزمتنى، فانظرنى قليـــلا أنجم (٤) ما فى يدى، وقد ضمنت لك قضاء دينك، ولا أسالك عن مبلغه، فأقام اياما ثم اتاه، فانشأ يقول :

---

(١) الرمل بحر من ابحر الشعر وزنه فاعلتن فاعلتن فاعلن. والهزج ضرب من الاغانى فيه ترنم. (٢) المهرية ابل منسوبة الى مهرة بن حيـــدان وكانت شديدة السرعة. (٣) الشم السيد ذو الانفة. الصيد جمع اصيد وهم الملوك لانهم لا يلتفتون لزهوهم يمينا ولا شمالا. (٤) نجـــم الدين اداه فى نجوم اى فى اوقات معينة .

أأذكر حاجتي أم قد كفاني
حياؤك ان شيمتك الحياء

وعلمك بالامور فانت قوم
لك الحسب المهذب والسناء

كريم لا يغيره صباح
عن الخلق الكريم ولا مساء

تبارى الريح مكرمة وجودا
اذا ما الكلب اجحره (١) الشتاء

اذا اثنى عليك المرء يوما
كفاه من تعرضه الثناء —

فلما انشده هذا الشعر، كانت عنده قينتان قال: خذ ايهما شئت، فأخذ احداهما وانصرف، فمر بمجلس من مجالس قريش، فلاموه على اخذهما، فقالوا: قد الفيته عليلا، فلو رددتها عليه، فانه يحتاج الى خدمتها كان ذلك اقرب لك عنده، واكثر من كل حق ضمنه، فوقع الكلام من أمية موقعا، فرجع ليردها، فقال له ابن جدعان: لعلك انما تردها لان قريشا لاموك على أخذها، فقال: ما اخطأت يا زهير، وانشد :

عطاؤك زين لامرىء ان حبوته
كسيب وما كل العطاء يزين

وليس بشين لامرىء بذل وجهه
اليك كما بعض السؤال يشين

فقال عبد الله خذ الاخرى، فأخذهما وخرج، فلما صار الى القوم انشأ يقول :

ومالى لا احييه وعندى
مواهب يطلعن من النجاد

لابيض من بنى عمرو بن تيم
وهم كالمشرفيات الحداد

لكل قبيلة هاد ورأس
وانت للرأس تقدم كل هاد

(١) اجحره او خله جحره .

عماد البيت قد علمت معد
وان البيت يرفع بالعماد
له داع بمكة مشمعل (١)
وآخر فوق دارته ينادي
الى ردح من الشيزى عليها
لباب البر يلبك بالشهاد (٢)

وقال فيه :

ذكر ابن جدعان بخير كلما ذكر الكرام
من لا يخون ولا يعق ولا يبخله الاثام
يهب النجيبة والنجيب له الرحالة والزمام (٣)

وذكر أبو اسحاق الموصلي ان اول من غنى الغناء العربي سعد بن منجح ابو عثمان، وقالوا: ابو عيسى مولى لبنى مخزوم ومن غنائه :

اسلام انك قد ملكت فاسجحي
قد يملك الحر الكريم فيسجح (٤)

منى على عان اطلت عناءه في الغل عندك والعناء يسرح (٥)
انى لانصحكم واعلم انه سيان عندك من يغش وينصح

والذى عليه اكثر العلماء ان طويسا اول من غنى الغناء العربى .

اول امراة بايعت النبى من نساء الانصار ام عامر الاشهلية

اخبرنا ابو احمد عن عبد الله بن العباس عن الفضل بن عبد العزيز عن ابراهيم الجوهرى عن الواقدى عن اسامة بن زيد الليثى عن داود بن

---

(١) الداعى المشمعل الجاد فى المعنى. (٢) الردح الجفنة الكبيرة والشيزى خشب الابنوس تصنع منه القصاع. لباب البر خالصه. يلبك يخلط والشهاد العسل والمعنى ان القصاع مملوءة بخالص البر المختلط بالشهد الذى لم يعصر من شمعه. (٣) النجيب والنجيبة الفاضل النفيس فى نوعه. والزمام المقود. (٤) اسجحى اى احسنى العفو. (٥) العانى الاسير او المكبل بالقيد .

حصين عن أبى سفيان مولى ابى احمد قال: سمعت ام عامر الاشهلية تقول: جئت أنا وليلى بنت الحطيم وحواء بنت يزيد بن السكن، فدخلنا عليه ـ يعنى على النبى صلى الله عليه وسلم ـ ونحن متلفعات بمروطنا (١) بين المغرب والعشاء، فسلمت ونسبنى فانتسبت، ونسب صاحبتى فانتسبنا، فرحب بنا ثم قال: حاجتك، فقلت: يا رسول الله! جئنا نبايعك على الاسلام، فقد صدقناك، وشهدنا ان ما جئت به حق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد بايعتكن، قالت أم عامر: فدنوت منه، فقال: انى لا اصافح النساء، قولى لالف امراة كقولى لامراة واحدة.

وقد روينا ان عليا عليه السلام قال لمعاوية فى بعض منازعاتهما: يا ابن اللخناء، (٢) فقال معاوية: دع ابا الحسن ذكر امى، فما هى بأخس نسائكم، وقد بايعت النبى صلى الله عليه وسلم فصافحها، وما رايته صافح امراة غيرها، فعلى مقتضى هذا الخبر، تكون هند اول من صافحها رسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء. وقالوا: اول من بايعت النبى صلى الله عليه وسلم ام سعد كبشة بنت رافع، وام عامر بنت يزيد بن السكن وحواء بنت يزيد بن السكن.

اول امراة قطعت فى السرقة قلابة بنت سفيان المخزومية

قطعها النبى صلى الله عليه وسلم وشفعوا لها، فقال صلى الله عليه وسلم: لو سرقت فاطمة لقطعتها.

اول امراة حدت فى القذف صحنة بنت جحش

أخبرنا أبو احمد عن الجوهرى عن أبى زيد عن حسين بن ابراهيم عن فيلح بن سليمان الاسلمى عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثى وعبيد الله ابن عبد الله قالوا: قالت عائشة: كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها، فأقرع بيننا فى غزاة غزاها، فخرج سهمى، فخرجت معه بعد ما انزل الحجاب، فاتخذ لى هودجا، وسرنا ثم نزلنا عند القفول منزلا، فلما حان الرحيل قمت فمشيت، فلما قضيت حاجتى واقبلت مسست صدرى،

---

(١) المروط جمع مرط وهو كساء من صوف ونحوه يؤتزر به. (٢) اللخناء المراة المنتنة المغابن وهى مطاوى الجسد

فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمستـــه، واحتمل هــودجى، فرحلوه وهم يحسبون انى فيه ــ وكان النسـاء اذ ذاك خفافا، ان احــداهن تأكل العلقة من الطعام ــ (١) فأقبلت وقد ارتحلوا، فجلست، ثم غلبتنى عيناى فنمت، وكان صفوان بن المعطل من وراء الجيش، فلما اصبح راى ســـوادا، فاسترجع، فاستيقظت باسترجاعه، (٢) ثم ركبت راحلة (٣) حتى اتيت الجيش بعد ما نزلوا فى نحر الظهيرة، فتكلم المنافقون، والذى تولى كبره عبد الله بن ابى ابن سلول. وقدمنا المدينة، واشتكيت شهرا لا اشعر بما يفيض فيه اصحاب الافك، ثم خرجت مع ام مسطح، فعثرت فى مرطها فقالت: تعس مسطح (٤) فقلت: بئس ما قلت! اتسبين رجلا شهد بدرا؟ قالت: يا هنتاه! (٥) الم تسمعى ما يقولون؟ فأخبرتنى بقول اهل الافك، فازددت مرضـــا، واحتبس الوحى، فاستشـار النبى صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب واسامة بن زيـــد رحمه الله فى فراقى، فقال اسامة: ما تعرف الا خيرا، وقال على: يا رسول الله! لا تضيق على نفسك، فان النساء كثير، ثم انزل الله تعالى « ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم ....» (٦) الآيات الى آخر القصة، فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: بحمد الله لا بحمدك، ثم امر رسول الله بحسان ابن ثابت، ومسطح بن اثاثة، وحمنة بنت جحش فجلدوا ثمانين ثمانين. فهؤلاء اول من جلد فى القذف، ثم قال حسان يعتـــذر عما كان منه، ويمدح عائشـــة رضى الله عنها :

حصان رزان لا تزن بريبـــة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل (٧)

فقالت عائشة رضى الله عنها: لكنك يا حسان لست كذلك، وكان أبو بكر ــ رضى الله عنه ــ ينفق على مسطح، فحلف ليقطعن عنه النفقة، فأنــزل الله تعالى «ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا أولى القربى ..... الى قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا. الا تحبــون ان يغفر الله لكم؟ (٨) فقـــال ابو بكر: بلى نحب ذلك، وعاد فى النفقة هذا معنى الحديث .

---

(١) العلقة القليل من الشىء. (٢) فى مختصر السيرة ص ٢٦٨ بعد هـــذا : فخمرت وجهى بجلبابى ووالله ما تكلمنا بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه. (٣) نحر الظهيرة وقت القائلة. (٤) تعس هلك. (٥) يا هنتاه يا هذه او يا امراة. (٦) سورة النور الآيات من (١٠ــ٢٠). (٧) حصـــان عفيفة. رزان وقورة. لا تزن بريبة لا تتهم بشر. غرثى جائعة. الغوافل جمع غافلة يعنى انها لا تتكلم فى غيرها بسوء. (٨) سورة النور الآية (٢٢)

اول امراة حملت فى نعش من العــرب

زينب بنت جحش زوج النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها، وقد ذكرنا امر النعش فيما تقدم .

اول ظعينــة هاجرت (١) الــى المدينــة

ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم .

اول بكــر هــاجـرت

ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط، فتزوجها زيد ابن حارثة، ثم تزوجها الزبير بن عبد الرحمن بن عوف 'ابن عمرو بن العاص .

اول امراة تنبئت سجاح بنت سويد بن خالد

اخبرنا ابو احمد عن رجل نسيت اسمه قال: قال عمــر بن بكير عــن هشام بن الكلبى عن عوانة او غيره قال: كان من حديث سجاح بنت سويــد ابن خالد بن أسامة بن العنبر بن يربوع التميمية، وتكنى ام صادر، واخوها عتبان وكانوا من بنى تغلب. فلما قبض النبى صلى الله عليه وسلم، واستخلف ابو بكر، وكانت الردة، تنبئت سجاح، وخرجت من بنى تغلب، فتبعها انــاس كثيرون من النمــر ابن قاسط وأياد. ومن بنى تغلــب الهذيل بن عمــران. فخرجت تسير بهم الى بلاد بنى تميم، فلقيها بنو حنظلة فقالت: انا امراة منكم، والملك ملككم، وقد بعثت نبية. قالوا: مرينا. قالت: ان رب السماء والتراب يأمركم ان توجهوا الركاب، وتستعدوا للنهاب، ثــم تغيروا على الربــاب، (٢) فليس دونهم حجاب، فسارت بنو حنظلة الى بنى ضبة، وهم من الربــاب، وسارت سجاح ومن معها من بنى تغلب والنمر ابن قاسط الى حفر التيــم، وعليه من الرباب بنو عدي وثور. فاما بنو حنظلة فلقوا بنو ضبة، فهزمتهــم، ولقيت سجاح ومن معها تيما وعديا وثورا، فقاتلوهم قتالا شديدا، وجاءتهــم وفود بنى تغلب والنمر واياد، وارسلت بنــو ضبة يطلبون الى حنظلــة ان

---

(١) الظعينة: المراة ما دامت فى الهودج او الزوجة. (٢) الرباب: الاصحاب.

يودوا (١) قتلاهم، ويصالحوهم، فقالت: لا تعجلوا على الرباب فانهم يحثون نحوكم الصعاب ثم قالت: عليكم باليمامة. فانها دار اقامة، نلقى أبا ثمامة، فان كان نبيا ففى النبى علامة، وان كان كذوبا فله ولقومه الندامة، ولا يلحقكم بعد ملامة، فخرجوا نحوها ومعها عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد، وعمرو بن اهتم، والاقرع بن حابس وشبيب بن ربعى — وهو مؤذنها — فساروا حتى نزلوا الصمان، (٢) فبلغ ذلك مسيلمة الكذاب — وكان قد تنبأ — فتجسس اهل اليمامة لها، فقال مسيلمة: دعونى ورايى، فأهدى لها، وكتب اليها، ان موعدنا يوم كذا نلتقى فيه، ونتدارس، فان كان الحق بيدك بايعناك، وان كان فى أيدينا بايعتنا، فخرجت فى أربعين، فلما جلسوا احصاهم، ثم قال: ليقم من ها هنا عشرة. ومن ها هنا عشرة، ومن ها هنا عشرة، ومن ها هنا عشرة، حتى ننظر من صاحب الامر، فقاموا، فقال مسيلمة لغلامه: عثن لها لنذكر انباه — والعتان الدخان — اى بخر لها بشىء من الطيب — فقال مسيلمة: لنا نصف الارض ولقريش نصفها، ولكن قريشا لا يعدلون، رحم الله من سمع، وما زال أمره فى كل ما شاء مجتمع، وأطمع فى الخير فطمع. أراكم الله محياكم. ومن رجز (٣) خلاكم، ويوم القيامة نجاكم، علينا صلوات من معشر أبرار، لا أشقياء ولا فجار، يصلون بالليل، ويصومون بالنهار. ولربهم الكبار، رب النور والامطار. ولما رأيت وجوههم حسنت، وأبشارهم صفت، وايديهم انبسطت. النساء يأتون. والخمر يشربون، أنتم معشر الابرار، سبحان ربى كيف يحبون، والى رب السماء يرقون، لو انها حبة من خردلة فى جندلة (٤) لقام عليها شهيد، يعلم ما فى الصدور، اكثر الناس، يومئذ المبثور، (٥) قالت: اشهد انك نبى، وآمنت به، فقال: انكن — معشر النساء — خلقتن لنا افراجا، وخلقنا لكم ازواجا. فاذا ملكناكن أرتجن لنا ارتاجا، (٦) فنولجه فيكن ايلاجا، فنخرجن أولادا انتاجا، قالت: صدقت. ثم قال:

---

(١) الاصل فى هذا الفعل حذف الواو لانه مثال مكسور العين فى المضارع وكل فعل كذلك تحذف واوه فى المضارع والامر فالاصح ان يقول (ان يدوا قتلاهم) أى يدفعوا دية القتلى منهم. (٢) الصمان أرض غليظة فيها خيرات كثيرة تكفى العرب جميعا فى ذلك الحين وهى لبنى حنظلة متاخمة للدهناء (٣) الرجز الاثم والذنب (٤) الجندلة الصخرة العظيمة (٥) المبثور الهالك. (٦) الارتاج الاغلاق والمعنى اذا ملكناكن كنتن وقفا علينا.

الا قــومي الــى البيــت ... فقــد هبى لك المضجــع
فــان شئــت بثلثــيــــه ... وان شئــت بــه أجمــع
وان شــئــت سلقـنــاك ... وان شئــت على اربــع

قالت: بذاك اوحى الي. قال: هل لك أن تزوجيني نفسك، فيكون الملك بيننا. ونخفف عن عشيرتنا؟ قالت: نعم. فتزوجها وانطلق الي اليمامة، وتركت الجمع الذى كان معها بالصمان، ورفع مسيلمة عن بني تميم صلاة الغداة (١) والظهر والعشاء، وقال: ان بني تميم لقاح لا أتاوة عليهم ــ يعني الخراج ــ فعامة بني تميم لا يصلون هذه الصلوات الى اليوم فلم تزل عند مسيلمة الى ان قتل. فهربت فلم توجد. ثم أسلمت فتزوجها رجل من قومها. فولدت لــه ثلاثة وماتت بالبصرة .

قالوا: ولما وقع عليها بمسيلمة، خرجت الى قومها وهى تنطف عرقــا، قالوا: ما عندك؟ قالت: وجدته أحق بالامر مني، فبايعته. وزوجته نفسي . قالوا: ومثلك لا يتزوج بغير مهر؟ فقال مسيلمة: جعلت مهرها ان رفعت عنكم صلاة الغداة والعتمة، (٢) فقد أوحى الى بذلك. قالوا: وما هو؟ قال: ضفــدع بنت ضفدعين راســك في الماء ورجلك في الطين. لا ماء تكدرين. ولا شارب تنفضين، سجاح بنت الاكرمين، قــومي ادخلي التيطون، فقد وضعنا عــن قومك صلاة المعتمين، فرضوا، فلما عرف قومها حالها قال عطارد بن حاجــب ابن زرارة :

اضحــت نبيتــنــا انثــى يطــاف بهــا
واصبحــت أنبيــاء النــاس ذكــرانــا

فلعــنــة اللــه رب انــنــاس كلــهــم
على سجــاح ومــن بالافــك اغــوانــا

اعنــى مسيلمــة الكـــذاب لا سقيــت
اصداء غيــث مــزن حيث ما كانــا (٣)

وقــال الاغلب العجلي :

ان سجاحا لاقــت الكــذاب ... سالهــا فأعيــت الجــواب
وهتكت عن سترها الحجــاب ... ولا رحابــا

(١) الغداة الصبح. (٢) العتمة صلاة العشاء. (٣) الاصداء جمع صدى وهو العطش الشديد. والمزن سحاب ذو الماء

اول امراة لبست المصبغات فى الاسلام شميلة

اخبرنا ابو احمد من الجوهرى عن ابى زيد عن سباب بن خياط عن الهيثم بن عدى عن ابن عباس عن الشعبى قال: كانت شميلة اول من لبست المصبغات، وعملت السقوف، وعبأت الطيب، وكانت تحت ابن عباس، فربما اخذ دملجها (١) فتأتى به امراة ذرعة بنت مشرح ام على فتقول: هذا طوق شميلة، فنقول: انه لحسن فتقول: انه والله دملجها، فتقول: لا بارك الله لك ولا لها !

وكان ابن قسوة وهو عتيبة بن مرداس قد اتى ابن عباس فحجبه، (٢) فجعل يهجوه، ويذكر شميلة، فمما قال :

إتيت ابن عباس ارجى نواله
فلم يرج معروفى ولم يخش منكرى

وقال لبوابيه : لا تدخلنه
وشد خصاص الباب من كل منظر

ويسمع اصوات الخصوم وراءه
كصوت حمام فى القليب المغور

فلو كنت من زهران قضيت حاجتى
ولكننى مولى جميل بن معمر

فليت قلوصى عريت اور حلتها
الى حسن فى داره وابن جعفر

اذا هى همت بالخروج يصدها
عن القصد مضراعا منيف محبر

يطالع اهل الشوق والباب دونه
بمستفلك الذفرى اسيل المدفر (٣)

---

(١) الدملج حلى يلبس فى المعصم كالاسورة. (٢) حجبه لانه كان هجاء خبيث اللسان مقيما على معصية الله، فقال له: والله لئن اعطيتك لاعيننك على الكفر والعصيان، والله لئن هجوت احدا لاقطعن لسانك وحبسه ثم اخرجه من البصرة. مهذب الاغانى ج ٢ ص ١٥٥ بتصرف، (٣) المستفلك المستدير الذفرى جمع ذفارى العظم الذى خلف الاذن وهو اول ما يعرق من البعير .

اول ما عرفت الجمـــازات

ان ام جعفر امرت الرجالين فى بعض مسيرها خلف الرشيد، ان يزيدوا فى سير البختية، وخافت فوت الرشيد، فلما حركت مست ضروبا من المشى من المرفوع وجمزت (١) فى خلال ذلك، ووافقت امراة حسنة الاختيار، تفهم الامر، فوجدت لذلك الجمز راحة، ومع الراحة لذة، فأمرتهم ان يسيروها تلك السيرة، فما زالوا يقربون ويبعدون، ويخطئون ويصيبون، وهى فى خلال ذلك تخطئهم وتصوبهم، حتى شدوا من معرفة ذلك شدوا، (٢) ثم انها قرعتهم لاتمام ذلك حتى تم واستوى، وقد تقع مثل هذه الامور اتفاقا، كما سقط الناطق (٣) مـــن كف الاجير فى الصفر (٤) المذاب فخافه اهله فساده، ثم راوا ما اعطـــى من اللون فعملوا فى الزيادة والنقصان، وكان ذلك فى دولة الاسلام، ولم يكن اهل الجاهلية يعرفون الشبه البتة .

اول امراة جلدت فى زنبيـــل ام جعدة الليـــثى

وهى جدة بنى جعدة، اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن محمد بن يحيى بن ابى غسان عن بحر بن على، ان ابنة لعثمان بن عفـــان كانت تحت مروان بن الحكم، ـــ وهو يومئذ امير على المدينة ـــ وكانت تحـــب الحديث، وكان ممن يحدث اليها رجل من بنى ليث، ثم أحد بنى سجع يقـــال له: عبد الرحمن بن عمر بن شيبة، وكان يلقب خان الجمال وكان ذلك يبلغ مروان فيكذب به، وكان أخوا مـــروان عبد الرحمن ويحيى يطلبان ان يخلـــى بينه وبينهم، فبينما هم على ذلك اذ خرج مروان حاجا، فبلغ اخوته حين دخلوا مكة ان قد ادخلته، فرفعوا ذلك الى مروان، وقالوا: ائذن لنا ننهض اليـــه فنقتله، فزجرهم عن ذلك فألحوا عليه، حتى اذا كان يوم النفر الاول الحـــوا عليه، فقال: دونكم ومـــا تريدون، فخرجوا، وسمع ذلـــك خصى على راس مروان فانسل، وجعل يسأل عن منـــازل بنى ليث، حتى دخل عليهم، فوجـــد عبد الرحمن بن جحش، ـــ وهو ابن عم الرجل ـــ فقال له: تعرف ابن عمـــك خان الجمال؟ قال: نعم. قال: تعلم ان بنى الحكـــم، قد استأذنوا الامير ان يخرجوا ليتبضوا عليه فى دار مروان؟ قال: وما علمك بذلك؟ قال: كفيتك. انـــه

---

(١) الجمز ضرب من العدو السريع. (٢) الشـــدو القليـــل من الشىء الكثير والمراد انهم عرفوا طرقا من ذلك الضرب من العدو. (٣) الناطق نـــوع من الحلوى كالرغوة البيضاء. (٤) الصفر النحاس .

عندها فر رايك. ثم ولى، قال فقلت: ابعده الله واسحقه! ثم ادركتنى الرحم فقمت الى ناقتى الزلوج فارتحلتها، ثم اخـذت بزمامها حتى جئت العقبـة، فسألت عندها: هل رمى احد؟ قالوا: نعم. مر الآن ركب متنكرون فرموا ثم ولوا سراعا. فرميت ثم مضيت سريعا، حتى دخلت المسجد الحرام، فسألت اهل الطواف عنهم فقالوا: نعم طاف الآن بنو الحكـم وغلمان لهم، ثم مضـوا على رواحلهم، فركبت، فلا امر على احد الا قالوا: مـروا سراعا، حتى نزلـت السـرج، (١) فاشير لى اليهم، انظـر الى عمائمهم، فسرت حتى امسيـت، وجاوزت بريديدعة، (٢) نظرت الى بياضهم معرسين، قال: فنزلت وعلقـت الزمام الى عنق راحلتى، ثم خرجت وخرجت وراءها، وعدلت ذات الشمـال عن المحجة، فاستيقظ رجل منهم فقال: من هـذا؟ قلت: فحلم، قـال: امض راشدا حتى اذا تواررت منهم انخت وركبت، ووضعت السوط فى الراحلـة، فجئت المدينة من الغد، حين صليت العتمة، فانخت عند باب المسجد الـذى عند باب مـروان ـ والقاضى ابو هريرة ـ فسألـت عنه فقيل: انصـرف، واخذت بحلقة المسجد، وصحت بأعلى صوتى: انا عبد الله بن جحش وقـد سبقنا الحاج، وتركت الامر صالحا، لا يقولن احد انى كنت قبله، ورددت ذلك مرارا حتى علمت ان من فى الدار قد سمع صوتى، فلما رايت ذلك قلت ايضا:

انـا ابـن جحـش وهى الـزلـوج
حمـراء فى حـاركـهـا دمـوج

كـأن فـاهـا قـتـب مفـروج
يـأيهـا الـنـواقـة الـولـوج

اخـرج فـقـد آن لـك الـخـروج
اتـاك بـالقـوم مطـايـا عـوج

لهـن مـن طـول السـرى ضجيـج

قال: وكان مروان قد اتهم ام جعدة التى تمشى بين خلن الجمال وبين زوجته، فاخذها ـ وكانت عظيمة ذات خلق ـ وامر بها فجعلت فى مكتل،، ثم ربط عليها وهى فيه، فكانت اول امراة جلدت فى مكتل

(١) السـرج موضـع عن العمـرانى وقيل ماء لبنى العجـلان فى واد
(٢) بريديدعة : اسم موضـع

الباب التاسع فيما جاء عن العجم خاصة

اول من اتخذ النيــروز عيــدا

اجمعت الفرس ان جم الملـــك اول من اتخذ النيروز (١) عيدا، وجعـــل تعظيمه دينا، وهو الذى بنى مدينة طوس (٢) وقال النسابون: فى زمانه بعــث الله تعالى هودا الى عاد، وصالحا الى ثمود، وولد قحطان ابو اليمن، وكان الدين قد تغير قبله، فلما ملك جدده واظهر العدل، فسمى اليوم الذى ملــك فيه نوروز ــ اى اليوم الجديد ــ ثم عربته العرب فقالوا: نيروز الحق ببنـــاء طيقور وزعمت الفرس أن ذلك اليوم كان معظما عند اهل المعرفة قبل جـــم، لانه اليوم الذى خلق الله فيه الخلق، قالوا: ولذلك جعل الله فى وقته ابتداء الشور النامى، (٣) وهيج تناسل الحيوان وجعل المهرجان (٤) دليل القيامة، لتناهى جمهور النامى فيه وانقطاع النماء عنه، ووقوف معظم الحيوان عـــن التناسل، وذكروا ان سبب رفعهم النـــار فى ليلته قصدا لتحليل العفونـــات والزلوجات التى ابقاها الشتاء فى الهواء، وارادة التنويه بذكره وشهرة امره، ورش الماء فيه انما هو بمنزلة النشرة، (٥) وهو ايضا تطهير مما قد انضاف الى الابدان من دخـــان النيران فى ليلته، وسبب اهداء السكر فيه أن قصـــب السكر ظهر فى زمن جم، ولم يعرف قبله، فوقع لبعض الناس نواته بالاتفاق، فلما وجد حلاوته احتال لاستخراج مائـــه وطبخه، فوقع الفراغ منه فى يـــوم النيروز، فأهداه الى الملك فيما اهدى اليه، فتبرك به وجعل اهداءه سنـــة، وكان الملك من ملوك الفرس يجلس فى النيروز، فيقوم رئيس الكتاب فيقـــول بعد الحمد لله ومدح الملك: ايها الملك! الرفق يمن، والخرق (٦) شؤم، وصالحوا الاعوان محتاجون الى ما يقيمهـــم فى اعمالهم، ويفضل عنهم لعطلتهم، فـــان ضيق عليهم كان معولهم على مال السلطان، فيكون من حيث يرتجى الربـــح يقع الخسران، وحيث تكون الخيانة، يكون التمحق، (٧) وحيث الامانة، تتـــم البركة، والفجور يقلل قطر السماء، ومع الخيانة تعدم الزكاة، الخراج يـــدر الاموال، والاموال تكون الجنود، وبالجنود يقمع العدو، فيتم العدل، ثم يمسك، ويقوم المؤيد، ويقدم هديته، فيثنى على الله ثم على الملك ويقول: بقليل الغفلة

---

(١) النيروز اول يوم من أيام السنة الشمسية (٢) طوس مدينة فى ايـــران توفى فيها هارون الرشيد فى حملة على ايران وتسمى الآن مشهد وهى فى الشمال الشرقى لايران. (٣) المراد فصل الربيع. (٤) المهرجـــان اول نزول الشمس فى برج الميزان وهو من أعياد الفرس. (٥) النشرة رقية يعالج بها المريض او المجنون. (٦) الخـــرق الحمق. (٧) التمحـــق زوال البركة من الشىء .

يطول العناء، فأشرف على أمرك أيها الملك، حتى لا يستتر عليك ما تحتاج الي معرفته، قدم الحزم فى أمورك تتم وتسلم فى عواقبها، اكظم الغيظ تحمد مغبته فى أمرك، وكن برعيتك رءوفا، تكثر محبتهم لك، اصفح عن المسىء فليس كل الاوقات تدوم لك الطاعة، لا توقع فى غير موضع الايقاع فتظلم، (١) ولا تتركه فتستضعف، لا يمزح بحضرتك فتنتقض جلالتك، ويجترىء الاخساء فى مجلسك، فتذهب هيبتك، ثم يجلس ويقوم الوزير، ويقدم هديته، ويقول بعد الثناء على الله عز وجل ثم على الملك: بسط العدل، وتقوية الجند، واعطاء المستحق، وتأديب المسىء، ترغيب فى احسان من ليس محسنا، ويزع عن الاساءة من كان مسيئا، واذا انصرف المحسن عن بابك بغير مكافأة، والمسىء بغير عقوبة، اوشك الا يرى فيه محسن ولا يغيب عنه المسىء، بدرور (٢) الارزاق تصفو ضمائر الاجناد، وببسط العدل تكثر العمارة، وبتوفر الخراج تسلم قلوب الرعية، ثم يجلس ويقوم رأس المرازبة، ويقدم هديته، ويقول بعد الثناء على الله تعالى ثم على الملك: الجنود جناح الملك، وسداد الثغر، ومفاتيح الحصون، وبهم قمع الاعداء ورفع الاولياء، وحقيق برفع المنزلة، واسناد العطية من بذل دمه، ولم يضن عن الملك بنفسه، بالسرور تكون النجدة، وبالسرور تكون الكفاية، وبحق اقول: ان حسم العادة، ومنع الواجب مما يوغر الصدر حتى يصير الولى عدوا فيحتاج الى الاحتراس ممن يحترس به، ثم يقدم الناس هداياهم، فيأمر بالخلع والجوائز، ومكافأة كل مهد على قدره، وكان من سير ملوكهم ان يتأملوا هدايا الاولياء، ويعرفوا مقاديرها، ويأمروا باثباتها فى الديوان، فمن اهدى ما لا يترقب أحواله، فاذا اتفق له او لاقاربه أعراس او املاك او غير ذلك مما يحتاج فيه الى نفقة أضعف له قيمة ما أهداه اضعافا مضاعفة وحمل اليه، ومن أهدى سهما حمل له من فاخر الثياب ما يعلو السهم اذا أقيم، ومن أهدى تفاحة او اترجة أعطى زنتها ذهبا، او غرز فيها الدنانير حتى تعمها، وتحمل اليه، ومن اغفل مكافأته على ما اهداه لعارض يعرض ثم لا يذكر بنفسه دفع حقه الى عدوه وحرم منه .

أول ما ظهر المهرجان على عهد افريدون

وذلك ان الدين قبل ايامه فسد، افسده الضحاك فوثب به افريدون فقيده، فسمى اليوم الذى ظفر فيه المهرجان، والمهر الوفاء، وجان: سلطان

---

(١) المراد العقوبة فى غير موضعها. (٢) درور الارزاق كثرتها .

فكان معنساه سلطان الوفاء، (١) وكان سبيل الملكفيه سبيلـه فى النيروز، القتل والاسر .

اول من وضـع العشور الضحاك

وهو نمرود وهو اول من تغنى له، واول من لبس التاج، و فىزمانـه ولد ابراهيم عليه السلام، وقصته ما قصه الله تعالى فى القرآن .

اول من نظر فى الطـب افريـدون

وفى زمانه ظهرت الفلاسفة، وتكلم فى فنونهم، والله أعلم بحقائق هـذه الاشيـاء .

اول من جمـر البعوث فرعون

والتجمير ان يلـزم الامير الجيـش الثغر، ولا يأذن لهم فى القفـول ، قال الشاعـر :

معـاوى امـا ان تجـهـز أهلـنـا
اليـنـا وامـا أن نـؤوب معـاويـا

اجمـرتنـا تجميـر كسـرى جنـوده
ومنيتـنـا حتـى مللنـا الامـانيـا

معـاوى للحبـس المحجـر قـد اتـى
لـه سنتـان فى خـراسـان ناويـا

معـاوى كـم ذى زوجـة قـد تـركتـه
ومـن ذى اخ لا يـرجـون التـلاقيـا

وان لا تـدع تجميـرنـا عـن نسـائنـا
نعـد لـك أيـامـا تشيـب النواصيـا

---

(١) فى المنجد: المهرجان مكونـه من كلمتين مهر اى محبة، جـان اى روح فيكون معناه: محبة الروح .

وكان عمر رضى الله عنه يجمر الجيش، حتى سمع امراة تنشد ليلا وهو الذى أخبرناه ابو احمد عن ابى روق عن الرياشى عن أيوب بن الحسن الهاشمى عن ابن ابى أويس عن مالك عن عبد الله بن دينار قال: خرج عمر ليلة فسمع امرأة تقول :

تطاول هذا الليل واسود جانبه
وارقنى أن لا خليل الاعبه

فو الله لولا الله لا شىء غيره
لحرك من هذا السرير جوانبه

ولكننى أخشى الاله واتقيه
واحفظ بعلى ان تنال مراكبه

فسال حفصة رضى الله عنها، كم تصبر المراة على زوجها؟ فقالت: اربعة اشهر او ستة أشهر ـ شك مالك ـ فقال: لا احبس جيشا أكثر من هذا .

والتجمير فى غير هذا الموضع رمى الجمار . قال الشاعر :

ولم أر كالتجمير موقف ساعة
ببطن منى ترمى جمار المحصب

وتبدى الحصى منها اذا قذفت به
من البرد أطراف البنان المخضب

والاجمار السرعة فى السير، ويقال لليلة قبل السرار: ليلة جمير. ويقال: جمرت المراة شعرها اذا ضفرته وتجمر القوم اذا صار لهم باس. وخف مجمر أى مجتمع. واجمر حيله جعلها جملة، والجمرات من العرب عبس وضبة ونمير والحارث .

اول من طبخ الآجر هامان

قالوا: وهو قوله تعالى «فأوقد لى يا هامان على الطين، فاجعل لى صرحا» (١) والصرح القصر. ولمح بعضهم بأبيات فيها ذكر هامان. ونشد الصرح، وهو قوله :

(١) سورة القصص الآية (٣٨)

ان كـــان فى آيـــة اللـــه معتـبـــر
فـــأنـــت معتبـــر فى كـــل انســـان

جســم نحيـف وانـف قد صفـا عظمـا
كـأنـــه جـبـل فى راس ثعـبـــان

لــو كـــان فرعون اذ رام السماء سمـا
فيــه لاعيــاه عــن تشييــد هــامــان

ومثله فى المبالغة قول الاعشى : واستغفر الله منه .

لا تـــرى جسمهـــا مـــع الانـــف الا
بـــدليـل وسمـــعـــة ومـــنـــادى

لا تلمنـــى رب العبـــاد فمـــا كنـــت الا سخريـــة للعبـــاد

وقـــال آخـــر :

فـلـــو جعلـــت امـــامـــى ودنـــت ديـــن اليهـــود
لـــكـــان حصنـــى ممـــا أخـــاف أنـــف سعيـــد
وكـــان اخفـــى لشخصـــى عن العـــدو الحســـود
مـــن خنـــدق دون حصـــن عليـــه بـــابـــا حديـــد

اول من غير سنة آل ساسان يزدجرد الاثيـــم

سمى اثيما لكثرة مقابحه، كانت ملوك الفرس يتوخون المعدلة والانصاف، ويزيحون أسباب الظلم والعدوان فى جميع متصرفاتهم، وينصرون المظلـــوم وان كان دنيا على الظالم وان كان شريفا، ويقولون: اذا لم يكن الملك منصفا عادلا فهو لص متغلب، حتى ولى يزدجرد الاثيم فأزال هذه وقال: ليس على الرعية ان تعترض على الراعى فى شىء مما يريده، وليس للرعية ان تشكوه، وتنكر شيئا من أمره، وكان ذات يوم واقفا فى جنده، فأقبل فرس من احسن ما يكون من الخيل، عليه سرج ولجام، ولم ير احسن منه، فتبادر القوم نحوه، فكل من قرب منه رمحه، (١) وهو فى ذلك يؤم (٢) يزدجرد، فقال: دعوه فانـــه

---

(١) رمحه رفسه. (٢) يؤم يزدجرد يقصده .

يريدني. وتقدم اليه وأخذ بلجامه ومسحه. وانقاد له الفرس، فبينما هو يدور به. ويمسحه، رمحه فاصاب قلبه، فمات من وقته، فقالت الفرس:

ذلك الملك الموكل بالعدل. لما كثر من يزدجرد الجور بعثه الله اليه فقتله .

اول من جعل للضيف صدر المجلس

بهرام جور وهو اول من سماه مهمان، ومعناه عظيم وذكر فى مفاخرات العرب والعجم عربيا وفارسيا ففاخرا. فغلب العربى الفارسى فى كل خصلة ذكراها. حتى ذكر القرى والضيافة فقال الفارسى: لنا فى ذلك ما ليس للعرب، نحن نسمى الضيف مهمان اى عظيمنا او كبيرنا. فنجعل أنفسنا مضافة اليه، وانتم تسمونه الضيف. فتجعلونه مضافا اليكم، فغلب الفارسى العربى فى هذه الخصلة .

وقالوا: اول من وضع الخراج وازال المقاسمة انو شروان مر بنخلة يتناول منها صبى شيئا وأمه تمنعه فقال : لم تمنعينه؟ فقالت: ان فيها حقا للملك، فلا نستحلها لانفسنا حتى نؤدى حقه فيها. فقال: قد ضيقنا على الناس، لو أخذنا عن كل غلة شيئا معلوما. وخلينا بينها وبين صاحبها كان أمثل، فجمع وزراءه ليوافقهم على استبداء الخراج وترك المقاسمة. فقام بعض الكتاب فقال: ايها الملك! اعيذك بالله أن تضع ما يبقى على ما يفنى! فقال للكتابة: اقتلوه، فقاموا اليه بالدوى. (١) فضربوه حتى قتلوه، وهو اول من قتل بالدوى

واخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المدائنى قال: اول من مسح الارضين، ووضع الدواوين وجدد الخراج، ووظف على البلاد. قباذ، فصير لذلك ديوانا بحلوان سماه ديوان العدل، وكان كل شىء يجبى من مملكة الفرس عشر مرات مائة الف الف (٢) مثقال، وكان الملك اذا اخذ نصف الجباية، وترك النصف للناس، كان الناس متماسكين — ليست بهم سعة ولا ضيق — فان اخذ اكثر من النصف اضر ذلك بهم بقدر اخذه، فحباهم

---

(١) الدوى جمع دواة وهى اداة يوضع فيها الحبر. (٢) يعنى ان دخل الدولة فى ذلك الحين كان الف مليون مثقال .

قبـــاذ ستمائة الف الف، وذلك تسعمائة الف الفدرهم، (١) فأضر ذلك بالناس وكان العراق يجبى ايام أنو شروان ستمائة الف الف مثقال .

واما ابرويز فانه احرز فى بيوت الاموال تسعة الف (٢) الف، وتـــرك فى ايدى الناس فى المملكة مائة الف الف فهلك الناس، حتى كانت الجارية تقـــام فتباع بدرهم .

اول ما عمـــل القـــورج

عمله كسرى القاطـــول، انقطع الشرب على اهل السافل فخرجـــوا يتظلمون اليه، فوافقوه فى متنزه له راكبا، فقالوا: أيها الملك! جئنا متظلمين منك، فنزل وجلس على التراب وقال: لا ابرح حتى أزيل ظلامتكم، فذكـــروا قصتهم فأمر بسد القاطول فقالوا: لا نجشم الملك فى ذلك، ولكن تجعل لنـــا ماء يجرى الينا من فوق القاطول، فأمر بعمل قورج اجرى فيها الماء اليهـــم، فكان أول ما عرف القورج .

---

(١) يعنى ان قباذ كان يأخذ ثلثى الدخل ويترك للناس الثلث. (٢) يبدو ان الرقم تسعمائة الف الف بدليل ما بعده من الكلام وحينئذ يكون ابرويـــز يحصل من الشعب تسعة اعشار الدخل ويترك لهم العشر ولذلك تضرر الناس كثيرا .

البـــاب العـــاشـــر

فى ذكرى أنواع مختلفــــة من أحــــاديث جــــاءت عن العرب والعجم قصر كل نوع منها ان يعقد له بــــاب وفى ذكر أشياء عثرت بها بعد نظـــم أبواب الكتــــاب فجمعتها فى هـــذا البــــاب .

اول شيء بنــاه الله تعالى

قال العبثى : وجدت فى التوراة اول شىء بناه الله تعالي السماء .

اول قرية بنيت على الارض

قرية يقال لها: ثمانين، بناها نوح عليه السلام، وجعل لكل رجل ممن معه بيتا وكانوا ثمانين فهى الى اليوم تسمى ثمانين .

اول بيــت بنى الكعبــة

قال الله تعالى «ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا» (١) وبكة موضع البيت، ومكة اسم البلد .

اول من خاط الثيــاب ولبسها ادريس

وكانوا يلبسون الجلود، وهو أول من خط بالقلم على ما قالوا والله أعلم.

اول من عملت له النورة سليمان عليه السلام

كــذا قيل، والنورة عربية صحيحة .

أخبرنا أبو احمد قال: أخبرنا أبو بكر بن دريد قال: اضل الكذاب ناقة، فاتهم بنى عميرة، فتجوع لهم، ليتشوه (٢) على ماء لهم، فلما كان يوم وردها تعرى ثم رجز :

لــهــم ان كــانـــت بنـــو عميـــرة
رهــط الــثــلاث هــذه مقصـــورة
قـــد حشـــدوا الغــدرة مــذكـــورة
واصبحـــوا كــأنهـــم قـــارورة (٣)
مـــن ابـــل وغـــنـــم كـثـيـــرة
فــابعــث عليهــم سنــة قــاشــورة (٤)
تحتلــق المــال احتــلاق النــورة (٥)

---

(١) سورة آل عمران الآية (٩٦). (٢) تشوه لفلان رفع طرفه اليه ليصيبه بالعين يعنى ليحسده. (٣) القارورة اناء يجعل فيه الشراب والطيب ونحوه. (٤) السنة القاشورة: المجدبة. (٥) تحتلق المال تزيله كما يفعل الحلاق بالشعر .

فقالوا: كم ثمن ناقتك؟ قال: ثلاثون درهما فاعطوه اياها.

النشوه: ان يقف الرجل بحذاء ابل يريد ان يصيبها بالعين. فيقول: ما احسنها ما اسمنها. والنجوع تفعل من الجوع. وعندهم انه اذا جاع خاف ذلك انكى فيها. ومن احسن ما شبه به النوره اذا طلى بها قول بعض المحدثين:

ومجـرد الابـواب اسلـم نفسـه
لمجـرد يكسـوه مـالا ينسـج
ثـوب بمـزقـه الانـامـل رقـه
ويـزيلـه المـاء الـزلال فـيبـهـج
فـكـانـه لمـا بـدا فى خضـره
نصفـان ذا عـاج وذا فـيـروزج (1)

اول من عمل الصابون سليمان عليه السلام

والصابون اسم أعجمى. وان كان موافقا لبعض ابنيه العـرب مثـل باعـور وساجور.

اول من عمل القراطيـس

وقالوا: اول من عمل القراطيس يوسف عليه السلام. والقرطاس عربى وكانت الاغراض (2) تعمل من القراطيس. فسمى الغرض قرطاسا. ويقـال قرطست اذا اصبت القرطاس. وهو الغرض. ومن بديـع ما جاء فى ذلـك قول ابى تمـام:

قرطست عشـرا فى مؤذنـة فى مثلهـا من سرعـة الغلـب
ولقد اراني لو وقفـت يـدى شهريـن ارمى الارض لم اصـب

اول من ركـب الخيـل اسماعيل عليه السلام

وكانت الخيل قبل ذلك وحشا، فاخذها وصنعها، فانست وتعلم ولده صنعتها منه، فبقى علمه فيهم، ولهذا اختصت العرب بالمعرفة بها، وهى مما

(1) العاج سن الفيل وانيابه. والفيروزج حجر كريم ازرق اللون.
(2) الاغراض جمع غرض وهو الهدف الذى يرمى عليه بالبندقة او نحوها.

يتمدح بارتباطها، قال النبى عليه الصلاة والسلام: «الغنم بركة، والابل جمال، والخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة» وقال فى انناها: «ظهورها حرز، وبطونها كنز» وقال: «خير المال سكة مأبورة، ومهرة مأمورة» والسكة السطر من النخل، والمأمورة المصلحة المعلمة، قال الاشعر الجعفى يصف الخيل :

ولقد علمت على توقى الردى
ان الحصون الخيل لا مدر القرى

يخرجن من خلل القبار عوابسا
كأنامل المقرور اقعى فاصطلى (١)

وهذا احسن ما قيل فى اصطفاف الخيل، والعرب تفتخر باتخاذ الخيل والابل، وتذم الغنم، على ان النبى صلى الله عليه وسلم قال: «السكينة فى اهل الغنم، والخيلاء فى اهل الخيل والابل، وفى الفدادين اهل الوبر، والحكمة بماشية» الفداد الخافى الصوت .

وقيل لابنة الحسن: ما تقولين فى مائة من الابل؟ قالت: منى. قيل فمائة من المعز؟ قالت: قنا قيل: فمائة من الضأن؟ قالت: عنا. (٢) قيل: فمائة من الخيل؟ قالت: لا تحس ولا ترى. قيل: فمائة من الحمير؟ قالت: اخزى الله الحمير من مال! فى ظهره دبرة، وفى بطنه كمره، قموص الحنجرة، (٣) ان ارسلته ولى وان ربطته ادلى :

اول شعر قيل فى الاسلام قول ضرار بن الخطاب

اخبرنا ابو احمد عن أبى بكر بن دريد قال: اول شعر قيل فى الاسلام قول ضرار بن الخطاب الفهرى :

تداركت سعدا عنوة فأسرته
وكان شفاء لو تداركت منذرا

---

(١) الاناىل اطراف الاصابع. المقرور الذى اصابه البرد. اقعى جلس على رجليه ملصقا مقعدته بالارض، اصطلى تدفأ بالنار. (٢) منى أمنية يتمناها الانسان، قنا: مال يحرص الانسان على جمعه، عنا تعب ومشقة

(٣) قموص الحنجرة مثل يضرب للكذاب

فلــو نلتــه طلــت (١) دمــاء جــراحــه
وكــانت حــرامــا ان تطــل وتهــدرا

قوله: تداركت سعدا، يعني سعد بن عباده، والمنذر هو ابن عمرو مــن الخزرج، كانا من الانصار الــذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلــم ليلة العقبة الثانية، وكانوا سبعين رجلا، فلمــا نفر الناس من منى، خرجت قريش فى طلبهم، فادركوا سعد بن عبادة بأذاخر والمنذر بن عمرو كلاهمــا، ثم اعجزهم المنذر، واخذوا سعدا، فربطوا يديه الى عنقه، ودخلوا به مكــة يضربونه ويجدبونه بحمية، قال ســعــد: فانى لفى ايديهم اذ طلع رجال مــن قريش، فيهم رجل مضىء شعشــاع (٢) حلو، فقلت فى نفسى: ان كان عند أحد من القوم خير فعند هذا، فلما دنا منى، رفع يده فلطمنى لطمة شديدة. فقلت فى نفسى: مــا عندهم بعد هــذا خير، واذا هو سهيل ابن عمرو، ثم هتفت بجبير بن مطعم، والحــارث بن امية ابن عبد شمس فجاءا فخلصانى، فقــال ضرار هذا الشعر، فأجابه حسان .

ولســت الى سعــد ولا المــرء منــذر
اذا مــا مطايــا القــوم اصبحــن ضمــرا

وانك واستبضاعــك (٣) الشعــر نحونــا
كمستبضــع تمــرا الى ارض خيــبــرا

اول جيش خرج من المدينة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم
جيــش اســامــة

اخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المدائنى عن رجالــه قال: لما كان يوم الاثنين لثلاث بقين من صفر سنة احدى عشرة ضم رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا الى اسامة، فيهم ابو بكــر وعمر والزبير ، وابو عبيدة بن الجراح وغيرهم من المهــاجرين الاولين وكان لاسامة ثمانيــة عشر عاما، فتكلم الناس، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبــا راسه فخطبهم، وقرظ (٤) اسامة، وذكر حسن منزلة عنده، فسكنوا وخرج اسامة فعسكر فى الجرف، على فرسخ من المدينة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) طلت اهدرت ولم يثار لها. (٢) الشعشاع الطويل. (٣) الاستبضاع جعل المال بضاعة له. (٤) قرظ اسامة مدحه .

مريض، فاستأذنه اسامة ان يقيم الى ان يعافى، فلم يأمره ولم ينهه، ثم توفى رسول الله وبويع ابو بكر رضى الله عنه، فخلف اسامة عمر والزبير واباعبيدة، وسار الجيش حتى اغار على بلاد الشام، وكان ذهابه ومجيئه أربعين يوما، وقيل سبعين يوما، وكان سعد يلقى اسامة بعد ذلك فيسلم عليه بالامرة، فهذا هو الاصل فى التسليم بالامرة والوزارة والقضاء على المعروفين من هذه الاعمال .

اول يوم انتصفت فيه العرب يوم ذى قار

ويسمى يوم ذى قار، ويوم ذات العجوم، ويوم البطحاء، ويوم الجبانات، (١) ويوم ذى الحنو، ويوم قراقر، وكان حديثه أن النعمان بن المنذر قتل عدى بن زيد، وكان فى تراجمة كسرى، فقام ابنه زيد بن عدى مقامه، فما زال يفسد على النعمان عند كسرى ابرويز حتى تنكر له، وأمره بالوفود عليه، فاستودع النعمان حلقه ونحمه هانىء بن مسعود الشيبانى، ورحل الى كسرى، فقتله، واستعمل اياس بن قبيصة على الحيرة، وامره أن يضم ما كان للنعمان فيبعث به اليه، فبعث أياس الى هانىء، ان ارسل بودائع النعمان الى، فلم يجبه الى ذلك، وغضب كسرى، واظهر انه مستأصل بكر بن وائل، وقال له النعمان بن زرعة التغلبى: امهلهم حتى يقيظوا، (٢) فانهم اذا قاظوا تساقطوا على ماء لهم يقال له: ذو قار، فتأخذهم كيف شئت، فلما نزل بكر بن وائل ذاقار ارسل اليهم النعمان ابن زرعة أن اختاروا احدى ثلاث: اما ان تعطوا بأيديكم فيحكم الملك فيكم كيف شاء، واما ان تخلوا الديار، واما ان تأذنوا بحرب، فتآمروا وولوا أمرهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلى فقال لهم: ان اعطيتم بأيديكم قتلتم وسبيت ذراريكم، وان هربتم فتلكم العطش، فتلقاكم تميم فتهلككم، فليس لكم الا الحرب فبعث كسرى هامرزا التسترى، وكان على اسلحته بالقطقطان (٣) والى والى حلايزين — وكان ببارق — (٤) فانضما الى اياس ابن قبيصة، وامر قيس بن مسعود — وكان استعمله على الطف (٥) — بالانضمام اليهم، فاجتمعوا بصحراء ذى قار فاقتتل مسعود بن

---

(١) الجبانات فى الاصل الصحراء (٢) يقيظوا دخلوا فى القيظ وهو شدة الحر. (٣) فى معجم البلدان القطقطان عين ماء فى بادية الطف. (٤) بارق ماء بالعراق وهو الحد بين القادسية والبصرة من اعمال الكوفة.

(٥) الطف ارض من ضاحية الكوفة فى طريق البرية قتل فيها سيدنا الحسين بن على رضى الله عنه .

قيس ليلا، فأتى هانىء بن مسعود وقال: أعط قومك سلاح النعمان، ففعل ذلك، فلما دنا الجمعان قال هانىء: يا معشر بكر! لا طاقة لنا بجنود كسرى، ومن معه من العرب، فاركبوا الفلاة فتسارع الناس الى ذلك، وردهم حنظلة بن ثعلبة، وقطع وضن الهوادج (١) لئلا يستطيعوا سوق نسائهم فسمي مقطع الوضن، ونادت نساء بكر، اتدعوننا للقلف وتنصرفون؟ (٢) فحمى الرجال، وقطع سبعمائة منهم أيدى أقبيتهم من قبل مناكبهم لتخف ايديهم بالضرب بالسيوف، فجالوا وضرب حنظلة على نفسه قبة وقال: والله لا افر حتى تفر القبة، فرجع اكثر الناس، واستقوا لنصف شهر، والتقوا فعطشت الفرس، فهربت الى الجبانات، فتبعتهم عجل، فقاتلوا فى الجبانات، فعطشوا فمالوا الى بطحاء ذى قار، فأرسلت إياد — وهى مع الفرس — الى بكر بن وائل سرا انا ننهزم اذا التقيتم، وقويت نفوس بكر وكمنوا كمينا، وباكروهم فالتقوا فقال حنظلة :

قد جد أشياعكم فجدوا
ما علتى وانا مؤد جلد

والقوس فيها وتر عرد
مثل ذراع البكر او اشد

قد جعلت اخبار قومى تبدو
ان المنايا ليس منها بد (٣)

---

(١) وضن الهوادج الحزم. (٢) المقصود من هذه العبارة تحميس الرجال للدفاع عن حريمهم وعن رجولتهم، والقلف جلدة عضو التناسل. وفى أيام العرب ص ٣١ فقالت امرأة من عجل :

ان تهزموا نعانق ونفرس النمارق
او تهزموا نفارق مزاق غيز وامق

الوامق المحب. وقالت ابنة القرين الشيباتية :

ايها بنى شيبان صفا بعد صف ان تهزموا يصبغوا فينا القلف

(٣) زاد فى ايام العرب :

هذا عمير حية الد يقدمه ليس له مرد
حتى يعود كالكميت الورد خلوا بنى شيبان فاستبدوا
نفسى فداكم وابى والجد

وقال ايضا :

من فر منكم فر عن حريمه
وجاره الادنى وعن نديمه

انا ابن سبار على شكيمه
ان الشراك قد من اديمه

وكلهم يجرى على قديه (١)

ونادى هامرز بردا، فقال برد بن حارثة اليشكرى: ما تقول؟ قيل: رجل يدعو الى المبارزة. قال: وابيكم قد انصف. وبرز له برد فقتله. وقال حنظلة: يا قوم! لا تقفوا لهم فيستغوكم النشاب، فحملت ميسرة بكر وميمنتها على الفرس وخرج الكمين من ورائهم، وفشل اياس بن قبيصة وهو فى القلب. وولت اياد منهزمة فانهزمت الفرس، فقتلوا ما بين بطحاء ذى قار حتى بلغوا الراحضة، (٢) وقتل حنظلة بن ثعلبة والى حلايزين، واسر النعمان ابن زرعة وقال :

رجعت بنعمان بن زرعة مردفا
على سابح يهدى الرعيل المقدم (٣)

وابكت عيون من زهير واشللت
كنانة فى يوم من السر اقتما

ثم من عليه فخلى عنه، وقال بكر بن الاصم :

ان كنت ساقية المدامة اهلها
فاسقبى على كرم بنى همام

ضربوا بنى الاحرار يوم لقوهمو
بالمشرفى على مقيل الهام (٤)

---

(١) زاد فى ايام العرب بعد هذه الشطرة: من قارح الهجنة او صحيحه.

(٢) فى معجم البلدان الرحيضة وهى قرية للانصار وبنى سليم من نجد وبها آبار ونخيل كثير. (٣) السابح الفرس، والرعيل الجماعة المتقدمة من الخيل او الرجال. (٤) الهام جمع هامه وهى الراس .

وقال الاغلب العجلى :

قـد علمـوا يـوم حبـايـزينـا
ان مـالـت الاحـيـاء مقبلينـا

وطـارت الجـفـون وانقضـيـنـا
انـا بنـى عـجـل ان التقـيـنـا

نـدفـع عنـا حـد مـن يليـنـا
الغـمـرات ثـم تنجلـيـنـا

عنـا ونـيـران تـأخـريـنـا

قـال العديـل بن فرج العجلى :

ومـا تعـدو مـن يـوم سمعـت بـه
فى النـاس افضـل من يـوم بـذى قـار

وقـال الاخطـل :

هـلا لقيتـم معـدا كـل معضلـة
كمـا لقينـا مـعـدا يـوم ذى قـار

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال: «اليوم ينتصف العرب من العجم» فنظروا فاذا هو يوم ذى قـار.

اول من علم المثمنات من الجوارى الغنـاء ابـراهيـم الموصلى

اخبرنا أبو القاسم بن سيران رحمه الله تعالى عن شيخ له عن عمـر بن شبةقال: حدثنى اسحاق قال: لم يكن الناس يعلمون الجارية الحسنـاء الغناء، وانما كانوا يعلمون الصفر والسـود، واول من علمهن ابى، فبلغـن كل مبلغ، واول من بلغ فيهن الثمن الوافر امان جارية قرين النحاس، بلغت مائة الف درهم، وكان ابن ابى عيينة يهواها فقال لابى :

قلت لما رايت مولى امـان   قد طغى سومـه بها طغيانـا
لا جـزى الله الموصلـى ابا اسحـاق عنـا خيرا ولا احسانـا
جاء من موصل يوحى من الشيطـان اغلى به علينـا القيـانـا
من غناء كـأنه سكـرات المـوت يصبـى القلـوب والآذانـا

وقــال ابن سبــايـــة :

يا ابا اسحاق قد نفقــت اسواق القيــان

وجعلت القينة الشوهـــاء فى حد الحســـان

باغانيــك التى يـــروينهـــا خيـــر الاغــانـــى

كــم شـقــى بـــك فيهـــن وممنـــون وعـــانى

مـــا لابراهيم فى العلـم بهــذا الشـــأن ثـــانـــى

انمـــا عمـــر ابى اسحــاق زيـــن للـــزمـــان

جنـــة الـــدنيـــا ابـــو اسحـــاق فى كـــل زمـــانى

قال ابراهيم : أتيت الفضل بن يحيى يوما فقلت له: هب لى درهما فان الخليفة قد حبس يده عنا فقال: ما عندى ما ارضاه لك، اتانا رسول صاحب اليمن فقضينا حوائجه. ومعه خمسون الف دينار يشترى لنا بها، ثم قـــال: ما فعلت ضيا جاريتك؟ قلت: هى عندى. قال: اقول له: يشتريها منك. فـــلا تنقصها عن خمسين الف دينار. فقبلت راسه وانصرفت. فبكر على رســـول صاحب اليمن. ومعه صديق لى. فقال: جاريتك ضيا فاخرجتها. واستتمت بها خمسين الف دينار. فقال: هل لك فى ثلاثين ألف دينار مسلمة؟ قال: وكان شراؤها على أربعمائة دينار. واخذنى زمع (١) لما سمعت ذكـــر ثلاثين ألـــف دينار. وخفت ان يحدث عليها او على المشترى او على الفضل حادثة فيفوتنى ذلك. فسلمتها اليه واخذت المال، وبكرت على الفضل. فلما نظر الى ضحـــك وقال: يا ضيق الحوصلة! حرمت نفسك من عشرين الـــف دينار. فقلت لـــه: دعنى والله! لقد دخلنى شىء اعجز عن وصفه، فبادرت بقبول المال، فقال: لا ضير! يا غلام! هات الجارية، فجىء بها على حالها، فقال: خذهـــا، انمـــا أردت نفعك، فلما نهضت قال :ان صاحب ارمينية (٢) قد جاءنا فقضينا حوائجه، ونفذ ما كتبه، ومعه ثلاثون الف دينار يشترى لنا بها ما نريد، فاعرض عليـــه جاريتك، ولا تنقصها عن ثلاثين الف دينار، فانصـــرفت، وبكر على صاحـــب ارمينية، فساومنى الجارية، فقلت: لا انقصها عن ثلاثين الف دينار، فقال: معى على الباب عشرون الف دينار مسلمة، خذها، فدخلنى ـــ والله ـــ مثل الذى

---

(١) الزمـــع رعدة تعترى الانسان اذا هم بالامر. (٢) ارمينيـــة اسم لصقع عظيم واسع من جهة الشمال .

دخلنى فى المرة الاولى، وخفت مثل خوفى الاول، فسلمتها اليه، واخذت المال، وحثت الفضل فقال: وبلك حرمت نفسك عشرة آلاف دينار. وضحك وضرب برجله. فقلت: خفت والله ما خفت فى المرة الاولى، قـال: جاريته يا غـلام! فجيء بهـا. فقال: خذها، مـا أردنا الا منفعتك، فقلت: اشهدك ـ جعلـت فداك ـ انها حرة. وانى قد تزوجتها على عشرة آلاف درهم، قد كسبت لى فى يومين خمسين ألف دينار، فما جزاؤها الا هذا .

اول من غنى من الانصـار

رجل يقال له: احمد النصيبى الهمدانى من اهل الكوفـة كان يغنـى فى اشعار أعشى همدان، وكانا ينتجعان بشعره (هذا يقولـه) وهذا يغنى بـه، ثم خرجا مع عبد الرحمن بن الاشعث. فقتلا. ونـرك النصيبى فلم يذكر حتـى أعاده جحظة. فابدع فيها. وأعجب الناس بها واخذوها عنه، والنحسف ضرب من النشيد. والنشيد على ثلاثة اضرب: أولها الاستهلال وهو أن يكون النشيد فى بعض البيت الاول. ثم يكون باقى البيت مبسوطا. والضرب الثـانى ان يكون فى بيت تام. وربما كان فى بيتين والتشبيه (١) قد يتكرر فى الشعر مرتين، فيكون البيت الاول نشيدا، والثانى نشيطا، والثالث نشيدا ايضا، والنسـب ان يكون النشيد فى عدة أبيات، قال: ولا يكون الا على الطنبور . (٢)

اول من قصـد القصائد مهلهـل

يقول الفرزدق : ومهلهل الشعراء ذاك الاول وهو خـال امرىء القيس، واسمه عدى بن ربيعة. واسر يوم قضة، وهو آخر ايام بكر وتغلب، وكـان على تغلب فأسره الحارث بن عباد ـ وهو لا يعرفه ـ فقال له: تدلنى علـى عدى بن ربيعة ـ المهلهل ـ وانت آمن، فقال له المهلهل: ان دللتك عليه فلى دمى؟ قال: نعم. قال: فأنا عدى بن ربيعة، فجز ناحيته وخلاه، وقال :

لـهـف نفسـى عـلـى عـدى ولـم
أعـــرف عـديـا اذ امكنتنـى اليـدان

---

(١) وهذا هو الضرب الثالث من اضرب النشيد. (٢) الطنبور آلة طرب ذات عنق طويل لها اوتار من نحاس .

ثم خرج مهلهل فلحق باليمن، فنزل فى ضب فخطب اليه رجل منهم ابنته فقال: انى غريب طريد فيكم، وان انكحتكم قال الناس: اقتسروه فأكرهوه حتى زوجها، وكان المهر ادما فقال :

انكحها وعقدها الاراقم فى خنب وكان الحباء من أدم (١)

لو تأنى من جاء يخطبها رمل ما أنف خاطب بدم

ثم انحدر، فأسره عوف بن مالك بن ضبيعة فمات فى اساره .

اول من اطال الرجز الاغلب

وقيل العجاج أخبرنا ابو احمد عن الشطبى قال: حدثنا محمد بن احمد بن الحسن قال: حدثنا أبو اسحاق السبيعى قال: ذكروا الرجز والرحاب فقالوا: كان الرجز يقول منه الرجل فى الجاهلية فى الحرب واذا خاصم او شاتم او فاخر يقول: البيتين او الثلاثة ونحو ذلك، فكان العجاج اول من رفع الرجز وشرفه، وفتح ابوابه، وشبهه بالشعر، فجعل له اوائل وتشبيه، ووصف فيه الديار واهلها وذكر ما فيها، وذكر الرسوم (٢) والقلوب، ونعت الابل والطلول (٣) وكان يشبه العجاج بامرىء القيس وفى اول الاسلام كانوا يقولون العجاج وابنه رؤبة، ثم اختلفوا، فقالت تميم: اولهم العجاج ثم حميد الارقط ثم رؤبة وقالت ربيعة اولهم الاغلب ثم ابو النجم ثم العجاج، واحتجت بقول العجاج: انى انا الاغلب حيا قد نشر، قالوا: وانما قاله حكيم بن متعة من بنى تميم قالوا: وارجز الرجز ثلاث ارجوزات، ليس فى الجاهلية والاسلام، أمدح من ارجوزة العجاج (قد جبر الدين الاله فجبر) .

ولا ارجوزة فى وصف رام وقابض وحمير ارجز من ارجوزة رؤبة (وقاتم الاعماق خاوى المحترق). ولا ارجوزة فى وصف الابل ورعاتها ورعيها أرجز من ارجوزة ابى النجم (الحمد لله الوهوب المجزل) وقد فضلت هذه الاراجيز لانها جمعت جودة مع طول .

---

(١) الاراقم جمع أرقم وهو اخبث الحيات. والخنب الهلاك، والحباء العطية والمراد المهر، والادم الجلد المدبوغ. (٢) الرسوم جمع رسم وهو ما كان لاصقا بالارض من آثار الدار. (٣) الطلول جمع طلل وهو الموضع المرتفع الشاخص من الآثار .

اول من وقف على الديار وأبكا واستبكى امرؤ القيس بن حجر

وقالوا : امرؤ القيس بن حارثة بن الحمام، وأياه عنى امرؤ القيس بن حجر في قولـــه :

يا صاحبي قفا النواعج (١) ساعـــة نبكي الديار كما بكى ابن حمام

وقالوا ابن حدام، وانشدوا لامرىء القيس:

عوجا على الطلل المحل (٢) لعلنـــا نبكي الديار كما بكى ابن حزام

وامرؤ القيس اول من قال: دع ذا في الخروج على النسيب الى المديح وغيره، واول من شبه الخيل بالعصا واللقوة (٣) والسباع والطير. (واول من شبه النساء بالظبي، وأول من شبه شيئين في بيت واحد وهو قوله :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي) (٤)

واول من شبه الحمار بمقلاة الوليد - وهو عود يضرب بالقلة يلعـــب بها الصبي - وأول من شبه بكر الاندري، - وهو الحبل - وهو أول من شبه الطلل بالوحي وبالزنبور في العسب .

اول من خاطب باطال الله بقاءك عمر بن الخطاب

حدث علي بن حرب الموصلي يرفعه الى عبيد بن رفاعة عن ابيه قال: جلس علي عليه السلام، والزبير وسعد في جماعـــة الى عمــر - رضي الله عنهم اجمعين - فتذاكروا العزل (٥) فقال: لا بأس به فقال رجل: أنتم تزعمون انه الموءودة الصغرى. فقال علي - رضي الله عنه - : لا تكون موءودة حتى

---

(١) النواعج جمع ناعجة وهي الناقة السريعة التي يصاد عليها النعـــاج.
(٢) عوجا قفا: المحل الذي تجمعت فيه مياه الامطار. (٣) اللقوة انثى العقاب.
(٤) هذه الفقرة ليست موجودة في الاصل واثبتها من نسخة دار الحديـــث.
(٥) العزل ان ينزع الرجل بعد الايلاج لينزل خارج الفرج. في سبل الســـلام ج ٢ ص ١١٧ قال بعد ان ذكر اكثر من حديث: والحديث دليل على جواز العزل، ولا ينافيه كراهة التنزيه.

تمر بالتارات السبع، تكون سلالة من طين، ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ولحما ثم خلقا آخر، فقال عمر صدقت ــ أطال الله بقاءك ــ فجرى من يومئذ .

اول من كتب فى آخر الكتاب وكتب فلان بن فلان
ابى بن كعب

وهو اول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة .

اول من قال: جعلت فداءك عبد الله بن عمر

قال يونس بن عمران: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتنة، او ذكرت له فقال: اذا رايت الناس قد مرجت عهودهم، (١) وصفت أمانتهم، واختلفوا فصاروا هكذا ــ وشبك بين اصابعه ــ فقال ابن عمر: جعلت فداءك يا رسول الله! فكيف أصنع؟ قال: الزم بيتك، وعليك بما تعرفه، ودع ما تنكر، وعليك بخاصة نفسك، ودع العامة. وقالوا: اول من قالها على رضى الله عنه. ــ لما دعا عمرو ابن عبدود العامرى الى البراز يوم الخندق فلم يجبه احد، فقال على رضى الله عنه ــ جعلت فداك يا رسول الله! اتأذن لى؟ قال: انه عمرو بن ود فقال: وأنا على ابن أبى طالب، فخرج اليه فقتله .

واول من اشار الى هذه اللفظة فأخذها الناس منه حاتم الطائى وهو يقول :

اذا ما اتى يوم يفرق بيننا بموت فكن انت الذى تتأخر

اول من اجرى على العميان والزمنى واقام طعمة
« شهر رمضان الوليد بن عبد الملك »
واول من طرد الخيل طرفة

فقال :

فقل لخيال الحنظلية ينقلب اليها فانى واصل حبل من وصل

(١) مرجت عهودهم لم يفوا بها.

فتتبعه جرير فقـــال :

طرقتك صائدة القلـــوب وليس ذا حين الزيارة فارجعى بســـلام

قال ابو هلال : وهذا باب ان اوردناه احتجنا الى افراد كتاب له .

اول من خرج اللطيف وعقد المعانى مسلم بن الوليد

قال بعضهم : هو اول من افسد الشعر، وجاء بالفن الذى سماه الناس بالبديع، ثم جاء بعده الطائى، فتخير فيه وليس ذلك عندنا كذلك، انما تلـك طريقة تستظرف، ومسلك يستطرف، وكيف يقال لمثل قوله :

اجــررت حبــل خليــع فى الصبى غـــزل
وشمــرت همـــم الـــعـذال فى عــــذل

ولقـــولـــه فيهـــا :

مـــوف علـــى مهـــج فى يـــوم ذى رهـــج
كـأنـــه اجــل يسعـــى الى امـــل (١)

يكســى السيـــوف نفـــوس النـــاكثين بـــه
ويجعـــل الهام ينجـــان القنـــا الذبـــل (٢)

ولمثـــل قـــولـــه :

يجـــود بالنفس ان ضـــن الجـــواد بهـــا
والجـــود بالنفس اقصـــى غايـــة الجـــود

وقـــولـــه :

وانى واسماعيل يـــوم وداعه كالغمد يوم الروع فارقـــه النصل

فان اغش قوما بعده او ازورهم فكالوحش يدنيها من الانس المحل

كيف يقال لهـــذا القول انه فـــاسد، لا يقـــول ذلك الا من لا علم لـــه بجواهر الكـــلام :

اول مـــن رثى نفســـه يزيـــد

وهو ابن حذاق العبدى، وشعره اول شعر قيل فى ذم الدنيـــا .

هـــل للفتى من تبـــات الدهـــر من واق
ام هـــل لـــه من حمـــام المـــوت من راق

---

(١) المهج الارواح، والرهج الفتنة والشغب. (٢) القنا الذبل الرماح الدقيقة.

قـد رحلـوني ومـا رحلـت من سغـب
والبسـوني ثيـابـا غير اخـلاقي

ورفـعـوني وقـالـوا: ايمـا رجـل
وادرجـوني كـأنـي طـي مخـراق

وارسلـو فتيـة مـن خيـرهم نسبـا
ليسنـدوا في ضـريـح التـرب أطبـاقي

واقسمـوا المال وارفضـت عـوائدهـم
وقـال قائلهـم: مـات ابـن حـذاق

هـون عليـك ولا تـولـع بـاشفـاق
فـانمـا مـالنـا للـوارث البـاقـي

كـأنني قـد رماني الدهـر مـن غـرض
بنـافـذات بـلا ريـش وافـواق

اول من قال ايدك الله عمر بن الخطـاب

قال عمر رضى الله عنه ذلك، لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه .

اول اطـم بنـي بالطـائـف

اخبرنا ابو احمد قال: حدثنا الجلودى قال: حدثنا المغيرة ابن محمد قال: حدثنا ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن قال: حدثنا العتبى عن ابيه قال: خرج ابو سفيان بن حرب وركب من قريش وثقيف يريدون بلاد كسرى بتجارة لهم، فلما ساروا ثلاثا جمعهم ابو سفيان، فقال: انا في مسيرنا هذا لعلى خطـر، قدومنا على ماك لم يأذن لنا بالقدوم عليه، وليس لنا بمتجر، فأيكم يذهب بالعير. فان اصيب فنحن براء من دمه، وان يغنم فله نصف الربح،؟ فقال غيلان بـن سلمة الثقفى: انا امضى بالعير، فقال:

فلـو رآنـي ابـو غيـلان اذ حسـرت
عنـي الامـور بـأمـر مـاله طبـق

لقـال رغـب ورهـب انـت بينهمـا
حـب الحيـاة وهول النفـس والشفـق

امـا منيـف علـى مجـد ومكـرمـة
او اسـوة لـك فيمـن تهلـك الـورق

وخرج بالعير، وكان ابيض طويلا جعدا، فتخلق ولبس ثوبين أصفرين، وشهر نفسه، وقعد بباب كسرى، حتى اذن له فدخل عليه، وشباك من ذهب بينه وبينه، فقال له الترجمان: يقول لك الملك: ما ادخلك بابي بغير اذني؟ فقال: لست من اهل عداوة أكن جاسوسا، وانما حملت تجارة، فان أردتها فهي لك، وان كرهتها رددتها، قال: وانه ليتكلم اذ سمع صوت كسرى، فخر ساجدا فقال له الترجمان: يقول لك الملك: ما اسجدك؟ فقال: سمعت صوتا مرتفعا حيث لا ترفع الاصوات، فظننته صوت الملك، فسجدت، فشكر ذلك له، وامر له بمرفقة توضع تحته، فرأى فيها صورة الملك، فوضعها على راسه، فقال له الحاجب: الملك يقول لك: انما بعثنا بها اليك لتقعد عليها، فقال: قد علمت، ولكني رايت عليها صورة الملك، فوضعتها على اكرم اعضائي، فقال له: ما طعامك في بلادك؟ قال: الخبز. قال: هذا عقل الخبز، ثم اشترى منه التجارة بأضعاف اثمانها، وبعث معه من بني له أطما بالطائف، فكان أول أطم بني بالطائف.

قال ابو هلال ــ ايده الله ــ : في هذا الخبر دليل على ان الامر الـذي عقده نوفل بن عبد مناف بين العرب والفرس، كان قد انقضى.

قال: وهذا آخر ما خرج الينا من الاوائل وان خرج شيء آخر الحقنـاه به وبالله التوفيق. وفرغنا من املائـه يوم الاربعاء لاربـع عشرة خلـت من شعبان، سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وحسبنا الله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الاكرمين وسلـم.

الفهـــــرس

الباب الخامس

فيما جاء من ذلك عن الملوك في الإسلام

المحتويات

هذا الكتاب « الأوائل » يجمع أوائل الأعمال ومتقدمات الأسماء والأفعال، كتاب يجمع فنونها ويحوى ضروبها بأخبارها وشرح وجوهها وأبوابها مشتملاً على هذا النحو من الأخبار وحاوياً لهذا الفن من الآثار، مشروحاً ملخصاً، ومهذباً لا يشوبه كدر ولا يرهق وجهه قتر ليكون عوناً على المذاكرة وقوة للمؤانسة، ويحوى عشرة أبواب:

• فى الأخبار عما كان من قريش وفيهم من أوائل الأعمال • فيما جاء منسوباً إلى النبى صلى الله عليه وسلم • فيما روى عن الصحابة والتابعين رضى الله عنهم • فيما جاء عن الملوك فى الإسلام • فيما جاء عن الأمراء والرؤساء فى الإسلام • فيما جاء عن القضاة والعلماء والأدباء • فيما جاء عن النساء.





دار الثقافة للطباعة والنشر
٣ شارع العباسية - القاهرة
☎ ٥٩١٦٠٧٦